







تاريخ

الاستناد الامام

الشيخ محمد عبده

[رضي الله عنه]

٩٦١

تقدمة من

الدكتور ابراهيم أبو لغد

٧٨٢

الجزء الثالث

يحتوي على تأيين الجرائد وبعض الكبراء والفضلاء ونموذج
من تعازي أهل الاقطار والامصار؛ ومرآة الشعراء

تأليف

السيد محمد رشيد رضا

منشئ المنار

﴿ حقوق الطبع والترجمة محفوظة لورثته ﴾

(الطبعة الثانية - أصدرتها دار المنار بمصر ١٣٦٧ هـ)

Bar N961

Acc 188653

78

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ إِنْ صَلَّيْ وَنُسَكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(الانعام ٦ - ١٦٦)

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ؟ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (الجاثية ٤٥ - ٢١)

كانت حياة الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في جميع أطوارها وأدوارها خالصة لله تعالى من شوائب الرياء ، وزعزعة الاهواء ، ومات كذلك خالصاً مخلصاً لله ، لا يرجو غيره ولا يخشى سواه ، لذلك كان في محياه ومماته آية في العلم والعمل لله وللناس ، وحجة على أهل الجهل والجور والجنود من جميع الأجناس .

رأينا في عصرنا كثيراً من أهل الشهرة والظهور في أمتنا ، من المرشدين والعلماء ، والملوك والأمراء ، والشرفاء والأغنياء ، قد حيوا مكرمين ، وماتوا مبكين ، وما كانت حياة أحد منهم كحياته ، ولا مماته كمماته — مارأينا أحداً منهم في حدائمه فطرياً زكياً ، وفي شبابه متعلماً صوفياً ، وفي كهولته فيلسوفاً اجتماعياً ، وفي شيخوخته حكيماً ربانياً .

مارأينا أحداً منهم يعمل لترقية الناس في الدين والدنيا ، من حيث لا يطلب

لنفسه إلا الحياة الأخرى

ما رأينا أحداً منهم كان يرجوه الفقير لنيل نواله ، ويسترشد به الغني ليفيد ويستفيد بماله ، ويرجوه التعلم ليقبض من حكمته وفهمه ، ويستهديه العالم الذي يريد أن ينفع بعلمه ، ويرجوه المحكومون لما يريدون عند الحاكمين ، ويستفيد منه الحكام كيف يعدلون في المحكومين .

ما رأينا أحداً منهم كان قبلة آمال المصلحين ، في السياسة والعلم والدين قد أتلفت الأعناق وامتدت الأبصار من جميع الأمصار والأقطار ، ترقب آثار إصلاحه ، وتنوط فلاحها بفوزه ونجاحه ، فالمصرى في وطنه يرجوه لمصر ، والمسلم في كل وطن يرجوه للإسلام ، والشرقي غير المسلم يرجوه للشرق ، —

هكذا كان مرجواً في حياته للعالمين . إذ كان محياه خالصاً لله رب العالمين . وهكذا كان مرثياً من الناس أجمعين ، إذ كان حتى مماته محياً لخير الناس أجمعين .

ثم ما رأينا منهم أحداً مات فبكاه السني والسلفي وغير السلفي . وحزن عليه الشيعي والاباضي ، وراثه اليهودي والنصراني ، وأبته الشرقي والغربي ، واستوى في التعزية عنه القريب بالأجنبي .

ما رأينا أحداً منهم مات فنته الجرائد كنعيه ، وأبنته بمثل ما أبنته به . على اختلافها في العقائد والمذاهب ، وتباينها في المنازع والمشارب ، وعلى ما كان له في عالم الاجتماع من الزعامة ، وفي عالم الدين من مرتبة الامامة ، وهما المزيان اللتان يتحاسد عليهما الكبراء ، وينبى لمساراة صاحبهما العظاء ، بل يسلطون الألسنة والأقلام على من يخطب واحدة منهما ، فما بالك بمن يتمكن من الجمع بينهما ، وما كانوا عن الأستاذ الامام

بغافلين ، ولا عن النيل منه انما كتين .
 ما رأينا أحداً منهم مات بعد موته موتاً للفقراء ، موتاً للعلم والعلماء ،
 موتاً للبلاغة والبلغاء ، موتاً للصدق والوفاء ، موتاً للاخلاص والصفاء ،
 ورزوه رزواً للمصريين ، بل رزواً للمسلمين ، بل رزواً للانسانية ومصابا على
 أهلها أجمعين .

ما رأينا أحداً منهم مات فتجاوزت الأقطار بالتعزية عنه ، وتناوحت الأمصار
 بالثناء فيه ، وشهد له القريب والبعيد ، والغوى والرشد ، والذكي والبليد ، بأنه
 إمام الزمان ، وسدرة منتهى العرفان .

هكذا كان وقع موته في العالمين ، لأنه مات كما عاش خالصاً مخلصاً لله
 رب العالمين .

ليس هذا الذي أقول من خيالات الشعر ، ولا من باب الإطراء في
 المدح ، ولا هو من قبيل شهادة القريب للقريب ، ولا من إعجاب الصديق
 والوديد ، ولا من إجلال التلميذ أو المرید ، وإنما هو الحق اليقين ، الذي دوتته
 أقلام الكتّابين ، إملاء عن أسنة الناطقين ، وهذا السفر بعض ما دونوا ، وما
 دونوا إلا بعض ما علموا .

ترى في هذا السفر إثباتاً لاعتقاد قوم من المؤننين والمعززين والرائثين ،
 وتصويراً لشعور طوائف من العلماء والفضلاء والشعراء والكتّابين ، قد تقاربوا
 بل اتحدوا على تباعد الأقطار ، وانفقوا على اختلاف اللغات والمذاهب والديار ، في
 إثبات المعاني التي أثبتنا ، مع تفصيل لما أوجلتنا ، وذلك هو التواتر الحقيقي ، المقيد
 للعلم اليقيني .

تواتر لم يعهد له عندنا مثالي ، دوتته الطبقة الاولى في الكتاب ، عن تواتر

سار مسير الأمثال ، به عرفه البعيدون من الشعراء والكتاب ، لا بتوارد الخواطر ، كما يقع الحافر على الحافر ، ولا بوحى من آحاد متواطئين ، الى جماعات غير متعارفين اذ لا سبيل الى التواطؤ ، ولا ذلك الاعتقاد والشعور مما يكون بالتوارد .

يدور الكلام في تلك التآيين والتعازي والمرآئي على أربعة أقطاب —
 (١) بيان الاعتقاد الذي تتبعه الآمال ، و (٢) تمثيل الشعور و (٣) ذكر الأعمال و (٤) تخيلات الشعر ، وإن هي نخلت النثر ، وإنما يأتي توارد الخواطر ، في هذا القسم الآخر ، كقولهم : لو كان يفدى لفيديناه بكذا ، وإن الحياة بعده أسمى وأذى ، وأنه كان مجرا في الجود والعلم ، وطودا في الثبات والحلم ، فأما ماهو من قبيل الأعمال ، أو من إثبات الأخلاق والخصال ، فهو مما لا يكاد يتفق فيه خاطران ، فكيف تتفق فيه خواطر الزرافات والوحدان .

ترى في هذا السفر أقوالا للأفريقي والاسيوي ، والأمريكي (المقيم في أمريكا) والأوربي ، ولك أن تقول : للعربي والتركي ، والفارسي والملاوي ، والأفريقي والبربري ، وإن شئت قلت للمسلم السني والشيعي ، وللنصراني واليهودي ، تتفق هذه الأقوال في معان يجزم كل من رآها أنها ناشئة عن اعتقاد ، سببه انتشار فضل الرجل في جميع الأقطار والبلاد ، حتى كان جديرا بقول الشاعر :

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر
 هذا ما يؤد مما نشر في هذا الكتاب ، وإليك كلمات مما قاله بعض المشهورين في هذا الباب ، منها ما قيل في حياته ومنها ما قيل بعد مماته .

قال ابراهيم باشا نجيب وكيل نظارة الداخلية : إن الناس لا يعرفون قدر الشيخ محمد عبده الا بعد ثمانين سنة (يعنى أن كل مآظهر من اجلال الأمة له حيا وميتاً دون قدره) .

وقال لى المشير أحمد مختار باشا الغازى : اننى اعتقد أن دماغ هذا الرجل هو

اعظم دماغ عرف، وأنه لو وزن لرجح بكل دماغ من أدمغة الرجال العظام الذين عرف الافرنج وزن أدمغتهم . وقال : لما قرأت في الجرائد خبر موته (وكان في أوروبا) ضاق علي المكان الذي كنت فيه لأن الخسارة بفقده لا عوض عنها .
وقال رياض باشا وزير مصر الأكبر للشيخ عبد الرحيم الدمرداش وكان ملازما لفراش الفقيد في مرض موته : إننا كلنا شاكرون لك فانك لا تحمد رجلا وإنما أنت تحمد الأمة في هذا الرجل — وقال : في موته خسارة لا تعوض . وقال اللورد كرومر : إن هذا الرجل لا ذنب له إلا أنه أنور أهل بلاده . وقد قال له بعض وجهاء المصريين مرة : إن كل أعمال جنابكم محصورة في إصلاح الحكومة فنرغب إليكم أن تعملوا عملا لترقية المسلمين في مصر فانهم لم يتعودوا الأعمال الاجتماعية . فقال اللورد : اعملوا أنتم وعلى أن أساعدكم فمن لا يرقى نفسه لا يرقيه غيره . قال المصري إنه ليس عندنا رجال يهتمهم أمر الأمة ويقدررون على العمل النافع لها . فقال اللورد بل عندكم رجالان غيوران مقتدران وهما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدوهما بالمال وهما يعملان للبلاد ما تحتاج إليه من الترقى : أو ما هذا معناه . وبلغنا أنه قال في جواب من قال إن الشيخ محمد عبده متهاون في الدين : إنه بالعكس متعصب للدين ولكن بعقل .

وقال الشيخ محمد توفيق البكري على مسمع مني : ان الفراع الذي تركه الشيخ محمد عبده لا يملأه شيء فقد كان كما قال المتنبي (ملء السهل والجبل) وقال : عجبت للموت كيف تجرأ على الشيخ محمد عبده ، وقال : لو ترك الشيخ محمد عبده منصبه واشتغل بنفسه للأمة لأحدث انقلاباً عظيماً . وكان هذا رأى كثير من الناس وسمعت الدكتور يعقوب افندي صروف يقول بعد أن سمع المؤيدين عند القبر يكررون : كلمة فقيد مصر وفقيد الاسلام : إننا لانرضى أن يكون فقيدكم وحدكم بل نقول إنه أكبر من ذلك إنه فقيد الشرق كله .

هذا بعض ماسمعهنا وما روينا ، على أن الأمة لما تعرف كنه من فقدنا ، كما يقول العقلاء المنصفون ، وسيثبت الزمان حقيقة ما يقولون ، فأتونا بعالم بحريير ، أو ملك أو أمير ، اعترفت له الأمم بهذا الفضل الكبير .

ينقسم هذا الجزء الى أقسام (الأول) أقوال الجرائد العربية وفيه فصول (١) للجرائد اليومية المصرية و (٢) للجرائد الأسبوعية و (٣) للمجلات و (٤) للجرائد التونسية و (٥) للجرائد السورية في أمريكا الشمالية والجنوبية . أما جرائد سورية في سورية فقد منعت من تأييد الامام بل من ذكر خبر موته بأمر من السلطان (وهو من ص ٩ الى ١٥٠)

القسم الثاني * أقوال الجرائد الأفرنجية وفيه فصلان (١) للجرائد التي تصدر في القطر المصري وقد ترجمنا أكثرها و (٢) للجرائد التي تصدر في أوروبا ولم يصل إلينا الا قليل منها (وهو من ص ١٥١ — ١٨٤)

القسم الثالث * أقوال الجرائد التركية والفارسية ولا تركية الا ما يصدر في مصر لأنها هي الحرية بما لها من الحرية باظهار شعور فضلاء الترك واعتقادهم

بفضل هذا الامام العظيم دون التي في بلادها (من ص ١٨٥ — ١٩٨) وقد فاتنا ما كتبت الجرائد الهندية اذ لم يتيسر لنا جمعها وترجمتها في مصر وكنا نرغبنا الى عظيم من عطاء من عطاء مسلمى الهند وأعلمهم بقيمة الامام وأشد هم له حبا بأن يترجم لنا أهم ما كتبه جرائدهم فحالت الموانع — من مرض وسفر — دون أحافنا بما كان يجب من ذلك .

القسم الرابع * نموذج من تأييد بعض العلماء والفضلاء كان نشر بعضه في الجرائد (من ص ١٩٩ — ٢٣٥) بعد الوعد به

القسم الخامس * ما قيل في حفلة التأييد والرثاء عند القبر (٢٣٦ — ٢٧٤)
القسم السادس * التعازي وهي نموذج مما كتب بعض المصريين الذين كانوا خارج مصر ونموذج مما كتب للمسلمون من سائر الاقطار (من ص ٢٧٥ — ٣٠٠)

﴿ القسم السابع ﴾ مرآة الشعراء مرتبة على حروف المعجم وقد اختصرنا
أكثرها (من ص ٣٠١ - ٢٤٢)

﴿ القسم الثامن ﴾ ملحقان في الأول منها استدراك شيء تابع لقسم التعازي
وهو تعزية مجلس شورى القوانين لاسرة الامام وما كتبه حموده بك في
جوابه وجواب تعزيتي محكمة الاستئناف والمستربراون . وفي الثاني استدراك
آخر مع تابع لتأين العلماء والفضلاء وهو تأين اللورد كرومر في تقريره الرسمي
عن حال مصر الادارية والمالية وتأين المستشار القضائي في تقريره الرسمي عن
القضاء في مصر (ص ٤٢٣ - ٤٢٨)

رتبنا تأين الجرائد في كل فصل على ترتيب أسماؤها بحروف المعجم وكذلك
رتبنا تأين المؤنين على حسب أسماهم الا ما شد . وأما المرآة فرتبناها على
حروف قوافيها قصائد كل قافية على حروف ناظميها ، وما شد عن الترتيب
فالسبب فيه تأخر ورود ما حقه التقديم ، أو الخطأ من المرتين ، وقد وردت
الينا تأين ومرآة أخرى بعد الفراغ من الفصول الذي قضي الترتيب بوضعها
فيها فأهملناها ، ورأينا بعضها غفلا من التوقيع المعرف لصاحبها فأهملناها ، وقد
حذفنا كثيرا من الاطراء والزهديات في القصائد التي اختصرناها .

واننا تقدم الى الأمة هذا السفر بالنيابة عن مؤلفيه ، من ساسة العصر
ومؤرخيه ، وعلمائه وفضلائه ، وكتابه وشعرائه ، احياء لذكرى ناظمها
الاستاذ الامام ، عليه من الله الرحمة والرضوان .

﴿ محمد رشيد رضا ﴾

منشئ المنار

أقوال الجرائد المصرية

١

(أقوال جرائد القطر المصري اليومية مرتبة على حروف الهجاء)

قالت جريدة الاهرام الغراء في عددها ٨٣٠٣ الصادر في يوم الاربعاء ٩
جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ و ١٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥

موت المفتي

الشيخ محمد عبده

البقاء لله وحده

مصباح أضاء في عالم الادب والفضل والعلم ٢٧ سنة ثم انتابته الاسقام منذ
أربعة شهور حتى اطفأت منه في الساعة السادسة من مساء أمس نورا ساطعا كان
يضيء يوماً فيوماً بضئول جسمه والناس تروع في كل صباح ومساء بقرب انطفائه
وساعة اظلامه ، ولقد كان تسقط الاخبار عن صحة الشيخ محمد عبده في هذا الاسبوع
وما قبله الشطر الاكبر من مشاغل الامة المصرية . لأن الشيخ محمد عبده رجل
« والرجال قليل » قم انظفأوه أمس في منزل صديقه محمد بك راسم في رمل
الاسكندرية بعد آلام تحملها بالصبر والجلد فلم تهدم عزيمته قبل انهزام بنيتة ، ولم
تضع رشده وارشاده قبل أن تضع نسمة الحياة منه

فمات الشيخ الكبير والاستاذ النحير ، والعالم الشهير ، مفتي الديار المصرية
و « كل ابن اثني وان طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول »
فطار نعيه بعد آخر نفس لفظه الى جميع أنحاء البلاد فعرفت مصر انها خسرت
رجلا عظيماً مقداماً عالماً عاملاً وتردد عليه الاسف من كل لسان . ووقف الجميع

مكلمى الافئدة وانظارهم موجبة الى تلك الجثة الخالدة. ولقد كانوا يختلفون فيه وهو حى، فهم مجمعون الآن وهو ميت على أن المصاب به مصاب اليم والخسارة بموته خساره قد لاتعوض - والمرء مذكور بحسناته - بل كيف لاتكون الخسارة كبيرة وقد كان في الشورى صاحب الفكر النقاد والرأى الصائب المقدم على كل رأى وفي اللجنة التشريعية صاحب المقام الأول، وفي المجلس الأعلى للاوقاف الهادى المرشد، وفي الجمعية الخيرية الاسلامية الرئيس المحيى، وفي مجلس إدارة الازهر المصلح الهادى، وفي عالم الادب العلم الذى يشار اليه بالبنان، وفي اصلاح المحاكم الشرعية والاهلية العامل المجد العاقل، وفي كل أمر كبير الرجل المقدم المفضل، فلا يتم فى مصر عمل كبير إلا ويده فيه قبل كل يد: وسعيه فيه قبل كل سعى. فاذا كان اختلاف فى سياسته بدءاً أو نهاية فلا خلاف فى فضله وعلمه وجده وقد عرك السياسة دهرًا طويلاً حتى سمعناه فى الأيام الأخيرة يردد عبارة مأثورة عنه: « ما دخلت السياسة عملاً من الاعمال الا أفسدته »

ثم ذكرت الاهرام مجملًا من تاريخ حياته نذكر منه هذه الكلمة عن شأنه فى الثورة العرابية قالت

وفي سنة ٨١ بدأت الحوادث العرابية فتولى الفقيه رئاسة المطبوعات وعلت منزلته حتى قيل ان العرابيين كانوا لا يبرمون أمراً دون استشارته وكان الفقيه ينكر كثيراً من اعمالهم وهو الذى حى سراى رياض باشا وقتئذ ثم قالت: للفقيه آثار أدبية كثيرة تتداولها الأيدى وتردها الالسن والاقلام. ويضيق عن ذكرها المقام وجل آثاره العلمية الدينية تفسير القرآن وتطبيق العلم على الدين وهو مطلب صعب نسج فيه على منوال علماء الدين فى أوروبا ردا على الدهريين الذين يتهمون على الدين بالعلم ولقد نقل الينا أحد مريديه أنه نظم على فراش الاسقام فى الاسكندرية قصيدة منها قوله:

ولست أبالى أن يقال محمد
ولكن دينا قد أردت صلاحه
أبل أو اكتظت عليه المآتم
احاذر ان تقضى عليه العائم

وللناس آمال يرجون نيلها وإن مت ماتت واضمحلت عزائم
 فيارب إن قدرت رجعي قريبة إلى عالم الأرواح وانقض خاتم
 مبارك على الاسلام وارزقه مرشداً رشيداً يضيء النهج والليل قائم
 ثم ذكرت ما تلقته بالتلفون من الاسكندرية عن كيفية الاحتفال بالجنائز
 فيها وفي اليوم التالي نشرت لمكاتبتها في الاسكندرية في ذلك مانصه :

مشهد الامام

ابتلى الله مصر بل الانسانية والضائر الحرة والعلم والدين الصحيح بدهاية
 تصفر منها الأنامل . فقدت مصر بعد ظهر أمس كبير أئمتها ورئيس الافتاء فيها
 وواحد علمائها الأستاذ الكبير الشيخ (محمد عبده) فلما وقع القضاء واسترد الله
 وديعته فطارت في نحو الساعة الخامسة بعد الظهر تلك النفس الكبيرة إلى بارئها
 انتشر الخبر في الرمل والاسكندرية انتشار البرق ووقع فيهما وقوع الصاعقة لان
 الناس على توقعهم لهذه الفاجعة كانوا يحسبون أن بنية الاستاذ رحمه الله تسمح
 للرجاء أن يبقى وطيداً بأن يكون يوم نعيه بعيداً . فخاب الرجاء وما هي بأول مرة
 يحيب الدهر فيها الرجاء .

ولما كانت الساعة العاشرة من صباح اليوم ماجت محطة الرمل في الاسكندرية
 بالمئات والالوف من الجنود والعساكر البوليس والبحارة وتلاميذة المدارس والمشيئين
 من موظفي الحكومة وكبار العلماء والذوات والاعيان من كل عارف بفضل هذا
 الفقيه العظيم معترف به ثم جرىء بالجنحة من الرمل يحفها الوقار والهيبه والاحترام
 فحمل النعش على أكتاف الرجال وتألف موكب الجنائز فسار في المقدمة العساكر
 والجنود والبحارة وتلاميذة المدارس وكان يتقدم النعش ويحيط به عدد من خيالة
 البوليس والسيوف مشهورة في أيديهم ويتلوه رجال الحكومة وموظفوها وفي جملتهم
 عطوفتو فخرى باشا وعبابى باشا وبينهما صاحب الدولة رياض باشا ثم مظلوم باشا
 وأرتين باشا وغيرهم من كبار الموظفين وأصحاب المناصب السامية وكل ذى مقام
 ورتبة في المدينة ودلائل الأسف والحزن الشديد بادية على كل وجه .

وسار الموكب على هذا النظام من محطة الرمل إلى شارع النبي دانيال إلى محطة الباب الجديد فأودع النعش في المركبة المخصصة لنقله إلى القاهرة حيث يقيم المشهد الكبير الرسمي رحم الله هذا الفقيد العظيم وألمح حضرات ذويه ومحبيه وعارفي فضله الصبر الجميل على فقدته اه .

ثم قالت في الاخبار المحلية من هذا العدد مانصه :

جنازة المفتي الشيخ محمد عبد

في الساعة الرابعة تماماً سارت الجنازة من محطة مصر على النظام الذي كان يشور به الفقيد استناداً على قوله « إكرام الميت بدفنه » فسار في مقدمة الموكب فرسان البوليس بقيادة اثنين من ضباطهم ويلي الفرسان فرقة من مشاة البوليس بقيادة ٤ من ضباطهم ويليهم نعش الفقيد محمولاً على الأكتاف وهو مغطى بشال من الكشمير وإلى جانبه الأيسر شقيق الفقيد حموده بك عبده مع بعض الأصدقاء ووراءه شقيقه الآخرا. وبينهما صديقه الحميم ورفيقه وزميله في كل أدوار حياته العلمية والسياسية الشيخ عبدالكريم سلمان . فالجنازة الحقيقية كانت مؤلفة من النعش وحامليه والمحيطين به . أما الجنازة الرسمية فكانت مؤلفة من البوليس الماشي أمام النعش فرساناً ومشاة ومن الذين يسيرون وراء النعش فضيلة قاضي القضاة يحيى افندى ووراءه قضاة المحاكم الشرعية وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الشريني شيخ الاسلام (١) ووراءه شيوخ إدارة الارهر والاروقة ثم جمهور كبير من العلماء الاعلام من شيوخ أحنى الدهر صعدهم وكهول تجل الامة قدرهم وعلمهم وشبان غذيت عقولهم بعلوم الفقيد ودروسه وكان عدد العلماء وطلاب العلم الذين يسيرون وراء النعش نحو ثلاثة آلاف شخص على أقل تقدير ويليهم مستشار الداخلية المستمر متشل ووراءه رؤساء أقلام الداخلية والمالية وجناب اللورد سسل وكيل حكومة السودان ووكيل نظارة الحربية ووراءه الضباط الكبار ورؤساء أقلام الحربية والسودان ووكيل محافظة

(١) الشيخ الشريني اسمه عبد الرحمن ولم يشيع الجنازة لانه كان مريضاً كما سياتي في المؤيد. وقد عبرت هذه الجريدة وغيرها عن أخوته بالأشقاء وهم إخوته لايه.

مصر وحكمدارها ورئيس الضبط وكبار العمال والكولونيل كوفليل قائد جيش الاحتلال وقنصل جنرال دولة ايران ومدير مصلحة الصحة وسعادة حسن باشا عاصم وكيل الجمعية الخيرية الاسلامية التي كان الفقيه رئيسها . وكبار عمال ديوان الأوقاف وأعضاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية الخ الخ

ويليهم سعادة ناظر الحقانية ابراهيم باشا فؤاد وسعادة وكيل الحقانية اسماعيل باشا صبرى والمستر برونيث نائب مستشار الحقانية وصفوت بك الافوكا والعمومى ووراءهم حضرات قضاة المحاكم الاهلية ومستشارى محكمة الاستئناف الاهلية بأريائهم الرسمية التي يرتدونها فى إبان عقد الجلسات ورجال النيابة وحجاب المحاكم ويليهم طائفة المحامين أمام المحاكم الأهلية وهم يتشجون أريديتهم السوداء الضافية ويليهم جمهور لا يدرك الطرف آخره من كبار الأمة وأعيانها وأدبائها وأفاضلها وكان البوليس واقفاً على ممر الموكب من محطة مصر حتى الازهر بقيادة ضباطه لحفظ النظام فكان كلما تقدم الموكب زاد عدد المشيعين حتى إذا ما دخلت الجنارة الموسكى أقفلت الخازن الكبيرة أبوابها ووقف التجار أمام محازنهم للاشتراك فى المآتم ووقفت قطورات الترمواى نحو ساعة حتى لا تعلق الموكب فى سيره

فلما وصلت الجنارة إلى الازهر أذن المؤذنون من كل المساجد دفعة واحدة فزاد الخشوع وزادت العبرة فى جنازة كبيرة لم تر مصر أكبر منها لاشتراك الشعب كله بجميع طوائفه بها ولم تسمع فيها ضجة الفقهاء والعميان ولكن ذلك السكوت الذى كان سائداً كان أدعى إلى العبرة وأظهر لهيبه الموت وأوعظ للنفس
وبعد الصلاة على الجثة فى الازهر انتظم المشهد ثانياً وسار إلى قراة المجاورين حيث أخذوا الفقيه ولم يسمع بعد اضراحه ودفنه إلا صوت واحد لأخذ الشعراء إذ قال وهو ينظر مودعاً ذلك القبر

قد خططنا للمعالى مضجعا ودفنا الدين والدنيا معنا
ولم تقم ليلالى المآتم عملا بوضعية الفقيه وآرائه ففسأل الله أن يجزل ثوابه وأن يليهم آله وذويه وأصدقائه وأمنته بل كل مضر عزاء عنه وأن يرزقها من أبنائها خلقاً له

وذكرت في مكان آخر من هذا العدد مانصه

عن موت المفتي — مات الشيخ محمد عبده مفتي مصر أول أمس وورد تلغراف
 روتر بأن السير ويليم موير مات أول أمس أيضاً والسير ويليم موير رجل من كتاب
 الانكليز كان في كتاباته وأقواله أعدى عدو للاسلام كما كان يعد الشيخ محمد عبده
 أكبر مدافع عن الاسلام. وورد من بلجيكا خبر وفاة الدكتور سيدناوي سميت
 المثري الاميركي أصدق صديق للاسلام ومن أكبر أصدقاء الشيخ محمد عبده
 وحدثنا أحد أفاضل الايرانيين بأن فلكياً مصرياً تنبأ عن وفاة المفتي في هذا
 العام في نتيجة فلكية تعرف بنتيجة الزرقاوي وقد طبعت منذ ثمانية شهور فأخذنا
 تلك النتيجة الصغيرة فاذا فيها أقوال على شكل القصيد فيها هذان البيتان
 ألا يارحة الرحمن صبي على قبر حوى روح الامام
 وياذا الارهر اندب ليث غاب فمن يفتي إذا الاستاذ نام
 والمتعارف بين الكتاب الوطنيين أن المفتي كان يعرف بينهم بلفظة الامام وبالاستاذ
 الحكيم فما أغرب الصدف

وقالت جريدة البصير الغراء في عددها ٢٣٧٣ الصادر ذلك اليوم

رزة عظيم

تحزن البلاد المصرية في هذا اليوم بل العالم العربي بأسره حزناً شديداً لوفاة
 العلامة المفضل الشيخ محمد عبده مفتي القطر الذي عرفت روحه الطيبة بقدر عزتها
 ووجوب بقائها فأقامت مدة تتردد منه بين السحر والنحر حتى غلبها قضاء بارئها
 واستردهامنه معطيها ، فراح تندبه الصحائف والاقلام ، و تنوح عليه صحة المدارك
 والافهام ، وتأسى علي عمره بواقى الأيام

ألمت بهذا الفقيه الحميد علة ما كان أحد يتوقع أنها تفضي إلى هذه النتيجة
 الحزينة وقد جاء من أجلها إلى هذا الثغر فجاله فيه نطس الاطباء فما أعثي علاجهم
 شيئاً ولا دفع طيبهم بقدروراً فمات منتزعاً من بين آمال ألوف كانوا يرجون له

طول البقاء وامتداد الأجل ليستفيدوا من إصلاحه ويستنبهوا بإرشاده . لأنه رحمه الله كان في مقدمة العامرين على إصلاح شؤون المسلمين بالخصوص وسائر بني الشرق بالعموم ولهذا يعد فقده خسارة حقيقية لو يدرى الغافلون ومصيبة حمل الخليفة شظرها * والمسلمون وشظرها الاسلام .

أما الشيخ محمد عبده من جهة إصلاحه الديني والديني فمشهور جدا حتى يمنع اشتهار أمره عن ذكره ثم هو مشهور أيضاً بالبلاغة والنصاحة وحسن الإنشاء وانترسل وصحة الإدراك وسلامة الذوق وله من تلمه على ذلك أدلة كثيرة وشواهد عديدة حتى أنه لو لم يكن يشغل منصب الافتاء لكان يشغل أسمى مراكز بين أولى الآداب وحملات الأتلام ولهذا يندبه المستهدون والمسترشدون ، ويتطاعون فيرون قد بكى بكاءهم الكتاتيون والمتأدون ، وناح نواحيهم الشعراء الجيدون ، ذلك هو الشيخ محمد عبده الذي فيه يترون ، نسأل الله تعالى أن يتلقى روحه الطيبة بإحسانه وكرمه فانه كان محسناً كريماً ، وأن يتعمده بنضله ورحمته فانه كان فاضلاً رحيماً ، ولا نسأل لقومه الكرام وحدهم الصبر والعزاء ، فإننا قد غدونا جميعاً في المصيبة شركاء ، وقد تقاسمتها الأنظار العربية بالسواء ، وتأت لها جميع المذاهب والأديان إذ ليس للنضل الصحيح مذهب ولا انتماء .

أما مشهد دفنه فقد كان نادر المثال فقد حمل من رمل الاسكندرية على الكورباء يصحبه المئات من ذوى الوجاهة ولم يبلغ محطة الاسكندرية حتى تكوف السكان جميعاً في محطاتها وفي مقدمتهم عطوفتلو فخري باشا القائمقام الخديوى ونائب رئيس النظار مع حضرات النظار ودوللو رياض باشا وبله محمود باشا ورئيس محكمة الاستئناف الأهلية وقضاة محكمة النجر الأهلية بشارة المحكمة الرسمية إذ كانت قد أوقفت الجلاسة حدادا عليه ثم سعادة ناظر الأوقاف ووكيل نظارة المعارف ووكيل حضرة اللورد كرومر وبعض مستشارى محكمة الاستئناف المحتاطة وغيرهم من كبار رجال الحكومة وفضيلة شيخ علماء الاسكندرية وقاضياها وجميع علمائها الأفاضل وكل ذى مقام محترم فى الاسكندرية عدا كبار القوم الذين حضروا من العاصمة وسائر جهات القطار لوداع النقيد الوداع الأخير فحمل نمشه الجبال بالكتميز الثمين

على أكتاف القوم يتقدمه بعض رجال البوليس بين خيالة ومشاة ومن ورائه شقيقاه الأسيبان وسائر هذا الجمع الذي يعد بالألوف بين صفين من العساكر ورجال البوليس وأولاد المدارس من شارع الرمل فشارع النبي دانيال فشارع محطة مصر حيث أودع نعشه عربة خصوصية وأخذ المشيعون يذرفون الدموع ويعزون بعضهم بعضا على هذا المصاب الأليم ثم تفرقوا آسفين وقد شيع الفقيده إلى العاصمة وقد مؤلف من ٦٠ وجيها من وجهاء الاسكندرية يتقدمهم شيخ علماء الثغر والقاضي وبعض العلماء الكرام الخ

وقالت جريدة الشرق الغراء في عدد ٥٥٠ الصادر يوم الأربعاء ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ و ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥

الامام الحكيم

ودعناه

ودعناه وقد نال منه المرض وأطبق عليه الموت وأذابت كبده الأوجاع والآلام فلا والله ما وجدنا مثل وجهه إشراقا

ودعناه والذي أصابه لو نزل بالدنيا لكانت كلها دعما ومأً . فما سمعنا للامام الحكيم توجعا ولا أنينا وما وجدناه إلا شجاعا بطلا أخذ سقراط كأس السم فشربه مبتسما . فقالوا مات سقراط كريما ، وإنما أخذ سقراط السم مكرها قضى عليه قضاء محتوما .

وأخذ الامام الحكيم كأس الهم من الأزهر لم يحكم عليه بها من شعب ولا من حكومة ولم تقدم له إلا من أيد أئيمة ذميمة فكان وهو يوجد بنفسه الكريمة يستغفر للذين قتلوه ويشفع لهم عند الذين أحبوه وأكرموه فالامام مات كما عاش كريما حكيما .

تم مات الامام

مات العلم والعمل والهمة والاقدام . مات الاستاذ الأعظم والمصلح الأكبر

الشيخ محمد عبده فانطفأت بموته أشعة العلم والذكاء ، وباتت من بعده سوداء ظلماء ،
 نبكى الامام الحكيم ما ذكرناه ، ونسكى مصر ما بكيناه ، إن حزننا عليك
 يا امام المسلمين وكبير المفكرين ، تهون في جنبه جميع الاحزان ، وتحف بازائه
 كل مصائب الانسان .

نشفق على مصر لأنها فقدت بموت هذا الامام ، أعلى درة في تاج الاسلام ،
 نشق عليها لأنها فقدت الرجل الذي قال عنه وكيل فرنسا السياسي في الجزائر
 سابقاً: إنه لو كان في المسلمين عشرون شيخاً مثل الشيخ محمد عبده لاعتز الاسلام
 جانباً وكبر شأناً ولرضيته لى ديناً

أضعناك يا أستاذ وأى الرجال أضعنا . أضعنا النفس الشريفة والروح العالية .
 أضعنا الذى كان يخرج من منزله فى كل صباح وفى جيبه بيان حاجات الناس فلا
 يرح عن سعيه هنا وهناك حتى يقضيها ، ثم يكف على خدمة الجمهور ، فينسى نفسه
 بها ويفنى حياته فيها .

أيها الامام انك قد مت شهيداً ، ولكن يكفيك أنك قد حازبت الجهل .
 وخدمت الأمة ، فأنت تغيب اليوم فى السماء مستريحاً ، فيارجم الخطوب إن أفق
 العلى بغير شهاب ، وياقيد العلم والآداب ، لقد شقت عليك مراثى العلم والآداب ،
 ويا من حملوك على الرقاب ، لقد كان فضلك طوق الرقاب

عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم وذلك بين الناس آخره النشر
 لى دعوة ربه فى الساعة الخامسة من مساء أمس

فساوى قلوب الناس فى الحزن رزوه . كان صدر الناس فى حزنه صدر
 فان أظلمت أرض الشام لحزنه فلم يخل من ذلك الصعيد ولا مصر
 وقد أحاط به الآسون يبغون طبه ، وراموا بأنواع العقاقير برأه ، فلم تنجع فيه
 حيلة وكانت وفاته بعلته استحكمت من مدة بعيدة ، وهى تورم فى السكب طففى على
 على البطن بكبر حجمه واختلطت علته بالدماع بسبب تسمم الدم بما يسمونه «اسيدونومى» .
 أى العلة الحلية ، فأصيب بالسهو والغيوبة وسائر الاعمال العصبية ، ولما فاضت روحه
 الكريمة أسرع عطوفة وكيل . فأعقم خديوى الى نعيه للجناب العالى فى ديفون

ثم عقد مجلس النظار في سان ستفانو للمداولة فيما يجب اتخاذه من التدابير لتشجيع
الجنازة في الاسكندرية ومصر وحضر جناب وكيل المالية خصيصاً لحضور هذه
الجلسة فتمقرر أن تكون النفقات على الحكومة وأرسل عطوفة وكيل قاع مقام خندوي
رسائل برقية الى محافظ العاصمة لاتخاذ التدابير التي تقررت في جلسة النظار وللتحتميم
على جميع موظفي الحكومة بحضور تشييع الجنازة وأرسل الأوامر الى المديرين
لاستقبال الجثة في المحطات التي تمر بها مع عمد البلاد ومشايخها

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم وصلت الجثة من الرمل الى الاسكندرية
فشيعت الى محطة مصر من شارع المسلة إلى شارع النبي دانيال فالحط بموكب
حافل مهيب يتقدمه ثلثة من فرسان البوليس فتلامذة مدرسة الشياطين ففرقة من
البوليس المشاة ثم العرش يتقدمه أخوة الفقيد وأضهاره ويتلو عطوفة فخري باشا
بالنيابة عن الحكومة المصرية ودولة الوزير الخطير رياض باشا ثم أصحاب العطوفة
والسعادة عباني باشا ومظلوم باشا ويعقوب باشا أرئين وعبد الحليم باشا عاصم
وابراهيم باشا نجيب وصالح باشا ثابت وجميع رجال القضاء الأهلى والشرعى
والعلماء وغيرهم من كبار رجال الأمة وجميع أعيان الاسكندرية تسير وراءهم
جموع لا تحصى

وكان يسير على جانبي الموكب جميع تلامذة مدارس العروة الوثقى وجنود
خفر السواحل وفي آخر الموكب فرقة ثالثة من فرسان البوليس حتى وصلوا الى
المحطة فنقلت الجثة الى قطار خاص سار بها الى العاصمة وكان يتولى إدارة الموكب
وكيل المحافظة

وقد ورد الى شقيقه حموده بك عبده كتاب من متولى أعمال الوكالة البريطانية
أعرب فيه عن أسفه بالإصالة عن نفسه وبالنيابة عن جناب اللورد كرومر وأصدر
سعادة لآظر الحثانية أمره الى قضاة المحاكم الاهلية والمحامين أن يشعروا الجنازة
بكسوة رسمية

ترجمة الفقيد

ولد الفقيد الكريم من أبوين فقيرين من أهالي محلة نصر بالقرية كان يضرب بهما المثل في الورع والشهامة وأكرام الضيف حتى كان يتهما بغير باب وكان الاستاذ يفتخر بذلك كثيرا . وما يؤثر عن كرمهما ان ضيفا وقد عليهما صباح يوم ولم يكن عندهما شيء من الزاد لفقرهما فقدا له اللبن الذي كان معدا لغذاء الفقيد وهو صبي في المهدي فامضى الفقيد نهاده جائعا باكيا

ولد رحمه الله عام ١٨٤٥ . فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء فلم يشأ أبوه له أن يكون فلاحاً كاخوته بل شاء أن يعلمه فأدخله إلى كتاب في القرية فاختلف اليه الفقيد مكرهاً ولم يدع أحداً من أهل القرية الا توسل به الى أبيه أن ينظمه في سلك اخوته فلاحاً فكان يابى عليه ذلك ويضرب على تعليمه إصرارا . وكانت النتيجة من هذا وذاك الفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث سنين لا يحفظ مما يلقى الفقيه حرفا

وفي عام ١٨٤٨ أدخله أبوه الجامع الاحمدى فلبث به ثلاث سنين أخرى كانت النتيجة منها مثل الأولى . فلما أعيا أباه أمره أرسله إلى الجامع الأزهر فمكث فيه عامين ولا يدري مما يلقن شيئا

قال الاستاذ في تعليقه ذلك: إن الذي كان يعوقني عن تفهم المقصود من هذه الشروح والمتون ثلاثة أمور . الأول رغبتى في أن أكون مثل اخوتى فلاحاً وعدم وجود الوسائل التى ترغبنى في العلم . والثانى اخلال نظام التدريس بحيث كنت أسمع الشيخ وهو يدرس فأحسبه يتكلم بلغة أجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضايقة معدمم بالأغذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر معاً فلما لم يجد الاستاذ مناصاً من إرادة أبيه خلا بنفسه واجتمع بفكره وذكائه فهان الأمر بعد ذلك عليه وأصبح ما يحصله رحمه الله في يوم واحد من هذه الدروس المعقدة المشوشة مثلاً يحصله سواه في عام أو عامين . وما يروى عن ذكائه أنه لم يمر عليه شهر في درس كتاب الكفراوى في النحو حتى بدأ له شيء من غلظ

الكتاب وتناقضه في بعض المواضع فيه شيخه إلى ذلك فاعترف معه به ولكن قال إنما ندرس هذا الكتاب تبركا

ثم جاء السيد جمال الدين الافغانى إلى مصر فاجتمع به الفقيه وأخذ عنه كثير من فلسفته وعلمه وكان السيد جمال الدين يقول عنه إنه أنجب تلاميذه وإنه أخصر أقوى من اسطول وأعز من جيش . ولقد لبث السيد جمال الدين بمصر عشر سنين فكان فقيدا ساعده الأيمن لا يكتب السيد موضوعاً علمياً إلا بروح الفقيه وقلمه ولا يجادل جدالاً فلسفياً إلا كان فيه شيء من ذكائه وفكره . ولما طرد السيد جمال الدين قال وهو في سجن السويس منتظراً الباخرة التي تحمله متفياً: إنى تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت أولى الوظائف التي تولها الفقيه رحمه الله تحرير الوقائع المصرية وكانت في عهده آية الإعجاز في الإنشاء ثم عين مديراً للمطبوعات المصرية . ولما عزل المغفور له اسماعيل باشا وتولى رئاسة النظارة دولتو رياض باشا قرب الفقيه إليه واتخذة مستشاراً فالذى تراه الآن من آثار رياض باشا الحسان إنما هو من فكر الاستاذ رحمه الله . حتى كان ما كان من تلك الثورة العراقية فبذل جهده في إقناع أهلها بسوء عاقبتها حتى هموا كثيراً بقتله وهو مع ذلك لم ينفك عن النصيح والإرشاد وبما يرويه التاريخ دليلاً على جهل الذين قاموا بهذه الثورة وعلى بعض ما بذله الفقيه من العناء في سبيل الإقناع أنه لما جاء الاسطولان الفرنسي والانسكليزي إلى مياه الاسكندرية اجتمع الثائرون في منزل عرابي يضحكون من أوربا ويزأرون بقواتها فوقف الاستاذ رحمه الله خطيباً فيهم وعرفهم ما هي أوربا وما هي فرنسا وانكثرا وما هي قواتهما البرية والبحرية فقاطعه عضوان من أعضاء مجلس النواب حينئذ وهما عبد المجيد بك البطاش العضو النائب عن الاسكندرية وسائر الثغور المصرية والسيد احمد محمود النائب عن مديرية البحيرة وقال له إن أهالي السيادة وأبي حمص وحدهم ليقاومون قوات الدولتين اللتين تذكرهما فاخرج من مجلسنا أو قتاناك صبراً

ثم هدأت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيه ظلماً أنه كان من رجالها فنبى

الى الشام فلبث فيها عاما ثم دعاه السيد جمال الدين الافغانى الى مدينة باريس فاصدرا بها جريدة العروة الوثقى ثم عاد الفقيه الى مصر بعد أن تبينت براءته للحكومة المصرية، فعين قاضيا جزئيا فى المحاكم الاهلية، ثم مستشاراً فى محكمة الاستئناف ثم عين مفتيا للديار المصرية فكان فى جميع الوظائف التى تقلدها مجراً من العلم والفضل

اما أعماله النافعة فكثيرة لا يحيط بها بيان نذكر منها تدرسه القرآن الشريف بما لم يسبقه اليه أحد حتى كان شرحه له وتفسيره شرحا علميا عصريا خاليا عما حشاه السابقون . ومنها أعماله فى مجلس الشورى وهى كل حسناته وغاية غاياته . هذا عدا الافتاء والتأليف الذى منها رسالة التوحيد الشهيرة وتفسير جزء «عم» والرد على الدهريين : ولم يقف عند هذا الحد رحمه الله من الاعمال اننا نعلم بل وحه نظره الشريف الى الازهر فأصلح ما قدر على إصلاحه وكان والمرضى يساوره يشتغل بمشروع مدرسة تخريج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذا الاشغال الكبير يكاتب المجلات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن كبير فى العالم كله . نذكر من ذلك رده على المسيو هانوتو وعلى بعض مقالات ظهرت فى الجامعة . وله عدا ذلك كله مساع مشكورة وأعمال انسانية انتفع بها خلق كثير هم الآن يكونونه معنا ويدوبون عليه حرنأ

هذه أعماله إجمالا . أما أخلاقه فاخلاق عمر . انه كان حلما واسع الصدر كريم النفس الى درجة متناهية ، فما قصده ذو حاجة الاسعى له سعيها حتى يقضيها له وما أساء اليه إنسان إلا اجتهد أن يقابل الاساءة منه بالاحسان

نذكر من ذلك أن السيد عبدالرحيم الدمرداشى جاءه يوما فقال يا أستاذ إن عدوك فلانا فقد على لقربنى منك فهو ساع للإيقاع بى فاجابه المرحوم اصبر على الى غد . وأن الرجل فى منزله الساعة الحادية عشرة اذا الأستاذ يطلبه بالتليفون فلما رآه قال انك او جددت فى نفسى شيئا من الذى شكوته الى ولم اتعود ان ابيت ليلة وفى نفسى السوء لاحد . ومنها ان دولة البرنس سعيد حلیم زاره فى مرضه الاخير غير مرة فكان يلح عليه الأستاذ رحمه الله أن يعطى للعلماء استحقاقهم :

مع أن علماء الأزهر كما تعرف عاكسوا الشيخ و جاربوه بكل سلاح
ولقد كان أنجال المشايخ في الأزهر يتناولون مرتبات آبائهم بالورثة فرأى
الاستاء في ذلك غنماً للعلماء لأن هذه المرتبات إنما هي وقف عليهم فإعادة الاستاء
إليهم و عوض أنجال المشايخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه في رأس كل شهر من
أمواله وأموال محبيه : ولقد شوهد وهو ساع هذا السعي عقب اعتزاله الأزهر
وقيام الشيوخ في وجهه محاربين فأعظم بهذا كراماً وحلماً

ولقد كان رحمه الله وطنياً بحقيقة معنى الوطنية وكان لا يني له عزم في كل
ادوار حياته عن ترقية الأمة وإصلاح شؤونها . وانا رأينا في مرضه فاسمعناه
يذكر عن مرضه شيئاً وكأنه غير مريض . وما سمعناه إلا محدثاً باحسن المواضيع
النافعة للأمة والبلاد وله حسنات غير ذلك كثيرة لا تحصى ولا تعد وهي تدل
على أن الرجل رحمه الله كان كبير الهمة واسع العلم شديد الغيرة على الأمة والبلاد

وقالت جريدة الجوائب المصرية الصادرة في ذلك اليوم (*)

هو الحي الباقي

لا يغراق اليوم في قول الرائي : قد انهد ركن للعلم ودك طود للفضل
مات الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي كان بلا خلاف أذكي القوم
فؤاداً وشد عارضة واجمع لمعرفتي الدين والدنيا وأعمل عالم لقصد وقصد فوق
مطلب زمانه

استأثرت به رحمة ربه البارحة في نحو الستين من العمر وكان متين البنية لولا
العلة العارضة لعاش دهرأ طويلاً ولكن لكل أجل كتاب
وكان احسن الله اليه سمح الوجه حلو الحديث جهورى الصوت جاده في
الخطبة . اذا تكلم في الجمع رقى في معناه ورق في مبناءه وأطرب برنته وأثر بنقاز
نظراته الساطعة

(*) تأخر تأبين الجوائب عن تأبين الشرق سهواً

وكان كاتباً اذا استل القلم في غارة شعواء كغاراته الاخيرة في الدفاع عن الاسلام ومقاتلته المهجمين عليه لم يبق فادة من قضايا الكلام ولم يذر شاردة من مستحدثات الجدل الا استثارها من مكنها وأرسلها على خصمه حججاً دامغة وبراهين قاطعة

فأما في الشرع الشريف فله تفسيره للقرآن العظيم وهو على كونه لم يخرج عن تفاسير المتقدمين في مضمونه إلا أنه بلغ فيه الغاية في سهولة التعبير مع حسنه ومن جدة الترتيب مع القرب إلى الاجتهاد

وأما في الفقه فله من محكمات الفتيا ما يدل على إلمامه بالطراف المسائل المتشعبة وأخذه بالاوطن أو الارجح منها في الغالب من الامر .

وله رسالة في التوحيد من طالعها علم مقدار فضل الرجل ورأى آثار ذكائه وبحنه في كل صفحة من صفحاتها

ومن غرائب عصره : أنه خرج منه على ذلك التوسع في العلوم الشرعية وعلى ذلك الاقدار في التحرير والتجوير ولما انسقت لسواها اتان المزيثان في الغابرين من سابقين ولاحقين

وكانت له فيما عدا الآنف ذكره مشاركات عظيمة النفع في العلوم الطبيعية كما أشرنا إلى ذلك وفي الفلسفة على ضرورها وفي القوانين الموضوعية

تعلم اللغة الفرنسية بعد الاكتهال فلم تكن الا بضعة شهور حتى أحسنها تكلماً وكتابة ولم يكن الا زمن بعد ذلك حتى كان يحيل لبامعه انه تلقن ذلك اللسان وهو رضيع في المهدي لتصريفه الخطاب فيه على أعرب وألطف ما امتاز به أهله في مكالماتهم

أما أخلاقه

فقد كان وفياً لصديقة شديداً على عدوه وعلى خصمه وكانت معه رصاً وتؤدة . وربما لان حاجته الى الضعف وربما قسا لها الى الصلابة (١)

(١) يرجع الكلام عن أخلاقه في كل تأبين وفي جزء الترجمة . نعم ان

وكان مدفوعاً بفطرته الى العمل العظيم . بدأ بهذه الخطوة منذ عهده بالسيد جمال الدين الأفغانى فى مصر معاون لسان وفي باريس معاون قلم وتابعتها فى الحوادث العرايية التى كان له وحده فيها مرام أبعد من مرامى نظر الآخرين فلما عاد من افى وقد عظمت فيه صولته الفكرية تما لنى من اجلال أكابر الشام وأعلامها تولى منصب قاض جزئى فلم يأقف منه لعله انه درجة له فى سلم رقى بعيد الشأو، ثم نهض الى أن نصب قاضياً فى الاستئناف فشرع فى تمهيد الحركة الجديدة للآزهر

وبعد أن أصبح عضواً فى مجلس ادارته وألقيت اليه مقاليد الافناء كشف عما ينويه وهو جليل

كان ينوى أن يجعل الأزهر منارة للعالم الإسلامى كله لافى علوم الدين وحدها بل فى علوم الدنيا منضمة لها مغرزة اياها فى قتال الحياة

وقد لقي فى هذا الميدان الأخير من ميادين جهاده ما أربت مصاعبه ومتاعبه على ما سبق له اضطلاع به فلم يفلح إلا فى القاد كلة الأساس الفكرى وسقط مجهودا قتيلاً لأسباب ليس مقام التأيين محل ذكرها ولكن سيقول المؤرخون لها بعد حين ان عهدتها لاتقع الا على رقاب بعض الذين تقربوا اليه متسلحين على كياسته وكرم أخلاقه بساحة الغلظاء وعبودية الأرقاء (١)

فالرجل الذى فقدته مصر اليوم رجل حزم وعلم وعمل ، رجل نسيج وحده

الفقيد كان يستهين بكل عظيم يقف فى طريق الإصلاح ولكنه لم يعادأ أعداوة شخصية وكان يخدم مبغضيه لاسيما إذا لجأوا اليه فكان أعظم من عرفنا حمله او كرما وصفحا

(١) لم يجد الاستاذ الامام من الاعوان على عمله فى الأزهر من ينهض معه به وقد تقرب منه أناس فكانوا آفة العمل لا آتة ولصاحب الجريدة هوى فبقا قال وإن وافق معنى صحيحاً فى الجملة

في كثرة معارفه وشدة سعيه إلى غايته . إذا جاوزه بعضهم في المرتبة العليا من العلم بالدين أو جراه بعضهم في حب العمل وتذليل كل عقبة دون الخدمة العامة التي آثرها فلا مثيل له في الجمع بين تلك العلوم الواسعة وتلك الحلال العظيمة

لهذا نبكيه كما يبكي كل عظيم راحل ونسأل الله أن يرحمه كثيرا وإن لا يحمل فقدها وفقدان أمثاله من قادة الأمة وسراتها يتما طويلا لهذه الأمة المحتاجة إلى العلم وإلى العمل

(تم ذكرث الجريدة شيئا عن الاحتفان بتشيع الجسازة وتلفرافات من الجهات تنبيء بالحرزن العام)
خليل مطران

وقالت جريدة الظاهر الغراء في عدد ٤٩٩ الصادر في ذلك اليوم

الخطب الجليل

وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم أوعظ منك حيا

أرايتم كيف تزلزل الأرض زلزالها ، أعرقتم كيف تمذف الأقدار أهوالها ، أسمعتم كيف ينفخ في الصور ، أشهدتم كيف ترنجف بأهلها القبور ؟ يوم أمس وما أدراك ما يوم أمس ، يوم صوح نبت مصر وغاض نيلها وانقطعت روح هوائها ، ولطمت كف أرضها وجه سمائها ، وصاح جامدها ، وأخرس ناطقها ، وبكى كل ذى حياة فيها فقدان جوهر الحياة وأدب الحياة وعلم الحياة وفضل الحياة

أجل نعق ناعق العدم ، بما القضاء به حتم ، من قبض نفس حكيم الأمة ورب الشمم صاحب قلم الحكمة مفتي الديار الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده

وما كان قيس هالك هالك واحد ولكنه بنيسان قوم تهديما

فكأنني بعلم العلم وقد هوى ، وكوكب الفضل وقد خوى ، ورفعة المجد وقد خرت منكبة على وجهها خاشعة ، وعزة الحمد قد لبست شفار الحزن ومهجتها متصدعة وشؤونها هامية هامة ، فلا وربك ما ألم الإسلام في عصرنا هذا البرزء ألم ، كرزته بفقيدنا اليوم

فقيدنا اليوم كان الوقور الأعلى في منازل الرئاسة ، الدليل الأذكي في طرائق
السياسة ، الجليل الأكمل في مواطن الكياسة
نهض الفقيه بأعباء خدمة الاسلام وإصلاح حال الأمة المصرية نهضة ترزح
دونها رجال العصور على تطاول كرورها فتاوتى ولافتروا ولم توفقه اللاتعات ولم
توهن عزائمها الصعاب فضرب من أجل ذلك بكل ٢٢٣ من أسهم السعى المحمود فما
ترك شأناً من الشؤون إلا وأجال فيه رويته ، وأمضى فيه عزيمته ، حتى كأنه
وهو فرد مجموع أمة بما فيها من مصالح دينية وأدبية ومادية وعلمية وسياسية

تقلد القضاء فظهرت على يديه العدالة ناصعة راجحة وبسط يد التدبير إلى
أوقاف المسلمين فكان أحفظ حفيظ على اليتامى والمساكين وأصحاب الحقوق
وبعث في صدور الناس الحمية لإقامة مباني المدارس وثيق الأفهام وتهذيب
النفوس فهبت الآداب والعلوم من مكان خمولها وكان هو القائد نهضاتها وما
اكتفى بذلك حتى أقام نفسه مقام المدرسين فألقى في أجل الجوامع وأكبر المجامع
على الألوف من التلامذة أنواع العلوم العالية

وأما ما آثره فيما عهد إليه من أعمال مجلس شورى القوانين ومجاس إدارة
الأزهر والجمعية العمومية ورئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية ورئاسة لجنة إصلاح
المحاكم الشرعية فذلك مما يعجز القلم مهما بلغت بلاغته عن إحصاء القليل الأقل
من قطره فضلاً عن الكثير . وحسب الأمة المصرية قولاً أن جميع ما بينها من
الشؤون الهامة والمصالح العامة لم تكن لتوجد وان وجدت لم تكن لتتقدم في فلاح
لولا أن أتاح الله لها تدبير فقيدنا الحكيم . ولو لم تذكر له من جميع هذه الخدم
الكبرى إقامته دون سائر علماء الاسلام بالرد على رسالة هانوتواتي جاءت مشنعة
على الاسلام والمسلمين ، وتمنى فيها هانوتو أن ينقض قبر سيد المرسلين ، لكفاه
ذلك عند الله ذجراً وأجرأ ، وبين الامم الاسلامية فضلاً وفخراً

وكان الله - جاده غير رحمة - من أكرم الناس خلقاً وأرفعهم نفساً . وأخص
مأعرف فيه من محمد الصفات الصفيح والتجاوز وذلك لا يسكون من مثله على رفعة
مقامه وقوة كلمته إلا لاحدى خلتين كلتاها من أشرف الخلال - الشمم المستلزم

لعزة النفس واحتقار الانتقام . أولين العريكة المستلزم للحلم والأناة والتواضع .
 تلقى علوم الشريعة في الأزهر الشريف على مذهب أبي حنيفة النعمان فقال
 منها ما أصبح به أهلاً لتقلده منصب افتاء الديار المصرية وتلقى فيه من علوم العربية
 وفنونها ، ما وصل به الى الغاية التي لم يدركها إلا القليل من أساطينها ، وتلقى علوم
 الحكمة على حكيم الشرق المرحوم السيد جمال الدين الافغانى فكان أسبق التابغين
 من تلامذته وما زال يزاول فروع الحكمة حتى وصل فيها إلى الشأو البعيد .
 (ثم ذكرت الجريدة ترجمة للفقيد في ثلاثة أهار من أهارها نستغنى عنها بما
 تقدم في الجزء الأول وما سيأتى من تأيين ذكرى الاربعين)

ثم ذكرت من أنباء الاسكندرية ما يأتى :

بيننا الناس عندنا يسألون الله سبحانه وتعالى أن يمن بالشفاء التام على فضيلة
 مولانا المرحوم الاستاذ الاكبر والعلامة الجليل الشيخ محمد عبده مفتى الديار
 المصرية ويدعون له بطول العمر والبقاء . إذ فاجأهم النبأ المشؤوم في منتصف الساعة
 السادسة بعد الظهر . بانتقاله من الدار الفانية إلى تلك الدار الباقية فعم الحزن
 والأسف جميع القلوب وسيحتفل بتشييع جنازته في صباح الغدا احتفالاً عظيماً يليق
 بقدوه الجليل إلى المحطة حيث تنقل جثته الى العاصمة على قطار خاص فرحمه الله
 رحمة واسعة وعوض الامة الاسلامية فيه خيراً

هذا وقد اهتم جناب الحكمدار وحداية بك بترتيب المشهد رسمياً بالصفة الآتية :

(١) جىء بالجنحة من الرمل الى محطة المسلة فحطة الباب الجديد عن طريق
 شارع النبي دانيال فأقلها القطار الحصوصى الى مصر وعينت القوة الآتية للمحافظة
 على النظام

(٢) الضباط وجميع الصف ضباط والعساكر الخالين من خدمة بلوك السوارى

(٣) من ضباط وخمسين صف ضابط وعساكر من بلوك الحفر (بلوك

السوارى تكون امام وخلف السرير)

(٤) عشرة سوارى تلازم سرير الفقيد خمسة على اليمين وخمسة على اليسار

(٥) الشوارع تكون مصطفة بالبوليس والمسافة بين كل واحد منهم ٢٠ خطوة

(٦) القوة الآتية اجتمعت بقسم العطارين للخدمة وهي

اليوزباشى على افندى فهم — اليوزباشى حسين افندى لطفى — واليوزباشى فافيرو، والملازم الأول ديدمان

ومن الأقسام القوة الآتية

من محرم بك	١٤	كونستابل	وصف ضباط وعساكر
العطارين	١٥	«	«
المنشية	١٥	«	«
الجمرك	١٤	«	«
اللبان	١٤	«	«
ميناء البصيل	١٥	«	«
كرموس	٩	«	«
أساس المخازن	٦	«	«
أساس الورش	١	كونستابل	
مراسلات المحافظة	٨	صف ضباط وعساكر	
السكة الحديد	٤	«	«
البوستة	٣	«	«

وفوق ذلك جمع بوليس المجلس البلدى — كل هذه القوة تحت امره جناب مساعد الحكمدار وبمعاونة الصاغ (أوكلهم) والساغ ريماندا وتقرر أن يقوم مأمور قسم العطارين مع اللجنة فى القطار الخصوصى إلى محطة مصر وأن يلبس الضباط كساوى التشرىفة والعساكر اللدوانات والمداليات هذا ماورد إلينا اليوم بالتليفون من وكيلنا الاسكندرى (وقالت فى عدد ٥٠٠ الصادر فى اليوم التالى مانصه)

فقدنا بالامس

من أشرف على مشهد الفقيد رجل الأمة الاسلامية وواحدها ساعة برز

النمش بمجنته الطاهرة من المحطة يوم أمس تحمله عوائق الجلال والكرامة ، وتسانده
 اكف الوقار والشهامة ، ويحف به كبراء أهل العلم والفضل ، وتتبع خطواته امراء
 أرباب الرئاسات والتبيل ، وعين ما انتشر هناك من الوف الخلائق في رحبات
 الساحات ، وما انتظم من صفوف المواكب في الطرق البعيدة المسافات ،
 واستشعر مهابة ذلك الموقف وجلالة تلك الحضرة علم أن الأمة المصرية ومن في
 منازلها يمشون في جوانب عميديم ورئيسهم الاكبر وأن الاسلام يشيع أعز
 أنصاره ، وأمنع من يزود عن حوزة دياره وشرف شعاره ، مما لم يسبق له مثيل
 في جيلنا هذا . وكذلك مراتب الحمد ، ومنازل الحمد ، ينالها في الحياة . وتبقى لهم
 حديث صدق بعد المات ، من تصدق عزائمهم في إسعاد البلاد ، وتزكو سرائرهم
 في إرشاد العباد . ويقضون أنفاس الوجود في إعلاء كلمة الدين وتقوية شوكة
 الأمة . فلا غرو إن نال الاستاذ الحكيم فقيدنا أسنى تلك المراتب ، فانه أعطى
 أجل المواهب ، و « لمثل هذا فليعمل العاملون »

قبضت إلى رضوان ربه روح فقيدنا الزكية فما من يقيم إلا وبكى منه كقبلا
 وما من ملهوف إلا وتوجع للمصاب بمنجسد مغيث ، وما من جاهل إلا وتحسر
 على مرشد شفيق ، وما من عالم إلا وجزع لفقد استاذ عظيم ، وما من عاقل إلا
 وأسف لحسيران أفضل حكيم ، وما من إدارى إلا وحزن على أخذق رئيس ،
 وما من سياسى إلا وألم لقضاء أبرع الرجال ، وأنهد من مارستهم الأعمال ،
 وأثبت من جالوا في نضال

أجمعت الصحافة على اختلاف أهوائها ونزعاتها ، وتباين ملهسا ولغاتها ، أن
 فقيدنا الذى فقدنا امس جمع من خصال الشرف ومعالى المهيم ، ومزايا الشيم
 والنسب في العلوم ، ومحاسن التدبير ، ونبات الجأش في حب أمته ، مالم يجتمع لاحد
 ممن نبغوا في مدى هذا الزمن . ولم يكن ليحول دون هذا الاقرا العام الشامل
 لجميع الصحافة ما كان بين القعيد الرئيس وبين بعض الصحف كاللواء والظاهر من
 الخلاف في بعض المسائل ، فان كلا من الفريقين المتحالفين كان يرى الصواب
 فيما يظن ويسعى في استخراج الحقيقة من أغوار البحث مع حفظ أرباب تلك

الصحف للشيخ الاستاذ مقامه الكريم ، وشرفه العظيم ، والاعتراف بفضله
العظيم .

(بعد هذا وصفت المشهد وصفا مسهبيا)

وقالت في عدد ٥٠١ الصادر في ١٢ ج سنة ١٣٢٣ و ١٥ يوليو سنة ١٩٠٥

جزع الامة

على عميدها ووحيدها

من الحكمة التي تجلت بها نخيلة الاستاذ الاكبر المرحوم عميد الامة ومفتيها
وحكيمها على عالم الحقائق قوله رضوان الله عليه « كل موجود يوجد بوجود العلم
وكل مفقود يفقد بفقده » ومن الحقائق التي سارت بها السنة الامة الاسلامية
اليوم حتى تجاوزت ملاء الأشباح إلى عالم النفوس الخالصة الذكاء قولها وهي
الامة من الحزن « كل المصالح كانت مكفولة النجاح للدين والامة بوجود الاستاذ
الحكيم وكل الرجال فقدناه بفقده »

وهذا الاحساس العام المتدفق بهذه الكلمة الجلى ليس بالاحساس الذي
وقف عند حد مصرو لم يتجاوز نفوس أهالي طبقاتها بل طار على لمحات البرق جائلا
في اقطار العمران ضاربا في نفوس الامم شرقيا وغربيا ، خالبا عقول قريتها
واجنبيها ، فاما الامم الشرقية كافة والاجيال الاسلامية منها خاصة فانها تصدعت
أفادها ، وتقطرت أكبادها ، وسالت بدموعها الوديان لهفة لفقد الرجل الذي
كان مبعثا لروح حضارتها ، ومصدرا للرجاء تألفها ، وقطبا لرحى مهماتها وموئل
ظنونها في مستعصبات مشكلاتها ، وسيف حمي دينها ، وكوكب دنياها . وأما
الامم الغربية فانها بهتت وحسرت عن رأسها خاشعة اكبارا للخطب العصيب ،
وإجلالا للموقف الرهيب ، وكانت هذه أولى المرات التي خاصت صدور الغربيين
من الشهامة في الشرق في مصاب جليل أصيب به ، وصدقت نفوسهم في الأسف
مع الشرق على فقد نصير من أعز أنصاره ، وما كان ذلك منهم رحمة بالشرق ولا
إشفاقا عليه من الضياع كلا ولكنهم عرفوا في الفقيده من معالي الشيم ، والنهضة

باباء الشمع ، والوفاء بما عليه لأمته ودينه والشرق من اليهود والذمم ؛ ما يراه الغرب في كثير من رجاله ، وندر أن يراه الشرق في كرور الدهور على أجياله ، فوَقروا في الفاجعة صاحب الرئاسة ، وتوجعوا الحسرة الفضل والنبل والعلم والحكمة والسياسة

تلك حال الأمم جمعاء في توديعها لفقيد حضارة مصر ، وحكيم أقطار الشرق ، فما تكون حال الأمة المصرية من بين تلك الأمم في توديع رافع معالم مجدها ، ودليل طرائق جدها

هذا شأن جليل يقصر القلم الواحد دون بلوغ غايته ، وحصر دأثرته ، ولما كان الفقيد من خواص الرجال الذين قل أن يسويح الدهر بمثلهم رأينا أن يشترك معنا في مجال تعداد مناقبه ، وتدوين مآثره ومحامده ، أقلام الفحول من الشعراء ففتحنها لهم باباً لرثائه لم نكن لفتحه من قبل ولن نفتحها من بعد. وسنبتدي بنشر ما مختاره مما ورد إلينا ، ويرد من القصائد منذ يوم غد ان شاء الله (وذكرت في أخبار هذا العدد أيضاً مانصه)

مآثم فقيد الأمة

كانت ليالي مآثم المرحوم المغفور له الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية أسكنه الله فسيح الجنان خاصة بجمهور المعزين آباء الليل وأطراف النهار على اختلاف أجناسهم وتنوع طبقاتهم. وكانت قطارات سكة حديد المطرية مزدحمة ازدحاما هائلا حيث أقيمت ليالي المآثم بمنزل الفقيد العزيز في عين شمس. وكان مشاهير القراء يرتلون آيات الذكر الحكيم ترتيلا شرعياً والناس في حزن عظيم وسكون تام رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألم الأمة جميل الصبر على فقدته (وذكرت في هذا العدد أيضاً لمكاتيبها بالندوة مانصه)

طفت ساحات المدينة ليلة الخميس الماضي فاذا الناس منكبيون على مطالعة الجرائد وهم بين متأسف ومتوجع ، وحزين ومتفجع ، على ما أصاب المسلمين من تلك الحادثة الرائعة ؛ والكارثة الفادحة ، هذا والسكوت شامل الجميع فلانسمع إلا أئيناً منبهاً من قلوب واجفة وصدور ملؤها الحزن والسكر حيث اندك طود

العلم ، وخبيا بذر الآداب ، أجل قد هوى كوكب الفضل وياليتاه ماهوى ؛ وثوى
نجم المجد وياليتاه ماثوى ، فخير بالقلوب أن تتشخ بأثواب الهموم ، وخليق
بالعيون أن تطلق أسراب الدموع
(وفيه أيضا لمكاتبا بكفر الزيات)

كان لنعى فقيد الأمة والوطن مولانا مفتى الديار المصرية فى بـسـدرنا تأثير
شديد لم يعهد له مثيل فقد استوجب الحزن فؤاد الخاص والعام من سكانه ولا
عجب فان سعى الاستاذ الفقيه فى ترقية الأمة كان عظيما وبموته فقدت الأمة
أستاذا حكيماً ومرشداً نبلاً فحق عليها أن تمتلىء حزناً
وذكرت أمثال هذه الرسائل من جهات القطر فى أعداد أخرى ولا
حاجة لاستقصاء ما نشرته هى وسائر الجرائد فى ذلك لأنه فى معنى واحد
وهو شعور جميع طبقات الأمة فى جميع البلاد المصرية بالحزن العظيم لفقد
امانها الحكيم

وقالت جريدة اللواء الغراء فى عددها ١٧٦٩ الصادر فى ذلك اليوم

خطب جلك

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد
أبنا التليفون الاسكندرى البسارحة بوفاة الرجل الجليل والاستاذ الكبير
العلامة النابغة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى هذه الديار فى الساعة الخامسة مساء
وما ذاع نعيه بين العالم المصرى حتى بدت السكابة على الوجوه وانقبضت النفوس
واندمت الاقنعة لأن الموت انما اغتال رجلا فى العقد السادس من عمره وصل
بذكانه المفروض وعلمه الغزير ومواهبه الوفيرة إلى مركز سام قل أن يناله غيره
فى العالم الإسلامى من عظماء الرجال

اقتطفت المنية زهرة يانعة من أزهار العلم المثمرة فاذابتها، وعادت البيان فابكته وانقضت على جيب الجود فزقته ، وطعنت الطفل الصغير في رئيس الجمعية الإسلامية فيتمته ، ولكنه القضاء المحتوم فلا مرد له

ولد الفقيه في سنة ١٢٦٦ هجرية بقريه « محلة نصر » من أعمال مديرية البحيرة فهو الآن غير متجاوز السابعة والخمسين من عمره وكان أبواه صالحين فادخله كتاب القرية فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن ثم قصد الأزهر الشريف وانخرط ضمن طلابه فكان بينهم حاد الذهن سريع الحاطر يفهم الصعب لأول مرة وقد امتاز على معاصريه بالميل الى اقتناء الاحسن من كل فن فكان أمهر الواسفين وأقدر الكتاتين ، اذا شرح أفهم وإذا جادل افحم

وقد شهد له أستاذه الكبيران المرحوم الشيخ حسن الطويل أنبغ أهل عصره والمرحوم الشيخ البسيوني المالكي تسرعة البديهة وتوقد الحاطر وبعد أن حضر مذهب الامام مالك عكف على دراسة مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان وأدى الامتحان في المذهب الحنفي ونال شهادة العالمية

ومن الأسباب التي أظهرت مواهب الفقيه الكبير أنه درس الفلسفة على المرحوم السيد جمال الدين الافغانى يوم حضر إلى هذه الديار على عهد المغفور له اسماعيل باشا فتخلق بالكثير من أخلاقه وتشبع بالعزيز من أفكاره وعلمه وكان من أقرب المقربين اليه حتى ان السيد جمال الدين كان يخاطبه مراراً بقوله « إن الذكاء يتوقد في عينيك والشهرة مرسومة في جبينك فلا تكبر من أسئلة الشباب فانها تتعب الشيخ »

وقد وقع ماقاله السيد جمال الدين وصحت نبوءته حيث نال الفقيه أعلى مقام بين علماء الاسلام في عصره

وأول نجم أضاء في سماء حظ الفقيه أن المرحوم على مبارك باشا ناظر المعارف ترجم رسالة (في الروح والجسد) ثم اعطاها للاستاذ الفقيه ليكتبها في قالب فصيح لما بلغه عنه من زيادة الاقتدار فكتبها بعبارة بليغة أعجب بها على مبارك باشا وأراد أن يكافئ الفقيه فعيّنه معلماً لاولاده ثم محرراً للوقائع المصرية في وزارة

دولة رياض باشا الاولى (*) فبقي بها يكتب الفصحح والبليغ حتى قامت الحوادث
العراية فكان ضمن المنفيين من أجلها إلى الشام ولكن علمه الواسع وفضله وجدا
له فيها وطنا عزيزاً فالتف حوله الادباء وأرباب الأفكار وعين أستاذا للمدرسة
السلطانية في بيروت وهناك خدم العلم والأدب واللغة خدمة تذكّر له على مر الليالي
والايام وقد مكث بها نحو ست سنوات عندما طالب له المقام ثم سافر إلى باريس
بعد ان تعلم اللغة الفرنسية (*) واجتمع فيها بالسيد جمال الدين الافغانى مرة
ثانية واصدر معه جريدة العروة الوثقى فكان له شهرة ذائعة وبعد أن سعى
بعض أعضاء العائلة الخديوية للعفو عنه عاد الى هذا الوطن (*) مودعا من محبيه
في منفاه بما لا يقف عند وصف مستقبله من مواطنيه القدماء وأصدقائه الاوفياء
بما لا يقل عن واجب الاخ لاختيه أو الابن لاييه ومالبث قليلا حتى استدعاه القضاء
الاهلى فلباه وأخذ يناصره حتى صار موقفه فيه مهيباً ورقى منه إلى وظيفة مستشار
بمحكمة الاستئناف ثم نقلته سنة الترقى إلى مقام الافناء وهو آخر منصب تولاه في
هذه الحياة الدنيا

فالفقيد كان من المشهود لهم بسعة الاطلاع وسمو الادراك فكان فصيحاً طاق
اللسان و كاتباً متين البيان رد عن الاسلام مقتريات كثيرة - افترها عليه أعداؤه
بأسلوب بديع جديد ، وما حدث هانوتو عنا ببعيد

أخذ المرحوم في تفسير النرآن ففسر بعضه وكان في عزمه رحمه الله أن يشمه
في راحة هذا العام (*) ويعجل بطبعه فعاجلته المنون وحرّم المسلمون من ثمرات
فكره وآيات بنائه فلا حول ولا قوة إلا بالله

خطب الفقيد فهو شيخ كبير ود اللغة الفرنسية فاقبلت عليه ليتعلمها فلما
بعد أن ذلك صعباها ووقف على مكنون أسرارها حتى صار يقرأها ويتكلم بها
كأحد أبناءها المجيدين فكان يخرج الاجنبي من حضرته حاسدا الاسلام عليه
مقتنعا بعد ان كان ساخرا بينيه ولم يعقب من الابناء ولذا ذكر او انما عقب بنات
اربعا ولكن قد أعقب آثاراً علميه تخلد ذكره فالذى مات بالامس انما مات
(*) غلط تاريخي في المواضع الاربعة كما يعلم من الجزء الاول من التاريخ

بموته العلم العصري اليوم فياله من رزء. جسم ومصاب أليم ، مات بموته انفسه .
كان يمد لها في الظلام من جيبه الخاص يد المعونة والاحسان والله شهيد علم
تولى رحمه الله رئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية فأحسن أسلوبها واكثر
إيرادها ووسع دائرة الاحسان ونظم مدارسها ورفعها في زمن وجيز بعلمه وفضله
إلى شأو بعيد من النور والعرفان

فالفقيه فقيه البلاد ، فقيه العلم ، فقيه اليتامى ، فقيه البؤساء ، فقيه الاسلام
والمسلمين . وقد فقدت بفقده مصانح كثيرة عضواً عاملاً وعالماً تحريراً فالافتاء
يرثيه ، والشورى تبكيه ، والجمعية تندبه ، والاقواف تتحسر عليه ، والازهر يشهد
له ، وذلك الجبين (مدرسة القضاة والمحامين الشرعيين التي وضع نظامها) حرمت
مساغيه والله يرحمه ويحسن اليه

انا لم نكن مع المرحوم متفقين في بعض النقط السياسية ولكن الموقف موقف
عميم وخطب عظيم وانه مهارة الرائي فلن يستطيع أن يوفيه حقه من العلم والشهرة
والفضل . فهو آية الأمل ومصيبة اليوم الخ
(ثم ذكرت الاحتفال بالحنيزة بنحو ماسبق)
وقال في اليوم التالي مانصه

جنازة المرحوم المفتي

كل من عليها فان

صدرت البارحة جرائد القطر بين عربية وافرنكية وكلها موشحة بالسواد
وأناها فائضة بعبارات الرثاء المؤثرة نعيًا لكبير من أكابر العلماء وعالم الكبراء
المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية الخيرية
الاسلامية والعضو في مجلسى شورى القوانين والاقواف العمومية ومع أن كل هذه
الجرائد تختلف في المشرّب والمذهب والإميل والغايات فانها اتحدت بالامس على
أن موت هذا الفقيه الكبير خسارة كبرى على المصريين عموماً والمسلمين منهم
خصوصاً وقد تحاطف القراء نسخها من أيدي الباعة ومن إدارتها المعرفة بالطريق

الذي يسلكه موكب الجنازة ليودعوا ذلك البحر الذي اقترب غيضة، وجف فيضه الوداع الاخير وما انتصفت الساعة الرابعة بعد ظهر لأمس حتى انسل الناس من كل حذب بعيدا كان أو قريبا إلى محطة العاصمة مشاة وركبانا لافرق بين كبير أو صغير ولم تتم الساعة الرابعة الا وكان الطريق مابين السكة الجديدة والمحطة عن طريق ميدان الاوبرا غاصا بعشرات الآلاف رغما عن انتشار عساكر البوليس انتشارا زائدا لمنع الزحام وحجز المركبات في افواه المنعطفات وقواطع الطرق»

ثم وصف الاحتفال بالتشييع بمثل ما تقدم وخص بالذكر الألوف من الأزهريين إلى أن قال :

ولم يكذب موكب الجنازة يصل إلى الأزهر حتى ازدحمت تلك المنطقه ازدحاما هائلا وتلاحم الناس لضيق الطرق تلاحما شديدا وتصيبت جباههم عرقا وكابدوا من المكافحة في المسير ما يشهد لهم بتقديرهم فضل الفقيه وعلمه الغزير حق قدرها»

وقال في عودة المشيعين مانصه:

ثم عاد المشيعون يصعدون الزفرات ويمطرون العبرات ذاكرين مالفقيه من الاعمال الحسان تغمده الله برحمته وعوض البلاد فيه خيرا وألهم آله وأصدقائه الصبر والسلوان

ثم ذكر بعض ماورد إلى الجريدة من جهات القطر ومنه وقد ورد علينا من منيا القممح تلغراف صباح اليوم هذا نصه «القلوب والهة والعيون باكية لفقد فيلسوف الشرق الوحيد»

وقالت جريدة المؤيد القراء في عددها ٤٦١٢ الصادر في ذلك اليوم

الفاجمة المؤلمة

إنا لله وإنا إليه راجعون

وفاة المغفور له مفتي الديار المصرية

قضى الله فينا بالذي هو كائن قتم وضاعت حكمة الحكماء ،
قضى الله أن يمدح الحادث ويزل الكارث ، ونقع المصيبة العظمى ، والفاجمة
الكبرى المؤلمة للنفوس ، المبكية للعيون ، المقرحة للأكباد والجفوى ، بعد
ما خانت الراقي رقيته ، والحكيم حكمته

وأقر الطبيب عنه بمعجز وتقضى تردد العواد

قضى الله ان يبرز العلم وأهله بوفاة عالم عصره ، وحجة زمانه ومصره ،
أبلغ البلغاء ، إذا كتب ، وأفصح الفصحاء ، إذا خطب ، بل أقوى العلماء ، بيانا ،
وأجودهم بالحكمة لسانا ، وأوسعهم في معارض الكلام باعا ، وأوفرهم في مفاهيم
العلوم اطلاعا ، وأبعدهم في نظر الأشياء مرمى ، وأسددهم في المناظرات -هما

قضى الله ولا يراد لقضائه بوفاة ذلك العالم العلامة الاستاذ المغفور له (الشيخ
محمد عبده) مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية . صاحب الأيادي
البيضاء ، على الكثرين ، والقوائد الجللى على المسلمين ، فكم دافع عن الدين (في مسألة
هانوتو واضرابها) بما لم تستطعه الجماعة الكثرية من العلماء ، وكم سعى لفائدة
الفقراء ، بما لم يأت به الجمع من الأغنياء ، وكم أسدى معروفا ، وأغاث ملهوقا ، وكم
ساعد عاملا ففتح فيه روح الثبات بالطيبات ، وكم كانت له من أمان يضرب بخطواتها
في الآفاق ، غير خاش من اخفاق

كان عظيم المهمة كبير النفس يحاول أن يقالب الدهر إن عارضه ، ويستهن
بكل صعب اعترضه ، ومما يؤثر عنه في مثل هذا قوله :

« اننى لا أخشى شيئا سوى الموت لأنه يقطع على خط السير »

ولكن ما الحيلة . وما كان يحشاه قد حل . وما كان يتقيه قد نزل . حيث

لا ينفع الإنسان حول . وحيث يظهر عجز المخلوق المتناهي في جنب قدرة الله التي لانهاية لها

فبينما المرء يرفل في ثياب مجده وعلائه ، وصحته ووفائه ، ونعيمه ورفائه ، إذا بذير الموت يسطو بالصحة فينقض بنيانها ، ويطفى بالآمه عليها فيهدم أركانها ، ويذهب بدعوى الطيب فيما يدعي ، وبوعيه فيما يعي ، فلا يجد له حيلة سوى الاذعان للقضاء والقدر ، كما لا يجد أهله وأصدقائه وسيلة سوى الاستسلام للحزن والتكدر

إذا كانت الدنيا كذلك فخلها ولو أن كل الطالعات سعود

(ثم ذكرت كلاما عن مرضه من بدايته إلى نهايته وقالت)

ففاضت الروح إلى خالقها ونعاه النعاة بالتلغراف إلى جميع أرجاء القطر وفي الساعة السابعة أصدر المؤيد ملحقا ينعيه به إلى قرائه في القاهرة فلم تكن إلا ساعة وأختها حتى كان ذكر اسم الفقيد يتردد على كل لسان بين كلمات الأستف العام ، وألفاظ الدعاء له والاسترحام عليه من الملك العلام

قضى هذا الفقيد العظيم رحمه الله رحمة واسعة عن نحو ٦٢ (*) من عمره مضاه في خدمة العلم بين مظاهر الحياة المختلفة وقد بلغ أقصاها من الشهرة ورفعة الذكر في خدماتها ولسنا الآن في بيان تاريخ حياته ولكننا نعنيه نعباً بسيطاً ونرجى ترجمة حياته إلى فرصة أخرى

(ثم ذكرت الاستعداد لتشييع الجنازة وقالت)

فنسأل الله تعالى أن يشمل هذا الفقيد العظيم فقيد العلم والبلاد والاسلام بوسع رحمته وأن يهطل على جده صيب الرضوان والفران وأن يمنح كل صاب فيه جميل الصبر وخير السلوان

وذكرت بعد هذا ماجاءها من الاسكندرية عن الاحتفال بالتشييع فيها وقد مر ذكره فلا نعيده وذكرت تلغرافات عن مرور القطار المقل للجنة في المحطات

ثم قالت في اليوم التالي ما تذكره مع حذف وصف الاحتفال إلا قليلا وهو :

تشيع جنازة المغفور له

الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده

ظهرت الجريدة أمس ونعش الفقيد المغفور له مفتى الديار المصرية بين الاسكندرية والقاهرة يسير في قطار مخصوص على نفقة الحكومة من الاولى الى الثانية . يمر على عواصم المديرية فيزدحم على محطاتها الجموع الكثيرة من الموظفين والاعيان باكين آسفين . وأكثر ما كان من ذلك على محطة دمنهور عاصمة مديرية البحيرة التي درج من إحدى قراها هذا الفقيد الجليل فلا غرو أن يقف الالوف من أهلها على تلك المحطة مشيعين اليوم من كان فخارهم بالامس باكين لمصابه الفادح من كانوا يقصدونه في شدائهم وكرههم فيفرجها بمساعيه الحميدة ولما وصل القطار إلى طنطا كان سعادة مدير الغربية الهمام حسن رضوان باشا وكبار موظفي المديرية وعلماؤها وذواتها وقوفاً على محطاتها وعليهم مظاهر الكآبة والحزن فودعوه الوداع الأخير واستدروا على جثمانه رحمة الله ورضوانه . وهكذا حتى وصل إلى محطة القاهرة في منتصف الساعة الثالثة وهناك نقلت الجثة من العربة التي كانت مودعة بها إلى قاعة من قاعات الاستقبال في المحطة وظلت بها إلى الساعة الرابعة تماماً وكان الناس من عليا القوم يأتون في خلال ذلك أفواجا أفواجا

فلما جاء الوقت المحدد لتشيع الجنازة حمل نعش على الرقاب وسير به إلى خارج المحطة وأخذ في ترتيب المشيعين صفوفاً فتقدم وراء النعش أول حضرات العلماء الاعلام يؤمهم حضرات أصحاب الفضيلة مولانا قاضي مصر والاستاذان الكبيران الشيخ حسونة النووى والسيد على البيلاوى شيخا الجامع الازهر السابق والسابق (وتختلف فضيلة شيخ الجامع الحالى لانحراف طراً على صحته صباح أمس) وحضرات العلماء الاعلام أعضاء المحكمة العليا وشيخ علماء الاسكندرية وقاضيا وقاضى قضاة السودان الخ

(وذكرت فيما حذفنا من وصف التشيع ان جميع الضباط المصريين والانكليز كانت على أيديهم شارة الحداد)

ولما وصلت الجنازة إلى الجامع الأزهر كان كثيرون من علمائه وطلبته قد سبقوا إليه استعداداً للصلاة على الفقيد وهناك وقف الجمع العظيم من المشيعين بإشراع السكة الجديدة ودخل جمع كبير مع النعش إلى المسجد والمؤذنون فوق مناره يرتلون سورة الأبرار . وما زالوا به حتى وضعوه عند القبلة الجديدة ووقف المشيعون هنيهة أراد فيها من اعتاد تأبين العلماء أن ينشد قصيدة قالها أحد الشعراء رثاء للفقيد فأبى فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان أن تجرى هذه العادة التي كان الفقيد رحمه الله أبطلها في حياته ثم دعا للصلاة عليه فتقدم للإمامة فضيلة الأستاذ الشيخ حسونه النواوي وصلى الناس خلفه . وبعد أدائها شهد الجمهور للفقيد بالخيز وحمل النعش بعد ذلك إلى قراقة المجاوزين حيث وريت الجثة التراب وأراد بعض الأدباء تأبينه عند قبره بالخطب والقصائد فوقف صاحب السعادة حسن عاصم باشا وقال ان كثيرين من أصدقاء المرحوم يرون أن يرجأ تأبينه إلى وقت ومكان آخرين . وعند ذلك وقف الجميع وتهميؤوا للانصراف وأخذوا يعزون حضرة الفاضل حمودة بك عبده شقيق الفقيد ولكنهم في الحقيقة إنما كانوا يعزون أنفسهم لأن المصاب مصاب الجميع . والرجل الذي دفن تحت أطباق التراب لم يكن رجل أهله وعشيرته بل رجل الأمة والاسلام في عصره فرحمه الله رحمة واسعة وعزى كل المصابين فيه خير العزاء

هذا وقد وعدنا حضرات القراء أن نذكر تاريخ حياه الفقيد ولكن لما كان هذا يستدعى مجئاً لجمع كثير من الحقائق الغائبة عنا الآن فسننجز وعدنا في ذلك ريثما نستوفي الملاحظات في هذا الشأن حتى يكون تاريخه خير مثال مذكور للقارئين اه

وقالت جريدة مصر الغراء في عدد ٤٣٨٢ الصادر في ذلك اليوم

سبحان الذى لا يموت

خسر القطر المصرى اليوم بل العالم الاسلامى كله خسارة لاتعوض إذ تكب في أعظم رجل عصامي نبغ فيه بعلمه وفضله حتى صار رجله في هذا العصر وزان بظهوره العالمية حتى صار علمها في مصر ، هو المبكى عليه الخالد الذكر الأستاذ الأكبر المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ، أجاب نداء خالقه أمس عند الساعة السادسة مساءً فما فاضت روحه الطيبة عقب ذلك المرض الذى عرفه القراء من قبل حتى طير البرق منعاه إلى سائر جهات القطر وإلى أصحابه ومعارفه الكثيرين في البلاد الخارجية وابلغته المعية السنية أيضاً للجناب الخديوى العالى في ديفون فما سمعت الآذان خبر وفاة هذا الشيخ الجليل والعلامة الكبير حتى عم الحزن طبقات الشعب المصرى كله على اختلاف درجاته ولا عجب في ذلك لأن الفقيه رحمة الله عليه يعد نابعة القطر في هذا العصر وزعيم نهضته العلمية المصرية الحديثة بالأمراء

توفاه الله عن ستين عاماً أو تزيد (كذا) . ملا بها الوطن علما وأديبا كما ملا البلاد إصلاحا واجتهادا فلألم يموت قلوب المصريين حزنا وأسى وعدموته خسارة كبرى ومصابا فادحا ليس على مصر وحدها بل وعلى الشرق كله أيضا

يعرف النباطقون بالضاد في مشارق الأرض ومغاربها ذلك الفقيه العظيم ويستشهد أناس منهم بأقوال له ذهبت مذاهب الامثال ولكن الذين يعرفون ترجمته ليسوا كثيرين . فقد تلقى رحمه الله علومه على السيد جمال الدين الافغانى فيلسوف الشرق العظيم وكان يتوسم فيه مخايل النجابة فأكبر مقامه حتى اتخذ صديقا له حميا يركن اليه في معضلات المسائل العلمية والفلسفية : ولما مات الافغانى بقيت روحه وعلومه في شخص فقيده اليوم فشب كاتبنا من أرسخ الكتبة ، ومؤرخان اصدق المؤرخين ، وفيلسوفان ثبتت فلسفته مقالاته العلمية وتفسيره آيات القرآن الشريف تفسيراً علمياً عصرياً وحكيمياً ثبتت حكمته مئات من الحكم والامثال .

تم ان العارف بمحاورات حياته لا يصدق انه هو الرجل الذي وصل الى اسمى مقام في حكومة مصر بعد أن كان من رجال الثورة العرابية واختفى منها في أول الاحتلال واهتمت الحكومة بالبحث عنه فلم تهتد الى مكانه فنشرت عنه في جريدتها الرسمية يومئذ انها تمنح عشرة آلاف جنيه لمن يمكنها من ضبطه وظلت تنشر اعلانها هذا على الملأ نحو ستة اشهر بينما كان الفيد يدرس اللغة الفر نسمية وبعض العلوم العصرية الاخرى في باريس (١) على ان الحكومة التي اعلنت عنه بمثل هذه الطريقة لم تلبث حتى عرفت فضله وقلده أكبر مناصبها القضائية والعالمية والشرعية ولا عجب في هذا فانه من الافراد القليل عديدهم بين طبقات الرجات وقد بقى رحمه الله زهاء العشرين عاما الاخيرة من حياته خادما لوطنه محبا لبلاده ساعيا في ترقيةها باذلا جهده في تهذيب ابنائها بكل واسطة ممكنة. فادا كانت النهضة المصرية قائمة في ترقية العقول فقد رقاها أو في الصحافة فهو أول من خدمها في الجريدة الرسمية حينما كان شأنها الادبي غير شأنها اليوم أو في عالم التحرير على اطلاقه فقد كان كاتبها كبير أو في الخطابة فقد كان خطيبا. فهوها : بل اذا كانت النهضة في تربية الفقير والاحسان اليه فقد كان اب البائس وعضد اليتيم او في الجمعيات الخيرية فقد كان عضدها وساعدها الاقوى بايجاده الجمعية الخيرية الاسلاميه وفعها واهتمامه بترقيتها الى الحد الذي وصلت اليه. وبالجملة فانه رجل ولا كل الرجال العظام فقدته مصر لسوء حظها وشاركتها في فقدة الامة العربية من الشام الى بغداد الى الجزيرة الى العراق الى تونس الى سائر الاقطار التي فيها ناطقون بالضاد

(تم ذكرت الاحتفال بتشييع الجنازة بنحو ماسبق في غيرها)

وذكرت بعد ذلك هذا التلغراف لوكيلها في طنطا

طنطا ١٢ يوليو الساعة ١٥ر٢ دقيقة بعد الظهر

(١) الاستاذ الامام الفقيه لم يختف بعد الثورة كما هو مقرر في الجزء الاول والذي ذكرته الجريدة هو رجل آخر فهذا كلفطنا في سنة فهو لم يتم الستين

مر بنا القطار المقل لجنّة فقيد العلم والفضيلة المرحوم الخالد الذكر الاستاذ
الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وذلك في الساعة الأولى بعد الظهر
وكان سعادة المفضل حسن باشا رضوان مدير الغربية قد انبىء بذلك من حضرة
الدمرداشى فاعلن سعادته ذلك للعلماء وأعيان طنطا ولم تأت تلك الساعة حتى
كانت محطة طنطا مزدحمة بالوجوه والاعيان يتقدمهم سعادة المدير المشار اليه
وأصحاب العزة وكيل المديرية ورئيس المحكمة ووكيلها وقضاها وزجال النيابة
ومأمور قسم الضبط وباشكاتب المديرية ووكلاء القناصل والعلماء الاعلام وكلهم
بالملابس الرسمية ثم فرقة من الجند تحت قيادة مأمور بوليس البندر ثم رجال
المحامة ونظار المدارس وأساتذتها ووكلاء الصحف اليومية والاسبوعية وأعيان
الامة القبطية وغيرهم بحيث لم يبق وجيه ولا عميد في طنطا الا وحضه المحطة لمشاركة
الامة المصرية في اظهار الاسف والاحترام على فقيدها الكريم ورافع لواء العلم
الشريف ولما رسا القطار قوبل من الجميع بالتكريم والتعظيم وارتفعت الاصوات
بالسكاء والنحيب وعلت الضججه الصادرة من قلوب ملؤها الاسف على هذا المصاب
الجليل . وقد ودع القطار بين زفرات الدموع من الاهل والاصدقاء وكل ابناء
الامة جميعا ولا عجب فان موت هذا الفاضل الكريم يعد خسارة كبرى على البلاد
المصرية عموماً وعلى العلم خصوصا عوضنا الله فيه خيرا وعزى قلوب اله والمصريين
اجمعين
وكيلكم

(وذكرت في العدد الصادر في اليوم التالي كيفية الاحتفال بالجنازة في مصر
مبتدئة الكلام بقولها :

(أقبل القطار المخصوص الذى يقل جثة فقيد الشرق وامامه الأوحد المرحوم
المأسوف عليه الشيخ محمد عبده في الساعة الثانية والنصف بعد ظهر أمس ومن ثم
توافد جمهور المشيعين من الاعيان والكبراء والعظماء) . . الح ماسر نظيره
وختمت ذلك بقولها

ونحن نكرر لحضراتهم عبارات العزاء ونسأل الله أن يتعمد الفقيد برحمته

ورضوانه ، وان يسكنه فسيح جناحه ، ويلهم الشرقيين عمرونا والمصريين خصوصاً
على فقد حبل الصبر وجزيل السلوان .

هذا وقد أخذت تتوارد علينا قصائد الشعر تترى لرثاء الفقيده نأتى على

نشرها تباعاً

وقالت جريدة المقطم الغراء فى عددها ٤٩٥٢ الصادر فى ذلك اليوم

مصاب القطر بفقيده مصر

كان بيننا وبين فقيده القطر المرحوم الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده مفتى
الديار المصرية ، وزعيم حزب التقدم بين علماء الملة الاسلامية ، وداد نشأ قبل
الفننه العرايية أيام كان محرراً للوقائع المصرية ، وتجدد عهده أيام اجتماعنا به فى
بهورية ، وتوفقت عراه وتقوى رباطه بعد رجوعه منها إلى الديار المصرية ، غير
أن هذا الوداد القديم العهد لم يكن مبنيًا على الصبغة والمعاشرة والملازمة والمهاجرة
ونحوها من الأركان التى يبنى عليها الوداد فى المعتاد حيث كان كل مناس مشتغلا
بشأن غير ما يشتغل به الآخر ومقيا فى مكان بعيد عن الذى يقيم فيه الآخر .
بل كان مبنيًا على اتفاق فى بعض الآراء العمومية والأفكار الجوهرية التى تتعلق
كثير منها ببحر الأمة المصرية . وعلى مشاركة فى تحمل السخط من الذين ظلوا
مدة من الزمان يخالفون تلك الآراء ويضطهدون الذين يجاهرون بها

على اننا لم نذكر ما تقدم رغبة فى اطلاع الجمهور على وداد عزيز عندنا إذ معظم
الجمهور يعلم ذلك . وإنما ذكرناه لغاية أخرى وهى ان العالمين به يعلمون انه كان
وداداً مبنيًا على حكم العقل لاعلى مجرد ميل القلب وهذا التمييز أمر مهم الشاعر
والخطيب والرأى والمؤين إذ الواجب على الصحافى أن يكون بالنسبة إلى الرأى
العام ، كالفاضى بالنسبة إلى العدل فى الأحكام لايراعى الصدقة بل يراعى الحقيقة
ولاينى حكمه على الاميال والعواطف ، بل على الأدلة والقرائن ، فاقضى أن
نظهر للقراء أساس ودادنا حتى لا يحسبوا قولنا من قبيل المدح فى الرثاء أو اظهار

الحسنات والمناقب والفضائل وانفواضل في التأبين بل قبيل النقد الذي يراد به اظهار الحقائق وتقرير الوقائع وقول ما يعتقد القائل صدقه مجرداً عن الاميال والمواطف

وعلى ذلك تقول اتنا لاندعى للفقيد أكثر مما ميزه الله به ولا نقول انه كان مثال الكمال الذي تفرد الله تعالى به ولا نسكرانه لما كان انساناً كان محل الضعف والقصور والتقصير في أماكن كثيرة مثل سائر بني الانسان ولا نضعه الموضع الذي ترفعه اليه تخيلات الشعراء ، ولاندعى أننا نباهى به الذين نبغوا في ممالك العالم من الأقطاب والعظماء ، وإنما نقول إن مصر خسرت بفقده اليوم أكثر مما خسرت تلك الممالك بفقده الذين نبغوا فيها من أولئك الأقطاب لأن حاجة مصر إلى مثل الفقيد الكريم أعظم من تلك الممالك إلى الأقطاب ووجود من يقوم مقامه في مصر أعز عليها من وجود من يقوم مقام أولئك الأقطاب في بلدانهم

أما وصف أوصاف الفقيد وبيان مزاياه وكالاته فخير مكان له ترجمة حياته ولا يوفيه المنصف حقه من ذلك الوصف في عجمالة مثل هذه ولذلك عزمنا أن نفرّد لترجمة حياته فصلاً أو فصولاً ضافية الأذيال في المقتطف وإنما نذكر الآن مزاياه التي خسرت مصر بفقدها خسارة لا تعوض ولا يعلم إلا الله مؤداها

فأول مزية امتاز بها الفقيد أنه كان في مقدمة كل فريق من الفريقين اللذين انقسم اليهما المصريون في هذا العصر . فقد كان علماً يهتدى بنور علمه فريق المحافظين الذين لا يروهم غير ماجرى عليه المتقدمون كالعلماء والأئمة وطلبة العلوم الدينية واللغوية ومن جرى مجراهم . وكان قائداً للآراء ومديراً للأفكار عند الفريق الذي جعل شعاره التقدم والارتقاء من أبناء هذا العصر الذين يرون أن القديم لا يفتنى عن الحديث وان من لا يتقدم يتأخر والكون المطلق محال . ونقول ولا نخشى في الحق لومة لائم إن الفقيد فاق الاقران كلهم في هذه حتى انفرّد فيها أو كاد

والمزية الثانية انه كان من أبعد أهل القطر نظراً في حقائق الأمور وعواقبها ومن أشدهم غيرة على ارتقاء الأمة المصرية وخيرها ومن أعظمهم جهداً في انهاضها

فكنت تراه تارة مدرساً يعلم شبانها وتارة شارحاً يشرح العلوم لطالبها. وتارة مؤلفاً لتوفير أذهان خدمة العلم والجمهور. وتارة مديراً ومنظماً للمدارس المصرية القديمة حتى تجارى الحديثة في الترتيب والتحسين وإصلاح الإدارة وتسهيل التعليم وتكثير ما تدرس من العلوم ونحو ذلك. وتارة رئيساً للجمعيات الخيرية الساعية في إغاثة الفقراء وإنشاء المدارس لتعليم أبناءهم. وتارة مقدماً للذين يشيرون على الحكومة في مجلس الشورى بفعل ما يصلح الفطر وينفع أهله. وتارة مباحثاً ومناقشاً لإقناع رفاقه في ذلك المجلس بالمشروعات النافعة للبلاد وأهلها وجمع كلمتهم على تأييد الحكومة وشد أزرها على الذين يعارضونها في مقصدها الخيرية لما رُب خصوصية ومقاصد ظاهرة وخفية. وتارة مجادلاً يدافع عن دينه بأدلة مأخوذة من علوم المتأخرين التي جدت بعد عهد المتقدمين. وتارة صانع خير وفاعل بر وجامع أموال لاغاة المنكوبين بالنيران وغيرها من المصائب والرزايا. وتارة متصدر الحفلات الأدبية وجالساً في مجالس الأئمة والصفاء يزيل الوحشة والجفاء بين الوطنيين والأجانب ويؤلف القلوب بين الجماعات والمعاشر المختلفة في المبادئ أو الآراء أو العادات. وتارة قارعا أبواب ولاية الأمور لاغاثة طلبة العلم بالمال وبذل المال لإصلاح الجامع الأزهر ونحو ذلك من الغايات الحميدة. وكل ذلك بعد قيامه بحقوق وظيفته الافتاء وإدارته لشؤونها وقضائه لمهامها على ما بها من المصاعب والمتاعب

والمزية الثالثة: أن الفقيده كان في قلب بلاد الشرق بلاد الخوف والرهبة والاستبداد رجلاً جرى، الفؤاد حر الضمير يجاهر براهه ويثبت عليه ولا يخشى بأس متسلط ولا يهاب صولة كبير وقد جر عليه ثباته على رأيه وجرأته وقلة خوفه ورهبته أهوالاً كثيرة ومصائب ومحن عديدة ولكن لما استبدل الاستبداد بالديمقراطية في هذا القطر أوصلته هذه الرزايا إلى ما وصل إليه من التقدم والعز والنفوذ والسطوة وصيرته في اعتبار الجمهور الخصم العنيد للاقوياء والناصر الشديد للضعفاء والركن الوطيد للأحرار والعضد القوي للساغين في تنوير العقول والآفكار هذه بعض مزاياه وإذا أضفنا إليها سعيه في سبيل الإصلاح وميله إلى فريق

المحافظين حتى يجارى فريق المتقدمين حكماً أن مصر فقدت بفقده عالماً من أكبر علماءها ورجلاً من أعظم رجالها ومصلحاً من أعظم رجال الإصلاح بين أهلها وحرّاً هماماً مقدماً قوالاً فعلاً لا يكاد يكون له نظير من بينها فصاحبها به أعظم مصاب وخساراتها أشد خسارة فارقتها إلى رحمة ربه ولسانه يلهج بما في نفسه وقلبه فنظم هذه الأبيات قبل أن تدركه الوفاة قال :

(ونشرت الأبيات التي ذكرت في تأبين جريدة الأهرام كما روتها . ثم ذكرت في الاخبار المحلية من هذا العدد نحو ما ذكره غيرها من احتفال الحكومة والامة بتشجيع الجنازة في الاسكندرية ونذكر من عبارتها الطويلة ما يأتى)

وكانت الشوارع التي مرت الجنازة فيها مزدحمة كلها بالناس ازدحاما عظيما وعلى وجوههم لوانح الحزن والسكابة والاسف ومما زاد ذلك الاحتفال تأميراً في النفوس أذان المؤذنين في المآذن والجنازة مارة وكذلك قرع رهبان القريز للأجراس والنواقيس في محطة باكوس قرع الحزن إيذاناً بحزبهم وأسفهم فكان لذلك وقع عظيم في النفوس .

وذكرت في اليوم التالي لوكيلها في الاسكندرية مانصه :

الخطب الجسيم

لم تأذن شمس أمس بالمغيب حتى كانت شمس حياة الاستاذ الكامل والامام الاكبر العلامة المفضل المفتى الحكيم الشيخ محمد عبده قد آذنت وأسفاه بالمغيب .. حياة . كانت كلها خيراً وفخراً وذخراً للوطن والعالم الاسلامى وسائر البلاد الشرقية . حياة ملؤها حب السلام والاصلاح والخير لكل الناس .

أجل لقد هوى ركن عظيم من أركان العالم الاسلامى ركن متين من أركان الهيئة الاجتماعية وطود شاهخ من أطواد العلم والفضل والتبيل فاهتزت له مصائر الامصار الشرقية ولقد أظلمت الدنيا في عيون اسرته الحزينة وذويه وجميع أصدقائه ومعارفه

وسائر أهل البلاد المصرية والسورية على اختلاف الملل والنحل فأعظموا خطبه
أيما إعظام ، وطارت نفوسهم لهوله شعاعاً ، وذرفوا الدموع السخينة أسى وأسفاً ،
على فقد ، فقد كان مجاً لحير الكل يتوقد غيرة على مصلحة الكل وهذا الكل
في المصاب سواء .

يبكيه عهد الإصلاح فقد كان عضده ، تبكيه العلوم والمعازف والفضائل فقد
كان قطبها وإمامها ونبراسها ، تبكيه المحابر والاقلام فقد كان مشكاتها ومهبط
وحياها ، تبكيه الأفضلية والانسانية فقد كان شعارها ونصيرها ، تبكيه الأيتام
والارامل والفقراء والبؤساء فقد كان عضدها ومجيرها ومغيثها .

واخية آمال آله ومريديه فطالما تضرعوا إلى الله أن ينقذه من خطر الداء ،
ويمن عليه بالشفاء ، ولكن حكمة الله التي لا تدرك شاءت أن تنقله إلى جنة الخلد
فرحمه الله رحمة واسعة عداد مناقبه وفضائله وحسناته ، وألم آله الكرام
والسادة المسلمين وسائر من تعرف به أو سنع بفضل عزا جميلاً .

(ثم ذكرت كيفية الاحتفال بالجنائز هناك فنستغنى عنه بما تقدم كما نستغنى
عما نشرته في أخبارها المحلية من وصف الاحتفال بتشيع الجنائز هنا تفادياً
من التكرار وإنما نذكر خاتمته قالت) :

هذا وقد بات حضرات أشقائه وذويه ومريديه وأصدقائه أحسن الله عزاء هم
داعين للجناب العالى والحكومة المصرية لما أبديا من الرأية والمجارية فانه حالما
بلغ نعيه سموه أرسل إلى سعادة نائب القائم مقام الخديوى أن ينوب عنه في
تشيع جنازته والحكومة أسرعت فقررت من تلقاء نفسها وعملا برأى رؤسائها
أن تحتفل بتشيع جنازته على نفقتها والأمة أيديها في ذلك الاحتفال فجاء
احتفالاً فائق السكال نادر المثال .

(وقالت جريدة الوطن الغراء في العدد ٣٢١٨ الصادر في ذلك اليوم ما نصه)

مات المفتي

أهى الصاعقة انتقضت فصمت الآذان ، أم زلزلت الأرض زلزالها فاصطكت
لها الاسنان ، أم الشمس صاحتها يد الكسوف فاعبر أديم السماء ؟ لاهذه ولاتلك
ولكن يد المنون أنشبت أظفارها بعلامة مصر وأستاذها فعم الحطاب والبكاء .
أينما سرت وحملت اليوم في عاصمة القطر وسائر بلادها ، سمعت أينما صادراً
من صدور أولى الفضل قائلاً : مات المفتي « فلا حول ولا » بعد بعباده ، فكان
موته خطباً شاملاً استدرف العيون دموعها ، ومصاباً عاملاً أسف له سكان القطر
من نزيلها ودخيلها ، ولا بدع فقد كان له في كل فؤاد منزل كبير ، نظراً لما
عرف عنه من الفضل الرائع والاطلاع الغزير .

لا بدع إن عظم المصاب بفقدته وتقطعت لماته الاحشاء
قد كان في ذا العصر مفرد عصره ومنارة تجلي بها الظلماء
ولذا ارتدى الافتاء ثوب حداده من بعده إذ لم يعد إفتاء
والحزن عم مريده وبغيضه « والفضل ماشهدت به الأعداء »
حمل البرق نعيه إلى محبيه في العاصمة عند منتصف الساعة السادسة من مساء
أمس ، فراح بعد أن كافح المرض كفاحاً هائلاً لم ينجيه من النزول إلى الرمس ،
دب في جسمه السرطان فلم ينقطع ديبه حتى قطع حياة رجل يتمنى الكل لو عاش
أبد الدهر ، وكأنه استطاب السكتي في جسم بحرنا الفهامة فظل يسبح فيه أياماً
ولا عجب أن استطاب السرطان سكتي البحر .

مات المفتي وأي يراع يقدر على ايفائه حق رثائه ، بل أية عين يمكن لها
الانحباس عن بكائه ، إنما نخط هذه السطور يدفننا إليها الواجب ، ولكن الحزن
الشديد جعل اليراع كالتائه في فيافي البطاح والسباب ، فهو يسود بمداد الأسف
صفحة طالما يبضها بذكر مجيد أعماله ، ويذكر اسم المفتي مقروناً بالأسف على
فقدته بعد أن ذكره مراراً مقروناً بأذاعة فضله ونشر حميد خصاله ، فذلكم كاتب

عرف المفتي عذره على ما يرتكبه اليوم من الزلل إذا كتب ، ولكل شاعر معذرة إذا زاد في أبياته خيب أو نقص سبب ، فلو قد خيمت فوق الأبصار غشاوة الالاسى الشديد ، ومن ذا الذى لا يبيح لموت المفتي الذى كان امصر أكبر نصير كما كان لها أعظم فخر من طارف وتليد .

مات المفتي فشيعة التبل والفضل ، وقضى بعد أن قضى على ما بناه من جهل ، وسار للقاء ربه الأعلى بعد أن جاهد في سوق هذه الحياة الجهاد الكبير ، فربحت تجارته وما أربح تجارة الذى يخرج بالناس من الظلمات إلى النور ، فقد كان في حياته مشكلة يتهدى الناس بضيائها في دياجير الظلماء ، وستبقى آثاره الخالدة مدى الدهر كعبق الأنضلاء والنجباء ، وكلما كان نعمده الله بوسع حلمه ورضوانه ، دراهة دهره وعلامة زمانه ، كان مثال الفضيلة وعنوان كرم الأخلاق والزاهة والاباء ، حتى امتاز بفضائله الخصوصية على سائر العلماء ، لذلك لا عجب إذا كان موته خطباً لا ينفع فيه العزاء ، وأى عزاء عن المنتصر على هاتوتو وشارح القرآن ورافع لواء الافتاء ؟

ولو أردنا أن نصف للقراء أخلاقه ومعارفه لطال بنا المقام دون أن نتسكن من الامام بما عرف عنه من الاطلاع والمعارف ، فقد كان جنته علوم دانية القطوف تمارها العقل الكبير وأزهارها العوارف ولكن أشهر ما اشتهر به الاقدام والنبات في العزم ، والميل إلى فقراء الأدب وشدة الحزم ، فقد كان مقداما على كل أمر خطير ، كما كان منزله العامر ماجاً كل أديب فقير ، حتى لقب في أخريات أيامه بابي التعساء من الأدباء ، وكان من آثار فضله تعريب حافظ ابراهيم لكتاب الجوساء ، الذى عد معجزة الكتاب لما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في الإنشاء ، فلا غرابة إذا لبس نوته الشعراء والكتاب أبواب الحداد ، ولا غرو إذا ظهرت الصحف اليوم وفيها ما فيها من السواد ، فذلك دين واجب الاداء ، على صحافي مصر وجمهور الكتاب والشعراء .

قضى القدر الجارى أن ترحل ثنا يا مفتي الديار ورجل الشمرق وعلم مصر المفرد

فلا حول ولا قوة في رد ذا القدر إذ ليس له من مرد ، رحلت عنا على حين غرة
فأمتت مغاني الصبر بعدك بلقما ، واستجدينا العين دمعها لبكائك فوجدنا دمعها
طبعها ، فشقت عليك القلوب قبل الجيوب ، وبدت عذارى البيان محلولات
الشعور تندب مولاها وأميرها ، وعم الأسف على موتك العدو والحبيب ، كما
شمل الحزن كبير مصر وصغيرها .

كيف لانسبك وقد جاهدت في خدمة ربك وخدمة العلم خير جهاد ،
وعرضت نفسك في سبيلهما لكل طعن وانتقاد ، ولم تكن تهز من طعن أو
انتقاد ، ولكن الذين انتقنوك قبل اليوم ووجهوا الطعن اليك ، باتوا اليوم
وهم أشد العالم حزناً عليك ، وهكذا جرت عادة القوم أن لا يعرفوا اقدار كبار
الناس ، الا وأجدانهم داخل الارماس ، فلا يحزنئك ما لقيت من جهل المفسدين
ولغظ الأعداء ، فلك أسوة ربك الأعلى إن لم تكن لك أسوة الأنبياء .

* * *

من لنا بيراعك السبيل أيها الأستاذ الحكيم لنفيلك بعض ما يحق لك من الرثاء ،
ذلك اليراع الذي كان إذا كتب خال العالم ما خطه وحيأها بطأ من السماء .
قضى نابغة الأفغان فكنت لنا من بعده خير من يستهدى بهديه إذا تفاقمت
المشكلات ، ولكننا بموتك لانجد من يخافك في حل المعضلات إذا استحسكت
حلقات ، غير ما خطه يدك الكريمة من كل أثر كريم يسرك في القيامة أن تراه ،
لأنك علمت المسلم واجباته نحو نفسه في هذا العصر وواجباته نحو الله ، ولسوف
يأتي يوم يعرف فيه الناطقون بالضاد عموماً أنك كنت أمامهم ، وأنهم لولاك لظل
الجهل تخيماً بغشاواته فوق أبصارهم ، وأنت كنت في حياتك خير نصير وأكبر
ظهير للإسلام ، فارقد الآن بسلام و عليك من الله وبنى آدم الف سلام .
هذا ما وسمعتنا الكتابة عن فقيدنا العظيم هذا النهار وسنأتي في مقالتنا
الافتتاحية غداً على أهم ما يجب ذكره عنه . وستصل جثته في قطار مخصوص بعد
ظهر اليوم عند الساعة الثالثة وربع إلى محطة العاصمة ومنها يسير موكب الجنازة
الرسمي في الساعة الرابعة تماماً مما سنأتي على وصفه غداً تفصيلاً .

وصدرت العدد التالي بهذه المقالة .

الاستاذ العظيم

« الشيخ محمد عبده »

إن فقيه الأمس كبير من أعظم أبناء مصر في تاريخها الحديث ولعله أعظم علماء الاسلام في هذه السنين شهرة وقوة وتأثيراً في شؤون المجتمع الانساني لاريب أن مصر لم تخرج مثله من عهد عهيد وإنه قليل نظيره في الأقطار الاسلامية على وجه الاجمال . نقول ذلك ونحن لادخل لنا بمذهبه أو درجة علمه في هذا المذهب ولكننا ننظر إلى الرجل من الوجه الأدبي والوطني مما فترى أنه كان أكبر كبير في مصر بين علماء الدين الاسلامي في همته وجدته ونفوذه الادبي وحركته الاجتماعية وتأثيره على أبناء عصره وسميه في التأثير والاصلاح ولا سيما في الفترة الاخيرة من عمره حين تولى منصب الافتاء . ولسنا ننظر اليه في هذه المقالة بصفته الدينية المطلقة ولكننا نورد هذه الحواطر الآتية عن حياته وأعماله بصفته الادبية والانسانية عامة عالين أن مانورده هنا قليل من كثير وأن الحكم على الرجال وأعمالهم لايسهل حال وفاتهم ولكننا نرى أن مصر فقدت رجلاً من أكبر رجالها وأن الشرق خسر عميداً من أهم أبنائه بفقد المرحوم الشيخ محمد عبده . فصدر جريدتنا اليوم خص بذكره على سبيل الاختصار .

على أننا لا نقصد سرد حوادث رجل عظيم مدة حياة كثيرة الحوادث والآيات إنما نحن نذكر القراء أن فقيه الوطن الكبير كان من نوابغ الشرق وفلاسفته بلا مرء وأنه مثل أستاذه الشيخ جمال الدين الأفغاني وغيره من قادة الأفكار لم يترك آثاراً مكتوبة كثيرة العدد ولكن آثاره باقية في قلوب تلاميذه وأتباعه وعشاق فلسفته وهم كثر في القطر المصري وغيره من أقطار الشرق فهم سيتبعون عماله بين الناس وينشرون أفكاره . لا تمر أعوام على حادث الأمس المحزن حتى نعلم آراء هذا المصلح الشرقى ويقبل الجاهلون الذين اشتهروا بمضادته على غير هدى في حياته وماهو بأول مرشد قام يهدى الأقسام إلى طرق الصواب ويردهم

عن البدع والتعصب فخار يوه وعادوه وهم لا يدرون انهم يحاربون انفسهم ويضرون
بجيلهم وأمتهم ضررا لا يزول إلا بعد زوال الأجيال والأحوال . وما كان مثل
هذا الشر قاصراً على بنى الشرق أو أهل الإسلام بل إن الناس جميعهم من كل
ملة وفي كل صقع مازالوا أميل الى الغباوة والخطأ منهم إلى الصواب في كل زمان
وما قام مصلح في الناس إلا وقام له الأعداء والمبغضون .

« وعهدنا بفقيد الأمة القبطية الايغومانوس فلثاؤوس فان جهاده في وجوب
الإصلاح الداخلي للأمة القبطية أقام ضده كثيرين يناصبونه الأعداء ويناهضونه في
كل رأى ونظام »

ولقد بدأت شهرة الفقيد الكريم في الأزهر وبأغت أو جهاني هذا الجامع المشهور
فهو كبير أزهرى وقطب من أقطاب الإسلام ومصلح شرقي عظيم . كان طالباً
للعلم يمتاز بالذكاء وقوة العقل على بقية الطلابين فلما اشتهر الفيلسوف جمال الدين
الافغانى بين الأزهريين تتعالجه وفلسفته التف حوله جماعة من اذكفاء المصريين
والسوريين والمغاربة وسواهم وكان فقيد مصر اكب المعجبين به والناحين نحوه
حتى إنه أصبح رفيقاً وصديقاً لتلك الفيلسوف الشرقي واشترك معه في الكتابة
زماناً حتى إنه كتب معظم الفصول في جريدة العروة الوثقى وهي تعد الآن من
نفائس الكتابات العربية ودلائل ماوعى صدر مجررها من العلم وسحر البيان
واشتهل الفقيد بمذلك زماناً بتحرير الوقائع الرسمية فكان ثانى العلماء الاعلام
الذين تولوا تحرير هذه الجريدة وذاعت شهرتهم في الآفاق والاول منهما صاحب
الفارياق والجوائب وغيرهما نريد به الشيخ احمد فارس الشدياق المغوى الشهير
على أن تحرير الوقائع الرسمية لم ينل فقيدنا الشهرة التي يستحقها فلما حدثت
الحوادث الكبيرة التي يظهر فيها النوابع وقادة العقول ظهر الشيخ محمد عبده بمظهر
المرشد والقائد للحزب الوطنى في أوائل الثورة العربية حين كان الثأرون سائرين على
خطة المصلحين وطلاب العدل والمساواة وقبل ان ساروا محاربين مثيرين للاحقاد وهم
لا يعلمون إلى أين هم سائرون في تلك المدة كان الشيخ محمد عبده استاذ العربيين
وقائد أفكارهم يحلفون قسم الطاعة للوطن ومصلحته بين يديه حتى انه عد من

زعماء تلك الثورة مثل عبد الله نديم وبقية الزعماء المشهورين فنفي على أثر انتصار القوة الحديوية بمساعدة الاحتلال مع الذين نفوا في سنة ١٨٨٢ م صدر أمر الحديوي السابق بالعمو عنه فعاد إلى القطر غير مخرض ولا مهيج كما عاد عبد الله نديم وأرادت الحكومة أن تستفيد من معارف الرجل فحملته قاضياً في محكمة الاستئناف الأهلية حيث جلس على كرسي القضاء أعواماً كان فيها بمنزلة بقوته العقلية واشتهر بين قضاة الاستئناف بشكله العلمي وعمامة حتى إنه جعل لهذه العمامة ذكرًا في تاريخ القضاء المصري لأنه تعود حركة عرفها المتقاضون عنه إذ كان ينكس العمامة إلى الامام إذا أراد الحكم بالعقاب على المتهم ويدفعها قليلاً إلى الورا إذا كان حكمه بالبراءة. واتفق أنه رجع إلى كرسي القضاء يوماً بعد المداولة ولما قد نكس العمامة فظير المتهم وتشاعم وصاح به أن بحقك الا زحلت هذه العمامة إلى الورا قليلاً يا مولانا الشيخ. ويقال ان استغاثة الرجل أفادته في تلك القضية وكانت آخر ما يروى عن تلك الحركة المذكورة في تاريخ القضاء المصري

ولما كثرت أشكال الخلاف بين الحكومة ومجلس شوري القوانين ومفدى الديار المصرية من بضعة أعوام وهو يومئذ الشيخ حسونه النواوي أحد مشايخ الاسلام السابقين وأصبح هذا الخلاف خطر اعلى الصلة الكائنة بين الحكومة والرعية أجهد أولياء الأمر قرائحهم ليجدوا مفتحاً وعضوا دائماً في مجلس شوري القوانين من بين علماء الاعلام لا يكون معواناً الحزب الشقاق والذين (*) وكان القعيد في ذلك الحين قاضياً ومدرساً في الأزهر يفسر القرآن ويلقي آيات الحكمة على السامعين وقد خلف جمال الدين الافغانى والتف حوله مئات من الطالبين وجملوا يرتلون بحمده ويتباهون باقتباس العلم عنه حتى هيجوا بذلك أحقاد البعض وصيروا الاستاذ عدواً لفتة من العلماء على كره منه وهي عادة الناس مع الفلاسفة والمصلحين في جميع الأزمان ولما تولى الاستاذ مسند الافناء وأصبح عضوا دائماً في مجلس شوري القوانين سطعت كواكب علمه وظهرت أدلة ذكائه واقتداره وارتقى في العيون ارتقاء عظيماً حتى إنه أصبح كبير القطر من بين العلماء ونواب الأمة لأنه بعث روحاً جديدة

(*) لم يذكر جواب «لما» فاعلمه سقط سهواً وهو «لم يجحدوا غيره» أو ما هذا عناه

في مجلس الشورى وصار رئيس كل لجنة مهمة فيه فقير سفير هذا المجلس وانقلب من العمدة للحكومة على غير جدوى الى مساعدتها فيما يقيد لان مجلس الشورى كان قدام ليامة مجتمعنا لقيمة كل علومها تشخصر في طلب الخلاء ومعاملة الاختلال معاندة لا قيمة لها ولا تأثير فلم يكن في وسع الحكومة ان تحل قوله محل الاعتبار. وأما بعد أن صار الشيخ محمد عبده أهم الاعضاء في هذا المجلس وكلف بمراجعة اللوائح والقوانين التي ترسلها الحكومة إلى هذا المجلس فانه اصبح مجتمعا للتشريع يصلح مافات الحكومة ويقدم الآراء السديدة تعمل الحكومة بها وينقح القوانين ويقترح آيات الاصلاح فكان تعديل قانون العقوبات وتوسيع دائرة المعارف وتعليم الفقهاء والقضاة الشرعيين ومصالحة الحكومة ومجلس الشورى وغير هذا من نتائج وجوده في المجلس المذكور وآثار سعيه وقوة عقله وتفوقه بين النواب والحكام فهو كان أكبر صلة في عهده الاخير بين الرعية والحاكمين

وأما عمله في منصب الافتاء فانه كان الجوهرة الكبرى في تاج فخره والذروة العليا بين درجات عمله الكبير مدة العمر الطويل لانه جعل للنكز شانا وتأثيرا لم يعرفها عنه من قبل واخرج مقام الافتاء من دائرة الجمول والتطرق بالفتاوى في ما يمرض عليه إلى مقام التعليم والارشاد والتأثير على العالمين فصير الفتى من الكبار الحاكمين بقوة المنصب وقوة العلم والأدب على السواء وأفتى في كثير من المسائل العصرية على ما أقر العلماء الاعلام فلم يحفل بما قال الجهلة والمسوقون الى المعارضة بمحض أصحاب الغايات والأغراض ، وقد كان صدقه في مركز الافتاء وقيامه بواجب الدين والذمة من دواعي الحقد عليه وقيام الذين لا يريدون الاصلاح لمناهضته ومحاربه فاشغلوه زمانا بديسائهم وأقوال الذين وقفوا يلقتونهم السفاسف والسخافات عنه ولكنهم لم يحملوه على افعال مهمته القصوى وغايته الكبرى وهي ترقية شأن الأزهر والأزهريين ، ورفع مقام الذين يعيشون بخدمة الدين الاسلامي كالفقهاء وخدمة المساجد والقضاة الشرعيين . ولو ان الله مد أجله أعواما أخرى لصير القضاء الشرعي في مصر آية السكمال بدل أن يكون بؤرة الخلل والجهل كما هو الآن باقرار جميع العارفين

هذه زبدة الحياة التي قضت حكمة الله بختامها من يومين وهذا هو الرجل الشرقى الذي فقدته مصر في هذا الاسبوع . وأما عن تأثير حياته و خلاصة آرائه ان دنية والاجتماعية ونتاج أعماله ومساهمته فاننا سنضع مقالة أخرى في صدر الجريدة ان شاء الله . هـ

(ونشرت في هذا العدد نفسه مقالة ضافية عن الاحتفال بتشييع الجنازة في الاسكندرية ومصر وهي مثل ما ذكر في غيرها منى ختمتها بقولها)

وما حانت ساعة الدفن حتى سالت الدموع وتقطعت الاحشاء ووقف الكل خاشعاً الابصار مطأطي الرؤوس احتراماً وإجلالاً لنار الاسلام في الشرق فدفن والقلوب تشيعه بحققاتها المضطرب والعيون بدموعها المنسكبة ولقد كان مرأى الذين كانوا يلزمون الفقيد من أهل العلم والآداب مؤزراً في النفوس كثيراً فقد كانوا في أشد حالات الأسى والحزن على فقد امامهم وعلامتهم ونصيرهم في هذه الديار

وبعد أن تمت حفلة الدفن عاد القوم وفي كل صدر نفثة حزن وأسى على ذلك الفقيد الكريم تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكب على ضريحه شأيب الصفح والغفران . وأسكنه فسيح الجنان . وألم آله ومصر من بعد جزيل الصبر وجميل السلوان (ثم نشرت مرثية لاحد أفتدى نسيم الشاعر المصري المشهور ستأتى في باب المرثى وانفردت بعد ذلك بما يأتي

وقد نعى المرحوم إلى الجناب العالي الخديوى تلغرافياً فى ديفون فأرسل سموه رسالة برفية يعزى بها عائلة الفقيد على موت الاستاذ الحكيم وأظهر الأسف الشديد ونظم حضرة الاديب خليل أفتدى فوزى صاحب جريدة الانسان التاريخ الآتى

مات ذخر الاسلام خير البرايا صاحب الفضل والمقام الممجيد

ما ارتضى داره بارض وليكن فى سماء النعيم أضحى نجد

سنة ١٣٢٣ ١٠١٩ ٢٢١ ٨١٩ ٩٢

﴿ بيان من جامع الكتاب ، للنائين عن هذه البلاد ﴾

صاحب جريدة الاهرام جبرائيل بك تقلا نجل أحد مؤسسيها بشاره باشا تقلا
ورئيس تحريرها الآن داود أفندي بركات وصاحب جريدة البصير رشيد أفندي
شميل ، وجريدة الجوائب خليل أفندي مطران ، وجريدة الشرق حنا أفندي
جاويش و طانيوس أفندي عبده ، وهؤلاء هم وأصحاب المقطم — يعقوب أفندي
صروف وفارس أفندي نمر وشاهين بك مكار يوس — كلهم من كتاب السوريين
المختلفي المذاهب في النصرانية

وصاحب جريدة الظاهر نهد بك أبو شادي وجريدة اللواء مصطفى باشا كامل
وجريدة المؤيد الشيخ علي يوسف وكلهم من كتاب المصريين المسلمين

وصاحب جريدة مصر هو شنودة بك المنقبادي وجريدة الوطن جنسدي
بك ابراهيم كلاهما من قبط مصر

وسنين فيما نقله عن الجرائد العربية غير اليومية والمجلات أسماء أصحابها
والنرض من هذا البيان أن يعلم البناء عن هذه البلاد وأهل القرون الآتية
مايلمه أهل هذا العصر من اتفاق كلمة أصحاب الجرائد الذين هم مؤرخو العصر
على أن الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كان نسيح وحده وامام وقته في العلوم
والفضائل والعمل والاصلاح . وانما نر هذه الجرائد قد اتفقت على شيء قط
كما اتفقت على اجلال فقيدنا العظيم على تباينها في الأديان والمذاهب ، والسياسة
والمشارب ، وعلى مراعاة اكثرها للكبراء الذين يجاهدون لاجل الاصلاح وعلى
ما سبق لبعضها من التعريض أو التصريح بالانتصار لحزب الجلود القديم عليه وهو
— رحمه الله — زعيم حزب الاصلاح ، وانك لترى المتحامل في الزمن السابق ،
وباغى الجاملة لمقاومى الاصلاح في اللاحق ، على تحريمهم القصد في القول ،
والاجتراس في البناء ، والسكوت عن لقبه المشهور والايان بلفظ « من » بدل
اسم التفضيل في بعض المواضع ، قد اعترفوا بان الفقيه لا نظير له يعرف ،
ولاغوض له يخلف

(٢)

أقوال جرائد القطر المصري غير اليومية مرتبة كسابقها

(قالت جريدة الاتحاد المصري الغراء التي تصدر في الاسكندرية في عددها (٢٤٧٧٠) الصادر في ١١ جمادى الأولى بلسان صاحبها روفائيل افندي مشافه الكتاب السورى المسيحي مانصه)

رزء وطنى

لبست مصر أثواب الحداد على أعظم مصلح و أكبر حكيم ظهر فى هذا العصر
مات الأستاذ الحكيم والامام الكبير الشيخ محمد عبده وفق الديار المصرية
فوقع مناعة فى النفوس وقع الصاعقة واشتد الجزع عليه لأنه كان يبراس العلم
ودعاة الفضل وطود الفضيلة فانطقاً بموته ذلك التبراس ومادت تلك الدعامة
ودك ذلك الطود

كان الاستاذ الحكيم عالماً للسكرام وسيداً للاخلاق الفاضلة رحيماً بالفقراء
والمساكين ، برابالمحتاجين غيور على البائسين مجتهداً فى إفاة أبناء وطنه واخوانه
فى الجنسية لاينظر إلى الاجناس المختلفة الضارية فى وادى النيل الا نظر الاخ
الذى يعتبر جميع الناس اخوانه فى الانسانية

قام أعداء الانسانية يعتقدون على الاستاذ الحكيم ويفترون عليه بما توجبه
اليهم ضامراًهم السافلة فقأرت نفسه الكريمة من تلك الحملات الشعواء ولكنه كان
يعرض عين قائلها إعراض ذوى الأنفس العظيمة ولا نقول الكبيرة لأن الاستاذ
رحمه الله كان عنوان التواضع واللاطف

إصابته فى المدة الأخيرة علة جزع لها محبوه ومريدوه وكل الناس أولئك
المحبون المريدون وما كانوا يقدرون ان المنية تحنطف ذلك الامام الحكيم وهو
لم يضع بعد اصلاجه الكبير على أساس متين فمات وخلف الحسرات وقطع بموته
الآمال

هيات أن يأتى الزمان بمنله ان الزمان بمنله الضمين

كان الاستاذ رحمه الله أول عامل على الاصلاح الدينى بدون المساس باصول
الشرع الشريف فانما كانت غايته من الاصلاح ضرب تلك البدع الهائلة التي
شوهدت وجه الدين والتي لم تكن من الذين في شئ، فكان هو الجريء الوحيد
الذي وقف في وجه الملائع رفع الرأس بقوة سلامة نيته وظهره ضميره لا يخشى
في الحق لومة لائم شأن أعظم المصلحين الذين يضحون ذواتهم ومصالحهم على
مدح الانسانية والخدمة العمومية

تولى الشيخ منصب الافتاء فاعتز المنصب به وها به أعداؤه ولم يحسر عظيم على
الوقوف في تيار إرادته العظيمة

ولقد كان سبب العلة التي أودت الآن بحياته العزيزة دسائس نهبها النفاقون
ضده فكانت النتيجة تأثر نفسه العظيمة واشتدت العلة عليه وبتنا مدة بين اليأس
والرجاء حتى انقطعت الآمال وردت البوديعة الطاهرة إلى خالقها العظيم فكان
موت الشيخ رزوا وطنيا عظيماً وليس صيبة اسلامية لأن الشرق الادبي عموماً
وكل البلاد العربية كانت تعزب بالاستاذ وتقيه به اعجاباً وترجو أن تصل يحسن مساعيه
إلى أعلى درجات المدنية التي لا تجمل الدين فاصلاً بين أبناء الوطن الكبير
(ثم ذكر كيفية الاحتفال العظيم بتشييع الجنازة)

وقالت جريدة الاخلاص الغراء الصادرة (في القاهرة) في ١٤ يوليو بلسان
صاحبها ابراهيم بك عبد المسيح الكاثوليكى السورى الاصل ما نصه

الفاجعة الكبرى

فقدت مصر بل الشرق أجمع بموت من كان للعالم نبواً ، وللآداب والسكان
مثالاً ، وللمد والرحمة والشفقة والانسانية تاجاً ، العالم العلامة المفضل ، المرشد
المصوح ، المحب الودود ، المتواضع المحبوب ، الاستاذ الحكيم الاكبر ، الطيب
الذكر الخالد الأثر ، شمس الملة والدين : الشيخ (محمد عبده) مفتى افندى الديار
المصرية .

بينما كان هذا الفقيه العظيم عازما على السفر إلى جهات أوروبا وترويحاً (لنفسه) من عناء الأشغال التي قد تراكت عليه لاسيما في المدة الأخيرة قصد الإسكندرية للاستراحة يومين ومنها يسبح إلى أوروبا فيعود منها قرير العين منشرح الصدر بما يقوم به من الخدمة المقدسة للإسلام والمسلمين ولكن أبي الدهر الحوون أن يتم ما وعد وهكذا كان أصاب الفقيه العزيز في الإسكندرية أسهال بسيط أو لآثم تغيرت عليه الحالة بألم شديد في معدته ثم عقبه انتفاخ في الكبد فخار به نطس الأطباء ولم يروا في علاجه حيلة حيث تعاطم الدواء وعز الدواء وكان يزداد يوماً فيوماً بل ساعة فساعة إلى أن صعدت تلك النفس الطاهرة الزكية إلى خالفها في الساعة الحامسة بعد ظهر يوم الثلاثاء الغابر ١١ يوليو الجاري في محطة باكوس برمل الإسكندرية

وما ذاع هذا الخبر الهائل حتى طير البرق إلى سمو الخديوي المعظم في ديون فصدرق الأوامر إلى سعادتلو أفندم حسين فخري باشا وكيل قائمقام خديو بان يتوب عن سموه في السير بمشهده ثم صدرت أوامر الحكومة المصرية للمراكز الرسمية بأن يحتفل بمشهده رسمياً وهكذا كان حيث احتفل بمجنازته في الإسكندرية احتفالاً فائقاً لم يسبق له مثيل اشترك فيه المسيحيون عموماً فانه بينما كان المؤذنون يبررون على المنابر كالمادة بموت امام الدين كانت الاجراس والنواقيس تضرب ضربات الحزن في كنائس محطة باكوس اعترافاً بان الفقيه ليس بفقيه الاسلام والمسلمين بل فقيه الجميع فمن كان اعتباره بين الامم هكذا كيف لا يتكبه العيون وتذرف عليه عوض الدمع دماء؟ كيف لا تنفطر عليه القلوب حزناً و أسفاً؟ ان شئنا أن نعدد ما أثر هذا الراحل يضيق عنها «الاخلاص» بصفحاته الاربع إذ يقتضى لها مجلات كبيرة ومهما نعتته الجرائد بالدعوت ومهما أطنبت في مدحه و اظهار أعماله لا تكون قد قامت بعشر معشار ما قد خصه الله به من المحامد والصفات الكمالية التي يمتاز بها على من عرفناه الآن من حيثية طهارة الذمة وحزنية الضمير وتقاوة القلب وبالاجمال فانه كان علمها يتدى به طلاب الدين والدنيا

الفقيه الجليل قد خدم الصحافة خدمة تذكر فتشكر وهكذا كان خادماً

أميناً للقضاء إذ كان رجلاً عادلاً لا يراعى صاحباً أو عزيزاً في أحكامه بل كان الدستور إمامه والعدل رائده ومتى خرج من كرسيه وظيفته كنت تراه سمح الوجه حلو الحديث بشوشاً لطيفاً وإذا خطب في قوم كان يسكر السامعين وإذا كتب مقالة في أى موضوع كان فهو الأكتب الفريد بين أقرانه .

ومن أكبر مزاياه المحمودة أيضاً أنه كان أحرص رجل على أموال الأيتام والأرامل (ولنا معه رحمه الله أدوار مهمة كان لنا فيها الساعد الأكبر والمرشد الأعظم إلى المقاومة لصيانة مال اليتيم ولنا المرآحيم على يديه وأعداؤنا أصبحوا مخذولين) فلا غرو إذا لقبه الواصفون بأبي البأس وعضد اليتيم ومغيث الملهوف والساعد العامل لسكل من يقصد رحابه فينتفخ فيه روح القوة والشجاعة والثبات لأنه كان عظيم الهمة كبير النفس يقاوم الدهر ومعانديه أكبر مقاومة حيث كان يفكر على الدوام بالإصلاح والتقدم لأهل بلاده وكان دائماً يقول (كما ذكره المؤيد الأغر أيضاً) — إننى لا أخشى شيئاً سوى الموت لأنه يقطع على خط السير — ومع كل هذه الحاصل المحمودة كان دأبه أيضاً انصفح والتجاوز عن كل من عاداه حتى إننا في ذات يوم قصدنا إدازة المجلس بالأزهر الشريف لأمر مهم مكدر لم نذق النوم ثلاثة أيام من أجله فلما حظينا بمقابلته عرضنا عليه الأمر فكان جوابه لنا (يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) وأوضح لنا كيف يلزمنا من الصبر والثبات لننال بغيتنا ثم تعهد باتنا إذا سرنا على ما أشار لنا به سنفوز بأذن الله وإن لم نغز فهو يكون المسؤل أمام الله واليتيم فقمنا من حضرته وقلنا مطمئن يطفح بشراً وزال عنا كل كرب وما آن الأوان حتى نلنا الظفر بعناية المولى عز وجل وإشارة فقيد الأمم .

(ثم ذكر كيفية الاحتفال بالجنائز وعدد بعض المزايا)

(وقالت جريدة الجاسوس الغراء الصادرة بمصر في ١١ جمادى الأولى
بلسان صاحبها حافظ افندى حلمى الأرنأودى مانصه)

مات الغم والفضل

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

• الموت تقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

رزى، الدين والعلم بوفاة عليم الأمة وإمام هديها صاحب الفضيلة الداعى إلى
الرشد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى
الديار المصرية وفيلسوف الشرق فقد حل به القضاء، فى منتصف الساعة السادسة
بعد ظهر يوم الثلاث الماضى بشفرا الاسكندرية وكان قد ذهب إليه على أمل السفر
إلى الاقطار الاوربية فعاجله المنون وطير البرق نبأ وفاته فى جميع الأرجاء،
المصرية فاهتزت له صروح الدين وبكت له العيون وخزنت منه القلوب فما كنا
نرى إلا حزناً وأسفاً باديين على وجوه السكاكة مصريين ونزلاء، وطفقوا يحوقلون
ويستمطرون الرحمة والرضوان على نفس ذلك الفقيد الذى ذهبت معه آمال
المستقبل وأضحى الدين فى مصرنا وحيداً لانصير له بعد ذلك الرجل الذى طالما
ذب الردى عن حوضه ورد جراح المعتدين عليه وحفظ كرامته من عاديان
المتهورين من النزلاء والدخلاء.

مات رحمه الله وأمطر على جدته الغفران على إثر مرض عضال أوقفه على
شاطىء البحر الأبيض واجتمعت حوله نجباء الاطباء ولبشوا يوالون تحوير
نشراتهم الطبية فتحملها صحف الاخبار على أمل الرجاء تارة واليأس أخرى
وكنت ترى تهافت الناس على مطالعتها رجاء تبريد غلته حزنهم ولسكنى قدر فكان
ولا راد لقضاء الله.

(وبعد أن ذكر الاحتفال بالجنازة قال)

والآن نذكر للقراء بعض أبيات قالها فضيلته عند النزاع الأخير قد وصلتنا

بعد وفاته من أحد أخصائه وهي مع طلاوتها وبلاغتها وتأثيرها في النفوس تشهد
بثباته وصبره ورضوخه لآلام المرض وهي :
(أورد الأبيات زائدة عما في الجرائد بيتاً ثم قال)

هذا وربك أيها القارئ قول ذلك الفقيه وهو في شدة كان يشعر معها
بدنو أجله واقتراب ساعته فأفاض الله عليه غيث إلهامه وأثار قلبه بنور القبرة
على الدين والوطن حيث كان رحمه الله لا يرهب الموت بقدر ما كان يخشى على
الإسلام وبنية من صروف الأواء واختلاف العلماء من بعده
فمن لنا يا قوم بعد ذلك الرجل الحكيم يصلح أمرنا ويقوم أحوالنا ويحمي
ديننا ويحرص على كرامتنا ويدافع عن حوزتنا ويكبت أعداءنا ويخمد أنفاس
جسادنا كما فعل فقيدنا مع «هانوتو» الذي كبا به جواز الرد فكسر قلم عناده
في محبرة أباطيله

فألهم ارزقنا الصبر على هذا المصاب العظيم والرزء الجسم والحطب الغميم
وألم مصر وبنها والإسلام ورجاله فضيلة السلوان وابتعت لنا من يتولى شؤوننا
إنك بنا رؤف رحيم .
ثم ختم الكلام بالتهنئة والدعاء .

وقالت جريدة الحرية الغراء في عدد ١٢٩ الصادر في ١٣ ج ١ وهي تصدر
في طنطا بلسان صاحبها محمود افندي فهمي .

مصاب اليم

إننا لله وإننا إليه راجعون

فلما ضمت بناييع الحكمة وانهدم ركن البؤساء وملأ الضعفاء والحفيظ على أمه وال
اليتامى والمساكين مات العلم ودفنت الفضيلة قضى على حكيم الأمة الإسلامية في
سائر بقاع الأرض الذي كان يدافع عنها بقلمه وبماله ويفديها بحياته فيسهل
الصعب ويقابل المشقات بصدر رحيم .

اختطفت يد المنون عالم عصره وفيلسوف دهره الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فسلام على الاسلام والمسلمين .

ساروا به والسكل باك حوله صعقات موسى يوم ذك الطور
فأى قلب لا يتقطع وأى فؤاد لا يملع لهذا المصاب الأليم والخطب الجسيم ؟
وإذا أنكره البعض في حياته فقد عرفوا فضله بعد مماته فكان معهم على حد
قول القائل .

سيعرفني قومي إذا جد جد هم وفي الديلة الظماء يفتقد البدر
احتفلت بمجازته الحكومة احتفالاً رسمياً مهيباً سار فيه كبار رجال الأمة
من سائر الطبقات فكنت لا ترى إلا عيوناً تتفجر منها الدماء حزناً على حكيم
الأمة ورجلها في المهمات الذي طالما استضاءت بأفكاره عند المهام حتى واروه
التراب وعادوا يعزون أنفسهم على هذا المصاب الجليل لأنه مصاب عام ووقمه
على الأمة المسلمة بأسرها .

رحمه الله رحمة واسعة وصب على جدته شايب الرضوان عدد حسناته إلى
أمته وأهمننا وآله انكرام الصبر والسلوان .

(وقالت جريدة الرائد العثماني الغراء التي تصدر بطنطا باسان صاحبها محمد
توفيق أفندي الأزهرى في عددها الصادر في ١٧ جمادى الأولى مانصه)

مصاب الاسلام

اندى يا أرض وابكى ياسماء قد قضى المفتي ولله البقاء

الخطب الجسيم ، والرزة العميم ، والحادث الأليم ، والكارث المقعد المقيم ،
والنائب الباغث ، والمصاب الساحت ، والفجيعة الفاجية ، والنكبة الناكبة ، والطارقة
الطارية ، والممة المؤلمة والبليبة البارية ، والواقعة الرائعة ، والصدمة الصادعة ،
والخدمة اللاقحة ، والروعة الفادحة ، والنعمة التي غامت بها الايام ، وغم لها
الانام ، واعتل منها الاسلام ، واختل النظام ، فقد عدت المطالع ضياءها .

والمشارع صفاءها ، والعلوم رشادها ، والأموار سدادها ، والعيون قررتها والنفوس قرارها ، والقلوب ثباتها والجفون غرارها ، والأيدى أيدها والوجود سفورها ، والصدور انشراحها والأسرار سرورها ، فقد فقدت الدنيا بهجتها ، وضلت العلماء بحجتها ، واهتدى الضلال إلى الهدى ، وأقوى نادى الندى ، وأقفر مغساني الغنى ، واكفهرت مجالي السنى ، وأمرت مجاني المنى ، وخفيت مناهج المناجع ، وعطلت مناهل المنائح ، وعميت مذاهب المواهب ، وأظلمت مطالع المطالب ، وارتجت أبواب الفتوح ، ودجت أضواء الوضوح ، ودرست معالم المعالي ، وطمست زواهر الليالي ، واضطربت الدهاء ، واضطربت الدهياء ، وبطلت مواسم الحق ، وأبهمت مظالم الخلق ، وانقطعت مسالك الجهاد ، وتفجعت ممالك البلاد ، وأخلفت عدات الأعداء على الأعداء ، وانكسرت أنوار آمال الأولياء ، واهتدت أيدي الاعتساف ، إلى نهب أموال الأوقاف ، واستطال الكبراء ، إلى سلب حقوق الفقراء ، وذلك بما أجراه الله من قضائه المحتوم ، وأظهره من سر قدره المكتوم ، بمصاب الإسلام ، بموت مولانا الأستاذ الإمام ، روح الله روحه ، وروض في جنان رضوانه وعرفات غفرانه ضريحه .

فقد عظم الخطب وجل ، وحل عرى الجلد حين حل ، وتلم غرب الصبر وفل . وأجرى غرب الدروع ، وأذكى كرب الضلوع ، وبت حبل اللاجين ، وشت شمل اللاجين ، وأعلمنا أن الدنيا الدنية حبالها رثا ، وحباؤها غثا ، وعقودها انبكات . وسهولها أوعاث ، وقصورها اجداث ، وشرورها غرور ومواهبها حداث ، وسكونها قلق ، وأمنها فرق ، وصحتها سقم ، وأملها ألم ، وغبظتها ندم ، ووجودها عدم ، وبقاؤها فنا ، ونعيمها بلاء ، وراحتها عناء ، وملكها هلك ، وسترها هتك ، وأخذها ترك ، وسامها حرب ، وصلحها فتك ووقاؤها غدر ، ووقاها مكر ، وعرفها نكر ، ووصلها هجر ، وخيرها شر ، ونفعها ضر ، وجبرها كسر ، ومتاعها قليل ، وباعها في التطاول طويل ، وما لئارها مقييل ، ولا في ظلها مقييل . ولا أرب فيها لأرب ، ولا لباب فيها للبيب ، فان ظلها زائل ، ونعيمها باطل .

أسفأ على موت العلوم لفقده من قاسه بالغير فهو بمأرى

اليوم فاض من الشريعة دمعها والعلم أمسى في الثرى متواري
 قضى الامام فانقضت الآمال ، وتقطعت الاوصال ، وساء الحال ، وبات
 العالم الاسلامي يرسل الزفرات ، ويردد من أعماق قلوب أفراد الحشرات ، على
 قبلة الحكمة كيف تهدمت ، وأركان نهضتها الحقيقية كيف تحطمت .

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا حمل يموت ولا يعير

ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير

قضى حكيم الافناء ، وقدوة كبار العلماء ، وذخر البؤساء ، ومعين الابداء ،
 وحصن الفضلاء ، بعد أن جاهد جهاد الابطال ، وأيد دين الله بعزيمة أرسخ
 من الجبال ، ورفع شأن الاسلام ، وأزال الشكوك والاوهام ، ولم يعبأ بفرقة
 المبطلين ، الذين ينتسبون إلى المسلمين ، حتى تبينوا الصواب ، ورضوا من الغنيمة
 بالاياب .

قضى الامام الذي لم ترعزعه الحوادث ، ولم تكن لترهبه مدلهات الكوارث
 فبلغ بعلمه وفضله ، وحكمته ونبله ، مالا يناله غيره من بعده مهما بلغ في
 الرياء ، وتسلق بيوت الامراء .

قضى الامام العظيم ، والفيلسوف الحكيم ، وقد ضن الله (١) به هذه الامة
 لأن هذه الروح الطاهرة من ادران النفاق والتدليس لا يجب أن تكون في هذا
 الوسيط المملوء بالارواح الشريرة والنفوس الخبيثة ، فخلق بالروح الشريفة ان
 ترقى إلى الحضيرة القدسية عند مايك مقتدر .

أسفاً على هذه المهمة العالية ، والعزيمة الماضية ، كيف أصبحت تحت أطباق
 الثرى .

فمن نرجوه بعدك أيها الامام لحل المشكلات ، ومن الذي تأتمنه بعد فوتك
 لحسم الامور المعضلات ، فسلاما سلاما عليك أيها القبر الشريف الذي ضم
 رفات رجل الاسلام ، ومن كان اليه المرجع في المسائل الجسام .

وصبراً صبراً أيها العائلة الكريمة والشقيق العظيم فما ذهب من الوجود من
 آثاره موجودة بين يدي العالم بأسره .

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

(١) كان الأولى أن يقول : قد حرم الله منه هذه الامة

حقاً إن آثار عميدنا وعميدكم لا يزال ينفع بها العالم الاسلامى ما دامت
الارض والسماء
فرحمه الله رحمة واسعة وصب على جدته شآبيب الرضوان .

(وقالت جريدة الصاعقة الغراء الصادرة بالقاهرة في ١٦ جمادى الاولى
بلسان صاحبها احمد اقدى فؤاد المصرى مانصه مع اختصار قليل بغير تصرف .

من شاء بعدك فليمت

اليوم نامت أعين بك لم تتم وتسهدت أخرى غمز منلمها
اليوم سكن نفس من أشهر الانفاس ، اليوم مات من لو لم يختم الله نبوته
بمحمد وكتبه بالقرآن لبعثه نبي رحمة وأنزل عليه قرآن هدى ، اليوم مات
الاسلام ، وقبر في ضريح الاستاذ الامام ، اليوم ذهبت هيبة الدين ، وقويت
شوكة الملحددين ، اليوم ماتت الآمال ، واضمحلت عزائم الرجال ، اليوم مات من
لو كان يقضى لافتديته بألف كبير من كبرائنا وعشرة أمثالهم من علمائنا اليوم
قد خططنا للمعالى مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

والموت حتم في رقاب العباد ، فمن بعد الاستاذ الحكيم ، للتربية والتعليم ،
ومن يستدر الاغنياء للبائسين ، ومن يصون أوقاف المسلمين ، ومن يحمى دين
الموحدين ، فالاسلام الآن بين أنين المتوجع ، وينشد إناشاد المسترجع .

طوى الدهر ما بينى وبين محمد وليس لما تطوى المنية ناشر
ومن عجائب الدنيا أن ذلك الذى كان لا يسع نفسه العالم قد وسعه لحد
لا يزيد عن ذراعين فى مثلهما نوى فيه وحتى عليه التراب وأمسى فى ظلمات القبر
وطالما فتح لنا أبواب السعادة بجاهه وجميل سعيه وأثار بصائرنا بوعظه وإرشاده
فأصبحنا بعد فقده .

لإفانكا (١) آخر في مصر تقصده * ولاله خلف في الناس كلهم
ولو أنصف الدهر لكان بيت الله الحرام أحق برفات الشيخ من أرض مصر
ومن عجب صنع الله أن أحمد المنشاوي نال قسطاً وافراً من العافية فلما
صام من الاقبياء البررة أحاطت به الآلام ونالت منه الأمراض والأقسام
فأحق بالسابقين الأولين كذلك الشيخ كان مشغولاً في أول أمره بتحصيل الحكمة
نمياً بدأً فيما بدأ فيه من إصلاح الدين ومحاربة البدع والضلالات أبدله الله ثوب
العافية ثوب المرض وقبضه إليه قبل أن يتم ما شرع فيه وجاهد له . والله حكيم
فيما فعل لان الأمة التي تسمى بالأمة الإسلامية أمة لا تستحق إلا الذل والهوان
والله أعدل من أن يمن عليها بمن يصلح أحوالها ويقوم أعوجاجها وينهض بها ويرأف
على صغارها ويبر كبارها ثم لا يلاقى منها إلا ما يلاقى الحليم من السفه فدعا فأي
وودع هذه الغانية واستقبل الباقية وليس معه ما يقابل الله به إلا حسن ظنه وقوة
إيمانه وثبات يقينه ولا يبين يديه ما يقدمه إليه إلا رسالة التوحيد التي لولاها ما اهتدى
أحد إلى وجود الله .

ن . ثم تخفف الحزن عن أشياعه وأتباعه إجماع أهل التوراة والانجيل والزبور
والفوق الذين على تبجيله وتعظيمه لانه كان يوفق بحسن رأيه بين المتخالفين ويوافق
بين المتنافرين وينتصر لدينه أكبر انتصار من غير أن يغضب واحداً من أهل
الكتاب فكانت هذه المزايا التي نزعنا التعصب من القلوب ووضعنا مكانه
التألف داعية إلى الحزن عليه فذقت النواقيس في الكنائس وأذن المؤذنون في
الجوامع وأقبل التجار حوانيتهم واستقبلوا الجنازة بقلوب موجهة وأعين دامعة
وعبارات الحوقلة والاسترجاع ، وذم الزمن أقل ما كان يخرج من أفواههم
ويطوفون إليها لم ينله واحد منذ برأ الله الدنيا .

ولت كان رضى الله عنه شريف النفس على المهمة طاهر الذليل نقي القلب واسع
الصدر رحب الذراع ، طويل الباع ، جم البر ، كثير الخير ، قوى الإيمان ، عويص

الحكمة ، ثاقب النظر ، سريعا إلى المكرمات مميّناً في المللمات ، ماجلس مجالس
سوء ، ولا عصى الله في عدوته ، ولا رأى إلى الخير سبيلا إلا سلكه ، ولا للإصلاح
بابا إلا وجهه . وكان كرم الله وجهه يرى وغبار الموت على وجهه ان الحمام يعيد
عنه فاذا سئل في ذلك قال : ما كان الله ليقبضني اليه قبل ان اتمى مما بدأت فيه
من الخير لدينه فدعوني من ارجاف المرجفين ، وتخرص المتكهنين ، فان أمانى
عملا عظيما لا بد لي من اتمامه .

ولقد كان احسن الله اليه في أخراة ، قدر احسانه اليها في دنياه ، إذا بلغته
سيئة من سيئات اعدائه أو وصل اليه خبر مكيدة كادوها له استغفر الله لهم منها
وقابلها بالحسنة ودعا لصاحبها بالهداية وما زال هذا دأبهم ودأبه كلما أسمعوه شرا
أسمعهم خيرا وكل ينفق بما رزقه الله . ولو شاء الشيخ تفعضا الله بشفاعته يوم
القيامة ان يطعمهم من لحومهم وهم أحياء لصنع ولكنه الحلم بمجمله العاقل حرزا ،
ويعده الجاهل عجزا وما كان أعداء الشيخ الجليل إلا جماعة من الغوغاء ، وطائفة
من الجهلاء ، وإلا فأى عاقل يعادى الحقيقة ويقاوم البر ويحارب العلم ، سئل
الأحنف بن قيس أيما أحلم أنت أم معاوية ؟ فقال للسائل ما رأيت والله أحق منك
فان معاوية يحلم مع قدرته وأنا أتحملم لمعجزى : وليس من ينكر على فقيد الاسلام
قدرته ويطلب الدليل عليها إلا من يطلبه على وجود الله وكل شئ ، دليل على
وجوده . ولقد أوصى بحساده وهو في الزرع خيرا واستحاف أقدر الناس على
البطش بهم لا يسيئهم وما كانوا ليخالفوه بعد أن عاهدوه ولولا حق للشيخ في
أعتاقهم ومنزلة في نفوسهم لسدوا عليهم مطلع مسمس وحلوا بينهم وبين الهواء
ونجروا لهم ألف آله حذباء

أما سروءته فليس أقوى للدلالة عليها من خروجه قيل أن تخرج الشمس من
نمدها وجيبه ممتلىء برقاع امتلأت بحاجات الناس فلا يرجع الى داره إلا بعد
أن يرجع الدهر عن معاكسة من وضعوا آمالهم فيه فخارب في سببها وأنالهم
ما شاء وأنتف المعاكس راغم وكم نظر الله اليه في جوف الليل وهو يمد يده
بالحسنة الى الفقراء والمساكين ويعول أنفسا ماتت بموته اليوم

أما نشاطه وان جل عن الشبيه فنشاط فتى انكليزى في مستعمرة جديدة

لا يتطلع إلا إلى المجد . فهو يقتل الوقت ويخنق الزمزم بالعمل ويرى الراب
 التعب واللذة في النصب . ومن يشتغل صيفاً وشتاءً من الساعة السابعة صباحاً
 التاسعة مساءً إلا الاستاذ الحكيم ؟

أما فضله فقل ما شئت فيه فاعداء الشيخ رحمه الله لا ينكرونه (و
 ما شهدت به الأعداء) وهل يحتاج النهار الى دليل

أما أخلاقه فأخلاق الملائكة فما شئت من سمعة الصدر وكثرة المجاملة من
 تكلف مع خفة الروح وكان ليس عنده كبير أفضل من صغير إلا إذا قدما
 ومع هذا فالناس على تفاوت عقولهم قد وسعهم أخلاقه . ولو قارنت بين
 ونفسه لعلمت أنه من غير تلك الطينة فإن الواحد منا إذا حفظ قصيدة لغيره
 الدنيا تناء على نفسه وفخرًا بذكائه وأعجاباً بقوة حافظته فكيف يكون فخراً
 في علمه وفضله لو كانت نفسه الكبيرة كنفوسنا الصغيرة . وما جئنا بهذا إلا
 فقيدنا حكيم الأمة كان يتأفف إذا مدح ويتألم إذا أثنى عليه ويرى ان الشكر
 معروف ثمناً له وما كان ليصنعه إلا ابتغاء مرضاة الله

أما دينه فكانت غيرته عليه غيرة الراشدين ، فما فاتته فرض من فروض
 سفر ولا في مرض . حدثني أديب مصر ابراهيم بك المويلحي قال : كنت
 أوروبا مع الشيخ شتاءً فكنا نتسامر إلى الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم
 كل منا مكانه فكنت لا أطبق جفني بعد أن يحتويني مضجعي إلا وأسمع
 يقول : يا ابراهيم الصلاة : فلما ضاق صدرى قلت له بلساني لا بقلبي لك
 ولي كفرى . ولكم دينكم ولي دين . وكان يساعد من .اله طلبة العلم الذين
 هم الفقر عن الطلب ويبر أصحاب العاهات وأبناء السبيل حتى مات عن شيء
 منه لا شيء

فإذا مشى الناس في جنازة الاستاذ وعزى بعضهم بعضاً وقالوا الآن
 الخفيفة . فلهم بعض العذر فالمصائب تذهل وما كنا لتتوقع مثل هذه المصيبة
 توقعناها لذهبتنا إلى الهند وريضا أنفسنا وتدرعنا بعزيمة قوية فاما وقد فاج
 على غرة فالهول وجسيم والأحوال ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

فهلأ فديت اللهم الشيخ بنا جميعا فانا لانرضى له بفدية الذبيح استغفر الله
فان الكبش والله ينتفع به أما نفوسنا ففي حيز العدم ومن المحال ان تقدى تلك
النفس الكبيرة . فالموجود لايفدى بالمفقود
فاللهم ارحم ذلك الذى ينسى نفسه ويقول فى وقت يذهل فيه المرء عن امامه
وأبيه وصاحبته وبنيه

ولست أبالى أن يقال مجد أبل ام اكتنظت عليه المآثم
(واورد سائر الآيات)

(وقالت جريدة الصبحة الغراء الصادرة فى طنطا فى ١١ جمادى الأولى باسان
صاحبها محمود افندى الشاذلى المصرى)

مات المفتى

دوى فى أنحاء القطر صدق نعى الاستاذ الكبير ، والعالم المفضل التحرير ،
قطب دائرة الفلسفة ، وماتق اشعة البيان ، وسيد واضعى القوانين ، ورافع لواء
العلم والدين ، الشيخ محمدعبد مفتى الديار المصرية ، انتقل إلى دار الرحمة والرضوان
عقيب مرض قصير المدى شخصت فى اثناة الابصار الى ثغر الاسكندرية متطلعة
إلى فضيلة الاستاذ حائمة حول سيره متسائلة عن حال صحته من ساعة لآخرى
متحاطفة أبناء سير مرضه داعية له بالشفاء ولكن هكذا قدر فكان إننا لله وإنا
إليه راجعون

وليس للصحيحى المؤرخ فى هذا الموقف الصعب غير باب التلخيص والايجاز
فى سرد تاريخ حياة مملوءة كلها بالمفاخر منزهة عن الآثام والمعائب تزينها الاعمال
المجيدة وتحلها الآثار الغراء على العلم والعلماء والتربية والتدريس وتفتيح القوانين
الوضعية وتطبيق الدين الاسلامى على العلوم الحديثة والمدنية الأوربية الجديدة
فعاش مكرماً من ملوك الاسلام مرموقاً بعين عناية أساطين العلم فى كافة أقطار
المسكونة كما كثر اعداؤه ومبغضوه وهم حساد التوايح الراجعون فى احماد انفس

كل ناشر للحقيقة المجردة عن الزيغ والبهتان
تلقى مولانا الاستاذ الامام دروسه العلمية على كبار رجال الأزهر فكان
منظوراً اليه من الجميع بعين المهابة على صغر سنه ثم انتظم في سلك رجال النهضة
الحديثة التي رأسها الشيخ جمال الدين الافغانى ثم سار في تيار الثورة العرابية
فكتب وخطب حائماً على انقاذ الوطن من مخالب الترك والافرنج ولولا سوء
تصرف عرابي وبعض زملائه لأزهر ثمر قول الاستاذ وكانت مصر في غير
حالتها اليوم

وبعد ان هدأت زعازع الفتن وعادت مياه الصفو الى مجاريها ولم يجد رجال
الاحتلال من يعولون عليه في تدبير بعض المهام الادارية والقضائية استعادوه من
الديار السورية (*) وأجلسوه على أحد كراسى المحاكم الابتدائية ومنها الى وظيفة
مستشار في الاستئناف ثم تولى منصب الافتاء وهو في كل مركز من هذه المراكز
الرفيعة موضع الهممة وعنوان الشهامة ومحط رحال الاجتهاد وحب العمل واستبدال
القديم البالى بالجديد الزاهى رغم أن كثرة ما كان لديه من إدارة الشؤون العمومية
والخصوصية فهو عضو الشورى النافذ الرأى المسموع الكلمة وهو الناظر من حين
لآخر في إصلاح المحاكم الشرعية وهو زعيم ذوى الافكار الحرة ومدرس علم التوحيد
والتفسير والبلاغة بالأزهر وهو مدير دفة أعمال الجمعية الخيرية وهو رئيس كل
عمل خيرى ومشروع علمى أو أدبى خطير وهو صاحب التأليف الخطيرة والكتب
التي ألفت علماء النصارى وأحدث أمامه رؤس علماء المسلمين فن الرعد على هانوتو
الى رسالة التوحيد الى شرح نهج البلاغة الى تفسير القرآن الحكيم الى العلم والمدنية
الى غير ذلك من نقائس الكتب التي لم تساعد الظروف على ظهورها وهو صاحب
القنواى العصرية التي أقامت الدنيا وأقعدتها وهو ماحق الحزبيلات والاضايل
التي تسكع في ظلها المسلمون أكثر من جيل فلاغرابية إذا لبس عليه كل مسلم
مؤمن ثياب الحزن وبكته البلاد الاسلامية من باكين الى طنجة أحسن الله
جزاءه وأهمننا على فقدده الصبر والسلوان بمنه وكرمه اه

(*) لما عاد الرجل من سورية لم يكن يعرفه أحد من أهل الاحتلال وعفا
عنه الحديوى بشفاة مختار باشا

وقالت جريدة العجائب الغراء في عدد ١٩ الصادر بالقاهرة في ١٦ جمادى الأولى بلسان صاحبها محمد أفندي فوزى المصرى مانصه مع اختصار

هل ماتت الأمة

بموت المفتى؟

فزعت أئمة أفراد الأمة كافة لمنعى فقيدنا بل فقيد الشرق كله مفتى أفندي الديار المصرية رحمه الله وظهرت الصحف جميعها مفصحة عما يراه الرأى العام فى هذا المصائب الجليل رائية الفقيد ذاكرة غرر أعماله وجليل آثاره وهكذا فعلت الحكومة بان اشتركت رسمياً فى تشييع الجنائز وتغزية آل الفقيد ونحن مع حضرات الزملاء الأفاضل وكل آسف لهذا الخطب نعزى أنفسنا وزملاءنا فى الوطنية والدين على انطفاء هذا المصباح المنير والمرشد الامين قائمين: إنا لله وإنا اليه راجعون

نعم اذ المرحوم كان شعبة ذكاه متوقد وعلم فى كل فن ومطلب وكانت ميزته الوحيدة هى انه كان همزة وصل بين القديم والحديث والعلم والدين والحكومة وأصحاب العمام وهو امتياز يقر به الاعداء والمحبون كما لا ينكر أجدد واسع علمه وغزارة اطلاعه ولهذا بلغ ذاك المبلغ الذى لم يصله سواه

وعقب وفاته تطلمت العيون الى من سيخلف فضيلته فى منصبه فسمت لنا الصحف اليومية عدداً من فحول رجال الأزهر ثم عادت فأخذت فى تكذيب بعضها وبالآخر أجمعت على انه لا يتم التعيين إلا بعد عودة الحكومة من المصيف حتى عادت لا بد من انتخاب أحد الذين سمهم الصحف ولكن هذا التعيين لا يفتى صاحبه ولا الأمة فتبلى إن لم يكن الخلف كالسلف عارفاً بمواقع الداء مدركا حقيقة الهيئة الحاكمة ونواياها وسمو مبادئها وأغراضها نحو هذه الأمة التعميسة فان لم يكن كذلك لا يلبث حتى يباحق بسابقه ممن لم يعمر وا فى منصب الاقضاء سنوات ثم عادوا منه بخفى حنين بعدان جنوا على ذواتهم وأبناء دينهم شر جنابة وهكذا يفتى هذا المنصب الشريف كالكرة بين الأيدي حتى يتيح له الحق مثل المرسوم (الشيخ

محمد عبده) عالماً عصرياً متفقاً عارفاً الواجب عليه سياسياً ومدنياً وحينئذ تر
 الأمة صوتها قائلة: أعطى القوس باريها وأمكن الدار بانها. وتردد ما يقو
 الإفرنج عند موت ملوكهم وتنصيب غيرهم فننادى صارخين: مات المفتي فليعش المفتي
 أحسن الله عزاءنا وعزاء المسلمين أجمعين وألهمنا على الفقيه الصبر والسلوان
 وألهم علماءنا ما يحافظون به على مجد الإسلام والسلام

وقالت جريدة العمران الغراء في عدد ٢٤٤ الصادر في ١٣ جمادى الآخرة
 و١٤ يوليو بلسان صاحبها عبد المسيح بك انطاكي من طائفة الروم الارثوذكس
 السوريين وقد صدرت التأبين بصورته

مات الاستاذ الامام

وخططنا للمعالى مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

بل فقد رزئت مصر بل الامة العربية بل العالم الاسلامى برجل ولا كالرجال
 مضت الدهور ولم يجئن بمثله ولقد أتى فمعجزن عن نظرائه
 فلا عجب اذا طار منعه في الآفاق، وعم الحزن عليه السبع الطباق، وتمنى كل
 مسلم وكل من يغار على مصلحة الإسلام ولو اقتداء بماله وروحه
 وهيات أن ترضى النية فدية وهيات أن يرضى الحمام له بدل

مات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده فمن بعده للافتاء ومن بعده للشورى
 ومن بعده لتفسير الكتاب الكريم ومن بعده للجمعية الخيرية ومن بعده لاصلاح
 المحاكم الشرعية ومن بعده للفقراء والبائسين ومن بعده لمدرسة القضاة الشرعيين
 وهي جنين ومن بعده لاصلاح والمصلحين ومن بعده للإسلام والمسلمين؟

ومن بعده يعني لاصلاح دينه ليحيى الى الاسلام مافات من مجد
 يحارب من قذضل فيه ومن غوى ومن زاغ في سبيل الهداية والرشد
 هذا هو الرجل الذي فقدناه، والشجاع الذي بكيناه، والعلامة الذي رثيناه

فان نشق عليه الجيوب ، ونغرق أسودة القلوب ، ونستمطر الدموع من المآقي
ونياس بعده من بلوغ الآمال والاماني ، نكون قد وفينا حقه الواجب الأداء
وقمنا بما هو مفروض علينا من الرثاء

سنبكيه ما عشنا وتذب فضله وتنثر فيه المرثيات وتنظم
وان هو إلا كان كافل قومه فيالهف قلبي مات عنهم وهم هم
قضى عمره يرجو الصلاح لقومه فلم ير للاصلاح من يتقدم
وقاموا عليه يطلبون نكاله وحاديهم الجهل القبيح المذموم
فما ثبطوا عزماً له في فعاله ونفس العظيم النفس لاتقسم

على ان هذا القلم لا يعجز عن أن يفي مثل هذا الفقيده حق الرثاء ، أو يصف
ما حل من هول الخطب على العقلاء ، أو يبلغ من القول ما يعبر عن تلك المصيبة
السوداء ، فقد كان للامة نوراً فانطقاً النور وأمسّت في ظلمات بعضها فوق البعض ،
وكان لها هادياً قضى وتاهت في فلوات من الجهل قد اخلط طولها بالعرض ، فالיום
يعلم الناس قدر الفقيده ، ويعلمون أنهم فقدوا به الحكيم الهادي الرشيد ، ولعمري

لا يعرف القوم الفتى إلا إذا مات فيعطى حقه تحت الثرى

نعم مات الشيخ محمد عبده رحمه الله وإذا أردت أن تعلم من هو هذا النابغة
الذي فقدناه فاسمع ما قال وهو يجود بنفسه عندما أدركته الوفاة

(ثم أورد الآيات التي تقدمت وقال)

وبعد فقد خلق الشيخ محمد عبده للاصلاح ، ومات وهو شهيد الاصلاح ينشد
الاصلاح ، ويسأل الله أن يمن على الامة بالاصلاح ، فالصاب اليوم مصاب الاصلاح
فان نبكها فانما نبكي على الاصلاح ، وان نرتنه فاننا نرتني الاصلاح
وقد فقد الاسلام أفضل مصلح وأفضل من قدجد في سبيل المجد

الا ان البكاء لا يفتي قليلاً وهيئات أن يخفف العويل والنواح من فداحة
الرزء الذي منينا به والخسارة لاتعوض لرجوها بدلاوعنها منصرفاً وشهرة فقيدنا رحمه
الله وجعل في الجنة مشواه أوسع من أن نخوض بتعريفها فما من مسلم في مشارق
الأرض ومغازيها إلا وسمع به واستفاد من علمه كما أن علماء أوروبا ورجال السياسة

فيها كلهم يعرفون الفقيه كما هو ويسمونه ركن الاسلام وأعظم مدافع عن المسلمين وقد ذكرت الجرائد اليومية في هذه الأيام طرفاً من ترجمته ومجمل أعماله التي كان يشغلها وما كان لدفنه من الحفاوة والاحترام مما يجمله ان الفقيه توفي في الاسكندرية على إثر علة سرطانية في السكبد وقد ذهب اليها للاستشفاء على اشارة الاطباء فشيخ الى المحطة بالاجلال والاحترام ومشي بمجازته كل عظيم وجليل من رجال الحكومة المصرية وأقله قطار خاص الى القاهرة فاستقبله المديرون والاعيان والعمد في محطات دمنهور وطنطا ونها وإذ وصل الى مصر استقبله موظفو الحكومة حمة ومشايخ الازهر عموماً وأعيان القاهرة وما جاورها حتى بلغ عدد المشيعين نيف وخمسة آلاف نسمة على أقل تقدير وصلى عليه في الجامع الازهر ودفن رحمه الله في قراقة المجاورين

وقد جهلوا قدر الامام فأضرحوا لاجلاده في موحش بفلاة
ولو أضرحوا بالمسجدين لانزلوا بحجر بقاع الارض خير رفات
وعليه سقى الله ضريحه بسحب الرضوان

بكي الشرف فارتحلت له الارض رجة وسالت عيون الكون بالعبرات
ففي الهند محزون وفي الصين جازع وفي مصر باك دائم الحسرات

أما الذي كان يرمى اليه الاستاذ الامام ويسعى في سبيله وكان يقول رحمه الله انه لا يخشى الامن الموت لانه يقطع عليه طريق السير اليه فهو أنه كان يريد أن ينهض بالاسلام بما يعيد للمسلمين ذلك المجد القديم والسلطان الواسع وكان رحمه الله ينظر في الامر نظر الطبيب الذي يشخص الداء ويصف الدواء فكان يرى ان الذي أوقف المسلمين عن التقدم ليس من أصل دينهم بل من البسوع التي أدخلت على الدين وقد برهن على ذلك بالحجج الراهنة من آيات القرآن للبين والاحاديث النبوية الشريفة وان احسن طريق يجب أن يسلكها المصلحون هي فتح أبواب الاجهاد للمتأخرين كما كانت مفتوحة بوجوه المتقدمين فيقوى حينئذ العلماء العقلاء على التوفيق بين الدين الصحيح والمبادئ العصرية الحاضرة وحينئذ ينشط المسلمون في مباراة الغربيين في العلم والعمل وكانت أعماله كلها في

مدى حياته منصرفاً إلى هذه الوجهة فعارضه بذلك المقلدون ووقفوا في وجهه ووقفه
المتعصب الجاهل وساعدهم ذوو الاغراض من المستفيدين من الحالة الراهنة وتولد
عن ذلك اضطهاد أدبي للامام حيث اعتقدت العامة بأن الرجل كافر أو يعيل إلى
الكفر بتقرير أولئك المتعصبين وإلى هذا أشار حافظ أفندي ابراهيم بقصيدته
التي رثاه بها حيث قال :

وآذوك في ذات الآله وأنكروا مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الأذى في جانب الله لذة ورحمت ولم تهتم لهم بشكاة
لقد كنت فيهم كوكباً في غياهب ومعرفة في أنفس نكرات
جمعت لهم بين الهداية والتقى وفرقت بين النور والظلمات
واعتقد ان الأستاذ الفقيه وان مات مطعوناً بأسنة تلك المقاومات موت
شهاد في سبيل الدين إلا أن مبداه لم يمض وان كانت المسيحية قد استضاءت بعد
تلك العصور المظلمة بأنوار الاصلاح الذي قام به لوثيروس فان الاسلام لا بد
عاجلاً أو آجلاً من أن ينتعش بروح هذا الفقيه وقوة تعاليمه التي بها في صدور
تلاميذه ووضع بعضها في تفسيره للقرآن الحكيم والتاريخ يروي لنا حوادث
كثيرين كفقيد اليوم نشدوا الاصلاح فلاقوا من الاضطهاد الشيء الكثير إلا
أن مبادئهم لم تضع بل نمت بعد موتهم وتقوت وانتفع الناس بها فخلدت لهم
الذكر العاطر على مر الدهور وسيأتي زمان يسود فيه رأي الأستاذ وشريف مبادئه
ويذكر المسامون هذا العزيز فيسمونه المصلح العظيم بعد أن كان يدعو العقلاء في
حياته الامام الحكيم

هذا وإنا لنسأل الله سبحانه أن يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه ويلهمنا جميعاً
نعمة الصبر والعزاء على فقدته وان يفتح بصائرنا لنفهم مبادئه العليا وقبول آرائه انصابتة
وأن ينفعنا بحكمته ويهدينا بهديه فهو سبحانه على كل شيء قدير

وقالت جريدة الفاروق الغراء في عددها ١١ الصادر بالقاهرة في ١٣ جمادى الأولى بلسان صاحبها محمد أفندي عزت المصرى

الى رحمة الله

رزئت الأمة المصرية بفقد المغفور له « الشيخ محمد عبده » مفتيها الأكبر فكان لموته أسف عام وحزن عظيم شمل جميع الطوائف والممل . وقد احتفلت الحكومة بتشيع جثة الفقيد الجليل إلى جده احتفالاً رسمياً مهيباً لم يسبق له نظير وإن الرجل يستحق هذا لأنه كان نافعاً رضى الأخلاق طائر السمعة فى العالم الاسلامى كله

(ثم قالت بعد ذكر الاحتفال بمجازته)

واننا نتقدم بواجب التمزية لحضرة عزتو حموده بك عبده شقيق الفقيد وباقى عائلته وآله الكرام وان كنا نعتقد ان فقدته مصيبة عامة لسكافة بنى الاسلام ولولا أن الصحف اليومية قامت بواجب تأيينه لأفضنا ولكن هذا ما وسعه المقام الآن والسلام

وقالت جريدة المأمون الغراء فى عددها ٣٦٥ التى تصدر فى القاهرة بلسان صاحبها أمين بك حسن المصرى ما نصه

رزء جسيم ومصاب عميم

رزئت مصر بل الشرق بل العالم الاسلامى عموماً بذك طود علم من أطواها الشاخنة، وقدر ركن فضل وأدب من أركانها الراسخة، العالم التحرير ، والأستاذ الكبير ، الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية عاجلته المنون فى مساء يوم الثلاثاء الماضى فى منزل صديقه محمد بك راسم فى رمل الاسكندرية على إثر داء عياء ، فنيت فى مداواته حيل نطس الاطباء، وما طار نعيه فى أنحاء البلاد حتى عم الحزن

والآسى كل إنسان، وأخذ الأسف يتردد عليه من كل لسان، وهذا أعظم برهان على أن مصر عرفت انها خسرت رجلا عظيما إماماً : وعاملاً عاملاً مقداماً، ولوشئنا ان نفي عظم الرزية حقها من الوصف الشافى أو أن نعدد مناقبه وفضائله وما آثره ومحامده لاقتضى لنا مجلد ضخيم ولم نبلغ عشر المعشار فنقتصر على القول بما رثاه به بعض الفضلاء حيث قال : إن المصاب به مصاب أليم والحسارة بموته خسارة قد لا تعوض — والمرء مذكور بحسناته — بل كيف لا تكون الحسارة كبيرة وقد كان فى الشورى صاحب رأى النقاد والفكر الصائب والمقدم على كل رأى وفى اللجنة التشريعية صاحب المقام الأول. وفى المجلس الأعلى للأوقاف المرشد الهادى وفى الجمعية الخيرية الإسلامية الرئيس المحيى وفى مجلس إدارة الأزهر المصلح الهادى. وفى عالم الآدب العلم الذى يشار إليه بالبنان وفى اصلاح المحاكم الشرعية الأهلية العامل المجد العاقل . وفى كل أمر كبير الرجل المقدم المنضج فلا يتم فى مصر عمل كبير إلا ويده فيه قبل كل يد وسعيه فيه قبل كل سعى — وصفوة القول أن الشيخ محمد عبده رجل لا يعول إلا على ذكائه الوقاد الثاقب ، ورأيه النقاد الصائب حتى صح أن يقال عنه : إنه رجل الشرق وواحد العامل .

هذا وبما يدلك على أن الحزن فى مصر على فقده عظيم وعميق أنه ما كاد القطار الخاص الذى يقل الجثمان الاسكندرية يصل إلى محطة العاصمة بعد ظهر يوم الأربعاء التالى ليوم الوفاء حتى أقبل إلى المحطة العلماء والعظماء وكبار رجال الحكومة وضباط الجيش المصرى وجيش الاحتلال، وكل ذى حيية ومقام عال، وسهات الآسى بادية على وجوه الجميع

✽ ثم أفاض فى وصف الاحتفال وختم الكلام بقوله ✽

فنسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه ويعزى آله وذويه الكرماء بل مصر والشرق والإسلام عموماً عن فقده أجمع عزاء إنه تعالى سميع التساءل ومحيب الدعاء .

(وقالت جريدة الممتاز الغراء، في عدد ٢٤١ الصادر بالقاهرة في ١٣ جمادى الأولى
بلسان صاحبها الشيخ مصطفى الشاطر المصري وقد صدرت ما كتبته بصورته ونحيتها
هذان البيتان)

أبا حنيفة لا دمعي بمنقطع حزناً عليك ولا همي بمحدود
قد مزق الموت ثوباً كنت لابسه من نسج حمدك لا من نسج داود

فقد الشرق

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، حم القضاء ، فلا مرد لحكم الواحد
القهار ، مات بالأمس مولانا المفتي فوات العلم والآداب والفلسفة والحكمة والهمة
والعمل والرأى والتدبير والشجاعة والابانة وعزة النفس وقصد الاسلام والمسليون
ركن نهضتهم وحامل علم رقيهم وانطقاً المصباح الذي كان يضيء الحافقين وحال
الموت بيننا وبين القمر المنير في سماء مصر الذي كان يرسل أشعته نوراً إلى العالمين
فيهدى كل سائر في هذه الدنيا يشترشد به الشيخ ويزداد العاقل تبصرة والجاهل
علماً والشاب موعظة عبرة والرجل الحكيم خبرة ولكن «قتل الانسان ما اكفره»
عاش مولانا المفتي ٦٥ عاماً معلماً مهذباً مرشداً للنفوس مصلحاً لادواء العمران
فنعصنا عينه وقتلناه بأعمالنا أشد قتلة

أيها الناس : أى عمل قام به مولانا (رحمه الله) ولم نعارضه فيه؟ أى مشروع
أدبى بدأ به ولم تقف أمامه حجر عثرة؟ أى خير فعله ولم نقل إنه الشر والاثم
والزور والبهتان؟ أى تعليم له لم نقلبه عليه بدعوى أنه يزيد افساد الأخلاق
ومخالفة ما قرره السلف الصالح؟ ولكنها همه فوق السحاب ونفس كبيرة وأخلاق
سريفة رضية ومحرم علم خضم لم تؤثر فيه الترهات أو تمنع ظهور فضله كثرة الاعادى
والحساد . فعاش كغيره من الأنبياء والحكماء والملوك كثير الاعداء . كثير
المحبين وهى ميزة كل نابعة عظيم القدر والمقام . وإذا كان نصف الناس أعداء لمن
ولى الحكم فلا غرابة إذا رأينا ثلاثة أرباعهم مبغضين لمن ولته الزعامة الدينية
والادبية علومه ورفعته إلى أوج النعمة فضائله وداس على رقاب أخصامه بقدم همته

فكان أيها محرك تحركت الدنيا وحيثما حل تطلعت إليه الابصار وحامت القلوب
والسكل بين مقدس لتلك الفضائل مدحاً ، وعامل على اشهارها ذمماً وقدحاً ،
وكلا الاثنين — العدو والحبيب — كانا في مستوى واحد نحو تلك الحياة الممثلة
بالمفاخر والآثار

كم من العلماء تركوا الازهر واشتغلوا بالقضاء ، كم من المصلحين ومحرمي
الشعوب أقصتهم الحكومة عن البلاد . كم من رجال العلم تولوا الافتاء ، كم من
الافاضل أنابهم الحكومة عنها في مجلس الشورى والجمعية العمومية عشرات ومئات
تقلبوا في هذه المرکز الخطيرة وأتى بعضهم بكثير من جليل الاعمال ولكن بينهم
فرداً واحداً كان طالب علم وكان شيخاً متورطاً طالباً للحقيقة المجردة وكان مدرساً
وكان خطيباً بليغاً وكان محرراً صحافياً وكان قاضياً وكان مستشاراً ومات مفتياً وهو
في كل مركز من هذه المراكز العضو المتحرك لخير الانسانية والعلم المفرد الساعى
وراء ترقية أبناء أمته ودينه والبطل الذي لم يخش في حياته وطنياً أو أجنبياً لتأكده
بأنه إنما يعمل على ما يتقوى ساعد الملك ويوتق روابط الالفه بين الهيئتين الحاكمة
والمحكومة — هذا هو الشيخ محمد عبده فقيه الاسلام الخالد الذكر

فتى ريفي ألهم الله والده بأن يعامه فبعث به الى الجامع الاحمدى بطنطا
حيث كانت الجوامع دون سواها مواضع تلقى العلم والمعرفة فاخطب بشبان وشيوخ
يظنون أقوالهم الحكمة وأراءهم فصل الخطاب ويخيل لهم ان كل السلم والدين
منحصر في متن معقد وشرح أكثر تعقيداً وتأويل غامض وتفسير مهم فاخترق
بجاد بصيرته ان علم هؤلاء جهل وصحيجهم غلط فغف عن العلم أياماً ثم أب الى
واقترش سخن الازهر طالبا لفائدة عقلية أو تقليدية فلم يجد إلا مناقشات وجدالا
ومغالطات كان يخرج منها على غير هدى ولكن ذلك كله لم يمنعه عن استشفاف
بحنه وتنقيبه محكماً عقله في الاستدلال والاستنتاج فرماه ساداتنا علماء الازهر
باليل عن الصراط السوى وادعوا انه يذيع بين الطلاب مذهب المعتزلة وكادوا
ينشبون به أظفارهم لولا ان قبض الله له من أخذ يديه ونصره عليهم وعلى وقتوه هو
ذالك الحكيم الشرقى الشيخ جمال الدين الأفغانى قتماز جا روحياً وعرف كل ما يمكنه

صدر الثاني من صنوف العرفان والميل لهدم صروح الفساد والجهل المستولى على أفئدة المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً ولكنهما لم يبدعا بنشر تعاليمها حتى كثرت الوشايات وعمت السعاية والنميمة واعتصب ضد فقيدنا علماء الأزهر ولولا الشيخ العباسي المهدي لما أنالوه درجة العالمية . وما كاد ينجو بعلمه من شر الأزهريين وغباوتهم حتى وقع مع زملائه أبطال النهضة الفكرية في شرك نصب له وتهمة فظيعة فأبعده اسماعيل باشا عن عاصمة القطر إلى مسقط رأسه في مديرية البحيرة ولم يعد إلا بحسن رعاية الوزير الخطير دونتو رياض باشا أحد المعارفين بفضله الراغبين في افادة البلاد بواسع علمه فولاه منصب تحرير الوقائع المصرية وكانت كحالها اليوم عبارة عن اعلانات رسمية مع بعض أخبار ادارية ووقائع محلية ففك قيودها وتوسع في طرق تحريرها أو بعبارة أفصح حررها من سجنها إلى فضاء الحرية فنقد الاخلاق والعادات وأشار بمواضع الخلل في أعمال الحكومة ودواثرها وفتح للكتاب أبواب التحرير التي كانوا لا يعرفون غير اسمها فكانت نهضة في الانشاء هي الخطوة الثالثة من أعماله التي أظهرت مواهبه وخالف بسيره فيها ما كان يظنه البعض أساسا لا ينقض فهدم أبراج خزعبلاتهم وأبان لهم كيف يجب أن يكون العالم وكيف ينبغي أن يكون الامام المصلح وماذا يفرض على من تلقى إليه أزمة التحرير والتجوير لأمة جاهلة وحكومة دستورية اسماً مطلقة فعلا

هبت الثورة العرابية وكان فقيدنا في فجر حياته ومطلع شهرته فلما دعى أجاب وهو رمى إلى غير غرض عرابي وسامى وعبد العال : كان يعتبر هذه الثورة خطوة في سبيل التحرر من رق الأجانب ، كان يظن ان ثمار كتابته وأقواله قد أينعت فجاهد جهاد العقلاء وقدم الرأي على شجاعة الشجعان ووضع الحكمة والسداد موضع الجهل والرعونة والتسرع ولكن ذلك كله لم يغنه قليلا . فلا أقنع غفلا لا يعرفون غير السيف والمدفع ولا أرضي فقة كبرى كانت تؤيد سمو الخديو والحكومة وكانت نتيجة هذا الموقف الحكيم انه سبق مع العصاة والمتمردين وحوكم كما حوكموا وصدر الأمر بإبعاده عن القطر ليس بصفة نأثر منير بل خوفاً من أن يكون لوجوده بعد الثورة تأثير على الاذهان المتأهبة لقبول الآراء الجليلة الجرة التي لا تلتأم

الاحتلال وهو في مهده . ولهذا كان الأمر العالى الصادر بفضيه ممتازاً بأنه يجوز له الإقامة في أى قطر أراد ويجور له العودة بامر خديوى وهكذا كان . فخل سوريا حيث لقي القلوب متعطشة لنهله من بحر علمه واجتمع حوله عدد كبير من الطلاب فأرواهم من وابله وشرح نهج البلاغة وعنى بطبعه ثم انتقل الى باريس وقابل فيها السيد الافغانى وهناك رأياً أن أحسن خدمة تؤدى للعالم الإسلامى هى توخيد كلمة المؤمنين على اختلاف الملل والنحل فأنشأ معاً جريدة «العروة الوثقى» التى صدر منها ١٨ عدداً هى نموذج البلاغة وحسن البيان وأول ما كتب فى اللغة العربية من أساطير السياسة الدينية الدنيوية ولم تشغله هذه الصحيفة عن الاستفادة من مقامه فى عاصمة الفرنسيس فدرس لغتهم (١) وترجم بعض كتبهم وقابل كبار وزراءهم فكان هناك سفيراً متطوعاً لخدمة المسلمين واطهار عواطفهم نحو أبناء الغرب فعرف علماء أوربا قدره وأزروه مكانته وكانوا يودون لوبقى بين ظهرانيهم يمدعون سماء أذهانهم ظلمات الجهل بحقيقة الإسلام والمسلمين . ولكن دعت الحكومة المصرية تكفيراً عن ذنبها واعتقاداً بأن البلاد فى حاجة إليه فعين قاضياً بالمحاكم الجزئية ثم المحاكم الكلية ثم مستشاراً فى الاستئناف ففتياً للديار المصرية

تولى المنصب الأخير وهو (أى المنصب) موضع نقمة الأهالى ونقطة دائرة سخطهم يظن الجميع بأن الداء قد استحك منه ولا يقدر أن يبرئه منه طبيب فحبيب الله ظنهم وعاد للافتاء سابق مجده بحسن رعاية الفقيد الذى زادت شهرته اتساعاً وشمس فضله نورا وأكثر مفضوه وكيف لا يعادى من تفرد بالحكمة والرزاق والمهابة من كلما أرادت الحكومة أو الأمانة رجلاً لعمل لم تر سواه ، فينا هو يدير مركز الافتاء تجده العضو العامل فى مجلس شورى القوانين لا تؤلف لجنة لعمل إدارى أو اقتصادى أو مالى أو زراعى حتى يكون من أعضائها ، تجده كبير المستشارين فى ديوان الأوقاف لا يتم عمل صغير أو كبير دون أخذ رأيه واستفساره ، تجده مؤسس الجمعية الخيرية الإسلامية جائلاً فى عواصم المديرية يحث السراة والاغنياء على

(١) هذا غلط والجمواب انه تعلمها بعد عودته الى مصر كما علم مما كتبه عن نفسه

البذل والعطاء لتشييد دور التربية والتعليم ، تجده متربعا في الرواق العباسي يلقى دروس الحكمة والمنطق والبلاغة والتفسير ، تجده في منزله بعين شمس وقد التفت حوله الراغبون في علمه يفيض عليهم من نوره ، تجده في تونس والجزائر يداوى أمراض المسلمين ، تجده في او كسفر د وكبر دج ينظر كيف ترتقى الامم ، تجده يكتب الفتاوى العصرية التي أقامت الدنيا وأقعدتها فاخرست الاعداء وأخمت المعارضين وانقسمت لاجلها البلاد قسمين انتصر أصحاب الحق منهما على مدعى الباطل — هذا هو الرجل الذي كان يتعد عن السياسة ويتحاماها ولكن أبي مركزه الا أن يرغم القابضين على اعنتها على الاحتكاك به والوقوف أمامه موقف الاعداء حينما والمجيبين تارة فلم يحش سلطة أمير أو وزير حتى كان ما كان مما فصله الممتاز في سنتيه الماضيتين من المنازعات والاختلافات التي قامت بين القعيد ومبغضيه وأهها فتوى ذبأح الكتابيين وتحليل إبداع الإموال بصندوق البوستة ، ومسئلة العلماء ، ورفع رواتب رجال الاضرحه والمساجد ، وحادثه الازهر الاخيرة التي دوى صداها في أرجاء المسكونة وحملت لما صحف الهند استياء المسلمين لكل ما صدر ضد فضيلته رحمه الله

وقد أمضينا الاسبوعين الفارطين مع جم غفير محتاطين بسريره وكلنا السنة داعبة لفضيلته بما جل الشفاء ولكن ما قدر كان فذهب مبكيا على شمائله مودعا من الجميع بالامسى والاسف والسكل يرددون ان السعادة التي تنعمت بها مصر في حياة مفتيها وامامها العظيم كانت كالحلم الجميل ولكنه حلم سيبقى أثره في النفوس وتأثيره على العادات والاخلاق والهيمه الاجتماعية المصرية في كل دقائق حياستها كما يبقى اسم الشيخ محمد عبده الاجيال الطويلة عنوانا للمجد والفخر فنساله تعالى ان يهبنا نعمة الصبر على فقدته ولا يحرم الشرق من ظهور نابغة يحل محلّه والسلام

(أوقالت جريدة النيل الغراء التي تصدر في القاهرة بلسان منشئها محمد أفندي غانم النصرى في العدد ٥٩ ما نصه وقد صدر بصورة الفقيده)

فقيده الاسلام

ان الذى أطلق من يدي القلم وأنا بين عوامل المرض وفواعل الألم تتناوبني الأطباء ، وتشفق على الأصدقاء ، شئ لم يكن في الحسبان له ديب في الفؤاد أشد فعلا من تعلق الداء العضال بموضع العلة من المرض

هذا الذى غلبني على كل شئ من أمرى فهاج أحزاني وحرك أشجاني في حين انى لا أستطيع حراكا وانسانى الألم الذى أنا فيه حتى تركنى صريع الأسى بعد أن لقع هذا القلب الحزين بدم هذا الخطب الجسم

فسلام على الفضيلة وأهلها ، والحكمة وطلابها ، والمروءة وأصحابها ، سلام على العلم والسياسة والأدب والبر والتقوى ، سلام على الأزهر وتلاميذه وعلمائه إلى يوم يبعث فيهم حكيم آخر من المسلمين تهون عليه حياته في طريق تعليمهم وارشادهم واصلاحهم . سلام . سلام على هذه الذيار الأسيقة . التي لا يكاد يبدو في سبأها نجم إلا عاجله الأقول تأديباً وعيرة « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

« سلام على الاسلام بعد محمد سلام على أيامه النضرات »

« على الدين والدنيا على العلم والحجى على البر والتقوى على الحسنات »

(و ذكر عدة آيات أخرى من مرتبة حافظ وستأني في موضعها ثم قال)
مات المفتى ولم يم . مات شكلا ولم يم معنى لأنه رحمه الله أدرك أن الحياة غير مأمونة العاقبة فبادر في حياته إلى غرس الكثير من الغراس الطيب النافع الذى ابتداء يظهر ويشمر في آخر عمر الأستاذ وبعين منه فكان ذلك يخفف عنه احتمال ما يهذى به الجهلة بشأنه وأكبر ما يعزبه في مرضه وغاية ما يقال إن شخص الأستاذ الامام لم يفن وانما هو قد توزع في أشخاص سيصرون بنوره فيمشون على أثره ويعملون بعمله ليكون فيهم الأثر النافع لهذا الأثر الخالد وخير خلف لذلك السلف الصالح

على انه حق على العاقل بعد ذلك أن يفكر في الكيفية التي يقضى بها العاملون من أهل الفضل حياتهم بين ظهراني هذه الأمة العجيبة في أخلاقها الغريبة أطوارها فقد كان المرحوم مفتي الديار المصرية موضع احترام وإكرام العظماء والمفكرين وموضع إعجابهم به في كل بلد يحمله من باريس إلى بلاد الانسكاية إلى الشام إلى الجزائر إلى أمثالها ثم انظر كيف كان الحقد عليه من فئات في مصر يدخل فيها — وأسفاه — فئة كبرى من الأزهريين وجماعة من الصحافيين الذين يعلمون الأمة.

والآن وقد اشتمل على المرض في أشد أدواره حتى ضعفت يدي عن احتفال القلم فاني أعزى الأمة عن فقد أمن درة في تاج حياتها واستودع الله تلك الجوهرة القيمة التي جاءت إلى عالم وذهبت منه ولم يعرفها إلا القليل

(يقول جامع الكتاب)

هذه أقوال أشهر الجرائد العربية في القطر المصري استقصينا منها اليومية جميعها لأنها في الغالب أرقى من غيرها وأكثر ما تركنا من الجرائد الأسبوعية فلم نحفل بالاطلاع عليه ولا بحفظه هو مما يسمونه بالجرائد الساقطة والهزلية. ومن غير الأكثر جريدة الرأي العام فهي محترمة إلا أنها لم تكن تصدر في أيام الفجعة بالفقيد ومنها جريدة العصر الجديد فقد فقد منا العمد الذي نشر فيه تاينه ولم يتيسر لنا عوض عنه وسننشر قولاً لها في شأن حفلة التأبين العامة وانا نرى الجرائد التي تصدر في هذه الأيام لا يتخلو من ذكر فقيد الإسلام

والشرق وانا نذكر على سبيل النموذج منها ما قالته جريدة (الارشاد) التي أصدرها بالقاهرة في غرة ذي القعدة الشيخ على أحمد الجرجاوي المصري قال

فقد العلماء في هذا العام

في هذا العام فجع العالم الإسلامي بوفاة خمسة من أكابر العلماء ونايبي رجال الفضل وعلو الهمة ووجه المشايخ العالمين العاملين أعلام الهدى وشموس الغرب فان بكت عليهم

الدروس والطرّوس وعطلت منهم نوادى المحاضرات وربوع الفضائل ومكارم الاختلاق فأولهم المغفور له الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية الذى شهد له العدو قبل الصديق بسبقه فى حلبة العرفان، وتفسير القرآن وخدمة الأوطان، والذى أظهر لأهل أوربا عموماً أنه لا يزال فى الأمة الاسلامية رجال يعرفون كيف يزودون عن حوض دينهم بأوضح حجة وأعظم برهان، وأنه لم يزل فيها من يعرف قيمة الأوطان، فيعمل على ترقيتها بكل ما وهب من حول وقوة. شغل رحمة الله عليه عدة مناصب كبرى وعهدت إليه الحكومة إصلاح شؤون كثيرة مختلفة معتملة فكان فى ذلك مثالا للهمة السامية والجد الفائق والحزم الصادق رحمه الله رحمة واسعة. وثانهم المرحوم السيد عبدالقادر الرافعى الذى أسندت إليه وظيفة الأفتاء فلم يلبث فيها الا عشية أو ضحايا حتى عاجلته شعوب أجله فكان نعيه رنة حزن وصدى أسف عشية عم طبقات المسلمين لما كان عليه رحمه الله من طهارة الذيل وعفة الميل والتمسك بعروة الدين وسعة الذكر ووفور الدراية وحسن المعاملة وحب العشيّة. وثالثهم الشيخ أحمد الجيزاوى أحد كبار علماء السادة المالكية كان رحمه الله واسع الاطلاع دقيق البحث فى علوم الدين أفاد الطالبين افادة عظمي تشهد له بالاخلاص فى العمل وحسن الدراية وما كاد الحزن على هؤلاء الافاضل يخف حتى فوجئنا بفقد مثال الشرف وعنوان الفضيلة المرحوم السيد على البيلاوى شيخ الجامع الأزهر ونقيب السادة الاشراف بالديار المصرية سابقاً فوقع منعاه فى الاسماع والنفوس وقعاً مؤلماً لما عرف به بين الخاص والعام من حسن الطوية وحب الإصلاح والرغبة الثابتة فى جلب الخير للأزهر الشريف عرف ذلك فيه فى عهد توليته المشيخة الأزهرية حتى نال انعطاف الجبابرة العالى الحديوى بصفة امتيازية وقد أسندت إليه وظيفة نقابة الاشراف قبل المشيخة فخدمت سيرته فى المنصبين وفارقهما مرضياً عنه وتوفى بأسوأ عليه رحمه الله رحمة واسعة»

✽ وانما ذكرنا ما قالته الجريدة فى غير صاحب التاريخ لتجعل قولها نموذجاً للفرق بين ما يقال فى فقيدنا وما يقال فى غيره من أكابر علماء العصر على أن ذكره هنا كان مقدمة لا مقصداً ✽

٣

اقوال المجلات المصرية الغربية

قالت مجلة الحكمة الطبية التي يصدرها في القاهرة الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي المصري في س ٣٨٢ من السنة الأولى ما نصه :

انا لله وانا اليه راجعون

رزىء العالم الاسلامي في السابع من جمادى الأولى رزاء الم يذق مرراته مذطوت الأيام حماة الاسلام الاول :

رزىء في امام عظيم وعلیم حكيم جمع إلى جهادا لخلقاء الأربعة في اقامة الدين والدنيا اجتهاد الأئمة الأربعة في تقويمها . . . رزىء في خير من سعى بعد رسول الله وخلفائه الراشدين في اعلاء كلمة الله وتجديد ما أخلقت الأيام من فضائل الاسلام ودفع مفتریات أعدائه عنه ونفى البدع منه . . . رزىء فيمن كان للهدى علماً ، وللعلم منارا ، وللتشريع حجة ، ولمصالح الأمة حافظاً ، ولأيتامها أبوأى أب . . . رزىء في فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد عبده رضى الله عنه وأرضاه جاءته دعوة ربه وهو على سفر إلى أوربا للتداوى من علة أصابت كبده بل أصابت الاسلام فيه فالتى عصا الرحلة واستقر بالاسكندرية ريثما حانت ساعة لقاء مولاه ثم لباه : كريماً يقدم على كريم فملاقاه في جنة ونعيم

عم الرزء فيه فاشترك في الحزن عليه أمة محمد وأمة عيسى فكان أولئك ساعة تشييعه يبررون على المآذن في المساجد وهؤلاء يضربون التواقيس حدادا عليه في الكنائس ولاغرو فقد كان الفقيد فقيده العالم لا فقيده أهله

نقلت جنازته ثانی يوم وفاته من الاسكندرية إلى العاصمة في مشهد رسمى حافل بألوف المشيعين من سائر أجناس الناس ونحلمهم وطبقاتهم سواء في الاسكندرية ومصر وصلی عليه في الأزهر ودفن في قرافة المجاورين والعيون تبكيه والقلوب تذوب أسى على معارفه وعوارفه تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وأهملنا الصبر على فقد

هذا وقد كنا نود أن نأتى للقراء بملخص تاريخ حياة الفقيه ولكن المؤيد والنار وعدا باستقصاء هذه الترجمة وإيفائها حق شرحها وما ولاشك أدرى بها وأقوى على جمعها فنكل الأمر لها

وقالت مجلة الثريا الأدبية التى يصدرها في القاهرة ادوارد أفندى جدى المسيحى السورى في الجزء الثانى من السنة السابعة (وقد تأخر عن سابقه سهواً)

فقيدا الشرق

ليست المصيبة التى تذهب بالدمع تذهب بالأمل ولكن المصيبة التى تذهب بالأمل تذهب بالحياة وما الحياة إلا كطائر حذر رقت عيونته سنة من النوم فأدركه صياد حريص فسلبه حيايته . أصابت الأيام في آخرياتها عالم الشرق ونبراس الفلسفة ومنار الدين وحجة الفقه وإمام اللغة مفتى الديار المصرية إثر داء نجيس لو أصاب الأيام لذهب بضياؤها ؛ ولو أصاب البحار لغاص بمائها ، فاتفقت الأمة في الحزن واختلفت في الصبر وكادت الشمس تحترق من الأسف ، والمهيج تذوب من التلغف ، حزناً على عالم أبى الدهر أن يبقى على حيايته الطيبة لينهض بالشرق بعد ما كبلمته العلماء (الجهلاء) بقيود لو كبل انسان به الليل لمحا الله آية النهار

أخرجت الأرض ذلكم العالم كما تخرج النحل الشهد من بطونها فافتخرت الأرض على السماء كما يفتخر الصباح على المساء فعكف على الدرس في ادوار متباينات وأيام مختلفات وكان في إبان نشأته كالغصن الرطب فأثرت فيه الاعصار الأزهرية وكادت تميل به فأنكر طريقة التدريس وعاف التمسك بالقديم فأفاض إلى بلده وشغل بالزراعة بعد ما تصور ان الانسان لا يمكنه أن يجتاز بحر الظلمات بغير دليل ولا قبل له باجتيازه في ذلك العهد وما زال كذلك حتى الآن قناته أبوه فعاد إلى الأزهر مكرهاً ففتح الله عليه وذلك له الصعاب فاعترف من بحر المعقول ما شاء أن يعترف ، وقطف من روض المنقول ما شاء أن يقتطف ، وكان

الازهر في ذلك الحين يضم بين جوانبه عالماً نبغ في الفلسفة وعرف بالمنطق وهو الشيخ (حسن الطويل) فلزمه الفقيه ملازمة اللفظ للمعنى ووافق موافقة الروى للقصيدة وأخذ عنه ما جمعه في أيام قلائل يعبر عن أفكار الشيخ ومقاصده فكان بين أقرانه كالنجم يهتدى به في غياهب الظنون ولما فصد مصر روح الفلسفة ولسان المنطق السيد جمال الدين الافغانى مشى الاستاذ تحت سيمائه المنيرة فصارت معارفه تنقل من صدر إلى صدر ، ومواهبه تنقل من عقل إلى عقل ، حتى نبغ نبوغاً لا يشاركه فيه ناطق بالضاد فرأى جمال الدين أن روضته أزهرت وشجرته أثمرت ، فافتخر به وأدناه منه وقال وهو بين عالم الأرواح وعالم الاجساد لم يديه إننى خررت من الدنيا وما ألفت كتاباً ولكن تركت لكم أثراً يعنى عن جميع الكتب وبعد ما برع الملقى تنفس صدر الثورة العرايية فالزمته الظروف أن يكون من أعوانها كما ألزمت فقيد الشعر وصاحب دولتى السيف والقلم محمود باشا سامى البارودى ولما سكنت نائرة الثورة غضب عليه الامير فنفاه الى الشام فرأى مكاناً رحباً بين علماءها ، ومقاماً سامياً بين امراءها ، فاغترفت العلماء من بحر فضله واستضاءت الامراء بنور علمه ، ولم يقعد به الحزن في منفاه عن افادة الدين والادب ، فطفق يفسر الغامض من الخطب ، ويشرح الصعب من المتشابهات حتى أفاد من استفاد

ثم شخص إلى مصر بعد عفو الخديوى عنه فشرع في كتابة الوقائع الرسمية بلفظ فحل ومعنى أنيق وتراكيب كعقود المجان في عهد كانت اللغة فيه تتراوح بين الموت والحياة وكان الذى يفتح الله عليه بسجعة يعد نفسه من أئمة المنشئين ، والذى يفتح الله عليه بنوع بديعى يعد نفسه من أئمة التابغين ، فحل الشيخ عقدة الألسن ، وأطلق في رياض المعانى طائر الفكر ، بعد ما هدم صروح البديعيين . ولم ير الفقيد أهلاً لمساعدته في القيام بذلك العمل الجليل غير الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان فصارا ينتقدان على الجمل الركبة والتراكيب الفاسدة ويرشدان الحكومة الى محجة الصواب وكانت الحكومة في ذلك العهد تعمل برأيهما ثم عينته الحكومة قاضياً فأسس للعدل داراً ، ورفع للقانون مناراً ، ومارأيت

قاضياً يحكم بالقانون على القانون سواه . ولما أسكت الله نامة المفسدين اتدبته مفتياً للديار المصرية فأظهر فيها من الفتاوى العقلية الشرعية ما جعل علماء الدين ينظرون اليه بعين الحقد

وصل إلى ذلك المقام الذي هو نهاية الرفة فكثرت حساده فكان كل يوم في جدال ، وكل آن في نضال . وكان الاستاذ رحمه الله يرى أن التمسك بالجديد (١) ضرب من الظنون ، وكانت العلماء ترى ان التمسك بالجديد ضرب من الجنون ، فخذل العلم الجهل وأخذ بناصره . ثم رأى ان يفسر كتاب الله تفسيراً معقولاً يدع للتاريخ فيه مجالاً ويوفق بين الحوادث الدينية والحوادث التاريخية ليزيل الشك عن أفكار العامة والسامة فأنكرت العلماء تفسيره كما ينكر الاعمى ضوء القمر

ثم قام هانتوتو وزير خارجية فرنسا وتحكك بالدين الاسلامى وطعن فيه طعناً كاد يذهب بحقيقته فتحفز الاستاذ كالاسد من مريضه وسدد قلمه في صدر ذلك الوزير فتاب اليه رشده وبان له الحيط الأبيض من الحيط الأسود كل ذلك والعلماء بين الولايم والوضائم يحرفون كتاب الله ويخلقون الاحاديث املا في ارضاء الجهلاء ثم كتب صاحب الجامعة شيئاً من فلسفة ابن رشد فغابت عنه الحقيقة فانكرها عليه الاستاذ وكشف النقاب عنها ثم قام يحارب البدع كالسجود لغير الله والتبرك بالاحجار وزيارة القبور والتمسك بما تساهل فيه الخلف (أى المتأخرون) فقامت قيامة الجهلاء ورموه بكل كلمة عوراء وهو لا يصدده عن سبيل الله معارض ولا يوقفه عند حده كاشح

ولما عجزت العلماء عن اثبات الله بالعقل ألف رسالة في التوحيد فلو كان الله سبحانه وتعالى جسماً (تنزه عن ذلك) للمسته الأيدى ولو كان له حيز (تقدست اسماؤه) لرأته الابصار . فلما قرأ الرسالة بعض حساده قال انى آمنت بالله ورسوله ولكن أخشى أن يكون المفتى خدعنى ببلاغته وقام وكتب إلى المفتى كتاباً يحمده فيه على خدمة الدين ويعتذر له عما فرط منه فقال الاستاذ الحكيم رحمه الله الحمد لله الذى أوجد من يحببني إذا علم ويكرهني إذا جهل

ذلكم هو الاستاذ الكريم الذي غاب عنا ظله ولم يغب ذكره كان القعيد
رحمه الله يحن الى الفقير ويعذر الجاهل، ولا يخرج منه الدم من الحلم الى الغضب وكان
في المضاء كالسيف يقطع ولا يقطع ولقد مرت عليه أيام كسالفه الغراب الغدافي
ومسائل كذنب الضب فتحمل من الأيام ما لو تحمله أحد لصار هباءً منثوراً.
وماذا يفعل الانسان إذا أوجده الله بين عدوين كما غاب عن عدو حضر عدو
وكان الاستاذ إذا حضر في مجلس عقد الجلال السن القوم فلا تسمع غير قوله
ولا ترى غير وجه منير

وكان يميل إلى المحاضرات والتكات . زاره مرة مجد أفندي امام العبد بصحبة
حافظ أفندي ابراهيم فقال الامام لامام مازحاً لو كنت في اميركا ماسمح لك
لونك بالجلوس بيننا وماهى إلا كلمة حتى غشي المجلس أحد الجنود وكان الاستاذ
زوده بكتاب الى رئيس القرعة بقصد اعفائه فأهمله الجندى حتى جند في السودان
وسلخ فيه عشرين هلالاً ثم عاد الى الاستاذ والخطاب في يده فلما سمع امام بذلك
الحبر الغريب قال الاستاذ وهل لو كنت في اميركا لا يسمح لي لوني أن أقعد مع
مثل هذا؟ والله اني لافضل أن أقعد مع الاحجار إذا كانت اميركا كهذا فما زال
الاستاذ يضحك والحافظ يصفق حتى كاد ينطوى يياض النهار في الضحك .
وزاره مرة امام افندي في محل الافناء ولما هم بالانصراف قال له الاستاذ اسمعني
شيئاً من شعرك الجديد فقال له امام انا كالمثني (وكان المثني لا ينشد إلا واقفاً)
فقال له الاستاذ كن كالبحترى (وكان البحتري إذا هم بالانشاد وقف وتقل يميناً
وشمالاً وصفق) فقال له امام انما انا واقف في المحراب فأئجد الاستاذ وأثمم في
الضحك ولم يفهم أحد من العلماء ما دار بينهما . وكان للحافظ على الاستاذ دالة
مانالها أحد سواه . وكان الاستاذ يذوق الشعر وطالما سمعته يردد بيت البارودي

اسمع في قلبي ديب المنى وألمح الشبهة في خاطري
ولقد أسمع الحافظ بيتين قامت لهما الطبيعة وقعدت وها لأحد شعراء الأندلس :

على والا ما بكاء الغنائم وفي وإلا مانواح الحائم
وعنى أنار الجوصرة طالب لثار وهز البرق صفحة صارم

حفظهما الاستاذ بعد ما أعجب بهما وشرحهما لطلابه بالأزهر . وكان الاستاذ
الإحبابي في الله وقد مدحه الحافظ بقصيدة بز بها المتنبي ولقد مدحه أيضاً مجد
امام العبد بقصيدة يقول له منها :

ووقفت بين العين والقلب بالحجي فأرضيت عيسى بالدليل وأحمدا
لئن أنكروا هذا اليراع وربه فقد أنكرت أهل الضلال مجد
بلوت صحابي بعد عشرين حجة فلم أر فيهم صاحباً يحفظ اليدا
إذا غاب عني بت درعاً منيعة وإن غبت عنه بات سيفاً مجردا
ولقد ابتته الجرائد على اختلاف أغراضها وتسابقت في رثائه الشعراء فقال
الشاعر النابغة المشهور أحمد بك شوقي شاعر الحضرة الفخمية الحديوية :
مفسر آي الله بالأمس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
رحمت مصير العالمين كما نرى وكل هناء أو عزاء إلى فوت
هو الدهر ميلاد فشغل فأنتم فذكر كما أبقى الصدى ذاهب الصوت
ولما بوغت الشاعر النابغة المشهور حافظ أفندي ابراهيم بهذا النبا الكارث
بكت قريحته أستاذة وإمامه فنظم أبياتاً قطعها الحزن وتجمم فيها اليأس ولم يتمها
بعد لاشتداد حزنه قال أجل الله عزاءه :

سلام على الاسلام بعد مجد سلام على أيامه النضرات

(وذكرت المجلة عدة أبيات من هذه المرثية ومراثي أخرى ستأتى في باب
الرثاء . وأنت ترى أن أسلوب تأيينها شعري خُصنت فيه المبالغة في مغالبة
الضحك للأستاذ الامام زمناً طويلاً . ومثل ذلك مبالغته في ملازمته للشيخ
حسن الطوييد وما في معناها من التشبيهات الشعرية وفي الكلام في العلماء على
أنهم لم ينكروا التفسير كما قالت المجلة ولم يعرفوا قيمته إلا قليلاً منهم .

(وقالت مجلة الشرق والغرب وهي مجلة دينية لدعاة النصرانية بمصر . وذلك في العدد الـ ٢٩ من السنة الأولى)

وفاة الشيخ محمد عبده

لا يسعنا إلا أن نبدي أسفنا لوفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي نعمته الجرائد وأبنته الصحف منذ أيام قلائل . فقد حاول أن يكون سراجاً منيراً للإسلام باتخاذ العقل مرشداً والضمير دليلاً في تفسيره القرآن الذي كان حجته العظمى في أمور الدين . ولكن يشك فيما إذا كانت الساعة قد حانت للإصلاح الذي كان يحاوله . وأصبحنا ننتظر أن نرى ما إذا كانت الناشئة المصرية الجديدة تقبلي آثار خطواته وتسلك بموجب الروح التي كان يحاول أن يبثها فيهم والتي تظهر من خلال الآيات التي نطق بها وهو على عتبة البقاء .

(وقالت مجلة الضياء التي يصدرها، في القاهرة الشيخ ابراهيم اليازجي المسيحي السوري وذلك في الجزء التاسع عشر من السنة السابعة وقد صدرت التأبين بصورة .)

البقاء لله

في مساء الحادي عشر من هذا الشهر نعت أئمة الإسكندرية الأستاذ العلامة الكبير ، والامام الفيلسوف التحرير ، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، وقطب العلوم المصرية ، وافته دعوة رب في ذلك الثغر وهو في الخامسة والستين (١) من العمر على إثر علة سرطانية دبت في كبده بل أصابت كبده القطر ، فكان منعا خطباً لا تقاس به الخطوب ، عم الرزء فيه فيسكته العيون بدماء القلوب ، وحق للإمة المصرية أن تبكي فقيداً من أبنائها قد لا يخلفه عليها الدهر ، بل للإمة العربية أن تمذب أكبر

(١) الصواب أنه ولد سنة ١٢٦٦ فوته كان في الـ ٥٨

ضامل من علماءها في هذا العصر ، وفي اليوم الثاني نقلت جنازته إلى العاصمة فسير بها بين ألوف من المشيعين ، حتى إذا بلغوا بها إلى الجامع الأزهر صلى عليه ثم دفن في قراقة المجاورين ، تعمده الله برحمته وجعل مقره بين جماعة أوليائه المصلحين

أما ترجمته فقد ولد رحمه الله سنة ١٢٥٨ للهجرة (١) بمحلة نصر من أعمال مديرية البحيرة وتلقى مبادئ العلم في الجامع الاحمدى بمدينة طنطا وفي سنة ١٢٨٢ انتقل إلى الجامع الأزهر وبعد أن تخرج فيه مدة ثلاث سنوات استوفى فيها ما تدعو اليه حاجة المتعلم من علوم العربية والشعر نزعته نفسه إلى العلوم العقلية وكان مدرستها يومئذ المرحوم الشيخ حسن الطويل فحضر عليه شيئاً من كتب المنطق والحكمة . وفي سنة ١٢٨٨ ورد على القطر السيد جمال الدين الأفغانى الشيرفاتى بدولته وأخذ عنه شيئاً كثيراً في الكلام وأصول الفقه والمنطق والحكمة النظرية والهيئة القديمة والحديثة فنبغ في ذلك كله . ولما اشتهر فضله وعلمه عينه رياض باشا رئيساً لقلم المطبوعات وعهد اليه في إنشاء جريدة رسمية (٢) سماها بالوقائع الرسمية هي التي لا تزال تصدر إلى اليوم وهي أول جريدة في القطر . وفي أثناء ذلك نشأت الثورة العربية واتهم بمالأة الثائرين فتنفى إلى الديار الشامية ولبت ست سنوات في بيروت فعرف القوم فيها فضله والتف حوله كبراً وهاثم عين أستاذاً في المدرسة السلطانية بها فتخرج على يديه كثير من نوابغ الطلبة وفي مدة إقامته بها كتب شرحه لخطب الامام على المعرفة بنهج البلاغة وشرح مقامات بديع الزمان .

وفي تلك المدة كان السيد جمال الدين الأفغانى قد وصل إلى باريز آتياً من كالكتنا وكانت المكاتبه بينهما لا تنقطع فسار اليه وانشأ معه جريدة العروة الوثقى ومع انه لم يكتب منها إلا ثمانية عشر عدداً فقد أخذت أبعد مكان من الشهرة وحسبك بحريضة يتولى كتابتها مثل هذين الحكيمين . وعلى أثر ذلك سمى بعض آحاد الأسرة الحديوية في إصدار العفو عنه فعاد إلى الديار المصرية وبعد أن ألقى بها عصاه عينه الحديوى السابق المغفور له مجد توفيق باشا قاضياً أهلياً ثم نصب مستشاراً في

(١) راجع هامش الصفحة السابقة (٢) لم يكن الفقيه هو المنشئ لجريدة

الوقائع بل عين محرراً لها ثم رئيس تحرير وهو الذى أنشأ القسم الادبى فيها .

محكمة الاستئناف وسمى عضواً في مجلس إدارة الجامع الأزهر وفي سنة ١٣١٧ عين مفتياً للديار المصرية وهو المنصب الذي تولى عنه رحمه الله تعالى .
 أما صفاته الشخصية فكان ربة أسمر اللون معتدل الجسم قوى البنية حاد النظر فصيح المنطق جهورى الصوت وكان متوقد الفؤاد ثاقب البصيرة قوى النظر فصحى اللسان بليغ العبارة إذا وقف للخطابة كان كأنما يتلو عن ظهر قلبه فلا يتوقف ولا يتلصق ولا يتجدد في كلامه لفظة ركيكة ولا تركيباً سخيفاً حتى لو كتبت لفظه الذى يقوله على البدهاة وجدته كأحسن ما ينشئ المترسلون من الفصحاء . وكان آية من آيات الله فى قوة الحفظ وسرعة التناول حتى أنه تعلم اللغة الفرنسية وهو فوق الأربعين فلم يأت عليه إلا أشهر حتى كان يجيد فهمها ثم كان يتكلم فيها كأحد أهلها ولم يرو مثل ذلك إلا عن أستاذه السيد جمال الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومع بعده عن الشعر وعدم اشتغاره به فإنه كان مطبوعاً عليه يجيده متى أراد وقد نظم أياتاً قبيل احتضاره ورواه إحدى الجرائد اليومية تنقل منها البيتين الآتين :

ولست أبالى أن يقال مجد ابل أو اكتظت عليه المآتم

ولكن ديناً قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضى عليه العمام

وفى هذين البيتين إشارة لانتفى على المطالع ومن علم ما كان ينويه من توسيع نطاق العلم فى الجامع الأزهر حتى يكون كأحدى الكليات الكبرى فى أوربا ثم ما كان يحاول إبطاله من البدع التى كان يراها من مفسد الأمة واطلع على ما لقي أمثاله من كبار المصلحين فى كل عصر تبديت له تلك الإشارة مشروحة المتن واتخذ المغزى سامع الله ذوى المآرب وغفر لهم مأساء وابه إلى هذه الأمة الأسيفة بل إلى الشرق الإسلامى على العموم ورحم الله تلك النفس الطاهرة وأتابها عما نوت من الخير الكبير ولكل امرئ ما نوى .

هذا يحمل ترجمة حياته أوردناه بالاختصار وأما بيان أعماله فى القلطر وما كان له من التأثير فى عقول المتشورين من ذويه فسنفرد له مكاناً مخصوصاً فى الجزء التالى إن شاء الله اه

وقالت مجلة المجلات العربية الغراء التي يصدرها في مصر صاحبها محمود حسيب بك المسلم المصري في عددها الأول لستها السادسة الصادر في ذي الحجة سنة ١٣٢٣ ويناير سنة ١٩٠٦ وقد صدر بصورة الفقيه

فقيه الاسلام

المرحوم الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية

رزى، الاسلام في العام الماضي (الميلادى) بفقد أعظم ركن من اركانه ، اذ استأثرت فيه النية بالاستاذ العلامة حجة الاسلام الشيخ محمد عبده الذى قضى حياته في خدمته عاملا على رفعة شأنه ، فتد تجسست فيه رحمه الله القيرة على الدين بأجمل توب وأبهى رداء ، فجاهد في سبيله جهادا لاتذكر في جانبه مجاهدة الابطال في قتال الأعداء ، فأظهر الدين الاسلامى للجانب عنه متحليا بمحاسنه الكثيرة بعيداً عن كل عادة خرقاء . فعرف غير المسلمين فضائل هذا الدين بفضل ما أوتيه فقيدنا من قوة الحججة وسعة الاطلاع وبلاغة الخطابة والانشاء والالقاء فكان موته خطبا جلالا لايقبل المواساة والعزاء . فشقت عليه القلوب وبكته العيون بالدماء ، لان خسارة المسلمين به كانت عظيمة لاتعوض ورزءاً فادحا ذاب القلوب والاحشاء .

لابدع ان عظم المصاب يفقده وتقطعت لماته الاحشاء

فدكان في ذا العصر مفرد عصره ولذا بكاه الدين والافتاء

كان الاستاذ رحمه الله نابغة وعى صدره الرحب مالم يرو عن غيره من علماء هذا العصر . فقد كان خطيبا صقماً ، وكاتباً مقتدراً ، وشارحاً قوى الحججة واسع الاطلاع ، ومدرسا خبيراً ، وسياسيا كبيرا ولهذا أحله نعلماء والفضلاء والادباء محلا عظيما من الاعتبار ، فلم يكن يذكر اسمه إلا بالاجلال والاكرام والاكبار وكان

مع كل ذلك بعيداً عن حب الشهرة والظهور حتى انه عندما رُد على هانوتو ذلك الرذالمفحم المشهور الذي اعترف بقوة حججه وصدق آياته. هانوتو نفسه لم يضع اسمه على ما كتبه ولكن كتابته تمت عليه وأدرك الكل ان ما كتب ليس في وسع عالم أن يسطره غير امام أئمة الاسلام في هذا العصر واستاذهم الاكبر . ولم يكن الاسف عليه قاصراً على المسلمين فقط بل عم سائر الذين عرفوه واطلعوا على كتاباته وشروحه يدلك على ذلك الكتاب الذي أرسله جناب المستر براون أحد كبار المستشرقين الأفاضل ومدرس اللغتين العربية والفارسية في كلية كمبردج الشهيرة يعزى به شقيق فقيد على مصابه الاليم ومما جاء فيه باللغة العربية قوله :

« ياسيدي »

« في مدة عمرى رأيت كثيراً من البلاد والعباد وما رأيت مثل الفقيد المرحوم لافي الشرق ولا في الغرب . فوالله كان وحيداً في العلم ، وحيداً في التقوى والورع وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الأمور وبواطنها ، وحيداً في البلاغة والفصاحة ، عالماً عاملاً ، محسناً ورعاً ، مجاهداً في سبيل الله ، محباً للعلم ، ملجأً للفقراء والمساكين »

ولم يكن جهاده في الحياة الدنيا قاصراً على خدمة المسلمين بالقضاء الدروس النافعة وتفسير آي القرآن الكريم في الازهر الشريف وكتابة المقالات الرنانة دفاعاً عن الاسلام بل كان يجاهد أيضاً في خدمة الأمة المصرية على العموم فان له في مجلس شورى القوانين وغيره من دوائر الحكومة المصرية كنظارة الحفانية وسواها آثاراً خالدة أبداً الدهر تشهد له بالفكر الثاقب والرأى السديد والحكمة البالغة وكان مع ذلك محباً للفقراء ، ميالاً الى الادباء ، حتى لقب منزله في عين شمس بملجأ البؤساء ، ولكن احسانه كان خفياً عن الابصار لا تدرى يمينه بما قدمته يسراه لأنه كما قلنا يكره المظاهرات العالمية والباطيل الدنيوية .

رأس رحمه الله الجمعية الخيرية الاسلامية الكبرى عدة سنوات فخدم بها بالأمين والمعوزين إذ اهد للجمعية كل العقبات التي كانت تعترض سبيل تقدمها حتى باتت أشهر الجمعيات الخيرية وأكثرها نفعا للمكويين من بني الانسان وسن لها النظمات

التي تكفل بقاءها مات ولكن الجمعية لا تزال وستظل الى الابد باذن الله حية
ذاكرة فضله العزيز وبره الكثير

وقد كان الاستاذ رحمه الله عصامياً ارتقى الى ذروة المجد بثباته العجيب فذلل
كل الصعوبات التي اعترضت طريق ارتقائه حتى وصل إلى ما لم يصل اليه واحد
من العلماء فخدم بنفوذه الشخصي وسمة معارفه القضاء والدين والعلم والافتاء
ولو أردنا تسطير كل محاسن الفقيه لمألانا الصفحات الكثيرة وقضينا الايام
في جمعها ولكن مثله لا يحتاج إلى اظهار حسناته بعد أن ذاع ذكره في المشرقين
واشتهر فضله في المغربين واعترف كل امرئ بما أوتيته من العلم
ولقد يحمل بنا بعد ما تقدم ان ثبت في هذا العدد تاريخ نشأته وبداً تعليمه
عما أثبتته مجلة المنار الغراء بقلم الفقيه نفسه تغمده الله برحمته ورضوانه
(ثم نقلت عن مجلة المنار ما أثبتته عن الفقيه بقلمه)

وقالت مجلة المحيط الغراء التي تصدر في مصر لصاحبها عوض أفندي واصف
القبطي المصري في عددها الثامن من سنتها الثالثة الصادر في أول أكتوبر سنة
١٩٠٥ وقد صدرت الترجمة بصورة الفقيه

الى احل الخالد الذكر

المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً

أجمع العقلاء من كل أمة في هذه الديار ان انتقال هذا الفقيه الكريم كان
أعظم خسارة خسرتها الامة الاسلامية خصوصاً المصرية عمومياً في التاريخ الحديث
ولا عجب في هذا فقد كان — رحمه الله عليه — أول عالم إسلامي اجترأ على ما يخالف
اعتقاد الجمهور من وجوب المجاهرة بالحرية الفكرية وتبذ الخرافات والرجوع الى
الصحيح من قواعد الدين ومنجارات الامم المتقدمة الراقية في الاخذ بأسباب
الارتقاء ونحو هذا مما يعود بالنفع على جمهور المصريين من خاص ومن عام

وفى تاريخ حياته وحده وقيامه فى سبيل الظهور مخترقاً عدة طبقات ونبوغاً فى وسط كله مصاعب وضيقات مايكفى للدلالة على عظمته وعلى انه وجد ذاتاً استعداد ذاتى للظهور فى ميدان الحياة بذلك المظهر العالى وذا قوة شخصية ممتازة كافية لخدمة ذاته وخدمة كثيرين غيره من اخوانه الناس

ولد رحمه الله عام ١٢٥٨ هجرية من أبوين فقيرين فى قرية صغيرة يقال لها (محلة نصر) وشب فى أصغر الكتاتيب ثم دخل الجامع الأحمدي فى طنطا فالجامع الأزهر فأخذت مواهبه الشخصية فى الظهور ونال بذلك حظاً من العلم وافرأ ولما كان فى سن الثلاثين ظهر فى مصر السيد جمال الدين الافغانى فيلسوف الاسلام فأخذ عنه من المنطق والفلسفة ما زاد فى نور عقله . ثم ساعدته مواهبه على التدريس فى المدارس الاميرية وتحرير الوقائع المصرية حتى كان زمان الثورة العرابية فانهم بانه أقتى بعزل توفيق باشا الخديو السابق ونفى مع المنفيين الى سوريا . ثم انتقل الى باريس وهناك اتفق مع ذلك الفيلسوف على انشاء جريدة دعياها العروة الوثقى وعنى عنه بعد ذلك فعاد وكله أفكار جديدة بما رآه فى بلاد الغرب فعين مستشاراً فى محكمة الاستئناف ثم مقبلاً للديار المصرية فى سنة ١٣١٧ فكان فوق قيامه بهذا المنصب الخطير عاملاً على انارة الازهان بانتقاد التقاليد القديمة وتفسير الآيات القرآنية حسبها ترمى اليه ونحو ذلك مما قد نعود الى ذكره بعد . وظل محطاً لاكرام العقلاء حتى دعاه زبه فى ١١ يوليو الماضى فعم الاسف كل طبقات الأمة المصرية واحتفل بتشييع جنازته احتفالاً لم يسبق له مثيل وقد نسب اليه انشاء هذه الآيات الشعرية ساعة احتضاره (ثم ذكر الآيات التى ذكرتها أكثر الجرائد)

(وصدرت) مجلة المفتاح التى يصدرها فى القاهرة توفيق افندى عزوز القبطى الجزء السابع الصادر فى ١٥ يوليو سنة ١٩٠٥ بصورة التقييد وقالت فى مقالة فى الانتخابات العمومية (ص ٢٤٠) مانصه :

« هذا فقيد الشرق العظيم وامامه الأواحد وعلمه المفرد (المرحوم الشيخ محمد

عنده) هو أحد هؤلاء الرجال العصاميين وحقول العلماء العاملين رفته الحكومة إلى أعلى المناصب وأسمى الوظائف وراعت في ذلك درجة كفاءته ومعارفه الشخصية وانتدبه الأمة رئيساً لأكبر جمعية ملية فيها وانتخبته في مجالسها النيابية والعمومية فاستفادت الأمة والبلاد من علومه ومعارفه الواسعة وتم على يده من الإصلاح في الشؤون الشرعية والعمرانية والاجتماعية في بضع سنوات قلائل مالا يمكن أن يتم على يد سواه في عدة أحوال وأجيال .

(ثم قالت في باب تاريخ الشهر (ص ٢٧٤)

(فقيده عظيم) ومن مفاجات هذا الشهر وفاة المرحوم المغفور له الشيخ محمد عنده مفتي الديار المصرية ورجل الشرق الوحيد وسنأتى على ترجمته ومبادئه العالية في الجزء الآتى للمفتاح اه .

(ولم ينشر الترجمة في الجزء الثامن ولعله نشرها في جزء آخر وقد عرف اعتقاد الكاتب في الفقيده مما تقدم فلا حاجة إلى الترجمة التي لا تخالف في فحواها سائر التراجم)

وقالت مجلة المقتطف الغراء التي يصدرها في مصر صاحبها الدكتور يعقوب افندي صروف والدكتور فارس افندي نمر صاحباً جريدة المقطم في الجزء الثامن من المجلد الثلاثين الصادر في ٢٩ جمادى الأولى وقد صدرت الترجمة بصورة الفقيده .

الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية

تمهيد

كان المنايا تبتغى في خيارنا لها ترة أو تهدي بدليل
شهدنا قبيل كتابة هذه السطور مشهداً قلما يرى مثله في هذه العاصمة تتقدمه

كنيية من فرسان البوليس وشرذمة من مشاته تسيران في صفين على جانبي الطريق ووراءهما نفس مجلل بشيلان الكشمير يحمله طلبية العلم في الجامع الأزهر ووراءه قاضي مصر وشيخ الجامع الأزهر والعلماء وقضاة المحاكم الشرعية ووراءهم خلق كثير من المشايخ والمجاورين ثم مستشار ومحكمة الاستئناف الأهلية وقضاة المحاكم الابتدائية ورجال النيابة وكلهم بالاوشحة الرسمية ورجال المحاماة بطينالسهم السوداء ثم ناظر الحقانية وقائد جيش الاحتلال ومستشار الداخلية ووكيل الحقانية ووكيل حكومة السودان ومدير مصلحة الصحة وأكبر ضباط الجيش المصري من الانكليز والمصريين وكبار موظفي دواوين الحكومة ووكيل محافظة مصر وحكامها ورئيس مجلس شورى القوانين واعضاؤه وفضلاء العاصمة وأدباؤها وأعيانها على اختلاف طبقاتهم وكثيرون من وجهاء الأرياف. وشهد أهالي الاسكندرية مشهداً مثله في الصباح سار فيه نائب قائمقام الخديوى وسكوتير الوكالة البريطانية ووكلاء الداخلية والخارجية والمعارف العمومية وجمهور العلماء والوجهاء وهم يمثلون الحكومة المصرية والحكومة الانكليزية في مصر والاسكندرية والقطر المصري كله فان مفتي الديار المصرية العلامة المحقق الشيخ محمد عبده قضى وهو في الاسكندرية بقاء اعيان الأطباء فحمل منها إلى العاصمة واحتفلت الحكومة المصرية بتشييع جنازته احتفالاً رسمياً قلما صار لأحد من أعظم أمرائها ووزرائها ولقد عم الأسى عليه الديار المصرية ووقده أهل الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها واسف عليه غيرهم من الذين يودون الخير لهذه البلاد ونزع الضغائن المتولدة من اختلاف الأديان لئلا يله من الأيادي البيضاء والساعى المشكورة في إنارة الأذهان ودفع الوسوس فحق ان يقال فيه:

عمت فواضله فعم مصابه
والناس ماتمهم عنده واحد
في كل دار رنة وزفير

وهو عصامي رقى إلى هذه المنزلة بجده وتوؤد ذهنه وحسن نظره في العواقب وإقدامه على عظام الأمور. فانه جد حتى اكتسب العلوم اللغوية والدينية وأمتلك ناصية الانشاء ونبغ حتى صار من أكتب كتاب العصر ومن أعلم العلماء في العلوم

اللغوية والدينية وما جرى مجراها. ثم تعلم اللغة الفرنسية لكي يطلع على العلوم
العصرية والأفكار الحديثة ولا سيما ما تعلق منها بالفلسفة الاجتماعية. وترجم كتاب
الفيلسوف هربرت سبنسر في التعليم لكي يستعين بأرائه الفلاسفة على اصلاح
المدارس المصرية. وكان ذكي الفؤاد بالطبع قوى الحججة حسن المحاضرة لا يخاف
في الحق لومة لأثم، ولا يتهمب الكبراء والعطاء لمجرد ما هم فيه أو ما أدركوه من رفعة
المقام فاستطاع ان يكون علماً يهتدى بنور علمه المحافظون الذين لا يروقه إلا ما جرى
عليه المتقدمون كأكثر العلماء وطلبة العلوم الدينية واللغوية ومن جرى مجراه لأنه
كان ثقة فيهم. وعضداً قويا لأبناء هذا العصر الذين استناروا بالعلوم الحديثة
والآراء الجديدة. ومرشداً صادقاً للذين يطلبون الاستنارة بها والسير في سبيلها.
وسيفاً صقيلاً على أهل البدع الذين قيدوا أبناء المشرق بقيود نظم العقل عن
التبصر وتغل الأيادي عن العمل. وملجأ أميناً للذين يودون نزع أسباب الشقاق
التي أودت بطوائف المشرق وليس لها أصل راسخ بين أصول الدين ولا هي مما
تقتضيه مطالب العمران

ثم انه كان على الهمة شديدة الغيرة يستسهل الصعاب ويدلل المشاق سعياً إلى
خير أمته وارتقامها فكنت تراه تارة مدرساً يعلم شبانها وتارة مؤلفاً يؤلف الكتب
أو يشرحها وينشرها لتنوير أذهانها. وتارة مفسراً قواعد الدين تفسيراً يقبله العقل
المستنير وتصلح به شؤون الأمم وينطبق على مطالب الزمان. وتارة منظمًا للمدارس
المصرية القديمة حتى تجارى الحديثة في انتظامها وفي ما يعلم فيها من العلوم القديمة والحديثة.
وتارة رئيساً للجمعيات الخيرية الساعية في اعانة الفقراء واصلاح شؤونهم وتعليم
أبنائهم. وتارة مقداماً للذين يشيرون على الحكومة في مجلس شوراها بفعل ما يصلح
القطر وينفع أهاليه. وتارة مباحثاً ومناقشاً لاقتناع رفاقه في ذلك المجلس بالمشروعات
الناقضة للبلاد وأهلها وجمع كلمتهم على تأييد الحكومة وشداؤها على الذين يعارضونها
في مقاضدها إما لغرض في نفوسهم أو لأن وجه النفع الذي تتوخاه لم ينجل لهم.
وتارة مجادلًا يدافع عن الدين بأدلة مأخوذة من علوم المتأخرين التي جدت بعد
عهد المتقدمين. وتارة مبيناً بالحجج القاطعة ان الدين لا يمنع الارتقاء والأخذ

بأسباب العمران بل يبحث عليهما ومظهر الشوائب والبدع التي دخلت فيه فاضهرت
 أهله وهي ليست منه في شيء بل يتبرأ منها وينهى عنها . وقارة صانع خير وقاعل
 بر وجامع أموال لإغاثة المتكربين بالنيران والابوثة وغسيراها من الرزايا يقصد
 المصايين بنفسه ويوزع عليهم الأموال بيده . وقارة متصدراً في الانديه العلمية
 والحفلات الأدبية يبين مزايا العلم وفوائد التربية ويشرح الأسباب التي رقت
 أهالي أوروبا وأوصلتهم إلى ما وصلوا إليه من العزة والمنعة وينعش الأفتدة بذكر
 ما كان عليه أسلاف الشرقيين وما يمكن ان يصيروا هم إليه إذا تعاونوا وتناصروا
 وأخذوا بأسباب الارتقاء . وقارة جالسا في مجالس الأئس والصفاء يزيل الوحشة
 الجفاء من بين الوطنيين والأجانب ويؤلف بين الجماعات والمعاشر المختلفة في
 المبادئ والآراء والعادات . وقارة قارعا باب ولاية أمور لاعانة طلبه العلم وبذل
 المال لاصلاح الجامع الأزهر وما أشبه من الغايات الحميدة وقارة جالسا في بيته
 وجوله جماعة كبيرة من تلامذته ومريديه وهو يطرفهم بالاحاديث المفيدة ويشرح
 لهم بعض ما عثر عليه حديثاً في كتب المتقدمين أو المتأخرين — كل ذلك بعد
 قيامه بحقوق وظيفة الإفتاء وادارته لشؤونها وقضائه لمهامها على ما بها من
 المصاحب والمتاعب .

وكتبه إلى أصدقائه والذين يدعونه إلى الحفلات العمومية ويمنعه انحراف صحته
 أو كثرة اشغاله عن اجابة طلبهم آية في البلاغة وحسن السبك حتى لقد يحار من
 يدعوه بين ان يمتع بمشاهدته أو ينال منه كتابا بخطه يحفظه تذكارا له ويتلوه
 على الحضور فتسكروهم طلاوته . وكذلك تقاريطه للكتب فانها تدعو إلى تزويجها
 لثقة الناس وبأنه لا يكيل الكلام جزافا

ولم تكن مشاغلة الكثيرة لتقعده عن السعي في مصالح الناس فيقصد ذرو
 الحاجات وهو لا يدخر وسعا في اغاثتهم بما في الامكان إذا تبين أنهم محقون في
 طلبهم . وكان مسموع الكلمة مقبول الشفاعة فكثير مريدوه على شدة المقاومة له
 من الذين كانوا يغارون منه .
 ولقد لقي كثيرين من أعظم الرجال في ممالك اوربا وفي بلاد الشام وتونس .

والجزائر وحادث أكبر فلاسفة العصر ووقف على آرائهم وأوقفهم على ما يجولونه من أحوال الأمم الشرقية فزاد اختبارا وحنكة . واستفاد من ملازمة المرحوم السيد جمال الدين الأفغاني وقرأ عليه دروس الحكمة الشرقية والأصول والمنطق وجاراه في المجاهرة بما يعتقد صواباً ولو خالف فيه الجمهور .

وكان في قلب بلاد المشرق بلاد الخوف والرهبنة والاستبداد جرى الفؤاد

حر الضمير يجاهد برأيه ويثبت عليه ولا يخشى بأس متسلط ولا يهاب صولة كبير وقد جر عليه ثباته على رأيه وجراته في نصرته الحق وقلة خوفه ورهبته أهوالا كثيرة ومحنأ عديدة ولكن لما أبدل الاستبداد بالدستور في هذا القطر أوصلته هذه المزايا إلى ما وصل اليه من المقام والسطوة وصيرته في اعتبار الجمهور الخصم العنيد للأقوياء

والناصر الشديد للضعفاء ، والركن الوطيد للأحرار ، والعضد القوي للساعين في

تنوير العقول والأفكار

هذه بعض مزاياه وإذا أضفنا إليها سعيه في سبيل الإصلاح وميله إلى فريق المحافظين حتى يجاري فريق المتقدمين حكمتنا أن البلاد الإسلامية فقدت بفقده عالماً من أكبر علمائها ومصلحاً من أعظم رجال الإصلاح بين أهلها حراً هماماً مقداماً قوَّالاً فعالاً فمصائبها به أعظم مصاب وخسارتها أكبر خسارة فارتقا إلى رحمة ربه ولسانه يلهج بما في نفسه فنظم هذه الأبيات قبيل أن تدركه الوفاة (ثم ذكر الأبيات التي ذكرتها أكثر الجرائد)

ولسان عارفيه ومريديه وكل الذين انتفعوا بنصحه وإرشاده أو تمتعوا بالنفع

الذي نالته البلاد على يده ياشده قائلاً :

فأذهب كما ذهب غوادى مزنة أثنى عليه السهل والأوعار

سلكت بك العرب السبيل إلى الهدى حتى إذا سبق الردى بك حاروا

وسنعود إلى ذكر ترجمته بالتفصيل بعد أن نتسكن من جمع المواد اللازمة لها

(ثم نشرت هذه المجلة ترجمة له في جزئين من أجزاء هذه السنة)

وقالت مجلة المنار الإسلامية التي تصدر في مصر لصاحبها السيد محمد رشيد رضا الحسيني السورى (جامع هذا الكتاب) وذلك في الجزء العاشر من المجلد الثامن الصادر في ١٦ جمادى الأولى .

مصاب الاسلام . بموت الاستاذ الامام

مات الأستاذ الامام ولو كان كبر النفوس وطهارة الأرواح وعلو المهتم بمما يحول دون الموت لما مات أبداً ولكن كل حى يموت إلا الحى القيوم « إنا لله وإنا اليه راجعون »

مات الأستاذ الامام . فمات ذلك العلم الواسع ، والحكمة البالغة ، والحجة الناطقة ، والمعارف الكونية والالهية ، والعلوم الكسبية واللدنية ، مع البيان الساحر والأدب الباهر ، والبلاغة التي تمتلك العقول والقلوب ، والفصاحة التي تستهوى الاسماع والنفوس .

مات الأستاذ الامام فماتت تلك الأخلاق القدسية ، والشمائل المحمدية . والصدق في القول والفعل والاخلاص في السر والجهر ، والوفاء في القرب والبعد . والسخاء في العسر واليسر ، والعفة في الشباب والكهولة ، والحلم عند الغيظ والمغاضبة والعفو مع القدرة على المؤاخذه ، والتواضع وخفض الجناح للمخلصين ، والشهامة والترفع على المنافقين والمستكبرين ، واللين للحق وأهله ، والشدة على الساطل وجنده ، والشجاعة التي تهاجم الأشرار والعظماء ، والقناعة التي رفعت رأسه فوق الرؤساء .

مات الأستاذ الامام فماتت تلك الأعمال النافعة ، والمشروعات الرافعة . والمساعي الحديدية ، والوسائل الفريدة ، والاجتهاد في ترقية الأمة ، والدفاع عن الملة ، والدعوة إلى التوحيد والتأليف ، والاشتغال بأفضل التعليم والتأديب . والتربية الصحيحة المر يدين ، والجمع بين علوم الدنيا والدين ، ومواساة البائسين والمعوزين ، وكفالة أولاد الفقراء والمساكين .

والبعيد ، سائلين عن صحته ، أو مهنتين بما يقال عن راحته ، فكان يحمد الله أن جعل الدهماء من أمته يعرفون لخادمتها خدمته ، ويشكرون للعامل لها عمله . ويقول : لئن شئيت لأجهدن النفس في خدمتهم أجمعين حتى أكون حرصاً أو أكون من المهالكين .

مرض الأستاذ الامام ، فلم يعقه المرض عن خدمة المسلمين والإسلام . واحتضر الأستاذ الإمام ، وهو يفكر في مصلحة المسلمين والاسلام ، ومات الأستاذ الامام وهو يلهب غيرة على المسلمين والاسلام .

تقول مات الأستاذ الامام فبديء القول ونعيده نضر الحس ، ونكار النفس ، فقد كادت تحسب أن موته رؤيا منام ، وأضغاث أحلام ، وما هو إلا الحق اليقين ، ومصير الأولين والآخرين « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون * كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، وإلينا ترجعون * » مات أستاذنا وإماننا ولك اللهم البقاء فلا تفقنا بعده ، ولا تحرمننا أجره ، واغفر اللهم لنا وله .

نعم إنه قد مات ولكن لم تمت علومه ومعارفه ، وآثره وعوارفه ، فلقد ربى أرواحا ، وأصلح إصلاحا ، وألف كتباً وترك علما وأدبا ، وأمات سننا سيئة له أجر إمامتها ، وأحيا سننا حسنة له أجرها وأجر من يعمل بها ، وعلما كيف نفهم القرآن ، ونقيم شرائع الاسلام ، مع توخي نفع الناس أجمعين ، والاخلاص لله رب العالمين .

مات أستاذنا وإماننا فكبير علينا موته ولكنه ربانا على الصبر وعلما كيف نتعزى عنه حتى في مرض موته ، فقد كان هجيرا في تلك الكربات والسكرات . كلمة الله التي أمرنا بتكرارها في الصلوات (الله أكبر) فلئن كان بفضل الله كبيرا فينا فالله أكبر ، ولئن كان مرضه وموته كبيرا علينا فالله أكبر . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم « ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم »

لبي دعوة ربه يرمل الاسكندرية في الساعة الخامسة بعد الزوال من يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى . فنعاه البرق بآلاته الناطقة والكتابة إلى العاصمة

وغيرها من مدن القطر فاضطربت لنعيه القلوب وذرفت العيون واسترجمت
الأسنة وحولت ، وطفق الناس يعزى بعضهم بعضا متفقين على ان المصاب به
عام ، وأشد وقعه على المسلمين والاسلام ، وما كنت تسمع من القريب
والغريب ، والبغض والحبيب ، والوطني والاجنبي ، والرشيد والغوي ، والعالم
والجاهل ، والمفضل والفاضل ، إلا كلمة « خسارة لاتعوض » أو كلمة « عوض
الله الامة به خيرا » أو قول الشاعر :

وما كان قيسا رزؤه رزء واحد ولكنه بنيان قوم تهتما
أو قول الآخر :

ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير

وقد اجتمع مجلس النظار فقرر ان تحتفل الحكومة رسميا بتشييع جنازته في
الاسكندرية ومصر وان تنقل جثته على قطار خاص إلى العاصمة ففعلت وشاركتها
الامة ونزلاؤها والمحتلون بهذا التشييع الذي لم يسبق مثله لغيره حتى كان يخيل
للمشيع انه لم يبق أحد من سكان الاسكندرية ولا من سكان القاهرة إلا وقد
حضر ليودع هذا الامام الوداع الأخير. وقد صلى عليه في الجامع الأزهر ودفن
في قرافة المجاورين تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه قسيح جناته

ولما كان المنار هو الداعي إلى الانتفاع بهذا الامام المصلح في حياته ،
فجديره ان يرشد إلى الاستفادة بسيرته بعد مماته ، فلا نطيل في الرثاء والتأبين
وان كان بالحق ، ولكننا نقص على القراء ماخص سيرته مع التزام الصدق ، ليظهر
لهم كيف تعلم وتربى حتى صار اماما حكيما ، وماذا عمل حتى صار مصلحا عظيما ،
ومنضع له تاريخا مطولا انفصل فيه ما أجمعنا ، ونشرح فيه ما لخصنا ، ونودعه كثيرا
من رسائله ومكاتباته ، وخطبه ومقالاته ، وما كتب به اليه بعض العلماء والعطاء ،
وما قاله فيه نوابغ الكتاب والشعراء ، وما ابذته به الجرائد ، وما رثي به من غرر
القصاصد ، ونسأل الله تعالى ان يحسن عزاءنا وعزاء الامة فيه. ويوفقنا في مصابنا
لما يحبه سبحانه ويرضيه : ٥١

(وقد نشر ناله ترجمة مطولة في عدة أجزاء من المنار وهذا الجزء الثالث من الكتاب الموعود)
وقالت مجلة الهلال الغراء التي يصدرها في القاهرة صاحبها جرجي أفندي
زيدان المسيحي السوري وذلك في الجزء العاشر من المجلد الثامن عشر. وقد صدر
الترجمة بصورة الفقيده

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية

ولد سنة ١٢٥٨ وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ

أصيب الاسلام في أثناء الشهر الماضي بوفاة ركن من أركانه ، ورجل من أعظم
رجاله ، أصيب بموت الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فأبنته الجرائد ، وراثه
الشعراء وبكاء العقلاء ، ولا يزالون يبكونه ويرثونوه ويستحتمفل الأمة المصرية في يوم
الأربعين من وفاته الموافق ١٨ اغسطس الجارى مثل احتفال الشعراء بتقديم
البارودي مند بضعه أشهر وقد عينوا لتلك الحفلة سبعة أشخاص يسرد كل منهم
شيئا يتعلق به : فالأول يتلو تاريخ حياته وبعض آثاره في الجمعية الخيرية الاسلامية
والثاني يذكر طرفاً من اخلاقه ومزاياه والثالث بين شيئاً من مركزه في الحياة
الاجتماعية وأعماله في مجلس شورى القوانين . والرابع يشرح مآثره في الأزهر
وفضله على اللغة العربية واصلاحاته الدينية . والثلاثة الباقون يؤنبونوه بالقصائد
الشعرية . فقتصر في مايلي على فذلك من تاريخ حياته وأعماله وتبسيط الكلام
في أسباب عظمته وحقيقة منزلته من العمران البشرى على العموم والعالم الاسلامى
على الخصوص

ترجمة حياته

(نشأته الأرى) نشأ الفقيده في قرية صغيرة (مجلة لنصر) من أبوين فقيرين
فلم يمنه ذلك من الارتقاء بجده واستعداده حتى بلغ منصب الاقتاء وأصبح عالماً

في الشرق وقطباً من أقطاب الدهر سينتس اسمه على صفحات الأيام ويبقى ذكره ما بقي الاسلام

ولد عام ١٢٥٨ هـ وأبوه يتعاطى الفلاحة وقد ادخل فيها أولاده إلا محمداً لأنه توسم فيه الذكاء فأراد ان يجعله من الفقهاء فادخله كتاب القرية ترود اليه حيناً ثم أرسله إلى الجامع الاحمدى في طنطا أقام فيه ثلاث سنوات ثم نقله إلى الجامع الأزهر فقصى فيه عامين لم يستفد فيما شيئاً وهو ينسب ذلك بالأكثر إلى فساد طريقة التعليم

ثم انتبه لنفسه ولم يربدا من تلقى العلم فاستنبط لنفسه أسلوباً في المطالعة واعمل فكرته في تفهم ما يقرؤه فاستلذ العلم واستغرق في طلبه فاحرز منه جانباً كبيراً على ما يستطيع ادراكه بتلك الطريقة

واتفق ان ورد على مصر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) السيد جمال الدين الافغانى فيلسوف الاسلام وصاحب الترجمة لايزال في الأزهر وقد أدرك الثلاثين من عمره وتولى جمال الدين تعليم المنطق والفلسفة فأنخرط الفقيه في سلك ثلاثينته مع جماعة من نوابغ المصريين تخرجوا على جمال الدين فخرجوا لايشق لهم غبار كان الرجل نفخ فيهم من روحه ففتحوا أعينهم وأدام في ظلمة وقد جاءهم النور فاقبسوا منه فضلاً عن العلم والفلسفة روحاً حية ارتهم حلهم كما هي اذ تمزقت عن عقولهم حجب الأوهام فنشطوا للعمل في الكتابة فأنشأوا الفصول الأدبية والحكومية والدينية . وكان صاحب الترجمة ألصق الجميع به وأقر بهم إلى طبعه وأقدرهم على مباراته . فلما قضى على جمال الدين بالابعاد من هذه الديار قال يوم وداعه لبعض خاصته « قد تركت لسك الشيخ محمد عبده وكفى به لمضر علماً »

وتقلب الفقيه في بعض المناصب العلمية بين تدريس في المدارس الأميرية وتحرير في الوقائع المصرية ، وكتابة في الدوائر الرسمية ، حتى كانت الحوادث العرابية . فحمله أصحابها على السير معهم وهو ينصح لهم أن لا يفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة . ولما استنفحل أمر العرابيين اختلط الحابل بالتأويل وسبق الناس بثيار الثورة وهم لا يعلمون مصيرهم . فدخل الانكليز مصر والشيخ محمد عبده في جملة الذين

قبض عليهم وحوكوا في سجنهم بالنفي لانه أفتى بعزل توفيق باشا الخديوي السابق . فاختار الإقامة في سوريا فرحب به السوريون وأعجبوا بعلمه وفضله فأقام هناك ست سنوات فاغتنموا اقامته بينهم وعهدوا إليه بالتدريس في بعض مدارسهم وانتقل من سوريا إلى باريس فالتقى فيها باستاذة وصديقه جمال الدين وكان قد تواعدا على اللقاء هناك فأنشأ جريدة «العروة الوثقى» وكتابتها منوطة بالشيخ فكانت لها رنة شديدة في العالم الإسلامي ولكنها لم تعش طويلاً . وتمكن الشيخ في أثناء اقامته بباريس من الإطلاع على أحوال التمدن الحديث وقرأ اللغة الفرنسية على نفسه حتى أصبح قادراً على المطالعة فيها ثم سعى بعضهم في إصدار العفو . عن فعاد إلى مصر فولاه الخديوي السابق القضاء وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشاراً في محكمة الاستئناف وسمى عضواً في مجلس ادارة الأزهر وعين أخيراً مفتياً للديار المصرية سنة ١٣١٧ هـ ومازال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١١ يوليو الماضي ولم يعقب ذكراً يبقى به اسمه ولكنه خلف آثاراً يخلد بها ذكره

مناقبه وأعماله

كان ربيع القامة أسمر اللون قوى البنية حاد النظر فصيح اللسان قوى المعارضة متوقد الفؤاد بليغ العبارة حاضر الذهن سريع الخاطر قوى المحافظة . وقد ساعده ذلك على احراز ما أحرزه من العلوم الا كثيرة الدينية والعقلية والفلسفية والمنطقية والطبيعية وتلقى اللغة الفرنسية وهو في حدود الكهولة في بعضه أشهر . وكان شديد الفيرة على وطنه حريصاً على رفع شأن ملته وذاع ذلك عنه في العالم الإسلامي فكانت فكاية المسلمون من أربعة أقطار المسكونة يستفتونه ويستفيدون من علمه وهو لا يرد طالباً ولا يقصر في واجب

ناهيك بما عهد إليه من المشروعات الوطنية فقد كان القوم لا يقدمون على عمل كبير إلا رأوه عليه أو استشاروه فيه . فرأس الجمعية الخيرية الإسلامية وألف شركة طبع الكتب العربية وشارك مجلس شورى القوانين في مباحثه . وآخر ما عهد إليه تنظيم مدرسة يتخرج فيها قضاة الشريعة ومحاموها . فضلاً عما

اشتغل فيه من التأليف والتصنيف وما كان يستشار فيه من الأمور الهامة في القضاء أو الإدارة بالمصالح العامة والخاصة وبالجملة فقد كان كثر فوائده للقريب والبعيد بين افتاء ومشورة واحسان وكتابة ومدارلة ووعظ وخطابة ومباحثة ومناظرة واستنهاض وتحريض وتنشيط وغير ذلك

اصلاح الاسلام

على أن عظمته الحقيقية لا تتوقف على ما تقدم من أعماله الخيرية أو العلمية أو القضائية وإنما هي تقوم بمشروعه الاصلاحى الذى لا يتصدى لمثله إلا أفراد لا يقوم منهم فى الأمة الواحدة معها طال عمرها إلا بضعة قليلة . وهذا ما أردنا بسطه على الخصوص فى هذه العجالة

﴿ العظمة الحقيقية ﴾ تختلف العظمة شكلاً وأثراً باختلاف السبيل الذى يسعى صاحبها فيه أو الغرض الذى يرمى اليه . فمنهم العظيم فى السياسة أو الحرب أو العلم أو الدين ومن العطاء من يتوفق إلى اتمام عمله ومنهم من يرجع بصفقة الخاسر من نصف الطريق أو ربه أو عشره . على أن أكثر العظماء إنما يأتون العظام لمجرد الرغبة فى الشهرة الواسعة ويغلب أن يكون ذلك فى رجال الحرب . وهؤلاء تنحصر ثمار أعمالهم فى أنفسهم أو أهلهم أو أمتهم على أنهم لا يستطيعون نفعاً لأنفسهم إلا بضرر الآخرين — اعتبر ذلك فى سير كبار الفاتحين كالكسندر وبونابرت وغيرها فكم سفكوا فى سبيل عظمتهم من الدماء أو ارتكبوا من الجرمات وكان النفع عائداً على أنفسهم أو أمتهم ولم يظل مكثه فيهم إلا قليلاً

وأما رجال العلم فعظمتهم تقوم بما ينيرون به الأهدان من الأصول العلمية أو يكتشفونه من أسباب الامراض والوقاية منها أو يضعونه من النظمات والقوانين أو غير ذلك . ونفعهم يشتمل القريب والبعيد الرفيع والوضيع ولا يسفكون فى سبيل نشره دماً ولا يرتكبون محرماً وهو باق ما بقى الانسان وينمو بنمو المدنية وأما رجال الدين ومن جرى مجراهم من واضعى الشرائع والأحكام فتأثيرهم أوسع دائرة وأعم شمولاً لأنه يتناول البشر على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم رجالاً ونساءً وكباراً وصغاراً وعليهم يتوقف نظام الاجتماع وآدابه وأخلاق الناس وعاداتهم

وعلاقتهم بعضهم ببعض وعطاء الدين فئتان الفئة الأولى واضعوا الشرائع كالأنبياء
أو من في معانهم ممن ينسبون أعمالهم إلى ما وراء الطبيعة . والفئة الثانية المصلحون
الذين يصلحون الدين بعد فساده - لأن الدين إذا مرَّ عليه بضعة قرون فسد
وتغير شكله وانقلب وضعه تبعاً لمطامع الذين يتولون شؤونه فتفسد الأمة وينحط
شأنها حتى يقوم من يصلحه ويعيده إلى رونقه . ووضع الأديان عمل شاق قل من
يفوز به والاصلاح الديني لا يقل مشقة عنه . وربما كان ادخال دين جديد أيسر
من اصلاح دين قديم . فالديانة المسيحية لم تكلف البشر في قيامها من الدماء
أكثر مما كلفتهم في اصلاحها . على أن ما يضيعة رجال الدين في نشره من الدماء
يعوضونه بسرعة انتشاره اعتبر ذلك في الفرق بين النصرانية والإسلام في
قيامها . ويقال نحو ذلك في الاصلاح فقد طلبه وسمى فيه غير واحد من رجال
النصرانية فلم يتوفق منهم إلى اصلاح كبير غير لوثير لأن أهل السياسة نصرود
ولا بد من استعداد الأذهان لقبول الاصلاح وتهيئة الأسباب الأخرى . فليخض
من المصلحين بالسيف فغلبوا على أمورهم وذهب سعيهم عبثاً . وأقر بهم عهداً ما
صاحب مذهب الوهابية في نجد فقد استفحل أمره في أوائل القرن الماضي وأراد
في الإسلام نحو ما أراده لوثير في النصرانية فلم يتوفق إلى غرضه لان الجنود المصرية
غلبته وفلت عزيمته . أما المصلحون بالموعظة الحسنة والتعليم فعملهم بطيء ولكنه
أرسخ في الأذهان وأصبر على كوارث الحدنان - والشيخ محمد عبده واحد منهم
﴿ هو وجمال الدين ﴾ نشأ الشيخ المفتي نير البصيرة حر الضمير وربى في الإسلام
وتعلم علومه فشب غيوراً عليه ثم اطلع على علوم الأمم الراقية من أهل هذا التمدن
ودرس تاريخ الاجتماع ونواميس العمران فرأى الإسلام في حاجة إلى نهضة
ترفع شأنه وتجمع كلمته . واتفق اجتماعه بالسيد جمال الدين الأفغاني فأخذ عن
الفلسفة والمنطق والحكمة المشرقية وكان جمال الدين غيوراً على الإسلام راغباً
في جمع كلمته ورفع شأنه فتوافقا في الغاية ولكنهما اختلفا في الوسيلة . لأن
جمال الدين سعى في ذلك من طريق السياسة فأراد جمع شتات المسلمين في أربعة
قطار العالم تحت ظل دولة اسلامية واحدة وقد بذل في هذا المسعى جهده وانقطع

عن العالم من أجله فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسباً وإنما جعل همه السعى إلى تلك الغاية فلم يتوقف إلى غرضه لأسباب عمرانية طبيعية لا محل لذكرها. وكان الشيخ محمد عبده رفيقه في كثير من مساعيه واطلع على دخائل أموره وعرف أسباب جموطه فعلم أن جمع كلمة المسلمين ورفع شأنهم من طريق السياسة لا يتيسر الوصول إليه فسعى فيه من طريق العلم. فجعل همه رفع منار الاسلام وجمع كلمة المسلمين بالتعليم والتهديب وتقريبهم من أسباب المدنية الحديثة ليستطيعوا مجازاة الأمم الراقية في هذا العصر. ورأى ذلك لا يتأتى إلا بتقوية الدين مما اعتوره من الشوائب التي طرأت عليه بتوالى العصور وتغالب الدول واختلاف أغراض أصحابها وأئمتها كما أصاب النصرانية في القرون المتوسطة إذ تمسك الناس بالعرض وتركوا الجوهر واستغرقوا في الأوهام ونبذوا الحقائق. والسبيل الوحيد لمغالبة الأوهام والخرافات إنما هو العلم الصحيح على ما بلغ إليه في هذا العهد. وعلم الفقيه رحمه الله أن محور العلوم الاسلامية اليوم مصر ومركز العلم بمصر أو في العالم الاسلامي كافة الجامع الأزهر فرأى أنه إذا أصلح الأزهر فقد أصلح الاسلام فسعى جهده في ذلك فاعترضه أناس من أهل المراتب يفضلون بقاء القديم على قدمه واستنصروا العامة عليه وغرسوا في أذهانهم أن المفتي ذاهب بالمسلمين إلى مهاوى الضلال والبدع. فلم يمهقه قولهم لعلمه ان ذلك نصيب أمثاله من قديم الزمان - على أنه لم ينجح في اصلاح الأزهر إلا قليلا ولكنه وضع الاساس ولا بد من رجوع الأمة إلى تأييد هذه النهضة ولو بعد حين فيكون المفضل له في تأسيسها

على أن الجانب الأعظم من عقلاء المسلمين وخاصتهم يرون رأيه في اصلاح الدين ورجاله. وربما سبقه كثيرون منهم إلى الشعور بحاجة الاسلام إلى ذلك ولا سيما المتخرجين بالعلوم العصرية من الناشئة المصرية ولكنهم لم يجسروا على التصريح بأفكارهم في غير المجتمعات الخصوصية لثلاث ينسبهم الناس إلى المروق من الدين - فلما جاهر محمد عبده برأيه وافقوه وصاروا من مريديه ونصروه بأبستهم وأقلامهم. فحاجة الاسلام إلى الاصلاح ليس هو أول من انتبه إليها ولكنه أول من جاهر بها كما ان لوثير المصلح المسيحي ليس أول من انتبه لحاجة النصرانية إلى

الإصلاح ولكنه أول من جاهد في سبيلها وقد فاز بجهاده لقيام السياسة بنصر
وأما مصلح الإسلام فكانت السياسة ضده وإنما حمله على تلك المجاهرة حر
ضميره وجسارته الأدبية ومنصبه الرفيع في الافتاء

﴿الإسلام والمدنية﴾ فلما صرح الشيخ محمد عبده بحاجة الإسلام إلى الإصلاح
انقسم المسلمون إلى فئتين فئة ترى بقاء القديم على قدمه وهم حزب المحافظين
وفئة ترى حل القيود القديمة وإطلاق حرية الفكر والرجوع إلى الصحيح من قراء
الدين ونبذ ما خالطه من الاعتقادات الدخيلة وكان رحمه الله زعيم هذه الفئة
يناضل عن مبادئها بلسانه وقلمه وبكل جارحة من جوارحه . وكانت مساهمته
من هذا القبيل ترمى إلى غرضين رئيسيين : الأول تنقية الدين الإسلامي
الشوائب التي طرأت عليه والثاني تقريب المسلمين من أهل التمدن الحديث ليستفيد
من ثمار مدنيته علمياً وصناعياً وتجارياً وسياسياً . فأهل العصية الإسلامية يرون
هذا التقريب مغايراً لما يرجونه من استقلال المسالمين بالجامعة السياسية لأنجز
أهل التمدن الحديث بأسباب مدنيته وتسهيل الاختلاط بهم يضعف عصب
الإسلام على زعمهم ويبعث على تشتت عناصره فيستحيل جمعها في ظل
واحدة . ولكن الشيخ المفتي كان يرى ذلك الاجتماع السياسي مستحيلاً في
الحال فلم يشأ أن يضعيفه وقته سدى كما أضاعه استاذة وصديقه جمال الدين
يخسر فائدة تقرب المسلمين من أسباب هذا التمدن فسعى في ذلك بما نشره
فتاويه المتعلقة بالربا والموقوذة ولبس القبعة ونحو ذلك مما يقرب المسلمين من
الأخرى ويسهل أسباب التجارة

﴿تنقية الدين﴾ وأما تنقية الدين الإسلامي من الشوائب الطارئة عليه فأما
سعيه فيها انه أطلق فكره الحرة في تفسير القرآن ولم يقيده بما قاله القدماء
وضمونه من القواعد التي يحرم الأئمة تبديل شيء منها . فرأى ان يحل نفسه
هذه القيود ويفسر القرآن على ما يوافق روح هذا العصر فيجعل أقواله وآراءه
موافقة لقواعد العلم الصحيح المبني على المشاهدة والاختبار ولنواميس العصر
على ما بلغ اليه هذا العلم إلى الآن مع مطابقته لأحكام العقل وأصول الدين كما

النصارى في تفسير الكتاب المقدس بعد ثبوت مذاهب العلم الجديدة. وهو أوعر مسلكاً في الاسلام لارتباط الدين بالسياسة فيه. والقرآن أساس الدين والدنيا عندهم فيعلقون على تفسيره أهمية كبرى لأنه مرجع الفقه وغيره من الأحكام الشرعية والسياسية ولذلك رأى أهل السنة تقييده بأقوال الأئمة الأربعة وخالفهم الشيعة باستبقاء باب الاجتهاد مفتوحاً فلا يرون بأساً في العدول عن تفسير إلى آخر بشروط يشترطونها في مفسريهم وهم يعرفون عندهم بالأئمة المجتهدين

﴿التفسير﴾ وقد توالى على تفسير القرآن أحوال تختلف باختلاف العصور من أول الاسلام إلى الآن ترجع إلى أربعة أعصر - الأول العصر الشفاهي وهو ينحصر في أيام النبي وأصحابه فقد كانوا عند ظهور الدعوة كما تليت عليهم سورة أو آية فهموها وأدركوا معانيها بمنفرداتها وتراكيبها لأنها بلسانهم وعلى أساليب بلاغتهم ولأن أكثرها قيلت في أحوال كانت القران تسهل فهمها وإذا أشكل عليهم شيء منها سألو النبي فيفسره لهم. وكان التفسير مختصراً بسيطاً لسداجة الدولة الاسلامية يومئذ

ثانياً العصر التقليدي. وزيد به عصر التابعين أو حواليه وكانت الدولة الاسلامية قد أخذت في النمو والارتقاء فاحتاجوا إلى التوسع في التفسير وكان أكثرهم أميين فاذا أعجزهم تفسير بعض الآيات سألو عنها من أسلم من أهل الكتاب ولاسيما اليهود المقيمين في اليمن وكانوا قد أسلموا وظلوا على ما كان عندهم من التقاليد المتناقلة شفاهاً وكتابة مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية

ثالثاً العصر الفلسفي المنطقي: وزيد به تدوين التفسير وضبطه بالقياس الفلسفي والحكم المنطقي بعد ان اختلط المسلمون بأهل العلم القديم في الشام والعراق وفارس واطلعوا على علوم القدماء وفلسفة اليونان والهند ونقلوا ذلك إلى لسانهم واستخرجوا علم الكلام منه. وكان العرب قد وضعوا العلوم اللسانية وضبطوا معاني الألفاظ وأساليب التعبير فنظروا في التفاسير السابقة نظر الناقد ومحصولها بالقياس العقلي بالاعتماد على قواعد المنطق بما تقتضيه الفلسفة اليونانية القديمة على نحو ما فعله لاهوتيو النصراني قبل ذلك

رابعاً العصر العلمى الذى نحن فيه وهو عصر الفلسفة الجديدة المبنيه على العلم
الطبيعى الثابت بالمشاهدة والاختبار ويمتاز عن العصر السابق باطلاق حرية الفكر
من قيود التقليد القديمة التى غلت السنة أسلافنا وأفلامهم وأوقفت مجارى التقدم
أجيالا متطاولة . فالشيخ المفتى رحمه الله أراد أن ينقل التفسير إلى روح هذا
العصر فيفسر القرآن بما يطابق أحكام العقل ويحل الاسلام من قيود التقليد
فسار في هذا الطريق شوطاً بعيداً فألقى على طلبة الأزهر خطاباً كثيرة في التفسير
نشرت في مجلة المنار وطبع بعضها على حدة وكان لها تأثير حسن في نفوس العقلاء
ولو مد الله في أجله لأتم هذا العمل ولكنه قضى آسفاً خائفاً ولسان حاله يريد
هذين البيتين — وقد قيل انهما من قصيدة نظمها في أثناء مرضه وهما :

ولست أبالى أن يقال محمدٌ أبلٌ أو اكتظت عليه المآثمُ
ولكن دينا قد أردت صلاحهُ أحاذر أن تقضى عليه العمامُ
على أنه خلف جماعة من تلامذته ومر يديه أكثرهم من أهل العلم وأر باب الأفتاء
وفيهم نخبة كتاب المسلمين وشعرائهم في هذا العصر . وأكثرهم مجاهرة بنصره
وإذاعة لآرائه وصيفنا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامى

فالشيخ محمد عبده زعيم نهضة اصلاحية لاخوف منها على الدماء أو الأرواح
وأكثر نهضات الأمم في سبيل اصلاحها لا تخلو من اهراق الدماء — فهو رجل عظيم
يجدر بالمسلمين أن يبكوه وان يقتفوا آثاره في التوفيق بين الاسلام والمدينة
الحاضرة وتنقيته مما ألم به بتوالى الازمان وذلك ميسور لمن أطلق فكره من قيود
التقليد واسترشد بما يهديه اليه العقل الصحيح بالاسناد إلى العلم . على اننا نرجو
ان لا تعلم هذه النهضة من يخلف الامام الفقيد في الانتصار لها والعمل بها وانها
على كل شيء قدير

٤

اقوال الجرائد العربية

في تونس

قالت جريدة الحاضرة الغراء التي يصدرها في مدينة تونس صاحبها السيد على بوشوشة وبلغنا ان التأبين بقلم الكاتب المفضل سيدي محمد بن الخوجة الشهير مؤلف الرزناة التونسية

مات ولم يميت

نعت أخبار الاسكندرية وفاة الإمام مفتي الإسلام وعلامة الانام نادرة الدهر الأستاذ الكبير والنقادة الشهير نسيح وحده مولانا الشيخ محمد عبده منى الديار المصرية رحمه الله . كنا على وجل الاشفاق من أخبار صحته التي أخذت في الانحطاط من أربعة أشهر فارطة واضطرته للانتقال من القاهرة الاسكندرية بنية السفر لتغيير الهواء خارج القطر المصري فكنا نستطلع أحواله آنا فأنا ونجدد معه جهود المودة الوثيقة ونستمد من أنوار علومه على بعد الدار فكان الرشيد المرشد لمن قرب أو نأى وآخر العهد به ورود مكتوب منه على أحد أصحابنا ممن لهم معه علاقة علمية ورابطة وداد

سمنا منه أنه ولد رحمه الله في حجة ١٢٦٦ وذلك بمحلة نصر من أعمال البحيرة . ودخل الأزهر الشريف لتلقى العلوم متبعاً للمذهب المالكي الزكي فأخذ العلم عن أكابر الشيوخ مثل شيخ الإسلام عليش وكان يعده أنبغ تلامذته ومثل الأستاذ الشيخ حسن الطويل أنبغ أهل عصره والشيخ البسيوني الذين كانا يشهدان له بسرعة البديهة وتوقد الخاطر وظل فقيد الإسلام يتفقه ويتعلم بالأهر إلى أن وفد على القاهرة أواخر سنة ١٢٨٦ المرحوم فيلسوف الإسلام السيد جمال الدين الافغاني وانتصب للتدريس بالأزهر^(١) فلأزمه الفقيد ملازمة الظل وكان يقول له

(ان الذكاء يتوقد في عينيك والشهرة مرسومة في جبينك) وهو الذي كل ترقى مواهبه الفطرية ولما تخرج عليه في علوم المعقول أخذت النهضة الأدبية العصرية بمصر في الظهور وأواخر دولة اسماعيل باشا وكان الوزير الخطير المصلح رياض باشا من أعظم المساعدين لذلك فعين الفقيه مدرساً للعربية بمدرسة الألسن فجاء بينها وبين التدريس العلى بالجامع الأزهر لكن تلك النهضة لم ترق في عين الخديوي الجبار فعزل رياض باشا من الوزارة وأبعد السيد جمال الدين عن مصر وحكم برجوع الفقيه إلى مسقط رأسه فكثت بمحلته إلى أن عاد رياض باشا للوزارة على عهد الخديوي توفيق باشا وكانت فاتحة وزارته تعين الشيخ محمد عبده محرراً للوقائع المصرية التي هي الجريدة الرسمية بمصر ومن ذلك العهد أى من سنة ١٢٩٧ أخذ أمره في الاشتهار، وفضله في الانتشار، فانشأ بالوقائع المصرية قسماً للأدب الذي كان له في ذلك العهد ذكر ينقل وحديث يسمع بين حملة الأقلام فكان أمان البلقاء إذا كتب وأفصح الفصحاء إذا خطب، وكان أقوى العلماء والأدباء بياناً وأجودهم بالحكمة لساناً، وأوسعهم في معاريض الكلام باعاً، وأوفرهم في مفاهيم العلوم اطلاعاً، وأبعدهم مرمى، وأسدحهم سهماً، وكان عظيم الهمة كبير النفس يغالب كرات الزمان بثبات عز عن النظر، ويستصغر الكبار ويستسهل النصاب ويستبين بكل شيء اعترضه في مسيره ومما يؤثر عندنا في هذا المعنى قوله « انى لا أخشى شيئاً سوى الموت لانه يقطع على خط السير » وبالجملة فان الشيخ محمد عبده كان رجلاً « والرجال قليل »

عند ظهور الحوادث العراقية بمصر أثناء سنة ١٢٩٩. كان للفقيه يد عاملة في حركة الافكار بما كان ينشره بالجرائد والمجلات وكان يومئذ رحمه الله رئيساً على عموم المطبوعات فعلت منزلته حتى قيل إن العراقيين كانوا لا يبرءون أمراً دون استشارته ولدينا في الحوادث العراقية رسالة من انشائه كنا أخذناها منه عند زيارته الأولى لتونس لكن نعلم علم اليقين ان المرحوم كان يشكر كثيراً من أعمال العراقيين ولما احتل الانكليز وادى النيل قبضوا على الفقيه في جملة الرؤساء المقبوض عليهم وأودعوه السجن إلى أن حوكم في ذى القعدة ١٢٩٩ وكان وكيله المستر بروادلى

المحامى المشهور الذى كان له ذكر بتونس على أول الاحتلال الفرنسوى ففضى عليه بالابعاد مدة ثلاث سنوات مع منعه عن الرجوع لمصر بدون إذن حكومتها ومما تقومه عليه يومئذ ما قيل من أنه أفتى بجمع الخديوى توفيق باشا.

بعد الحكم عليه استوطن الفقيده ديار الشام حيث انتصب للتدريس بين الناس فالتف حوله أهل الأفكار السامية وأخذ عنه خلق كثير وانتفعوا بعلمه وأجلوا مقامه ثم فى حدود سنة ١٣٠٣ التحق بالسيد جمال الدين الافغانى نزيل باريس وأصدرا هنالك جريدة العروة الوثقى المشهورة التى لم يزل صدداها باسماع ككتاب العالم الاسلامى قاطبة وفى تلك الأثناء نعلم وأتقن اللسان الفرنسوى

وفى سنة ١٣٠٥ عفا عنه الخديوى توفيق باشا ورخص له بالرجوع لوطنه وما استقر بمصر حتى سمته دولته قاضيا بمحكمة بنها ومنها انتقل لمحكمة الزقازيق فمحكمة مصر القاهرة

وفى سنة ١٣٠٨ تعين مستشارا بمجلس الاستئناف وبعد سبع سنوات ارتقى لخطبة مفتى الديار المصرية المنحلة عن الأستاذ العلامة الشيخ حسونة النواوى وظل متربعا على منصبها العالية إلى أن ادركته المنون

هذا وللشيخ محمد عبده آثار علمية مذكورة ، وفضائل ماثورة ، منها ما وقفنا عليه كتفسيره للقرآن للشريف ورسائله العديدة فى تطبيق العلم على الدين وردوده على الدهر بين ورده على الوزير هانوتو الذى تهجم على الإسلام وتآلف أخرى تفوت الحصر ربما نأتى على ذكرها فى فرصة أخرى ومن حسناته مساعدته لمجلة المنار التى لم ينسج الناسجون على مثلها فى الأزمان الغابرة والحاضرة وكان النقيده رحمه الله علما بدرجةه وبمقدار خدمته للإسلام فكان يردد على فراش موته عبارات الأسف عن عدم بلوغه نهاية المشروع السامى الذى اختطه لنفسه فى خدمة وإصلاح الأمة الاسلامية وقد نظم فى المعنى قصيدة قبيل وفاته ننقل منها الأبيات الآتية

﴿ ثم بعد ان ذكرت الأبيات قالت ﴾

ويقال إن من آخر كلماته أيام مرضه قوله « ما دخلت السياسة فى شىء إلا

أفسدته « وكأنه أشار رحمه الله بذلك لحادثته الأخيرة مع سمو خدى مصر .
حل به الأجل المحتوم وهو على عقيدة حب الخير للاسلام والمسلمين فهو الفقيد
الذى يرثيه العلم ، وتبكيه الشورى ، وتتوجع عليه التفوى ، وتندبه جمعيات البر ،
ويتحسر عليه الأزهري ، وفي الحقيقة ان اسمه لم يمت وإنما الميت هو شبحه الذى مات
بموته خلق كثير فقد كان نعمه الله اشفق أب لليتامى ، وأحن أخ للبؤساء وامنساكين
وكم من يد كانت تمد له فى ظلام الليل فيواسيها بالمعونة والاحسان والله شهيد علم
عند ما أسلم الفقيد العزيز الروح لرب القلم واللوح طير البرق خبر وفاته
لسائر الجهات فكان لمنعه أسوأ وقع فى النفوس وتقطبت الوجوه وانقبضت النفوس
واندملت الافئدة لان الموت إنما اغتال اماما مرشدا ، عالما جليلا ، وأستاذا
حكما ، وحبيرا شهيرا ، ملاً ذكره الخافقين واصدر فخامة قائم مقام الخديوى أوامره
بأن تتولى الدولة القيام بشئون الجنائز والاحتفال رسميا بها إشعارا بما للفقيد من
الجلال والعلم والفضل فاجريت على جنته المكرمة الأعمال السنوية ثم أدرج فى شال
كشمير وحمل على نعشه من الدار التى مات بها بالاسكندرية صبيحة غد وفاته وسار
موكب الجنائز فى انتظام عجيب يتقدمه فخامة القائم مقام خديوى ويتبعه أهل الحل
والعقد ورجال العلم ونواب الدول ورؤساء الملل وطلبة العلم وعمامة الناس فى
عد الألوف وقصدوا به محطة السكة الحديد لنقله للقاهرة على قطار مخصوص
فوصلها بين مظاهر الحزن العمومى من كافة السكان ولدى وصول القطار انتظم
موكب الجنائز الرسمية فكانت عساكر البوليس ركوبا وفرسانا ورجال خفر
السواحل والألوف من تلامذة المدارس يمشون حول نعشه ووراءه من خاصة الناس
وعامتهم ألوف تلو ألوف ومهما مر موكب الجنائز بسوق أو شارع إلا واقفلت أبوابه
اشعارا بالحداد ولما بلغت الجنائز للأزهري للصلاة عليه اذن المؤذنون من منائر مصر
دفعة واحدة تهبيرا لروحه فزاد الخشوع وزادت العبارة وما بقيت عين لم تمطر دما
هطيلاً لتلك العظة الكبرى بموت فخر رجال العلم والاسلام ثم سير من هنالك
لقرافه المجاورين حيث واروه مبكيا من الجميع
ترك الفقيد ثروة متوسطة بالنسبة لسرارة مصر ، ومات دون عقب ذكر

وله من البنات الإناث أربع ومن الاخوة الذكور ثلاثة أشهرهم حضرة حموده عبده المحامي بمحاكم مصر واعتنى في قائم حياته بتعمير محلة تسمى عين شمس أصبحت بفضل كده وعمله من أعمار جهات النهضة حول القاهرة

نسأل الله أ يعزى الإسلام بمصابه العزاء الجميل وان يفرغ على جنده وابلان من الرحمات ، ويسكنه بفضلله أعلى الجنات ، انه يجمع النداء ، بحبيب الدعاء ،

وقالت جريدة الصواب الغراء التي يصدرها في تونس سيدي محمد الجمالي ع ٦١
منها الصادر في ٢٥ جمادى الأولى مانصه

فاجعة الاسلام في الاستان الامام

فما كان قيس هلكه هلك واحد واكنه بنيان قوم تتردما
أجل انه لبنيان شديد أقيم لدين الإسلام زمانا ثم هوى والحاجة اليه جميدة،
والنفوس الحية ليست في صدر عليه بشديدة ، هوى هذا العلم فتقطعت قلوب المسلمين
من نبأ هوى به ، وسبر العقلاء خلفه فما ظفروا بقرينه أو دنيه ، فأى رزاء أصاب الإسلام ،
وأى شرف فقده عامه الانام ، كان ملجأ عند المشكلات ، ومظنرا الآيات الباهرات ،
فكم مجد أبان سلام من عيون العلماء الغربيين ، وكم سمعة نالها منه الدين المبين ،
أما انه قدرد عليهم مطاعتم والناس ساكتون ، أما إنه قد أجلي روح الدين ترفرف
على عالم الحكمة والناس عن علمها لاهون ، أما إنه قام بالعظيم حين فشلوا ، ومضى فيه
زمان وققوا ، وكان أرفع الناس صوتا ، وأعلام فوتنا . ناهيك من قدوة في البلاغة والبيان
ومثال في العمل والعرفان . فقد كان إماما ناصحا ، وعاملا كادحا ، وسيفا قاطعا وركنا
أويا دافعا ، وخطيبا قوى الحججة ، واضح الحججة ، ثبتت في الخطابة ثبوت الجبل
لا تحركة القواصف ، ولا تزيله العواصف ، فطار بعنانها ، واستبد بيرهاتها برهاتها ،
ولولا أن الناس قد اعتادوا المبالغات ، في تأيين الأموات ، لكان تأييننا الاستاذ الامام ،
لا يشبهه تأيين أحد ممن رامهم سهم الحمام ، بعد الأنبياء (عليهم السلام) ولكننا عاترى

فيه ما قد سمعناه من قبل فليعلم القارئ أن هذا دون الوفاء بالحق ، والآخر فوق المبالغة والصدق

نشأته - ولد رحمه في ذى الحجة سنة ١٢٦٦ هجرية بقرية من قرى مديرية الغربية من القطر المصرى وأصله من قرية « محلة نصر » من مديرية البحيرة وفيها تربى ولم يدخل المكتب لتعلم القراءة والكتابة إلا بعد العاشرة من سنه فأنم حفظ القرآن في سنتين ثم جوده في طنطا سنة ١٢٧٩ ثم في سنة ١٢٨١ جلس في دروس للعلم بالمنجد الأحمدى الذى هو نانى الجامع الأزهر فشرع يتلقى شرح الكفراوى على الأجرومية على الطريقة الأزهرية فبقى مدة طويلة لم يفهم شيئا لأن المدرسين كانوا يفتخرون الطلاب باصطلاحات لا يفهمونها وبكافونهم بحفظ الاعراب من أول الأمر غير معتنين بتفهمهم المعانى ولا بالتدرج الطبيعى للتلازمة فادرك الاستاذ اليأس من النجاح وهرب من الدروس فرجع إلى « محلة نصر » وتزوج هناك سنة ١٢٨٨ ثم ألزمه والده بعد أيام بالذهاب إلى طنطا لطلب العلم ولكنه أظهر الامتنال فركب وإنما عرج على بلدة « كنيسة أورين » حيث يسكن خؤولة أبيه فصادف أحدهم المعروف (بالشيخ درويش) على جانب من العلم والتقى إذ قد كان ذهب إلى طرابلس الغرب وجلس إلى السيد محمد المدني والد الشيخ ظافر المشهور وأخذ عنه شيئا من العلم والطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويحيد فهم ما يحفظ فهو الذى جذبته من حلال الرجال بملاطفته وأخلاقه الصوفية لسكن من التغلب على إعراض الأستاذ عن العلم حتى كان من عاقبة أمره ان ترك كل شغل وصار أحب الأشياء إليه المطالعة والفهم وكانت بعض الرسائل التى يقرؤها مع شيخه درويش تشتمل على معارف الصوفية وكثير من كلامهم فى أدب النفس وترويضها على مكارم الأخلاق وتزهيدها فى الباطل من مظاهر هاته الحياة . كان هذا طورا جديدا للفقيه وهى اللذة الأولى التى وقعت فى نفسه من حب الاصلاح إذ كان سخط على شئء لدناءته ثم رضى بعد عليه لما رأى من حسنه فعلم أن الاصلاح إذا انتاب الفاسد حبيبه إلى النفوس كان هذا الشيخ درويش يعود الاستاذ الفقيه على نقض الحال التى ركبها المسامون

من ضعف الدين والتساهل في المعاصي وشرح له تدجيل بعض الغارين وهو الذي جعل له وردا نصف حزب من القرآن يقرؤه عقب كل صلاة مع الفهم والتدبر وشجعه على ذلك بأنه يكفيه ان يفهم الجملة وببركة القرآن يفاض عليه التفصيل ثم رجع إلى طيطا بعد أيام لأخذ العلوم ثم إلى الأزهر في شوال سنة ١٢٨٢ فكان يتلقى دروسه مع العرلة عن الناس وكان الشيخ درويش يحرضه على العلم والفنون التي لا تقرأ في الأزهر نحو الحساب والهندسة والمنطق ويقول له ان طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أى مكان فأخذ عن شيوخ كل كلهم يشهد له بتوقد الذهن رصفاء القرينة وان تنكر عليه بعد منهم من تنكر لوشايات شيطانية وغايات شخصية

ولما كانت سنة ١٢٨٤ وفد الفيلسوف الشهير داعي النهضة الاسلامية السيد جمال الدين الأفغاني إلى مصر فلتقيه الفقيه في محرم سنة ١٢٨٧ وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية ويدعو الناس إلى الأخذ عنه معه فكثرت الأقاويل على السيد وتلاميذته زعموا ان تلقى تلك العلوم قديفضى إلى زعزعة العقائد الصحيحة ولكنه لم يصبغ إلى هراء المغرورين بل دام مع السيد على مبادئه الصحيحة فلما كان شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ عرض الفقيه نفسه على مجلس الامتحان فلقى بلاء شديدا من التعصب كانت نهايته ان أنصفه شيخ الأزهر الشيخ العباسي المهدي الشهير وحلف أنه لم ير مثله ولقى شيخ الأزهر خصاما شديدا لكن ذمغ الحق الباطل

وفي أواخر سنة ١٢٩٥ عين مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم وللعلوم العربية في مدرسة اللسن مع تدريس الأزهر فسلك في تدريس التاريخ مسلكا لم يكن معهودا في مصر إذ مزجه بعلم الاجتماع والعمران ويؤمئذ ابتدأت حياته الاصلاحية التي سنلم بها بعد.

في رجب سنة ١٢٩٦ خلع الخديوى اسماعيل باشا وكان خلعه في الحقيقة بما نشر من الطمن على سيرته المالية في الجرائد فكان من وراء حركة الاقلام حركة عامة خلعت اسماعيل فتولى مجد توفيق وكان الفقيه والسيد جمال الدين

من شيعته وحزبه إلا أن الوشاة غلبوهما عليه فقلبوا ما كان من ديمه إليهما بغضا
 إذ كانوا يوحون إليه أن هذين الرجلين يبشان في نفوس التلامذة وغيرهم روح الميل
 إلى الحرية والحكومة النيابية فصدر في رمضان من هاتاه السنة أمر الخديوي بنفي السيد
 جمال الدين فذهب إلى الهند وبغزل الاستاذ مجد عبده من وظيفتي التدريس في
 مدارس الحكومة وان يبعد عن العواصم المصرية ويلزم بلده فاختر المقيم بسوريا^(١)
 وهناك عين استاذا في المدرسة السلطانية ففتح سنة ١٣٠٢ (كذا) انهاننا وانتج
 رجلا في تلك النواحي وبعد انقضاء مدة الحكم سافر إلى باريز ومصر على تونس وهي
 سياحته الأولى بها وذلك سنة ١٣٠٢ حيث اجتمع بالسيد جمال الدين الافغانى
 فانشأ جريدة العروثى التي كان السيد جمال الدين مدير سياستها وفضيلة الفقيد
 محررها وفي سنة ١٣٠٥ عفا عنه توفيق باشا الخديوي فرجع إلى مصر ثم عين
 قاضيا بمحكمة « بنها » ثم بمحكمة « الزقازيق » فمحكمة مصر وفي سنة ١٣٠٨ عين
 مستشارا في الاستئناف وفي سنة ١٣١٧ تولى خطة مفتي الديار المصرية وظل
 فيها حتى مات فتركها

إصلاحه وأهم أعماله — أصل حياته هاته الشيخ درويش الذي ربي نفسه
 ووجهها لتربية الناس ثم السيد جمال الدين الذي فتح امامه المنافذ والسكوى
 وأشرع له الطرق والمناهج وأصل الأصيل مواهبه السامية التي فطره الله عليها
 وهبها بسببها لجلال الأعمال وكان من مبدأ أمره مهرعا في دروسه للخلق إذ الناس
 يجدون في كلامه روحا لم يعرفوه، وتطبيقا على حالهم لم يأفوه، ولولا ما كان من
 ثورة الشيخ عليس وعصابته لحدة كانت في طعنه لا مكنه تغيير أسلوب التعليم في
 الأزهر بسرعة إذ كان يجدي جماعة من مدرسيه موافقة على مبادئه ولكنه السلطة
 العلمية بالأزهر أمكنها ان تهزم عزائم كثير ممن كانوا يشايعون الشيخ الفقيد وان
 توقفه مدة من الزمن لا يقوى فيها السكتب التي لم يعتادوا إقراءها ولا يجهر بالمسائل

(١) لعله سقط من الكلام شيء وذلك أن الفقيد اختار الاستخفاء في ضواحي
 القاهرة نهارا مدة ثم رضي عنه الخديو وعين رئيسا للطبوعات وتحرير الجريدة
 الرسمية الى أن حدث الثورة العمالية التي تقي بعدها فصار الى سوريا

التي لم يألفوا سماعها فسموها مسائل مسائل اعتزالية .

يلزم الرجل المصلح طلاقة اللسان و بلاغة الكتابة ولم يكن في الأزهر تعليم للخطابة والكتابة فلما جاء السيد جمال الدين والتف حوله من التلاميذ من عرف مقداره وكان الأستاذ الفقيه واسطنهم عنى السيد بتكميل نقص البلاغة في تلامذته فحملهم على التعرير على طريقة سنهالم من حسن الأسلوب فبرع كثير ممن كان يختلف إليه وصاحب الترجمة غرتهم فكانت هاته الحركة العامية فأنحة إصلاح اللغة العربية وكانت صحبة السيد جمال الدين قد أفادت الأستاذ المأسوف عليه حرية في العكر واستقلالاً في الإرادة و بصيرة بأمراض المسلمين وغيره دافعة إلى السعى في علاجها بقدر الطاقة وجرأة في القول والعمل . وأعاناه على تحقيق هاته المبادئ الاجماعية سلامة فطرته وتكافؤ قواه العاملة من الفكر والإرادة ، والقول والفعل وكان ابتداء عمله في الإصلاح أن عين سنة ١٢٩٧ رئيس المحررين للجريدة الرسمية المصرية « الوقائع المصرية » فاختر لها محررين من خواصه الذين طهرت آثار أقلامهم في تلك النشأة الجديدة كالشيخ عبد الكريم سلمان الذي كان يوم موت الأستاذ كأ كبير أقر به وأحبهم إليه وهو اليوم عضو في المحكمة الشرعية العليا وكالسيد سعد زغلول مستشار محكمة الاستئناف الأهلية ، وكالسيد محمد وفا رحمه الله ثم وضع قانوناً لقلم المطبوعات أعطى به ذك القلم حق المراقبة على جميع مصالح الحكومة ووجه همته إلى إصلاح أساليب التحرير في جميع دوائر الحكومة وقد عنى أيضا بإصلاح الأساليب العربية في الجرائد التي كانت تنشر في القطر المصري لذلك العهد فلم يكن يسمح للجرائد أن تنشر شيئاً بعبارات سخيفة حتى أزم محرراً مشهوراً بأن يترك تحرير جريدته أو يأتي بمحرر جيد العبارة وحدد له أجلاً قتم ما أراد . ومن أجل أعماله التي يخلدها نه انتاريخ أن كان أقوى المؤسسين للجمعية الخيرية الاسلامية وهو الذي انتشلها من مهاوى السقوط غير مرة بفضل حزمه وإعانتة وعزمه وإرادته . ومنها تقاريره الطويلة أين كانت قيذا للعمل في إصلاح المحاكم الشرعية بمصر وسعيه في إصلاح التعليم بالأزهر وهي المسألة التي كان الأستاذ فيها يلاقى المرار من تعاصي كبراء الأزهر المحبين بقاءهم على قديمهم ولولا

اعتلاقم من الحكومة بسبب ما كانوا ليقصدوا على رد عزائم الشيخ ولكنه
 ذلك كله صارهم سنين منذ سمي عضوا في مجلس إدارة الأزهر حتى ساعة تسليم
 في هاته الواقعة التي علمها قراء بريد الشرق قبل وفاة الأستاذ بأشهر قليلة وقد
 كان سمي لدى سمو الخديوي في تخصيص مبلغ ٣٠٠٠ جنيه من الأوقاف
 للأزهر وتخصيص ٢٠٠٠ من خزينة الحكومة وكانت تنفق في تنشيط المعلمين
 والمتعلمين ، ووضع قوانين لذلك تمنع المحاباة واستئثار القديمين ، وجعل لطلبة
 الامتحان جوائز مالية ظهرت آثارها الحسنة أيام جريانها فلما سمي من سمي
 بإبطال ذلك لأغراض الله أعلم بها ظهر الضعف في الطالب والمطلوب وكان أكثر
 شيوخ الأزهر متابعين لتعاليمه ومن أجل ذلك تكرر عزل شيوخ الأزهر في السنين
 الأخيرة ارتيادا لشيخ يقاوم أعمال الأستاذ فلما أيس الأستاذ من إصلاحهم وغير
 أن يدا قوية من وراء الستار تحرك لعينهم بادر إلى الاستقالة من هاتيك العضية
 وحسبك من مقاومتهم له أن كتب كاتب من شيوخ الأزهر أن تعلم الحسنة
 بالطريقة العملية يفسد العقل ويصد عن الدين ! وأن امتحان طلبية العلم من أعظم
 عوائق التحصيل !

ومنها ملازمته في سائر تعاليمه نخل الحقيقة وتمحيصها و إبطال لسائر الأوهام
 والعوائد السخيفة بالقول والفعل ، وربما كان هذا مبدأ معاداة أهل الأوهام
 واليدجيلات لتعاليمه .

وخلاصة القول : أن مواهب الأستاذ الذي رزقنا بفقده قد ناءت بعقول
 الملتفتين حوله لتصور أو تقصير فأضاعوه وأي فتى أضاعوا ، وقد أصبحوا البيوت
 من النادمين على أن عصوا أمره وما أطاعوا .

وينقل عنه أنه كان يأمل أن مبادئه ودعوته تسمع بعد موته أحسن مما تسع
 في حياته ولكنه كان مشققا أن يحول خط الأجل دون إتمام تعاليمه ومقاصده ولا
 سيما تفسير القرآن الذي آتم غالبه وكان عازما على تمامه في إهاتمه العظيمة العجبة
 بطبعه ^(١) وقد نظم أبياتنا وهو على مضجع الأسماع في الاسكندرية وهي هذه :

(١) هذا وهم كما علم من الجزء الأول

(وذكر هنا الايات السابقة ثم قال)

وأخر القول انه قد انقطع بموته من صفات الرجال العظام ما يوجب الاسف الشديد على كل نفس حية مهما تدكرته وسيبقى ذلك منقطعا الى زمان لانعرف مبدأه ولكننا نعرف انه بعيد زمنا فانه رحمه الله من نوادر الدهر الذين لا يسمع بهم إلا في ابتساماته النادرة وهو المصلح الوحيد ونصير الاسلام في آخر القرن الماضي وهذا القرن ومتى كان موته كذلك فهو حياة له لا تزول أبدا مادام الناس يقرءون ويعلمون فليس هو من الناس الذين يعيشون على الارض يذكروهم من يراهم فان غابوا عنه ينساهم ويضرب موتهم سد النسيان الابدي لهم فلا تسمع ذكركم ومن علم كنه الاستاذ وعلم انه لم يترك الآن مثله في اصابة الرأي وبلاغة الخطابة وقوة الحججة ومضاء القريحة على قران القول بالعمل ثم نجد في خطبه العظيم موضع تعز عنه عاوده الجزع مهما ذكر الدين والاصلاح فانا لله وإنا اليه راجعون فانا لله وإنا اليه راجعون فانا لله وإنا اليه راجعون . ولو أبقى الأسف من نفوسنا بقية لاسهبنا الكلام ثم رجنا بالعجز والتيتام فان حياة الاستاذ كلها عجائب ومقداره أعظم من أن يعر به لسان منطيق أو قلم كاتب فصبرا لنا اللهم على مصيبة المصائب تأليفه — التفسير العظيم المعهود لأهل العلم قد بلغ فيه مبلغا عظيما و كان يأمل اتمامه في هذا المصيف وطبعه ولكن

رسالة التوحيد معروفة ببلاغتها وسلوكها الى النفس مسلكا لطيفا حتى لقد قال بعض علماء النصرانية حين قرأها « ان كان هذا اعتقاد المسلمين فانا أولهم »
الرد على هانوتو وزير خارجية فرنسا السابق . الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية . تقرير في اصلاح المحاكم الشرعية .

ولاشك ان للاستاذ آثارا عجيبة وتحارير حرة ربما كانت ظروف الاحوال تقتضى اخفاءها الى وقتها فنحن نرجو من تلامذته وسائر المنتسبين اليه أن يكونوا يدا واحدة في البدار بنشر تحاريره وآرائه لنعترض بها عن بعض أيام وجوده وليسكون له بها لسان صدق في الآخرين ونما لويجعلون اكتبابا في طبع آثاره يشترك فيه أهل العلم الحقيقي من سائر طبقات المسلمين ويكون الله لهم خير الشاكرين

أقوال الجرائد العربية في أمريكا

قالت جريدة مرآة الغرب الغراء في عدد ٥٩٥ في ٤ آب سنة ١٩٠٥ الصادر في نيويورك لصاحبها نجيب أفندي موسى دياب السوري

مات الشيخ محمد عبده

رجل مات والرجال قليل

كان اليوم الحادى عشر من الشهر الفائت يوماً انقض فيه رسول المنية عميد الاسلام ومصباحهم المنير، العلامة التحرير، والاستاذ الحكيم الكبير المغفور له الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية فانزع من صدره روحا شريفاً ونفساً عالية ترددت في جسم هو مثال التقى والحزم والعلم والصبر على مكابدة الأمور. فياله مصاباً تدكدت لهوله جنبات القطرين المصري والسوري وتضعف فيهما الشدة وقعه ركن من أركان النهضة الجديدة النامية. فالخطب جسيم، والمصاب عظيم عميم، وان يكن واحداً بالظاهر إلا ان أمانى كثيرين ضاعت بضياعه وفقدت بفقدته

كان رحمه الله شديد التمسك بلباب دينه قوى العارضة في تفسير آيات الكتاب العزيز مجتهداً في ذلك بتطبيق الحقائق العلمية على الاصول الدينية من غير تزيف أو محيد عن جادة الحق لغرض في النفس أو غاية يسعى في الوصول اليها ارضاء لمآرب المتعصبين من أمته بل كانت الحقيقة دأبه يجهد في ابرازها بعامل البحث المنزه عن كل مايشين وله عدا ذلك من المآثر التي لو أردنا سردها واحدة فواحدة لضاق نطاق الجريدة عن استيعابها. فكم له في دور القضاء من آيات باهرات ازال بها برقع الشك عن محيا اليقين، وجلى بواسطتها الحق في نور مبين، وكم له في الجمعية الخيرية الاسلامية من أيد مشكورة وعمل مبرور، يلحقه جزاؤه إلى يوم النشور، وكم دفع في وجه الاستبداد، وسلك منهاج الحق

والرشاد ، ودل علي جواد الهدى والسداد ، وكم له في قلوب المعوزين من أثر
 بحمد ، ويذكر بالشكر ويردد ، ولسنا الآن في مقام المؤرخين المدققين لنبين صنائعه
 وفضائله التي تكاد لاتقع تحت حصر ولا يحويها عدد لتفاني المغفور له في وجوه
 الخير العديدة وحسبه ما أوتيته من البيان والمقدرة اللسانية على ما يرقى الدين الاسلامي
 وينقيه من الشوائب التي تحط من قدره في عيني الباحثين المنتقدين . هذه صفحات
 بحجة المنار الاسلامية مرصعة بدر حكمة وجواهر أقواله تشهد له بفضاحة لسانه وقوة
 جنانه وجزيل إحسانه

ولد المرحوم عام ١٨٤٥ فحاول في صبوته أن يحترف الفلاحة اسوة باخوته
 لكن أباه الذي كان قاطناً في إحدى قرى مديرية البحيرة من القطر المصري
 قد أرغمه على التعلم وأدخله قسراً الى الكتائب الصغيرة ثم جاء به الى الجامع
 الأزهر^(١) وهناك قضى المرحوم زمناً لم يستفد شيئاً وذلك لاسباب منها عدم انتظام
 طريقة التعليم وسوء التلقين وفساد طريقة الالتقاء يومئذ . علي أنه لم يلبث ان
 عاد إلى رشده فأكب علي درس العلوم العصرية واقتباسها من المرحوم جمال
 الدين الافغانى بما فطر عليه من الذكاء والفتنة . ولم يمض كبير زمن حتى حصل
 حظاً وافراً من العلم فجعل يتقلب في وظائف متعددة ناله في أثناءها من المناصب
 ما ينال غيره من ذوى المقدرة ولا عجب فان « أفاضل الناس اغراض لذا الزمن »
 ولما زار الشام لقي فيها من حسن الوفادة ما يلقاه كل كبير خطير . فالرزة اذن في
 القطر السورى ليس بأقل أهمية منه في القطر المصرى . وما زال يتدرج في المراتب
 العالية والمناصب السامية حتى عين مفتياً للديار المصرية . ثم قصد في أواخر حياته
 بلاد السودان فأصابه من رداءة الطقس هناك مرض في الكبد أقعده في الفراش
 مدة طويلة كان يتراوح في اثنائها بين الإبلال واشتداد وطأة المرض حتى أشار عليه
 اطباء بالسفر إلى أوروبا ليستشفى من دائه فعول علي السفر ولما وصل إلى الاسكندرية
 عاقه المرض عن متابعة السير فنصح اطباء بالاقامة فيها لثلا يتعجل منيته بيده
 فأقام على فراش المرض علي ما ذكرناه « في المرأة » الا ان داهه تغلب هناك على

طب الاطباء حتى بلغ به طور الاحتضار والناس بين ذلك في هلع وحذر،
يناله مكروه وينفذ فيه حكم القدر، ومما نظمته في آخريات أيامه بينما كان في
على فراش اليأس قوله :

(وذكرت الأبيات التي تقدمت ثم قالت)

وأنت ترى من هذه الابيات ان المغفور له كان متفانيا في خدمة ملته
عزيزا على دينه يغار عليه من تلاعب المتلاعبين وبدع المفسدين لايهمه بقا
الحياة بمقدار ما يتوقعه من الاصلاح لامته على يده ضعيف الثقة بمن يأتي به
يتسما بسمه الدين وهو بعيد عن الأخذ بأسبابه المتينة ومبادئه الصحيحة التي
على ان حذر هذا لم يغن عنه شيئا فقد أدركه الاجل ولا حول ولا قوة .

أما مرضه الذي صرع به فهو على ما شخصه أحد نطس الاطباء اعتلال
الكبد السفلى وتضخمها بالمرض السرطاني حتى طغى هذا الورم على البطن و
الى القلب فأبطل وظيفته . وقد تسهم من جراء ذلك دمه فاختل الدماغ وتشنج
القوة المدركة فيه وهذا علة السهو والغبوبة اللذين كانا يتناوبا به حال المرض
قضى التقيد وأسفاه في الساعة الخامسة من مساء اليوم الحادي عشر من
الغائت في الاسكندرية ولم يكن إلا ساعة واختها حتى نعاها الناعون في أنحاء
المصرى فبكته القلوب دماً أحمر لما كان له فيها من منزلة سنية مضى وخلف به
أربع بنات يندبن سوء حظهن ولم يكن للمرحوم عقب ذكر -

ولما كان اليوم الثاني من وفاته (١٢ تموز) احتشد جمهور كبير في الاسكندرية
من وجهاء وأعيان وكبار الموظفين ليشيخوا الجثة الهامدة إلى القاهرة فساروا
بها من محطة الاسكندرية عند الساعة الحادية عشرة والناس في ذهول عظيم
هذه الفاجعة المؤلمة فمر في طريقه إلى القاهرة على عدة محطات للقطار وفي
محطة كنت ترى جمهور الناديين الذين نسلوا من الازياق لتوديع رجل كان
عوناً عند الشدة وفرجاً في الضيق . فبلغ القاهرة الساعة الثالثة ونصف وما أن
الساعة الرابعة حتى ضاقت شوارع المدينة بمن ازدحم فيها من الخلق ثم
بالجنائز في ذلك الجمهور اللجب الذي لا يدرك الطرف آخره منهم أساطين

وكبار رجال السياسة وشيوخ الأزهر وطلبته والجمعيات الاسلامية ورجال البوليس من مشاة وفرسان لحفظ النظام الذي يعز في مثل ذلك المشهد العظيم على ما ذكرته الجرائد المصرية . وما زالوا سائرين به حتى وصلوا إلى الجامع الأزهر فأذن المؤذنون وتليت الصلوات المفروضة وقد حاول كثير من الشعراء رثاء إلا أنهم منعوا اتباعا لوصية الفقيد الذي كان قد نسخ هذه العادة وقال بوجوب إبطالها . وبعد الانتهاء من الصلاة وإتمام الفروض المقتضاة حمل إلى حيث واروه في التراب ثم رجع المشيعون يترحمون على الفقيد وفي قلب كل واحد غصة لا تبرأ وفي عينه دمعة لا ترقأ رحمة الله عداد حسناته وجزاء احسانه وأمطر ضريحه بشآبيب عفوه وغفرانه والمرأة أحق الناس بالثناء والاسف لما كان للفقيد عليها من الايادي البيضاء فياطلما تحلت عرائس سطورها بدر مقالة ورفلت مباهية مفاخرة بما يزينها به من حكمة باهرة ورأى شديد أيام كان صاحب اللواء متعاملا على السوريين يرميهم بكل تهمة شعواء . وليس ذلك فقط بل كان بين المرحوم وصاحب المرأة مراسلات جاء في بعضها من كلامه المتعلق بصاحب اللواء .

« إن مصطفى كامل باشا ليس من المصريين بخلي ولا بنجر »

أجل ان صداقتنا مع المرحوم كانت مبنية على الاشتراك بالبلد الواحد المبني على أساس حب الجميع وخدمة الجميع بما يعود على الأمة بالخير والنفع . وقد قلنا في رثائه ما يأتي :

قضى وقضاء الله لا شك نازل	إمام به عاش التقى والفضائل
وكانت رياض العلم تزهر بعبد	وفوق غصون الفضل تشدو البلايل
عظيم له في الشرق كل عظمة	وأعظم منها لطفه والشامائل
فتى انجد أستاذ المعالي لقد ثوى	فصدر العلي من ذلك المجد عاطل
قد اختاره المولى الذي هو عبده	فلبى سريعا لم تحفه النوازل
فهل «نصار الدين» في الشرق بعده	ضياء وقد غاضت لديه المناهل
إلى الله نشكوا فقد أكرم سيد	يعز له بين الانام مماثل
مصيبتة في الأمتين جليلة	بها الدين والآداب حقا نواكل

قضى العمر في الشرع الشريف وخداما . على الحق لم يقصده عن ذلك شأنه
 وجاهد في بث الحقيقة لم يخف . ملاما عليها أو ترعه الغوائل
 فهد للإسلام أكبر نهضة . حقيقة زالت لديها الأباطيل
 وأحيا موات العلم في صدر أمة . بها وعليها للنشاط دلائل
 فياموته أقيت في كل مهجة . ضرام شجون حره متواصل
 وياموته أقدتنا العضد الذي . قضى عمره خفي قضى وهو عام
 سفاك سيول العفو قبر محمد . وغيث الرضا هام عليك وهماط
 (وذكرت الجريدة بعد ذلك شيئا عن بعض الجرائد المصرية)

(وقالت جريدة المناظر الغراء التي يصدرها في سان باولو عاصمة البرازيل
 نعوم أفندي لبكي الكاتب السوري في العدد ٥٤٧ من السنة السابعة المؤرخ
 ٩ أيلول ١٩٠٥ وهو عدد خصصه للتأبين بعد ما كتب جملة في عدد قبله
 صدره بصورة التقيد تحمها الأبيات التي قالها قبل موته . وكتب تحت
 الجريدة ما يأتي :

✽ إكراما لذكر المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مصالح الامام
 ومصالح الشرق ✽

محل عبده

كما يفجعنا موت الوالد لاننا أبناء وكما يسقط علينا نعي الوالدة لاننا فائزة
 فؤادها وكما تحزننا وفاة الصديق لاننا أصدقاء كذلك فجعنا وسقط علينا وأحزن
 نعي الامام لاننا شرفيون . وكما يوجد حب شخصي يوجد حب وطني .
 وليس لان الامام ذو دماغ كبير . وليس لانه عالم . وليس لانه فيلسوف
 وليس لانه كاتب . وليس لانه خطيب . وليس لانه لغوي . ليس لشيء من ذلك
 ما انتهى اليها ونحن في هذا البلد الطروح الأسف على وفاته . فكم في الشرق

دماغاً كبيراً وكم عالماً وكم فيلسوفاً وكم كاتباً وكم خطيباً وكم لغويًا ولا نشعر من الأكرين بشيء إلا إذا كان هذا الشيء ضرراً . ولكن الامام كان يصرف كل قواه وما أعظمها في فائدة الوطن الذي نجبه ونريد له بل لنا صلاحاً وظلماً شعرنا بمفاعيل إخلاصه .

أكبر أمانينا أن يصطلح الشرق وأكبر واجباتنا أن نسعى في اصطلاحه . نقول ذلك باسانتنا ولسان كل مخلص من نصارى الشرق . ولكن لأنحن ولا كل مخلص من هؤلاء النصارى مهما عظم استعداده يستطيع شيئاً كبيراً . ذلك الاصطلاح متوقف على إصلاح الاسلام — على الرجوع به إلى حقيقته خالصاً من كل الشوائب التي طرأت عليه وكانت أصل الفساد الذى دب في جسم الهيئة الاجتماعية الشرقية . وفي هذه النقطة تتجلى عظمة الامام الذى صدرنا باسمه هذه الكلمة . هو صاحب المشروع . هو الذى استخدم كل ما وضعته فيه الطبيعة من المقدرة فى سبيل إصلاح الاسلام فهو مصلح الاسلام . ومن أصلح الاسلام فقد أصلح الشرق . فحمد عبده هو مصلح الشرق . وهذا ما يجعلنا أن نحشع لموته ونكبر المصاب إننا شرقيون وفينا روح وطني .

ومتى قلنا إن الامام أصلح فقد وجدت التعزية واستقرت السلوى . نعم إنه لو طال بقاءه لكان ركناً كبيراً فى تأييد المشروع . ولكن موته على كون كلامه حياً وروحه منتشرًا لم يزعزع شيئاً من أساس البنية . ولو كان الخلاف لما كان الامام هذا الرجل الذى دوى نعيه هذا الدوى الرهيب . إنه يموت وكل من أحبه تلميذ وكل من احترمه رسول وكل من أعجب به بشير . وما أكثر المحبين والمحترمين والمعجبين وما أكثر الأئمة والكتاب والخطباء فيهم .
قد مات محمد عبده وحي مصلح الشرق .

هي المقالة التي نشرناها إثر تعييننا للامام فى العدد الـ ٥٣٥ وقد رأينا أن تكون هي كلمة المناظر فى العدد الذى خصصناه بالموضوع فكررنا نشرها .
نحن والادباء الذين يشاركوننا بكتابة أو بموافقة فى هذا الآكروام وإن سكن

قد تجردنا خارجاً عن المعبد من كل صفة دينية وأنكرنا كل جنسية غير التي تجردنا
بكل من هو مواطن إلا أن العالم الشرق لا يزال يميزنا بنصرانيتنا
في الصبغة التي نعرفها لأنفسنا رأينا أن نجمع كل قوانا العقلية والاحساسية
لاجل إكرام ذكر الرجل الذي كان من نفسه الكريمة أن أخلص للشرق
فاستخدم كل قواه الجلي في مقاومة أدواء الشرق

وفي الصبغة التي يميزنا بها العالم الشرق بصفة كوننا نصارى نقف باحترام
أمام الاسم الذي حمله الرسول العربي ورسول الرسول ونكرم ذكر الامام المسلم
قدر ما يشاء التساهل . وإنا نعتقد أن اجتماع الامتين بجامعة الوطن متعلق بإرادة
المسلمين لا بإرادة النصارى . ولذلك يجب أن يمسك المسلمون أولاً رباط هذه
الجامعة . لاننا نرى من جهة أخرى ان النصارى لا يجب أن يلزموا السكون بل
أن يروا المسلمين قد أخذوا برباط الوطنية ويجب أن يظهروا استعدادهم للأخذ
بهذه الجامعة عندما يرون طرفها الواحد في أيدي إخوانهم المسلمين . فنحن وقد
تحررنا من قيود التقليد الذي يفصل بين أهل الوطن الواحد من الشرقيين وأغلال
السلطة التي يلائمها أن يستمر الاستقلال بين الامم نجل عملنا هذا تجاه المجموع
المسلم الشرق تلك الاشارة الايجابية

ذلك مبدأ إصدارنا لهذا العدد . وانا بالصفة التي نعرفها لانفسنا نتقدم به
إلى جميع المعجبين بالامام ، وبالصفة التي يميزنا بها العالم الشرق نتقدم به إلى جميع
المسلمين الشرقيين ولا سيما الذين تجمعنا بهم الوطنية

ولد الشيخ محمد عبده سنة ١٢٥٨ هـ . في محلة نصر في مديرية البحيرة

وسنة ١٢٨٢ بعد إذ تلقى مبادئ التعاليم الاسلامية في طنطا انتقل إلى الجامع
الأزهر وتعلم فيه في ثلاث سنوات العربية والشرع

وبعد ذلك أخذ المنطق عن الشيخ حسن الطويل
والعربية والشرع والمنطق تصير في الدماغ الكبير أكثر من ثلاثة . ما كان
أكثر المتضامين من العربية والشرع والمنطق إذ كان التقيد لم يتعلم شيئاً آخر
وقدم جمال الدين إلى مصر ولم يكن أحد أقرب إليه من صاحب الترجمة

واستفاد الشيخ من ملازمته لجمال الدين علما وأدباً .
ولم يطل أن عينه رياض باشا ناظراً للمطبوعات وأوكل إليه إنشاء جريدة
للحكومة . منذ ذلك تصدر « الوقائع المصرية » أول جريدة في القطر المصرى
ثم حدثت الثورة العراقية . ولما استتب الأمر للحكومة نفي الشيخ إلى سورية
لأنه مالا للتأين . وبقى في بيروت ست سنوات وكان صلة بين متبهي الملتين
ترك بيروت بدعوة من الأفغانى وأقام وإياه في باريس يصدران جريدة
العروة الوثقى

وكان الأفغانى يسعى في ضم المسلمين كلهم على اختلاف واستقلال أوطانهم
بجماعة دينية تكون واسطة عقدها خلافة تعنى بشؤونهم الدينية دون السياسية .
وهذا ما كان غرض « العروة الوثقى » . ولا نعلم إذا كان صاحب الترجمة سعى
بعد ما استقل عن رفيقه في هذا المطلب . إنما الذى انصرف إليه محمد وظهر سعيه
فيه على أكثر أقواله وأعماله تنقية الإسلام من البدع والشوائب التى دخلت عليه
وكانت سبباً في انحطاط المسلمين وانحطاط أوطانهم
ثم توقفت « العروة الوثقى » . الأفغانى دعى إلى الاستانة حينما بات أسيراً
إلى أن توفى وصاحب الترجمة دعى إلى مصر وقد عفى عنه

وبعد اذ تولى حينما القضاء الأهلى والمستشارية في محكمة الاستئناف دخل في الطور
الذى ظهر فيه إخلاصه ومقدرته

بعد ذلك عين عضواً في مجلس ادارة الجامع الأزهر . سنة ١٣١٧ عين مفتياً
للديار المصرية . وما أنسب الوظيفتين لرجل وضع نصب عينيه اصلاح الاسلام
الحاضر . الجامع الأزهر مصدر التعاليم الاسلامية والاسلام يكون كما تكون هذه
التعاليم ومنصب الافتاء في مصر أوجه مناصب الافتاء في الاسلام
ماسمعنا صوتاً في وجوب توسيع نطاق العلوم في الأزهر حتى يكون كواحدة من
كليات أوربه قبلما كان محمد عبده عضواً في مجلس ادارة الأزهر وما سمعنا بفتوى
تخالف الاسلام الشائع على كونها تنطبق على الاسلام الصحيح وحاجة العصر حتى
كان محمد عبده مفتياً للديار المصرية

وما أشد ملاقت تعاليم الفقيه وآراؤه ولا سيما في هاتين الوظيفتين من المقاومات لم يشأ رصفاؤه في إدارة الأزهر جعل الأزهر كلية مثل كليات أوربه لأن العلوم التي تدرس في تلك الكليات لا تنطبق على الإسلام الذي يفهمونه هم وما كان « العلماء » يوافقونه على أكثر فتاويه لأنها لا تنطبق أيضا على إسلامهم إلا أن المقاومات التي اعترضته لم تثنه ولا أثرت في عزيمته ولا فصلت بينه وبين أغراضه لبث مع كل ما صدمه في سبيله من المناوأة يتقدم نحو محجته بثبات ونشاط عجيبين وله في شرح الإسلام الحقيقي مقالات اجتمعت البلاغة والفصاحة والحكمة والسداد على تحريرها وأخصها رسالة التوحيد . إنها مثلت الإسلام تمثيلا . لا عجب إذا أنكره المسامون المقلدون أو ظنوا أنه تعليم جديد وما هو من الإسلام الشائع في شيء

وكان صاحب الترجمة حاد البصر حتى لترى الحياة منبعثة من رسم عينيه وكان على وفرة من جميع استعدادات الخطيب قرأنا له مرة خطابا دونه صاحب المنار إذ الشيخ يلقبه ونشره فلم نصدق أنه بديهي أو ان السيد محمد رشيد ينشره كما لفظ تماما . فقد كانت ترا كيب الكلام من البلاغة ومحكم الانسجام ما لا يصدق معه أنها بنت الحضرة . ولكن الشيخ ابراهيم يقول عنه في « الضياء » « إذا وقف الخطابة كان كأنما يتلو عن ظهر قلبه فلا يتوقف ولا يتلصقا ولا تجد في كلامه لفظة ركيكة ولا تركيبا سخيفا حتى لو كتبت لفظه الذي يقوله علي البداة وجدته كأحسن ما ينشئ المترسلون من الفصحاء » .

وكان قوى الحافظة سريع التناول حتى أنه تعلم اللغة الافرنسية في مدة خمسة أشهر وهو فوق الاربعين وأجادها تكلما وكتابة . وقد أفادته هذه اللغة كثيرا وما أخذ بواسطها عن الافرنج كتاب سبنسر في التربية ترجمه واعتمد على كثير من آراء الفيلسوف الانكليزي في النظام الذي هو وضعه للمدارس الاميرية هذا مجمل ما عرفناه سابقا وحصلناه آخرا من المجلات والجرائد المصرية عن قعيد الشرق . وقد تأخرنا باصدار هذا العدد الى الآن على أمل أن يردنا المنسار وتوسع في هذه الترجمة على قدر ما نستفيد من كلام الرجل الذي كان أقرب

الناس الى الفقيده وأعلمهم بمقاصده وسائر أحواله وفاتت المواعيد ولم يرد المنار . قد أصيب بخسوف . عرض الحزن بينه وبيننا . ولكنه خسوف عارض وسيطلع المنار « يضيء المنهج والليل قاتم » كما أراد الفقيده . على ان صورة الفقيده ماثلة في هذا الذى قدمناه يزيدا رسمه جلاء فهو اذاً كاف

والله يرحم الامام ويجعل نصيب الشرق من أمانى الاستاذ وفيرا

مفتى الاسلام

مات مفتى الاسلام والدين أدرى من جميع الورى بهول المصاب
ويح هذى الايام هل علمت من أودعته الايام بطن التراب
أى بدر غشينه بغروب أى سيف وضعنه بقراب
قد أضاعت به الحنيفة رأساً كان منه الحياة للاعصاب
فارتمت رجلها التى أوطأها بازدهاء على رؤوس الصعاب
وارتخت ذرعها اليمين التى ود ت بها رفع ذاك الحجاب
وعمى طرفها البصير الذى قد فتحت على معمى الكتاب
بسلام محمد وأمان ووراء الرحيل ألف ثواب
حى عن الكواكبى وأبلة ه جزيلا تشوق الاصحاب
قل له قوله المصاد صداه لاشباب لنا بغير الشباب
وتعهد لنا نوايا جمال الد ين فالعهد قد طال بالانقلاب
ان يوما نشأقه قد خشينا بعدكم أن يكون يوم الحساب
﴿ جرجس عساف ﴾

محمد عبده

مامات (عبده) انما هى نفسه اذ ضاق عنها منه جسم خائر
طلبت لها إذ ذاك منه مخرجاً ومضت الى حيث النفوس حرائر
ومتى النفوس غدا كبراشأبها تمبت بها الاجسام وهى ضواصر

أحمد والموت فينــــــــــــاسنة
 فلئن قضيت بها فلست كمن قضى
 ولئن طوت في مصر جسمك حفرة
 ولئن يفت مرآك منا أعيناً
 ولئن تمت فالذكر ليس بمأنت
 ولسوف تحميه المساجد والمعابد
 مرعية لم ينج منها حاذر
 ومضي وما دلت عليه مآثر
 فبكل مصر منك روح ناشر
 فبروحك الكبرى تعيش ضمائر
 ولسوف تحميه الدهور منابر
 والمعاهد والكتاب الطاهر

* * *

تبكيك أرض قتت فيها هادياً
 ولو أنها شعرت بما تنوى لها
 يبكيك دين كنت حامى حرزه
 في حدقتيه من ممالك عبدة
 والعلم يبكي والمداد مدامع
 وبآية الاصلاح كنت تجاهر
 لأبت وما قنمت عليك حفائر
 وعليه من أهل الفساد تحاذر
 حرى ومنهم في حشاه مجامر
 أسفا لفقذك واليراع محاجر

* * *

نم أمانا وكما حيت مظفراً
 فلأنت بعد الموت أيضا ظافر
 ﴿طنوس حنا اليباس﴾

نكبة الشرق

أنادى وما كان اليراع يجاوب
 علام أراه شارقاً في دموعه
 على الشرق يبكي ذا اليراع لأنه
 كأن السما قد حالفت صرف دهره
 إذا قام فيه مصلح قام ضده
 فيسقط أهل الفضل بعد جهادهم
 بموت نظام المصلحين تحسراً
 « بدأقت الأيام ما بين أهلها

فما باله والجفن للدمع ساكب
 وقد علمته الاضطراب التجارب
 يغالب صرف الدهر والدهر غالب
 عليه لذلك الرب والعبد غاضب
 من القوم جرار الفساد يحارب
 وتعلو بأرباب الفساد المناصب
 وفي قلب كل مطلب ومآرب
 فوائد قوم عند قوم مصائب

الارحم الرحمن كل مجاهد
وأجزل في الأخرى جزاء « محمد »
امام بدا للمسلمين منارة
إذا ما بكاه المسلمون تأسناً
فتى مثله في الشرق ما قام مصلح
وما علة الشرق إلا تباعد
قضى وهو في جيش الفلاح يضارب
فان جزاء المصلح الحر واجب
به يهتدى للحق والنور طالب
فدمع النصرى ما حكته السحاب
قلوب رجال الأمتين يقارب
لقد بثه في الناس شيخ وراهب

* * *

دعا الموت (هوغو) ثم مات (سينسر)
وكان مصاب الكل سرا وإنما
فسائل رجال الشرق من (بعد عبده)
ومات ذوو علم بكتهم مكاتب
لقد ناب عن كل لدى القوم نائب
ترجى إذا عزت علينا الطالب

* * *

لقد خسر الاصلاح قائد جيشه
فياراحلا علمتنا الصبر في البلا
وددت لو أنى كنت بين أولى الوفا
فأسمع نظماً قاله فيك شاعر
واسمع أنات القوافي لحافظ
واقراً ما عنك الجرائد سطرت
ولسكنما هيئات ما حاق شاعر
فانعم ببقيا الحق وأسأل لنا الهدى
وهيئات لاتغنيه عنه الكتاب
مصابك ميتاً ما حكته المصائب
أودع رضوى جلته المناقب
واسمع نثرا قاله فيك خاطب
وللمنفوطى فيك شعرا يناسب
وما دونته في رثائك « الجوائب »
رثاك ولا أحصى صفائك كاتب
عسى لك عند الله تقضى الرغائب

﴿ قيصر ابراهيم معلوف ﴾

ثورة في بلاد اليمن ! تنبه خواطر في سورية ! يقظة في الاسلام ! تطل أعناق
من بلاد الفرس واخذند ! تخاوف واضطراب على جوانب البوسفور ! هواجس وقلق
في أمة الاسلام . ذلك أحدثه انفجار الأفكار الحرة التي قد قذفها أفواه المخلصين
وتطاييرت شظاياها إلى كل مكان وفعلت فعلها

وكأن الذي يرمى القذيفة على معاقل الظلم والاستبداد لا ينجو عند انفجارها هكذا مات الشيخ محمد عبده وسط الانفجار الذي أحدثته تعاليمه ومبادئه في العالم الاسلامي وذهب ضحية مقدسة عن الشعب الذي كبلته التقاليد بسلاسل الظلم والاستبداد .

مات محمد عبده ولكن روحه لا تبرح تتفقد الاساسات والمبادئ التي وضعها وسوف يستجاب الدعاء الذي لفظه وهو محتضر ويرزق الاسلام « مرشداً رشيداً يضيء النهج والليل قاتم » ، بل الدعاء قد استجيب وهو ذا محمد رشيد يضيء بمناره ربوع الاسلام .

ويرحم الله تلك النفس التي لم تبرح هذه الدنيا حتى تركت لها أثراً في كل نفس من نفوس الشرقيين
(شكري انخوري)

الخطب الشامل

من الناس من اشتهر بالفضيلة فكان لها نبراساً ، وللاصلاح رأساً ، وللنهضة الأدبية أساساً ، ومنهم من اشتهر بالسياسة فكان سياسياً خلافاً ، ورأساً في جسم وطنه مهانياً ، ومنهم من اشتهر بالعلم فكان عالماً مدققاً ، وقيقياً محققاً ، ولغوياً يعول في اللغة عليه ، ومنطقياً يرجع في تحليل القضايا إليه ، ومنهم من اشتهر بالكتابة والنظم فكان كاتباً أدبياً يخاطب الألباب بأساليبه ودقة معانيه ، وشاعراً لبيبا يطرب القلوب برقيق نظمه ومتانة قوافيه ، ومنهم من حنكه الدهر واختبرته الايام فانصرف إلى صوالح الأمة ، يذود عنها ويدفع كل ملمة . وأما الفقيه فقد اشتهر بهذه كلها مقرونة بحبة وطنية وغيره وقادة على الحرية الأدبية ، والمشاريع الخيرية رحم عداد مبراته وحسناته وعوض الوطن بأمثال له يعمرهون أضعاف حياته .

* * *

العلم مفطور الحشا يتوقد
والفضل مشطور القواد يث من
حزنا وأبيات الرثاء تردد
ألم وشخص المكرمات يعدد

والحمد لا عجب إذا الفيته
 مات العلي والجد والاخلاص وال
 يبكيه أهل الشرق أفضلهم ولا
 ندبته أحرار الضمير لأنه
 ناحت لمصرعه البلاد وكيف لا
 جمدت مياه النيل من حزن ومن
 يا هاجراً تلك الديار وإيها
 قد كنت ترشد أهلها عن غيبهم
 لا بدع في فقد العباد وإنما
 لو كنت أحسن صنع تمثال له
 فرض على أهل الحجبى أن يذرفوا
 لولا النبي كتبت حول ضريحه

دنا فقارقه إمامٌ أمجد
 إقدام لما قيل مات محمد
 عجب فان قبيدهم منفرد
 حر الضمير وغيره يتوقد
 وهو الإمام لها ونعم السيد
 أسف ونيل دموعها لا يجمد
 أبداً تردد ذكركم وتمجد
 واليوم من منهم يقوم فيرشد
 بدع أو الإصلاح حالا تفقد
 دراً ومرجاناً فلا أتردد
 فوق الضريح دم الشجون ويسجدوا
 هذا محجج المسلمين الأخلد

﴿ سعيد يازجى ﴾

فقيد الشرق

إن بكينالك يا سميَّ الرسول
 وسلاح الأحرار حزم وعزم
 بلغت روحك الجزيرة فاهتز
 فارقت مصر لتحل جسوماً^(١)

فالبكاء سلاح أهل الخمول
 واقثناء الآثار بعد الرحيل
 ت لها العرب كاهتزاز النيل
 في سوى مصر من كبار العقول

حامي العلم مرشداً للعجول
 نوراً وماحق التليل
 عادلاً لليتم خير كفيل
 جهداً كاملاً بغير مثل
 قائد العرب في قويم السبيل

عشت في مصر للفضيلة سورا
 كنت للشرق مصلحاً ولدين الله
 حافظ الشرع عادلاً لا يراعى
 عالماً عاملاً خطيباً جسوراً
 شاعراً ناثراً رئيساً حكماً

(١) لعل الأصل (كي تحل جسوما) وحذفنا بيتاً قبل هذا غير موزون

يذكر الأزهر الشير دروساً
 وفناويك لا تزال على القر
 فهي للشائيك كبت والظ
 وتعاليمك الجليلة تبقى
 وكبار الرجال تبنيهم الآ
 فاحي بالروح في قلوب ذوى الاح
 وأعاض الرحمن قومك فرداً
 منك كانت تلقى لزراع الدخيل
 طاس مسطورة كسفر جليل
 آن ماء الحياة مروى القليل
 مع بقاء القرآن والانجيل
 ثار نور الصغار بعد الافول
 ساس يا فرد هذا الجليل
 يتلافى الخطوب قبل الحلول
 ﴿نحول حنا﴾

وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه
 إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت

إن من يتخذ من كتاب ديانته مثل هذه الآية السامية ويجعلها كقطعة
 للأفعال الحسنة والأفكار العظيمة التي ينوي بها مجرد الإصلاح متحفاً بها أمته -
 وإن من في ساعة مفارقتيه لهذه الحياة الدنيا أظهر عدم مبالاته بابلال أو اكتفاؤه
 مآتم ، وأبان أن حذره الوحيد هو من أن تقضى على دينه العامم ، وإن من
 يشغله حب الإنسان الغريزي لهذه الدنيا عن الافتكار بها على سرير نزعه وكان
 معظم اهتمامه في الخوف على آمال كثيرة للناس بقضائه ، - وإن من كان آخر
 التماس له من ربه في أن يرزق الدين مرشداً رشيداً ، ان ذاك المصلح العظيم رب
 هذه المظاهرات لجدير بأن يسرع الكون أجمع لوضع أكايل التمجيد على ضريحه
 ويذكره كل لسان بأجل كلام .

واذا وجب وكان لا يتسنى للمعجب البعيد وضع واحد من تلك الأكايل
 على الهيكل العظيم فلا أنسب من انشاء ما يقوم مقام الزهر من الكلام فتكون
 هذه الأبيات التائية لتلك الغاية المينة يشترك بها ناظمها مع مؤيدى تساهل
 الأستاذ الأكبر والمعجبين بفضائله .

محمد فيك الشرق أفتح لا مصر
 فقد كنت نجما ساطعاً عم نوره
 وفيه كما فيها استمد لك الأجر
 وجاوز حد النيل لم يثنه حصر

وقد كنت للإصلاح أحكم قائد
وقد كنت بحرا زاخرا بكتفى به
لذلك لما قدر الأمر وانطوت
بمحرك أقوام رأت في سكونها
فذلك سباق مجيد بشعره
وذا نأثر والكل بالقصد واحد
ومثل بنيه القرن يرثيك نادياً
وأن يفتقدك القرن والليل قاتم
تمادت بالأحداث بالفتك والاذى
ولكن فلا غروى إذا ساءت العدى
فإن شرارات الصواعق حينها
بمفردات النائبات تحمل لا
تميت ولا تدرى الضلال بفعلها
بدا عرفت أبناء ذا الدهر بل بدا
على أن طي الموت شخصك فى الثرى
نعم ان فكراً أنت أنشأت ثابت
وإن يستطع غدر البغاة لك الزدى

استنغان غلبونى

سألنا خمسة من بعثوا الينا بالمقالات والقصائد بهذا العدد بعد ما كنا رتبنا
لها ثلاث مقالات وقصيدتين لسبب ليس الظرف مناسباً لبسطه أن لانشر لهم
شيئاً ففعلنا .

و بعد ما كنا أنجزنا التصفيح وكاد يحين ميعاد صدور الجريدة وردنا للعدد من
جناب الشيخ محمد حماده قصيدة جميلة . وعلى شدة رغبة منا فى أن يشاركنا فى
هذا الاكرام مواطن درزى لم نستطع تأجيل إصدار الجريدة لتعديل الديباجة
(١٠ — ٣ تاريخ)

ونشر القصيدة ولا لنشر القصيدة والاستدراك على الديباجة هذا كل ما استطع
لم نستطع مع شدة عناية منا ومن الزينكغرافي إبراز رسم الامام جليلا . لأنه
أخذ عن رسم مطبوع غير جلي على كون الفن يستدعى أخذه عن رسم فوتوغرافي
(اه ماجاه في عدد التأبين الخاص بإكرام الامام من جريدة المناظر الغراء)

وقالت جريدة الأفكار التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) الدكتور
سميد أبو حمزة بن أطباء السوريين . وذلك في صدر العدد ١٣٥ الذي صدر
٢٦ آب (أغسطس) ما يأتي .

✽ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ✽

العصر الأتوي في الشرق فجع الشرق ومحبوه . والعلم وذووه . بوقاة مصلح
كبير . وعالم محرير . وفيلسوف خطير» خلقه الله حجة على هذه الأمة التي رزئت
بالخول والكسل» على ما قالت مجلة المنار الاسلامي الغراء : فعم فيه الخطب كل
الناطقين بالضاد . وبكته الأمة العربية بل الشرق كله ومثله من يبكي لا بالدع
بل بالدماء . وفي مثل هذه النازلة يحق لنا نحن معشر الشرقيين أن نجيش في مثل هذا
البكاء . ليس فقط ، لأن فقيد الشرق كان من أبلغ البلغاء . وأفصح الفصحاء .
وأخطب الخطباء . بل لأنه كان رحمه الله يحاول طول حياته الثمينة هدم ما بنته
« العاهم » من أبنية تعصب وخيم . وعلم عقيم . وجهل عميم . ورفع مكان العلم
والحرية مكانها . وإعلاء شأنها . ليس في القطر المصري فقط . بل في كل
الأقطار العربية والاصقاع الاسلامية . ومثلها (من) يحتاج إلى العلم والعرفان .
أسوة لها بسائر الملك والبلدان . فكفأها كفأها خمولا مع كبرياء . والمحطاط
مع ادعاء . من جراء ذلك التضييل والتفريق . والتغزير والتمزيق . الذي أوجده
في شرقنا التعميس تلك « العاهم » والتلانس . فأوجدت به الجهل ومن الجهل التحاسد
والتباغض والفسائس . وكيف ترجو صلاح الشرق والشرق بسببها قد غاص في
بحر ظلام دامس

ومن المعلوم أن الشرق كله ينظر إلى الملة الاسلامية كي تنهضه من هنا

السنبات العميق وتفك عنه قيود ذياك الخمول . وذلك لأنها المنصر الأقوى بين كل عناصره المتعددة . ومن الأقوى يرجى مالا يرجى من غيره ولو كان ذلك الغير صادق الوطنية كبير الهمة ماضى العزيمة فكلامه صيحة في واد . ونفخة في رماد وقد أتاح الله لتلك الأمة القوية أن تسعد برجل عرف هذا السر الجليل شخص داء الشرق أحسن تشخيص ووصف له النجع دواء . ومثله من يقب بالحكيم أخى الحكيم وحسب « محمد عبده » أن يكون أخا ورفيقا في هذا الجهاد لذلك الحكيم الكبير السيد جمال الدين الافغانى ذائع الصيت دائم الأثر

عرف الفقيد أن « العثم » تحول دون العلم الصحيح وكيف لا يعرف ذلك وتلك العثم هى التى عارضته فى جعله الجامع الأزهر مدرسة عملية صناعية لامدرسة مذهبية تعصبية . كما أنها قد عارضته بشدة فى إصدار فتاويه المتعددة لاصلاح ما فسدت من عوائد وتقاليد وأخلاق . وأمر « القبعة الافرنجية » وأكل ذبيحة يذبحها أهل الذمة وأخذ ربا المال الموضوع فى الشركات المتضامنة » حديث العهد لا يزال صوته يرن فى الأذان . ولعله لا يبرح ولن يبرح من الأذهان

عرف الفقيد ذلك فلم يعبأ بالمقاومات العنيفة التى لاقته . والمصاعب الشديدة التى صادمته ولم ييأس بتلك الأقاويل السفينة التى نشرها عنه غلاة المتعصبين المرائين بل كان رحمه الله من العالمين بمغزى المثل الفرنساوى القائل « الصامح يصبح والقافلة تسير » وظالما صرح بأنه لا يخشى من شئ سوى الموت لأنه يقطع عنه خط المسير فى ذلك المسلك الوعر مسلك اصلاح الشرق باستئصال عله تأخوه من جذورها—ولكن ما أمكن تلك الجذور وما أكثرها تشعبا وامدادا وأصلا فى قلوب الملايين وعشرات الملايين . فانها نجت من معول ذلك المصلح الكبير بفضل « العثم » ونفوذها فسمع الشرق صوت « محمد عبده » القوى بردد لآخر مرة فى هذه الحياة الدنيا بعض أبيات « مشروحة المتن واضحة المغزى » منها

هذان البيتان الخالدان

ولست أبالي ان يقال مجد ابل أو اكظت عليه المآثم
وايكنه دين أزدت صلاحه أحاذر لن تقتضى عليه العثم

ترجمته : ولد رحمه الله سنة ١٨٤٣ م بمحلة نصر من أعمال مديرية البحيرة (مصر) فتلقى العلوم العربية والمنطق والشرع في الجامع الأزهر والتقى في سنة ١٨٧٢ بالفيلسوف جمال الدين الأفغانى فدرس عليه اصول الفقه وأخذ عنه مبادئ الحرية والاصلاح وظهر ذلك منه أثناء الثورة العربية سنة ١٨٨٢ اذ حكم عليه حينئذ بالنفي فسافر إلى سوريا فبقى فيها ست سنوات صرف معظمها في بيروت حيث رأيناه في المدرسة السككية يوم ألقى المرحوم الياس صالح قصيدته الشهيرة الحرية . وبعد ذلك سافر إلى باريز فانضم إلى استاذة الحكيم جمال الدين الأفغانى وأصدر جريدة العروة الوثقى وقصدها بذلك معروف وهو انتهاض الهمم في الأمة العربية وازاحة ذلك الغشاء الكثيف عن عيون الأمة الاسلامية عشاء التقاليد وتوابعها . وفي ذلك الحين سمى بعضهم فنجاح باصدار العفو عنه من جانب الخديوى السابق فقدم مصر وطنه الاصلى وتقلد فيها أسمى الوظائف القضائية إلى ان أصبح مفتي الديار المصرية في سنة ١٨٩٨ م وما زال متقلدا ذلك المنصب السامى حتى وافاه القدر المحتوم في الاسكندرية الساعة الخامسة من مساء الحادى عشر من شهر حزيران الماضى

أعماله : أهم ما اتصل بنا من قلمه شرحه المبلغ النهج البلاغة لى بن أبي طالب رضى الله عنه . وشرحه لمقامات بدیع الزمان الهذائى . وكتابات المتعددة في جريدة الوقائع المصرية وجريدة العروة الوثقى . ورد على الموسى هانوتو وزير خارجية فرنسا دفاعا عن الاسلام والمسلمين وكتابه الحديثة العهد في التساهل والتعصب بتاريخ الملتين النصرانية والاسلامية . ومن آثاره الأدبية شرح القرآن الشريف المدرجة في مجلة المنار الاسلامى الغراء وهى تكشف عن رغبته الشديدة في تطبيق العلم العصرى ومطالب التمدن الحديث على آيات القرآن وأقوال كبار الأئمة وهو عمل خطير قلما خطر على بال أحد غيره من العلماء والمفسرين . ومن المفهوم ان أعماله الموه لا تقاس فقط على ما يبقى منها بعد مماته كالتأليف وأمثاله بل تقاس أيضا على ما يذيعه في حياته العلمية من التعاليم الصالحة والأقوال الحكيمية والنصائح المفيدة علاوة عما يبثه من المبادئ القويمة وعما يظهر من صالح القدوة

وحسن السيرة والسريرة . ولا خلاف بأن حياة الفقيه كانت خير مثال لمن يريد نفع ملته و إصلاح قومه وخدمة وطنه

صحته ومرضه وموته : كانت صحة الإمام جيدة في الغالب . إلا أنه بدأ يشكو الضعف منذ زار السودان في العام الماضي فتسقط عليه المرض واضطره أحيانا كثيرة إلى ملازمة الفراش . وقد اشتد عليه الحال مؤخرا فأشار عليه أطباؤه بالسفر إلى أوروبا بقصد الاستشفاء وكلهم لم يتحققوا ماهية العلة تماما . ولما وصل إلى ثغر الاسكندرية زاره الطبيب السوري الشهير الدكتور بشارة ززل فكان أول من أصاب كبد الحقيقة في تصريحه باصابة الأستاذ بداء السرطان (١) . وهالك قوله لمراسل المؤيد : —

« زرت الأستاذ منذ خمسة أيام فحزنت جدا للحالة التي رأيتها عليها . ومع ما كان فيه من خطر الحالة وشدة المرض أخذ فضيلته يشرح لي سير مرضه بالدقة شرحا طويلا ثم بحثه جيدا فوجدت ورما كبيرا عالقا لجهه الكبد السفلى وقد طغى على البطن بكبر حجمه وظهر لي من جسده وصلابته ومن علامات كثيرة أنه ورم سرطاني لا شك في أنه كان عنده من مدة بعيدة . . . وحين مشاهدتي له كان حركة القلب منتظمة والنبض معتدلا نوعا ولا أعلم ما سجد بعد ذلك (لان تلك الزيارة الطبية كان الأولى والأخيرة) ولكنني تعجبت من بقاء مدارك الأستاذ عالية وعواطفه قادرة على كثرة الملاحظة مع هذه الحالة التي لا تسمح لغيره ببقاء شيء من ذلك » اهـ

جنازه : كان الفقيه قد أبطل عادة هي انشاد قصائد الرثاء في تأبين أحد العلماء والشايخ يصلون على الجثة في الجامع الأزهر . وكان أوصى بالبساطة في الجناز وعدم التأبين على الضريح أيضا مما يذكرنا بوصايا الأستاذ المحرم الدكتور فان ديك ولا غرو فالعظيم يتم بالحقائق لا بالصفاثر . ولكن القطر المصري مع حفظه وصية

(١) الصواب ان أول من عرف مرضه الدكتور طلعت بك المصري قبل سفره إلى الاسكندرية يوم أو يومين وواقفه على ذلك طبيب فرنساوي ثم أشهر أطباء الافرنج والعرب في مصر والاسكندرية كما علم مما كتبناه عن مرضه

الإمام قد احتفل رسمياً بجنار رسمي على نفقة الحكومة فكان ترتيبه على هذا النسق
(وذكر ملخص ما قالته الجرائد المصرية ثم قال)

وزيدة القول : ان الشرق يفتخر في هذه البلاد البعيدة بين المتنورين من
الاجانب بأعظم رجال الشرق وكبار مصلحيه . ويشتمد به الشعور بهذا الفخر
الغريزي كما طالت الشقة وشط المزار مما يدل على تغلب الحاسة الوطنية على كل
حاسة عند قوم يعقلون . ومن منا لا يطر به ذكر مدحت باشا وفؤاد باشا
وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهم من نوابغ الشرق الذين حاولوا إصلاح
فاسده وتقويم ما اعوج منه فلم يفلحوا لأسباب قد ذكرنا بعضها عرضاً وأغفلنا
عن ذكر أهمها ولو أنها لا تخفى عن كل عاقل بصير . ومدرك خبير يعرف داء
الشرق فيميز عليه وصف الدواء . لان الحق للقوة والموت للضعفاء . هكذا قد
ارتأت الطبيعة فقالت ببقاء الأقوى في تنازع هذا البقاء اه

✽ يقول جامع الكتاب ✽

هذا معظم ما وصل إلينا من الجرائد العربية التي ابنت الأستاذ الإمام
وترجمته ومنها ما لم يصل إلينا . أما جرائد سوريا وسائر البلاد العثمانية فقد منعها
السلطان أن تذكر خبر وفاته بل تأيينه وترجمته بل كانت قبل ذلك ممنوعة من
ذكر اسمه لأن مجرد ذكر اسمه يستلزم تذكر الإصلاح والسياسة هناك نخشى ذلك
وتنقيه والله في خلقه شؤون

اقوال الجرائد

الافرنجية

كتبت جريدة الايجبشيان غازت الانكليزية التي تصدر في القاهرة في
عددتها الذي صدر في ١١ يوليو سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

مفتي الديار المصرية

تشيع جنازته بمصر اليوم

انا لتأسف شديد الأسف ان نخبّر الناس بموت الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية في الساعة الخامسة من مساء أمس في محطة (صفر) من الرمل مات
الفقيد بسرطان في الكبد أصيب به من زمن بعيد ولكن لم يحش من سوء عاقبته
عليه إلا في الاسبوع الماضي فان الشيخ منذ أسبوع أو أسبوعين كان ينوى
السفر إلى أوروبا ثم إلى مراكش على أن العبد في التفكير والرب في التدبير فقد
قضى ذلك الرجل صاحب الأعمال الجمة الذي كان يظهر من حاله أنه خلق ليعمل
أكثر مما عمل ليضىء عقول اخوانه في الدين فارق الدنيا وهو في السابعة والحسين
من عمره وهو سن صغير بالنسبة لغيره وليس الحزن على فقده قاصرا على مسلمي
مصر ولا على أهل الشرق كافة بل إنه سيعم كثيراً من أصدقائه والمعجبين به ممن
ليسوا على دينه

(وبعد ان وصفت الجريدة تشيع الجنازة بالاسكندرية على نحو ما وصفته

الجرائد الأخرى قالت) :

ولد الشيخ محمد عبده في محلة نصر من مراكز شبراخيت بأقليم البحيرة سنة
١٨٤٨ وكان والده مزارعا يسمى الشيخ عبده وترى في الجامع الأزهر وفي سنة
١٢٩٥ هجرية نال شهادة العالمية ثم عين محررا للوقائع المصرية ثم اتهم بالاشراك

مع العرابين فحكم عليه بالنفي ونفي في سنة ١٨٨١ ولما كان في بيروت تزوج إحدى بنات الشيخ حماده^(١) وكان هناك يلقى دروسا في الدين والتوحيد ثم عفى عنه في سنة ١٨٩٢ ولم يلبث بعد رجوعه إلى مصر أن عين قاضيا في محكمة بنها ثم نقل إلى الزقازيق ثم عين مستشارا في محكمة الاستئناف الأهلية وفي يونية سنة ١٨٩٩ عينه الخديوي مفتيا للديار المصرية بدلا من الشيخ حسونة النواوي وكان عضوا في مجلس إدارة الأزهر من سنة ١٨٩٤ إلى أن تخلى عنه أخيرا . ١ هـ (وجاء في العدد الصادر منها في ١٣ يوليه سنة ٩٠٥ م ترجمته) :

المشهد الرهيب

احتشد جم غفير من الناس بمحطة مصر في الساعة الثانية بعد ظهر أمس ينتظرون وصول القطار المقل للجنة المرحوم الشيخ محمد عبده من الاسكندرية لدقها في العاصمة وفي الساعة الثانية والدقيقة السادسة والخمسين بالضبط وصل القطار ووقف تجاه رصيف عدد ١ وما استقر به الوقوف حتى نزل منه من كانوا يرافقون اللجنة من الاسكندرية فازدحم بهم الرصيف فوق ازدحامه بمن كانوا عليه ثم أحاط هذا الجمهور بالجملة التي كان فيها السيرير ولما فتحت أبوابها وحمل السيرير حاملوه على أعناقهم وعلى وجوههم علامات الكآبة والحزن انفرجت الجوع أماته منحية إلى الجانبين مخفية الطريق له فنقل إلى جحرة مفتوحة على الرصيف وأغلقت عليه ووقف على بابها أربعة من رجال الشرطة ثم أخذت الجوع تتزايد والشرطيون يمنعون الناس من الوصول إلى الرصيف الذي خصص لمن يتألف منهم المشهد وأمسى باب الدخول إلى المحطة من الازدحام بحيث كان الوصول إلى الرصيف في غاية الصعوبة وبعد منتصف الساعة الرابعة بقليل انشأ المشيعون يفتدون إلى المحطة ويكثر عددهم من الساعة الرابعة وقد ناب عن كل نظارة وكل مصلحة من مصالح الحكومة العدد الكثير من رجالها وشبترك عمال الحكومة من المصريين والانكليز في الحضور لتشيع رجل قضى حياته كلها

(١) الصواب احدى عقيلات بيت حماده

في العمل لمسلمي مصر واستحق الاجلال والاعجاب من جميع من دانوه حتى ممن كانوا شديدي المعارضة لانكاره ومقاصده.

وفي الساعة الرابعة حمل السرير من الغرفة التي كان وضع فيها وبارح المشهد المحطة من جهة باب الخروج سائرا في طريقه إلى المدفن

(وهنا وصفت الجريدة ترتيب المشهد كما وصفه غيرها وذكرت من ذكرهم ثم قالت:) ولقد كان مشهداً عظيماً من أجل المشاهد وأشدها تأثيراً وفي أثناء مروره

كان يشتد زحامه بمجاهير الناس المصطفين على جانبي الشوارع التي مر بها حتى لقد وقفت حال التجارة فيها وكان الناس في سكون واجلال مدة مرور الجنائزة

وكان يخيل للرأى أن جميع سكان القاهرة الوطنيين قد حضروا ليؤدوا آخر فرضة من الاجلال والاعظام لذلك الشيخ الجليل وكان يوجد بينهم أيضا عدد عظيم

من الأوربيين (وهنا ذكرت الجريدة الشوارع التي سلكها المشهد إلى المدفن كما ذكرها غيرها ثم قالت) وقد جاءنا من مكاتبتنا بطنطا هذه الرسالة البرقية وهي:

لقد أحدث موت المفتي هنا نعيماً لا يوصف فكل الناس يعزى بعضهم بعضاً على خسارتهم التي لا عوض لها ويسألون للفقيد الرحمة الآلهية ١٠ هـ

(وكتبت جريدة إاجبت) التي تصدر في القاهرة بالفرنسية والانكليزية في عددها

الصادر في ١٢ يوليو ما ترجمته

أخبار الصباح المصرية

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أي أحد من يشغلون أسمى المناصب

الدينية الإسلامية وأعظمها نفوذاً وكان مصاباً بداء مؤلم طالت مدته ومن منذ

ثلاثة أيام تتعاقب الرسائل البرقية متناقضة بعضها مبشراً بنقاهته وبعضها منذر

باشتداد علته حتى قضى نحبه بالاسكندرية في الساعة السادسة من مساء أمس .

وسيكون خلق الشيخ محمد عبده ومآقاه به من الأعمال في السياسة المصرية

أو في حكومة المسلمين الوافدين على الأزهر طلباً للعلم والدين موضوع مباحثات

ومناظرات طويلة

ولا يزيد الآن إلا أن نذكر القراء بأنه تعلم في الأزهر وكان تلميذاً شديداً
الاخلاص للفيلسوف المرحوم الشيخ جمال الدين الافغانى

وأول عمل رسمى تولاه بعد خروجه من الأزهر هو تحرير الجريدة الرسمية
ثم نجحت الفن العربية فكان فيها عاملاً نشيطاً وقد نفي عنها إلى سوريا فكان
فيها محبوباً ومبجلاً واشتغل هناك بالتعليم في مدارسها الكبرى وتزوج فيها بعد
زواجه الأول^(١) ولما عفا عنه الخديوى توفيق باشا عين قاضياً بالمحاكم الأهلية ثم
رقى إلى درجة مستشار فى محكمة الاستئناف الأهلية

ولما رأى الجناب الخديوى المظم ما امتاز به الشيخ محمد عبده من العقل
المستضىء بنور العلم وحرية الفكر والنشاط وقدرها قدرها إلى عمل مفقى الديار
المصرية

كان المرحوم يتداخل طيبة نفسه فى المناظرات السياسية والفلسفية وله عدة
رسائل ومقالات نشرت فى الجرائد ولا تزال تذكر مناظراته الكتابية فى سنة
١٩٠٠ مع الموسيو جبرائيل هانوتو التى كان لها درى عظيم فى العالم الاسلامى
وله تفسير جزء من القرآن وكتاب التوحيد

وكان يميل إلى نظام الحكومة الخالى ميلاً ظاهراً لأنه كما كان يقول كان يقدر
حرية حق قدرها وكان صديقاً حميماً لصاحب العطفة مصطفى فهمى باشا الذى
فقد بفقده مستشاراً أميناً وناصحاً صادقاً وكانت الطبقة المتعلمة من الوطنيين تجمل
الفقيد كل الاجلال وأما العامة فانها لقللة وقوفها على تقدم العلم وحركة الفكر العامة
لم تكن مستحسنة لخطته وأفكاره بنامها.

وكان الشيخ محمد عبده فى ماملاته مع الأوربيين غاية فى جمال المحاضرة وحسن
الملاظة فكان نديماً حلواً الفكاهة جليساً ساحر المحاورة

(١) أى بعد موت زوجته الاولى

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ بقلم حضرة محمد طلعت حرب بك ما ترجمته .

وفاة الشيخ محمد عبده

لقد خسرت مصر والعالم الاسلامي خسارة كبرى بموت الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وسينبكي خسارة هذا الرجل جميع المسلمين على اختلاف بلادهم ومذاهبهم فانه كان من أكبر رجال لاسلام الذين كانوا يتمنون إرجاعه إلى مجده السابق .

نشأ الشيخ محمد عبده نشأة رجل عادي فانه ولد من نحو ستين سنة في محلة نصر بمديرية البحيرة وتلقى دروسه الأول بالجامع الأحمدي بطنطا وأتمها في الجامع الأزهر المشهور ، ثم صار أستاذا لنفسه وبما كان فيه من النهم في العرفان انكب على الدرس والمطالعة بقوة يتندر وجودها في غيره وأمكنه بما أوتيته من ثبات العزيمة وقوة الادراك التي لا يمتري أحد في سموها أن يصير إلى مارآه الناس فيه وعرفوه منه أعني محيط علم حتى فكان برهانا محسوسا على ما يكون لمزينة الانسان من سعة الامكان ولا سيما إذا عززتها قوة الجنان وجملة القول أن الشيخ محمد عبده كان هو المرابي لعقله والمنشئ ، لادراكه ، وكان يحيل للعارف بأحوال هذا الشيخ في جهاده المستمر أن أم المسائل التي كانت تشغله وأدعاها إلى اهتمامه هي الدين الاسلامي الذي كان يريد إصلاحه لا بإدخال مذاهب جديدة أو عبادات أخرى فيه وليسكن بتنقيته ونجريدته من الأوهام والآراء الفاسدة التي أدخلها عليه الجهل أو مقتضيات السياسة وجعله بالجملة ، كما كان قبل تشويه الجهل إياه الدين الحنيفي الذي كان يعلمه لأمته النبي ﷺ

وقد كان للشيخ محمد عبده حساد ينقصونه كما كان لغيره من كبار المصلحين وأرباب العقول السامية فلم يندروا تهمة إلا ألصقوها به بلا سبب ولا دسيسة ولا وشاية ولا قذفا إلا رموه به من غير ما ذنب ، ولكن ذلك لم يعقه عنها المداومة على سلوك نهجه غير كمال ولا وان حتى انتهى أمره بأن أزم حساده والجاهلين به كما

أزيم خصومه واعدائه احترام آرائه وأفكاره .

وهو وإن كان قد صرعه الموت قبل أن يدرك لذة إتمام عمله الشاق الذي فرضه على نفسه قد أوضح السبيل إلى إتمامه وخلف عملاً نافعا باقيا .

وقد كان لمعاشره الشيخ محمد عبده للشيخ جمال الدين الأفغانى الذى هو أكبر فيلسوف شرقى معروف تأثير ظاهر فى عقله فكانت معاشرته لهذا الفيلسوف الذى كان هو نفسه الثانية مبدأ طموح نفس الشيخ محمد عبده إلى الأفكار التى صارت من ذلك العهد غرضه الذى يعيش من أجل بلوغه ألا وهى إصلاح الدين الاسلامى وإحياء وطن الاسلام البعيد الأطراف وتجديد وحدته وعظمتها . وكان يستعين ويستهدى فى هذا العمل الشاق بقوة يقينه .

ومن غريب الاتفاق أن نفس العلة التى أودت بالمرحوم الشيخ جمال الدين وهى السرطان هى التى اختلطت منا الشيخ محمد عبده .

ولما قامت حوادث الفتنة العراقية كان الشيخ محمد عبده متقلدا فى نظارة الداخلية عمل محرر الجريدة الرسمية فظن أن الوقت قد حاز للبدء فى تنفيذ خطته الواسعة فى الإصلاح فسلك سبيل الفتنة بقلب سليم لما كان يلوح له من خلوها عن الأغراض الشخصية فى بدايتها ثم اضطر آخر الأمر إلى أن يجاهد فيها بهض الرؤساء ويقاوم طرقهم المتلوية الدالة على أطاعهم لأن أفكارهم لم تكن مطابقة لأمنيته المجردة من كل شوب وهى مصلحة الوطن والدين .

وكان جزاؤه على مخالطته لرؤساء الفتنة أن حكم عليه بالنفى ولما رأى خيبة أماله إذ ذاك لجأ إلى سوريا غير أنه لم يكن ممن يسهل عليهم الاستكانة للغلب فلم يلبث أن استأنف جهاده السلمى بلوغ أمنيته ولما عين أستاذا فى المدرسة السلطانية كان يعلم فيها آداب اللغة والبيان وغيرها من الدروس العربية وهذا غير دروس تفسير القرآن التى كان يلقيها فى المساجد .

ثم دعاه السيد جمال الدين إلى باريس فكان يعينه على تحرير العروة الوثقى ولما عاد إلى سوريا استأنف دروسه التى لا يزال السوريون يحفظون لها أجل ذكر ما حل الشيخ محمد عبده فى مكان إلا ترك له فيه معجبين بعلمه وفضله .

وايضا نزل صار كل من دانوه أحبابه وأصدقاه

ولما عفا عنه الخديوى توفيق باشا عاد إلى مصر فرجعت إليه جميع المحبات القديمة مع احترام كافة الناس وتبجيلهم ثم لم يلبث أن نوه به فضله وولعه الشديد بخير بلاده للقائمين بالأمر فمضى بعد قليل قاضيا في المحاكم الابتدائية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف وكان مع وجوده في هذا الميدان ميدان العدالة الفسيح لا يزال يحس بأنه مخرج وأنه لا بد له من ميدان أوسع وأجل منه أى لا بد له من الطرق التي يستعين بها على بلوغ الغرض الذي يعيش من أجله باذلا في ذلك جهده وذلك الغرض هو اصلاح الدين وكان يعتمد حينئذ في الوصول اليه على مخطئة كان يلوح له انها هي القادرة على رفع ذلك البناء وتلك المخطئة هي الأزهر تولدت في ذهنه فكرة توجيه الاصلاح في هذا السبيل الجديد فكان يريدان يجعل الأزهر واسطة في هداية العالم الاسلامي وتبصيره بدينه وان مجرد هذا الدين مما يحول دون معرفته من الصعوبات ومن الآراء الفاسدة التي حشاها بها الجهول والوصول إلى هذه الغاية فكر في أن ينشئ له مجلسا أى محكمة علميا دينية انصح تسميتها كذلك لادارة شؤونه وبث نور العرفان في عقول الأمة لمصلحة الاسلام الكبرى وهي غاية نبيلة جليلة وبفضل عنايته شكل المجلس وكان هو من أعضائه وكذلك الشيخ عبد الكريم سامان صديقه من الصغر الذي كان موافقا له في آرائه وأفكاره

وقد حصل له بتشكيل هذا المجلس الأمل ببلوغ غايته بلا عائق فانشأ بجهد مارت من أصول الدين وينفخ في المسلمين روح العرفان ويرشدهم إلى العلوم والفنون وجميع الأمور الجليلة والافكار العظيمة التي كانت في سالف الأيام زينة ملك الخلفاء

وانه ليسؤنا ان نقول انه مع مساعدات المخلصين التي تيسر له الحصول عليها لم تأت النتيجة مطابقة لما كان يرجوه تمام المطابقة فقد قام روح مما كس له فموق العمل الكبير الذي كان يباشره بكثير من النزاهة والاخلاص والاقدام نوعا من التعويق

وهو على بذل جل همته في تحصيل الغبطة والسعادة للعقول لم يغفل السرى

في تحصيل الراحة والرفاهية للابدان فلم ينس الفقراء والبائيسين امله حق العلم بان
البؤس في الأمم مدعاة إلى اضمحلال العقول فأسس الجمعية الخيرية التي كان من
روحها الذي به تقوم والفضل في بقاء هذه الجمعية ونجاحها راجع إلى عفته التي
لا تغفل واخلاصه الذي لا يتغير

ولما عينته الحكومة مفتيا للديار المصرية أثبت في هذا المنصب أيضا كفايته
للقيام به وكان من مقتضيات توليه ان صار له حق الجلوس في مجلس الشورى
فكان عضوا في كل لجنة من لجانه وكان هو المرشد الثقة لرفقائه في بحث جميع
القوانين واللوائح أو إعدادها

وكان في مجلس الأوقاف الاعلى هو المدافع عن الحقوق والأصول المقدسة
التي بنيت عليها هذه المصلحة النافعة

وقد كان فوق كل ما تقدم كما قلنا شديد الحب لوطنه مخلصا في اسلامه
وإذا كان قد وجد له عيابين قادحون ربما كان عيهم مبنيا على الحكم بالظواهر
فان مادحيه والمعجبين به أوفر منهم عددا وهم ينصفونه ويعرفون له قدره
وسيدكر من عاشروه وأدانوه فقط جميل محاضراته وحسن تعلقه وجاذب ابتسامه
الدال على سلامة طويته بل انه كان يعظ أصدقاءه ويوصيهم بلين الجانب والتلطف
وكان له في ذلك كلمة تؤيد هذه الوصية وهي قوله « انك لتصطاد من الذباب
بملعة من العسل أكثر مما تصطاده ببرميل من الخلل »

كان الشيخ محمد عبده نهما في الاطلاع والتعلم ليكون أصوب حكما وأسد
رأيا ولذلك ساح كثيرا في بلاد أوروبا وبلاد المشرق باحثا أينما حل عما عساه ينفع
للعمل الجليل الذي ابتدأه وكان يدرس غير متشبع إلى مذهب ضروب الحضارة
والاخلاق عند جميع الأمم بجزية الفكر وجولان في الرأي يندر وجودها في
هذه الأيام وجوابه البليغ على مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام دليل على اننا
سائرون في سبيل التقدم فقد كشف هذا الجواب النقباب عن سعة علمه واضطلاله
وتسامحه الذي عرف أن يدهش الناس به لوقوعه في جانب التهجم الذي حصل
من الموسيو هانوتو

وقد ترك كتابات كثيرة ييسر للعطلم عليها ان يجد في جميعها المبادئ التي كان يسير عليها في حياته وهي الآن مبادئ تلامذته الذين تتبعوا طريقته وسبقناسون في حفظ ذكراه

اني كنت أعرف الرجل معرفة ذاتيه فانا أشد تأثرا لفقده ممن لم يعرفوه ومثل غيري من معارفه الكثيرين في هذا التأثر فقد كان شديد الحب لوطنه ووطننا وفي هذا المقام أرفع له واجب المدح مع مزيد الحزن والأسف على فراقه وأرجو ان يوجد في هذه البلاد التي بث فيها كثيرا من الأفكار الصالحة الشريفة عقول وهمم أخرى تستأنف السير على النهج الواضح الذي اختطه لها .

بينما كنت أخط هذه الاسطر إذ تلقيت رسالة برقية من بلدة إسبا ببلاد بلجيكا تنمى لى وفاة الدكتور سدى سميت وهو موسر أمريكي واسع الادراك والفكر محب للاسلام ومعجب بالشيخ محمد عبده الذي كان من أصدقائه لا تقع مصيبة وحدها فقد انطلقا نبراسا هذين العقليين في يوم واحد وهما على تباعدهما في المنشأ قد تقاربا بالاشترك في الافكار والآراء

وسيدنى سميت هذا الذي جمعنى واياه الالفة الاكيدة كان هو الاستقامة المجسمة وكان له عندى فوق ذلك الخليفة الكبرى وهى محبته لبلادى ودينى وذوده عنهما فانه كان تعلم كيف يعرف الدين الاسلامى ولهذا ترائى أجد وقع مصابه مضاعفا وليس فى وسعى أن أمدحه بأكثر من اشتراكه هنا فى السلام الذى أهديه من قلبي الحزين إلى فقيدنا الذى هو نفسه كان يطريه ويعجب به كثيرا . اهـ

محمد طلعت

نحرياً فى ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥

حرب

وكتبت جريدة البيراميد الفرنسية (الاهرام) في عددها الصادر بالثلاث عشرة من

١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

موت الشيخ محمد عبده

قد توفى الشيخ محمد عبده إثر انتكاس قوى وكانت حالته الصحية من بضعة أيام داعية إلى قلق ممرضيه واخوته قلقا شديدا توفى بالاسكندرية . حيث كان ينوى السفر منها إلى أوربا فتمعه منه عشية الاستعداد له علة مكينة وثلمة ولما بلغ نبيه المحزن القاهرة مساء أمس كان شديد الوقع على النفوس لأن تقارير الأطباء في الاسبوع الماضي كانت تؤذن بشفاؤه فساء الناس ان كان ذلك التحسن الظاهر نذير الموت الذى اختطفه من أوليائه وخلائه . انطما نهراس حياة ذلك الشيخ الجليل فى الساعة السادسة من مساء أمس

زال بزوال مفتى الديار المصرية رجل من أكبر الرجال فى العالم الاسلامى . وقدت مصر فيه سراج علم من أضوأ السرج وجمع من عرفوا الشيخ محمد عبده معرفة قريبة أو بعيدة من أى أمة كانوا وإلى أى دين ينتميون أسفون أسفا حقيقيا شديدا أن غاب عن مشهد هذا العالم مثل ذهنه المستنير وعقله المنقف . ونفسه الكريمة .

ولد الشيخ محمد عبده فى محلة نصر (باقليم البحيرة) وتلقى دروسه الأولى فى الجامع الأزهر على الشيخ عليش الذى كان إذ ذاك شيخا لهذا الجامع (كذا) فامتاز عن جميع اخوانه من الطلبة بمحة ذهنه وهمته فى العمل فكان فى شببته معنى العقل فى طلب العلم دائم النهم فى تحصيل المعارف غير قانع باغترافها من يتابعها الأزهرية واتفق فى ذلك الوقت ان السيد جمال الدين الافغانى كان يلقى دروسا على نخبة من شبان المسلمين فاسترعت ذهنه فانخرط فى سلك تلاميذ ذلك العالم الكبير الذى كان صاحب الدولة رياض باشا استقدمه من القسطنطينية للتعليم فى الأزهر وقد اقتبس منه أفكاره الحكيمة الحرة فكان غرضه الذى يرمى إليه فكرة الانسلاخ عن التقاليد العتيقة والتوفيق بين العلم والدين ولما كانت جرائم هذا

الأصل قد أقيمت في نفسه كان لا بد ان تؤتى فيما بعد ثماراً ثمينة جليلة.
وفي سنة ١٨٧٩ عين مدرسا في مدرسة الألسن غير انه لم يلبث ان ارتأب في
أمره الخديوى اسماعيل باشا فصدر اليه أمره بالابتعاد إلى مسقط رأسه (محلة نصر)
وأما شيخه جمال الدين الافغاني فإنه نفي من القطر المصرى وبعدهم سنة من ذلك
عاد رياض باشا إلى الوزارة فاستعاد الشيخ محمد عبده إلى مصر وعهد اليه بتحرير
الجزء العربى من الجرنال الرسمى فبقي في هذا المنصب إلى أن قامت الحوادث
التي غيرت أحوال مصر وأفضت إلى دخول بريطانيا العظمى فيها و بما أهم في
الثورة العرابية بحق أو بغير حق حكم عليه بالنفى فغادر مصر إلى سوريا حيث اشتغل
بالتعليم في كبريات مدارسها وأخص ما عنى بالقائه فيها تفسير رسائل سيدنا على
ابن أبي فطار بها صيته وذاع بها ذكره

كان الشيخ محبوبا محترما من جميع الناس وكان يعيش عيشة وادعة وبيدل
لتلاميذه كنوز علمه الواسع وقد تعرف في بيروت بمحيى الدين بك حماده الذى كان
لحادثته الأخيرة أسوأ وقع في القاهرة وتزوج بنت (أخى) هذا الصديق الجديد وبعد
ذلك بثلاث سنين سافر إلى باريس حيث لقي امثاده القديم الشيخ جمال الدين
وكان هذا الحكيم الكبير يأنس من نفسه ميلاليه لما أدهشه من ألمعيته وفرط ذلك
وقد تجلج هذا الميل في مظهر محبة فائقة له وكان الشيخ جمال الدين يعيش في مدينة
التور (يعنى باريس) بين عصابة من المعجبين به قبلوا أن يكون هذا الشاب المنفى
في زمريتهم وكان هذا الاختلاط المستمر والاحتكاك الدائم بهم سببا في نمو افكاره
الحرية وبلوغها من القوة إلى حد ان ظهر أثرها في سيرته بقية حياته وقد انشأ
بمساعدة استاذة جريدة عربية سماها العروة الوثقى لم تطل مدة بقائها

ولما عفا عنه الخديوى المرحوم توفيق باشا في سنة ١٨٨٧ بادر بالرجوع إلى
مصر حيث لم يلبث ان لقت الانظار اليه بفضل ومعارفه الغزيرة في المسائل الدينية
والادبية وقد نشر تفسيرا للقرآن يعتبره العارفون وهم محقون انه خير التفسير وقد
حظى الناس منه أيضا برسالة في التوحيد
كان شريفا في تواضعه بشوشا في معاملته للناس فلم يلبث ان استمال قلوبهم

اليه وكثر فيهم احباؤه واصدقاؤه واتخذ خلب عقول جميع من حظوا بصحة
بسر منطقه وحلاوة آدابه وبالحسن المنبث من ذاته كلها واتقد كان يخلص رايه
جمال لا وصف له من عينيه الصغيرتين الباحثتين اللتين كان يخيل لمن يراها انها
على الدوام تقوصان في عالم المجهولات

قبل أن يرقى الشيخ محمد عبده الى منصب الافتاء في عام ١٨٩٧ كان عالما
في المحاكم الاهلية فقد ولي القضاء في محكمة بنها ثم نقل الى محكمة الزقازيق ومنها الى
مصر وبلغ في سنة ١٨٩٠ بكفائته واستعداده منصب مستشار في محكمة الاستئناف
الاهلية ولكنه لم يبين للناس حرية الفكر والتسامح اللذين بثهما في نفسه جمال
الدين الا وهو في منصب الافتاء وكانت تعاليمه تدور على أمر واحد وهو التوفيق
بين العلم وأصول القرآن

كان للشيخ محمد عبده نفوذ كبير في حياة بلاده الداخلية سواء كان ذلك من
جهة الدين أو من جهة السياسة، فبما كان مفتيا كان يرجع اليه المسلمون في حل
ما يشكل عليهم من المسائل الشرعية وبما كان عضوا في مجلس الشورى كان حكا
لأعضاء الجمعية العمومية الاجلاء يوضح لهم دقائق المباحثات والجدالات ويوحى
اليهم بالمشروعات القانونية وقد برهن في كلا العملين على ما كان له من سعة
الفكر والبصر بالامور الذي يندر وجوده في غيره

كثيرا ما كان الشيخ محمد عبده كغيره من المشتغلين بحياة البلاد السياسية
والادبية هدفا لمطاعن لا يسلم منها أمثاله غير انه قد وجد له معارضون في بعض
طوائف من الناس ولم يكن له بينهم أعداء مطلقا فان ما أوتيه من المعارف وحن
الست الدال على الشمم والشرف كان يوجب اجلاله وتعظيمه حتى ان معارضي
أنفسهم ما كانوا يأبون عليه أداء ما يجب له من الاعجاب والاستحسان

وليس من حقا ان نتوسع في بيان عمله من الوجهة الدينية فالكلام فيه من
المسائل الدقيقة التي لاحق في الخوض فيها الا لاخوانه في الدين وانما لا يسعنا ان
لا نقول انه من حيث كان عضوا في مجلس الشورى قد أدى واجبه أكمل أداء
وأشرفه فقد ذب عن مصالح البلاد بمقدار ما سمحت له به أحوال مصر الآن

وربما عاب عليه بعض الناس شيئا من الضعف في بعض المواطن ولكن كان له في ذلك عذر فانه كان لا بد له أن يرضخ لصروف الزمن وحوادث الأيام ومن ذا الذي لا يذكر له مقابلته الواجبة التذكار للمستشار القضائي في هذه الأيام الأخيرة بسبب انشاء محاكم الجنائيات فانه لما كان رئيسا للجنة التي نيط بها درس مشروع قانون هذه المحاكم كان من رأيه ورأى اخوانه المعارضة في تنفيذه غير ان المستشار صرح بان لا يسلم برفض هذا القانون فاضطر الشيخ محمد عبده الى الامتثال لانه لم يكن في وسعه غيره واجتهد في أن يحوز ذلك المشروع التحوير الذي يراه ضروريا وكان أشد من ذلك اقداما في معارضة الحكومة عند المناقشة في مشروع قانون مرسى مطروح وبهيمته ومساعدة اخوانه أيضا عدلت الحكومة عن هذا المشروع الذي سيحور تحويرا كبيرا

ولا ينبغي أن ننسى انه هو صاحب مشروع لأئحة تشكيل المحاكم الشرعية الذي عرض في هذه الأيام الأخيرة على نظارة الحفانية فهذا المشروع ونظام التدريس الذي وضعه لمدرسة القضاة الشرعيين هما آخر أعماله التي تفضل بها على بلاده وقد دهمه الموت قبل ان يفرج بروية ثمارها

للشيخ محمد عبده على مصر أيد كثيرة ومن أجل هذا ترى جميع أهلها في جزن وألم لموته . ١ هـ

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولية سنة ١٩٠٥ وصف تشيع الخيازة بالاسكندرية والقاهرة على نحو ما ذكرته النارد الكسندري (كما سيأتي) وزادت البيراميد أنه عند قيام اللجنة من محطة با كوس أو عز رئيس مدرسة الفرير بدق الاجراس فدقت فكان لاعلان هذا الاجلال والميل وقع عظيم في نفوس المشيعين

✽ جريدة البروجريه ✽

جاء في عددها الصادر في القاهرة باللغة الفرنسية في يوم الاربعاء ١٢ يولية سنة

١٩٠٥ ما ترجمته

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في منتصف الساعة السادسة من

مساء أمس وسنقل جثته على قطار مخصوص إلى القاهرة فتصلها الساعة الثانية
والدقيقة الخامسة والثلاثين بعد الظهر ويبقى النعش في المحطة حتى الساعة الرابعة
بعد الظهر وفيها يسير المشهد

وسيتبع المشهد في مسيره هذا النظام وهو أن يمر بشارع كامل أمام لو كائنة
شبرد فيدان الاوبرا فالتبة الخضراء فشارع الموسكي حتى يصل إلى شارع الحلوي
ومنه إلى الجامع الازهر حيث يصل عليه ثم تنقل الجثة بعد إلى مقبرة الصفيق بالقرب
من مقبرة الشيخ الامباني وتدفن هناك

وقد أرسل عطوفة فخري باشا قائم مقام الجناب الخديوي أمره الى جميع كبار
عمال الحكومة بأن يحضروا الجنازة . ٥١

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولية سنة ١٩٠٥ ما ترجمته :

شيعت جنازة الشيخ محمد عبده كما قلنا أمس في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم
وكان يتقدم المشهد فضيلة من فرسان البوليس ويحمل النعش نفر من طلبة الازهر
ويتبعه مباشرة مئات من مشايخ الازهر وعلماؤه ووراءهم مستشارو الاستئناف
والمحامون الوطنيون وعمال نظارة الحفانية والمحاكم الاهلية وعلي بك شاهين من
قبل الجناب الخديوي وعطوفة ابراهيم باشا فؤاد عن الحكومة وكان أكثر من
خمسة آلاف نفس يمشون مع الجنازة فكان مشهدها مؤثرا ولم يحصل شيء يخل
بالأمن والفضل في ذلك لما اتخذ سعادة منسفيد باشا من الطرق الاحتياطية . ٥١

جريدة الجورنال دو كير الفرنسية

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولية سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

لاشك أن مصر قد ابتليت في هذه الأيام الأخيرة بكثير من الحن في
شهر ديسمبر فقدت محسنا الكبير واليوم فقدت أكبر علمائها وأشهرهم وهو الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية ونعى هذا الرجل المبجل لن يقتصر على مصر بل
إنه سيكون له رنة في جميع أرجاء العالم الاسلامي كالهند وسوريا والجزائر وجنوب
أفريقيا فان الشيخ كان معروفا في كل مكان ومحترما عند جميع الناس وقدمت

وله من العمر ٥٨ سنة

أصاب المفتى داء عضال وهو سرطان في الكبد فكان عازماً على مبارحة مصر إلى أوروبا لتبديل الهواء ولكن الأطباء المعالجين له منعه من أى انتقال عشية يوم السفر لأن حالة المرض كانت تقضي بذلك فأقام بمحطة شوتس^(١) بالرمل حيث قضى نحبه في الساعة السادسة من مساء أمس مع بذل الأطباء جميع ما لديهم من العناية في مداوته وقد فقد الناس الأمل في شفائه من يومين واشتغلت نظارة الحفانية وحكمدارية البوليس باصدار التعليمات الرسمية للاستعدادات لتشييع جنازته تشييعاً يليق بمقامه وما عرف خبر وفاته في القاهرة حتى بادروا صفاؤنا الوطنيون باصدار الملحقات الناعية لأهل مصر مصيبتهم بنقله وإنا مقتصرون هنا على إيراد شيء من ترجمة حياة الشيخ فنقول :

تربى مفتى الديار المصرية في الجامع الأزهر بعيداً من أهله وذويه وكان تلميذاً للفيلسوف المعروف جمال الدين ويقول العارفون به معرفة أكيدة إنه كانت له طريقة عجيبة يهتدى بها في طريق التعليم وقد أتم دروسه في بلاده ثم كملها بأسفاره في أفريقيا وآسيا وأوروبا وبعد خروجه من الأزهر عين محرراً للوقائع المصرية واستمر في هذا العمل الرسمي إلى سنة ١٨٨٢

وفيها اشترك في الثورة العراقية و بسببها نفي إلى سوريا وهناك عين معلماً في مدارس الحكومة الكبرى

ثم عاد الشيخ إلى مصر بعد أن نال عفو الخديوي السابق توفيق باشا وعين نائضياً بالمحاكم الأهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف الأهلية ثم مستشاراً في نظارة الحفانيه^(٢) وفي ٧ رجب سنة ١٣١٣ الموافق ٤ يناير سنة ١٨٩٥ قررت الحكومة انشاء مجلس ادارة للأزهر وعين الشيخ مندوباً للحكومة فيه ويذكر أنه استقال

(١) ان الدار التي مرض فيها وتوفي كانت قريبة من محلة سوتش هذه ولكنها أقرب إلى محطة صفر ولذلك اختلف فيها قول الجرائد

(٢) كذا قالته هذه الجريدة والامر ليس كذلك ولعلها أخذته من أن المرحوم لما عين مفتياً للديار المصرية كلف نفسه التفتيش على المحاكم الشرعية في عموم القطر فأجابته الحفانية ففعل وقدم تقريره المعروف في إصلاح هذه المحاكم

من هذا العمل في ١٩ مارس الماضي بسبب حادثة طنطننت بها الصحف وتبعه في هذه الاستقالة عضوان آخران

عين الشيخ محمد عبده مفتيا للديار المصرية في ٢ يونيو سنة ١٨٩٩ بدلا من الشيخ حسونه النواوي الذي استقال من هذا المنصب

وللمفتي كتاب في التوحيد وتفسير لعدة من سور القرآن وجملة من الفتاوى وكان ينشر ما يلقى في الجائع الازهر من دروس التفسير في مجلة وطنية مخصوصة ولكن أجل ماثرة كانت له وستكون على ممر الدهور هي إصلاحه للازهر فقد كان في مقدمة الرجال العارفين العقلاء الذين في استطاعتهم أن يعرفوا سوء حالة التعليم في هذه المدرسة لأنهم بعد أن تخرجوا منها بادروا بالابتعاد عن تأثير تعليمها بما أوتوه من العقل العالي

كان الشيخ محمد عبده واقفا على حضارة الأمم الحديثة وتاريخ الأمم القديمة ولهذا وقف جزءا عظيما من حياته على تحقيق فكرة إصلاح الاحوال في الازهر وإصلاح التربية الاسلامية برمتها وكان يعتبر من الإصلاح الضروري أن يصل بين الشرق والغرب وبين الحضارة الاسلامية والحضارة الأوروبية وكانت هذه الحقيقة دائما تجول في نفسه وهي ان الأوربيين يجهاون حقيقة الاسلام والمسلمون عاجزون عن تفهيمهم حسن عقيدتهم لانهم أنفسهم على غير يقين فيها لا من جهة العلم ولا من جهة العمل بولا من جهة الاخلاق

ابتدأ عمل المفتي في الإصلاح من عهد الخديوي السابق توفيق باشا فانه في ذلك العهد استقل بادخال بعض اصلاحات قانونية فيه ولبغض الازهر بين له تبين له ان لا يمكن الاستمرار على اتمام ما وضعه من أمور الإصلاح بدون مساعدة الخديوي ولم يكن توفيق باشا ميلا لمساعدته ولما تولى الخديوي عباس باشا لم يلبث الشيخ أن شكل مجلس إدارة للازهر مكلف بملاحظة التعليم والتربية فيه وجعل الجناب الخديوي تحت تصرفه مبلغا قرر في ميزانية الأوقاف ونظارة المالية أعدت له أيضا مبلغا آخر وقد جرى الإصلاح جريا حثيثا بهمة الشيخ الذي كان مندوبا للحكومة في المجلس ولم يظهر أحد يعارضه وإن كان أهل الازهر قد طلبوا مرارا تأجيل

تنفيذ بعض الاعمال بحجة وجوب ارجائها ليكون الابطاء فيها أنجح لها
وقد حدثت بالأزهر عدة حوادث كان من نتائجها تعاقب جملة مشايخ على
الشيخة وهم الشيخ حسونة^(١) والشيخ سليم البشري والشيخ على البيلاوي والشيخ
الشرييني وكانت فيه قلاقل اقترن بها اسم الشيخ محمد عبده
وانضم إلى تلك الحوادث حوادث أخرى كفتوى الشيخ بحمل أكل ذبائح
الكتائين ولبس ملابسهم لعدم تصريح القرآن بالمنع منه خصوصاً لمن هم مضطرون
إلى معايرة الاور بين

كان المفتي يتداخل في كثير من المناظرات الفلسفية بل والسياسية وقد كتب
عددا وافرا من الرسائل والمقالات في الجرائد

ونحن لانسى مناظرته الكتابية في سنة ١٩٠٢ للموسيو جبرائيل هانوتو
بسبب مقالاته التي نشرها عن الاسلام في جورنال باريس فقد كان لهذه المناظرة
دوى عظيم في العالم الاسلامي

وقد سافر مفتي الديار المصرية كثيرا الى تونس والجزائر وكتبت جريدة
التان الفرنسية في هذه الايام في ذلك هذه الجملة فقالت : ان المصريين أكثر المسلمين
تقدما وسببه اختلاطهم الاور بين وجامعهم الازهر ينشر ما سمعته الآن من الافكار
في جميع انحاء العالم الاسلامي وقد سافر الشيخ محمد عبده حديثا إلى تونس لبت
هذه الأفكار.

وقد حصل بينه وبين رياض باشا والحزب الوطني المصري بعض الشقاق كما
هو معروف

كان الشيخ محمد عبده قبل كل شيء رجلا همة وعمل وكان صديقا حميا
ومسنشارا أصيل الرأي للجناب الخديوي ولرئيس مجلس النظار واللورد كرومر وكانت
طبقة المتعاضدين من الوطنيين والطوائف المختلفة من الاور بين جميعهم أحابيا له وربما
كان بعضهم غير موافق له في آرائه ولكن يستحيل أن لا يمتقد فيه هذا الخالف
حسن النية وثبات الاعتقاد وكان الشيخ رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية بل كان

(١) نسي الكاتب الشيخ عبد الرحمن القطب وكان بعد الشيخ حسونة

مساعدًا لكل عمل خيري فمن ذلك اعانته للحزب المصري الذي أنشئ لمحاربة
السل الدرني بكل ما في وسعه من الهمة والنفوذ
وجلة القول ان مصر قد فقدت عالما من أكبر علمائها ورجلا عريض العلم
غزير الأدب غاية في حسن المحاضرة وليس الاسبغ على فقده قاصرا على مصر بل
انه سيعم العالم الاسلامي باسره

تشيع الجنازة

ستنقل جثة المفتي على قطار مخصوص يبلغ مصر اليوم الساعة الرابعة بعد الظهر
وسيجتمع المشهد في المحطة ليسيير بالجثة إلى المدفن مارا بميدان باب الحديد فشارع
نوبار فشارع كامل فميدان الاوبرا فالموسكي فالسكة الجديدة فالجامع الازهر حيث
تصل صلاة الجنازة المعتادة ويدفن بقرافة المجاورين وسيكون تشيع الجنازة على
نفقة الحكومة ويقام المأتم ثلاثة أيام بمنزل الفقيد بعين شمس . ١٥ هـ

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٣ يولية سنة ١٩٠٥ ما ترجمته :
حياة شيخ - عمه - جنازة المفتي - كمال البساطة في مشهده - مقالات
الجرائد فيه - جزاؤه المستحق من المديح

ما برح موت مفتي الديار المصرية يعد حادثة اليوم في مصر وفي جميع العالم
الاسلامي فلا حديث للناس إلا هو وذلك برهان جديد على ما كان للفقيد
من المكانة السامية ولذلك يهمننا أن نثبت هنا شأن تفاصيل حياته وتواريخها .
لم يكن الشيخ محمد عبده من البيوتات الشهيرة فانه ولد في سنة ١٨٤٨ أفرنجية
في محلة نصر بمر كز شبراخيت (من مديرية البحيرة) وكان أبوه يدعى سليم
عبده (١) وهو من مزارعي تلك القرية وبعد أن أتم الشيخ دروسه بالازهر نال
درجة العالمية في سنة ١٨٧٨ وكان تلميذا للشيخ عليش وللشيخ جمال الدين الافغاني
الذي استحضره صاحب الدولة رياض باشا من الاستانة بمرتب شهري قدره
٢٥ جنيا ليعلم في الازهر الحكمة وعلم الكلام والعلوم الدينية وقد أثبت الشيخ محمد
(١) كان اسم والده (عبده) فقط فلفظ سليم زائد

عبده استحقاقه لأن يكون تلميذاً للحكيم الأفغانى كما أثبت ذلك كل من الشيخ عبد الكريم سلمان العضو بالمحكمة الشرعية الكبرى و ابراهيم بك اللقانى الحامى والشيخ وفا محمد وقد قاوم طلبه الأزهر الشيخ جمال الدين ووقفوا في سبيله وقفة بلغت إلى حد أن اضطر شيخ الأزهر إلى اخراجه مع تلاميذه من مسجد سيدنا الحسين (كذا)

وفي سنة ١٨٢٩ عين صاحب الدولة رياض باشا الشيخ محمد عبده مدرساً بمدرسة الألسن ولم يمض على ذلك غير قليل حتى أسقط اسماعيل باشا (كذا) وزارة رياض باشا ونفي الأفغانى وأرجع التقيد إلى بلده في البحيرة ولما عاد رياض باشا الى الوزارة في عهد توفيق باشا عين الشيخ محمد عبده محرراً للوقائع المصرية (القسم العربى من الجرنال الرسمى) فكان يحوره بمساعدة الشيخ عبد الكريم سلمان وسعد بك زغلول و ابراهيم بك الهلباوى والسيد وفا محمد .

وفي ذلك الوقت حدثت الثورة العرابية فكان الشيخ محمد عبده فيها مستشار العرابيين المسموع الكلمة على عدم استحسانه لأعمالهم بل إنه حتى سراى رياض باشا من أفعالهم العدوانية .

وعند احتلال الانكليز للقاهرة في سنة ١٨٨٢ قبض على الشيخ محمد عبده كما قبض على عدة من اخوان عرابى وحبسوا في الحبل المعد للدائرة السنية وفي سبتمبر سنة ١٨٨٢ سيق إلى المحاكمة متهما بأن من ضمن أعماله أن نشر فتوى مقتضاها خلع توفيق باشا فعين له صديقه المستر ولتريد بلانت الحامى الانكليزى برودلى وانتهت المحاكمة بأن قضي عليه بالنفى ثلاث سنين بل إنه يحكى أن الشيخ لجأ الى الهرب وأن الحكومة أعلنت هربه في الجرنال الرسمى ستة اشهر متتابعة واعدة من يقبض عليه بأن تكافئه بعشرة آلاف جنيه مصرية وكان الشيخ إذ ذلك في باريس (الصواب أن هذا الهارب عبد الله أفندى نديم) .

ثم إنه نفي بعد ذلك الى سوريا فعين مدرساً للمدرسة السلطانية ببيروت وأقام في سوريا أربع سنين في أثناءها عرف محيى الدين حماده بك الذى قبض عليه في هذه الأيام الأخيرة عند بلوغه بيروت آتياً من سفره ولم يفترج عنه الا بتوسط

السفارة الانكليزية في الاستانة وكانت معرفته به سبباً في أن تزوج الفقيد بنته
وفي سنة ١٨٨٦ ذهب الشيخ محمد عبده الى باريس حيث لقي أستاذه الشيخ
جمال الدين الأفغاني ونشر معه جريدة لم يطل عمرها وهي المسماة بالعروة الوثقى
التي منع دخولها مصر ثم في سنة ١٨٨٧ عفى عنه الخديوي توفيق باشا فوجع
الى مصر وعين قاضياً في محاكم بنها والزقازيق ومصر وفي سنة ١٨٩٠ عين
مستشاراً في محكمة الاستئناف الأهلية وفي ٣٠ يونية سنة ١٨٩٩ عين مفتياً
لليدار المصرية .

وفوق هذا العمل الرفيع كان الشيخ محمد عبده عضواً في مجلس الشورى وفي
الجمعية العمومية وفي مجلس الأوقاف الأعلى وفي اللجنة التشريعية بنظارة الحقانية
ورئيساً للجمعية الخيرية الاسلامية وعضواً في مجلس ادارة الأزهر وقد قام في
جميع هذه المناصب بالخدم الجليلة المشهورة وكان رحمه الله برأ من أحسن البارين
ومحسناً من أجل المحسنين فكان يبذل جزءاً عظيماً من ايراده لمواساة البائسين
ومساعدة المحلودين .

ولم يعقب الشيخ محمد عبده ذكورا بل ترك أربع بنات اثنتان منهن متزوجتان
بمحمد بك يوسف وعثمان أفندي يوسف والأخريان تعيشان مع عمهما جهوده بك
عبده المحامى .

مات الشيخ محمد عبده كما قلنا أمس بسرطان في الكبد وهو نفس العلة التي
مات بها أستاذه الحكيم الشيخ جمال الدين الافغاني وكان أصابه برد في سفره
الاخير الى السودان في شهر فبراير الماضي ومن ذلك الحين ظهر المرض ظهوراً شديداً
وقد تكفلت الحكومة بتشييع جنازته فاحتفلت به احتفالاً يليق بمقامه .

(ثم وصفت الجريدة تشييع الجنازة في مدينتي مصر واسكندرية على نحو
ما ذكرته الجرائد الاخرى وزادت أن القطار المقل لجثة الفقيد كان كلما وقف بمحطة
كانت تحتشد فيها العامة لاستقباله وهي مكتئبة حزينة — وامتازت هذه الجريدة
بان نقلت شذرات مما كتبه معظم الجرائد الافرنكية والعربية في تأبين الفقيد
ولكنها أخطأت في مسائل صححنا بعضها وأشرنا الى بعضها بكلمة (كذا) .

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٤ يولية ماترجمته .

مفتي مصر

قلنا بالامس إن جنازة الشيخ محمد عبده كانت كلها عنواناً للبساطة والخلو من البدع موافقة لمذهبه فلم يكن فيها أحد من القراء ولا من حملة المباخر ولا من حملة المصاحف ومما يذكرك لهذه المناسبة أن المفتي لما شيعت جنازة احدى أخواته^(١) منع كل هذه التكاليد منعاً كلياً لانه كان يعدها مخالفة للدين .

وقد جرى الناس في تشييع جنازته على الامول التي كان يعلمها في حياته فمن ذلك ان أحد أهل الازهر كان يريد أن يتلو قصيدة في تأيينه فأسكته الشيخ عبد الكريم سلمان قائلاً إن الشيخ قد أبطل هذه العادة (من الازهر) في حياته .

وبعد أن صلى عليه الشيخ حسونه صلاة الجنازة دفن في قراة المجاورين ولما أراد بعض الخطباء أن يؤنبوه نبههم سعادة حسن عاصم باشا الى أن كثيراً من أصدقائه يروم ارجاء التأين الى وقت آخر وجعله في مكان آخر فكان ماقاله .
ومما نزيده على ما قلناه أن رصفاءنا أصحاب الجرائد العربية قد نشروا مقالات مطولة في هذه الحادثة وعند كلامهم أمس على الجنازة كانت عناوين مقالاتهم كما ترى : جنازة النقيد — مشهد المأسوف عليه المفتي — جنازة الفقيد المفتي : وقد نشر معظمهم قصائد شائقة شديدة التأثير ومن الاتفاق الغريب أن اليوم الذي مات فيه المفتي هو نفسه اليوم الذي مات فيه بانسكلترا السير ويليم موير الذي قضى حياته كلها محاربا للإسلام في كتاباته ودروسه .

ولنختم القول في هذا الموضوع بان ما ذكره عدة من رصفائنا من الاخبار عن خلف المفتي سابقة أو انها فانه لا يبت شيء في هذا الامر قبل عود الجنب الخديوي الى مصر ورجوع عطوفة رئيس مجلس النظار وجناب اللورد كرومر . اهـ

(١) الصواب أمه لا احدى أخواته

جريدة الفارد السكندري

جاء في عددها الصادر بالاسكندرية باللغة الفرنسية في ١٢ يولية سنة ١٩٠٥
بعنوان : مقي الديار المصرية ما ترجمته :

نعلن للناس وأسفنا شديد أن مقي الديار المصرية الشيخ محمد عبده كان
حضر من بضعة أسابيع إلى رمل الاسكندرية على نية السفر إلى أوربا تغييرا للهواء
فاخترته النية أمس في الساعة الخامسة مساء وهو في الثامنة والخمسين من عمره
وكانت وفاته بمنزل سعادة محمد راسم بك في صفر بالرمل

توفي الشيخ محمد عبده اثر داء في الكبد لم يممه إلا مدة قصيرة وقد كان
مشهورا في العالم الاسلامي وكان جميع طلبة الجامع الازهر يقدرون معارفه قدرها والمعروف
عن هذا الجامع انه يحتوي على أكثر من عشرين ألف طالب (كذا) يفدون اليه
من جميع البلاد

وقد تخرج الشيخ محمد عبده نفسه منه فشره بجدارته ونبوغه وكان تلميذا
لفيلسوف الشرق الكبير الشيخ جمال الدين الافغانى شديد الملازمة والاخلاص
له وبعد أن ترك الازهر عين محررا للجريدة لرسمية ثم اشترك في الحوادث العراقية
فنفى في سوريا فاشتغل فيها بالتعليم ثم عفا عنه الخديوى توفيق باشا وعين قاضيا
بالحاكم الاهلية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم انتهى اليه منصب القضاء

وقد دخل الشيخ محمد عبده مرارا في مناظرات سياسية متعلقة بالبلاد وكتب
جملة رسائل ومقالات وتناظر بالكتابة مع السيوف جبرائيل هانونو وزير خارجية
فرنسا مناظرة كان لها دوى عظيم في العالم الاسلامي

كان الشيخ محمد عبده كما قلنا عالما من الدرجة الأولى فحسر العالم الاسلامي
بموته خسارة كبرى وماذاع خبر وفاته الحزن حتى قدم إلى الاسكندرية مساء أمس
ألوف مؤلفة من المسلمين بعضهم من القاهرة وبعضهم من الارياف ليشهدوا جنازته

الجنازة

في نحو الساعة العاشرة من صباح اليوم نقلت جثة الفقيد المأسوف عليه من

منزل سعادة محمد راسم بك بمحطة صفر في عجلة مخصوصة من عجلات الترام
 يصحبها محروس أفندى عبده والشيخ على عبده أخوا القعيد وصاحب السعادة
 مظلوم باشا ناظر المالية وأحمد يحيى بك من أعضاء المجلس البلدى النائب عن
 مدينة الاسكندرية في مجلس الشورى وعزيز كحيل بك من مستشارى محكمة
 الاستئناف الأهلية وسعادة محمد راسم بك المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا
 (كذا) وعدة من الأعيان الذين جاءوا من القاهرة ومن القرى لهذا الغرض ولما
 بلغت الجثة محطة الرمل حملها عدة من الأعيان على أعناقهم فى الساعة العاشرة
 والواقعة الخامسة وسلك الشهيد شارعى الرمل فالنبي دانيال يتبعه تلامذة مدارس
 العروة الوثقى ومكارم الأخلاق بموسيقاهم ورجال البوليس تحت قيادة اليوزباشى
 على أفندى حمدى وقصيلة من عساكر خفر السواحل تحت قيادة البكباشى استافى
 وفريق من عمال الجمارك تحت إمرة مأمور منها وكان يتبع الجنازة فرقة من
 عساكر البوليس الفرسان تحت إمرة يوزباشى وأمامها علماء الاسكندرية وقاضياها
 وطلبة جميع المساجد وشيخ العلماء ومن ورائهم أصحاب السعادة حسين فخرى
 باشا قائم مقام الجتاب الخديوى ورياض باشا رئيس مجلس النظار سابقا وعبانى باشا
 ناظر الحرية ومظلوم باشا ناظر المالية ووراء الجنازة المسير فندلى متولى أعمال
 أعمال الوكالة البريطانية فى غياب اللورد كرومر والمسترانس وكيل نظارة المالية وبرايم
 بحيب باشا وكيل الداخلية وعزت باشا وكيل الخارجية وصالح ثابت باشا رئيس
 محكمة الاستئناف الأهلية وحافظ بك محمد وكيل محافظة الاسكندرية وسعادة
 الميرالاي هو بكنس بك حكمدار البوليس بملابسه الرسمية وقضاة المحكمة الأهلية
 والمحامون وزكى بك سكرتير مجلس النظار ويعقوب باشا رتين وكيل نظارة المعارف
 وموسيو رالى وكيل المجلس البلدى واسماعيل صدق بك سكرتير البلدية العام وموسيو
 برند القائم برئاسة مجلس الفورنتينا وزانيرى بك سكرتير هذا المجلس وشاهين
 بك مكارىوس صاحب المقطم ورشيد بك شمىل صاحب البصير ووكلاء الجرائد
 وحسن بك مظلوم السكرتير الخصوصى للموسيو شيتى بك مدير عموم الجمارك
 الجليل وميشيل أيوب بك مراقب عموم الجمارك وسعادة عبد الحليم عاصم باشا

مدير الأوقاف وسعادة محمود فهمى باشا مدير أقلام المعية السنية (السابق) وشرافى
 بك رئيس قلم قضايا الحكومة وحسين أفندى كامل بالنيابة عن صاحب الدولة
 جلال الدين باشا

ولما بلغ المشهد مسجد النبي دانيال صعد جميع المؤذنين على المنارات وبرروا
 روح الفقيدهم سار المشهد إلى محطة الباب الجديد وهناك دخل جميع المشيعين
 وعزوا أخوى الفقيدهم الذى لم يعقب ذكورا ثم وضعت الجثة فى عجلة مضمومة وسار
 بها القطار المخصوص من الاسكندرية فى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر
 مصر حيث يحصل الاحتفال الرسمى بالدفن فى الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم . اهـ

وجاء فى عدد هذه الجريدة الصادر فى ١٣ يوليه ماترجمته

أنا من مكاتينا بالقاهرة هذه الرسالة وهى :

القاهرة فى ١٢ يوليه سنة ٩٠٥

شيعت جنازة المأسوف عليه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بعد ظهر
 اليوم بمحضر من جميع سكان القاهرة الذين عمهم الحزن وفيهم عدة آلاف
 من أصدقاء الفقيدهم ومن المعجبين به ولقد ساعد خلوا الجنازة من المظاهر التقليدية
 وبساطة المشهد على جعلها مهيبين وزادها مهابة ما كانت تشيره الجنازة فى طريقها
 من عواطف الحزن والأسى فى نفوس الناس

ولما بلغت جثة الاستاذ امام الشريعة الاسلامية فى القطر المصرى محطة مصر
 فى الساعة الثانية بعد الظهر على قطار مخصوص نقلها بعض طلبة الأزهر الى قاعة
 استراحة الدرجة الاولى حيث التف حولها جميع أ كابر العلماء . يقرأون ويدعون
 الى ساعة قيام المشهد الذى لم يتحرك من ميدان باب الحديد الا فى الساعة
 الرابعة بالضبط

كان يتقدم النعش فصيلة من عساكر البوليس مشاة تحت قيادة البكباشى
 أحمد افندى عفت وكان النعش خلوا من الزخرف يحمله ستة من طلبة الأزهر

ويتبعه جميع علمائه وطلابه يتقدمهم الشيخ الشريفي شيخ الجامع^(١) ومعهم طلبة مدرسة دار العلوم والمستشارون والقضاة وأعضاء النيابة والمحامون وحضرة على بك شاهين عن الجناب الخديوي وسعادة ابراهيم باشا فؤاد ناظر الحقاتية نائباً عن الحكومة وسعادة محمد باشا صادق رئيس مجلس إدارة الاوقاف (كذا) وسعادة اللورد مسل باشا وكيل نظارة الحربية والمستر متشل مستشار الداخلية والسير هوارس بتشنج باشا ومنسفيلد باشا حكامدار البوليس والقائمقام كوفيل رئيس أركان حرب جيش الاحتلال ووكيل المحافظة وحداد بك وكيل قسم الضبط وكثير من كبار عمال الحكومة ومن وراء هؤلاء الجهم الغفير من رجال الدين وفقراء الجمعية الخيرية التي أنشأها الفقيد وسار بها في سبيل الفلاح

سلك المشهد شارع نوبار فشارع كامل فيمدان الاوبرا فشارع البوستة فيمدان العتبة الخضراء فالموسكي ثم انتهى إلى الجامع الأزهر حيث صلى على الجنازة وقد كان مرور الجنازة بشارع الموسكي الكثير الزحام سبباً في تراكم الجماهير من الوطنيين الى حد أن حركة التجارة فيه كان يخشى عليها وهذا ما اضطر التجار الى إقفال حوانيتهم ولكن لم يحصل والحمد لله ما يؤسف عليه وبعد أن صلى على الفقيد في زمن قصير نفل جسده الكريم إلى المقبرة المعدة للمشايخ والعلماء وهي قرافة الجاورين

وقد كان في توارد الجماهير من سكان القاهرة لتشيع الجنازة ما اخمد أنفاس القائلين بأن الفقيد لم يكن محبوباً من الامة المصرية وقد برهن سكان أكبر مدينة اسلامية في هذا القطر على أنهم عرفوا أن يقدروا ما كان عليه الشيخ محمد عبده من سمو الادراك وشدة الاستقامة والصلاح وسعة الفكر ورحمة القلب وليس من شأنى أيها القراء أن أكتب

(١) لعل الكاتب قرر ما كان يجب لا ما وقع بالفعل فان الشيخ الشريفي يومئذ كان مريضاً وحضر الى المآتم بعد الدفن وحاف أنه كان مريضاً معذراً عن عدم الحضور في تشيع الجنازة وان الذي كان يتقدم حضرات العزاء هو فضيلة قاضى مصر ومشايخ الجامع الأزهر السابقون

لكم ملخص تاريخه ولكنى لا أريد أن أختم هذه السطور قبل أن أؤكد على
رومن الاشهاد أن موت الشيخ محمد عبده قد فقدت به مصر زعيماً من أجل زعماء
الحضارة الاسلامية

جريدة البورصة المصرية

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولية سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

« أدتنا رسالة برقية وردت صباح اليوم بوفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار
المصرية في منتصف الساعة السادسة من مساء أمس. بالغنا من العمر ٦٠ سنة وكان
محبوباً عند المسلمين منقراً عند الاوربين المقيمين بمصر تخرج من الأزهر ثم عين
محرراً للجريدة الرسمية ثم قاضياً بالمحاكم الاهلية ثم مفتياً للديار المصرية
» وقد نشر الشيخ محمد عبده عدة مؤلفات نفيسة منها تفسير بعض أجزاء
القرآن ورسائله الحكيمية في التوحيد

وصلت جثة الفقيد الى محطة القاهرة على قطار مخصوص الساعة الثالثة بعد الظهر
وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولية سنة ٩٠٥ وصف تشييع الجنازة بمدينة
الاسكندرية ومصر على نحو ما وصفته الجرائد السابقة

جريدة الريفورم

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولية وصف تشييع الجنازة بالاسكندرية على
نحو ما وصفته الجرائد السابقة

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولية سنة ٩٠٥ وصف تشييع الجنازة في
القاهرة مختصراً وهو لا يخرج عن معنى ما ذكرنا وقالت ان المشهد كان خلوا من
القراء وحلة المباخر وحلة المصاحف جريا على مذهب الفقيد

جريدة الامبريال التليمانية

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولية سنة ٩٠٥ خبر وفاة المفتي وتشيع الحكومة
لجنازته كما جاء في الجرائد الاخرى مختصراً

جريدة الفارو بور سعيد

جاء في عددها الصادر في ١٣ يوليو وصف تشييع الجنازة بالاسكندرية كما وصفته
الجرائد الأخرى

جريدة كايرون اليونانية

جاء في عددها الصادر بالقاهرة في ذلك اليوم بامضاء محررها مسيو كارافيا ما ترجمته
قضى مساء أمس المفتى الأكبر في الديار المصرية بعد أن تراوح أياما بين
الموت والحياة فحسرت مصر بفقدته رجلا من أشهر أبنائها وأكثرهم نورا وعرفانا
كما فقد العالم الاسلامي بوفاته عالما كبيرا ممتازا ولا نشك في أن المصريين على
اختلاف الأديان والمذاهب سيحزنون حزنا شديدا صادرا من صميم الفؤاد على
ذاك الرجل الذي شرف في حياته هذا الوطن المصري . ولا غرو فان الفقيد كان
في حياته السياسية وحياته الدينية مستقل الفكر نزوعا إلى الحرية ، وإذا كانت
مصر قد ارتقت إلى بعض مدارج التقدم الفكري فان معظم الفضل في هذا
الارتقاء راجع إلى الرجل الذي تبكيه الآن . وإذا ظهر أناس يسوءهم ما أبداه
الفقيد من سعة الفكر واستقلال الرأي وافرغ الجهد للنهوض بمصر إلى أعلى قمة
الفلاح وإذا كان بين أولئك الناس من أراد أن يوقف مجرى التقدم الذي أرادته
الشيخ محمد عبده فان عددا كثيرا غيرهم في هذا القطر يقدر قدر خطته ويعرفونه
رجلا مصلحا محبا لخير بلاده . ولقد كان في جميع المناصب التي تقلب فيها قدوة بمجد
بكل مصري ان يضعها نصب اعينه سواء كان في عهده قاضيا أو أستاذا أو مفتيا
ولد الفقيد في محلة نصر بمديرية البحيرة وولد شابا إلى الفاعرة فدرس في
الأزهر (و) على جمال الدين الافغاني من أكبر فلاسفة المسلمين في العصر الأخير . ثم عين
استاذا في مدرسة اللغات سنة ٧٩ على أن المرحوم اسماعيل باشا شك في إخلاصه له فزله .
ولما شبت نار الثورة العراقية اضطرت إلى مزاولة مصر واللياذ بمدينة بيروت حيث علم
مدة في إحدى مدارسها ونال على شهرة كبيرة ومقام رفيع بين أهلها ثم سافر إلى
باريس وأنشأ جريدة مع أستاذه جمال الدين . وعاد إلى مصر سنة ٨٦ وعين قاضيا في
(١٢ - ج ٣ تاريخ)

الزقايق ثم رقى بأهلية واستحقاق إلى وظيفة مستشار في الاستئناف الأهلي وما
 خلا منصب الافتاء عين فيه وبقى مفتيا محترم الرأي مستنير الفكر حتى ساعة مماته

٢

جريدة الطان الفرنسية

قالت في عددها الصادر بباريس في ١٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:

مفتي الديار المصرية

كتب إلينا مراسلنا الاسكندري مانصه:

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في هذه الأيام برمل الاسكندرية
 حيث كان يتداوى فكان لوفاته تأثير بليغ في نفوس الناس من وطنيين وأوربيين
 لما كان له فيها من علو المنزلة وعظيم الاجلال

كان الشيخ ابن رجل من المزارعين في مديرية البحيرة حيث ولد سنة
 ١٨٤٨ وتلقى دروسه في الجامع الأزهر الذي قدر له أن يكون أستاذه الأكبر وخروج
 منه في الثلاثين من عمره حائزا لشهادة العالمية

وكان أفضل أساتذته عنده وآثرهم في نفسه الشيخ جمال الد افغاني الحكيم
 الحر النظر الذي كان لأفكاره الراقية تأثير عظيم في نفوس من تبعوه من ناشئة
 المسلمين ولما أبعده الشيخ جمال الدين من الجامع^(١) بسبب نشر هذه الأفكار
 تبعه في عزلة الشيخ محمد عبده الذي كان إذذاك مدرسا بمدرسة الألسن وعاد إلى
 مسقط رأسه في البحيرة ولما عاد رياض باشا نصير الأفكار الجديدة إلى الوزارة عفى
 عن الشيخ محمد عبده وعين محررا للجرنال الرسمي العربي ولكن اختلاطه بالمعصاة
 المرابين عكزه منه لاعماله العدوانية قد طرق إليه الشبهة في نظر الحكومة الانكليزية
 فأمرت بالتبض عليه ونفيه ثلاث سنين عن مصر فتوجه إلى باريس حيث لقي
 أستاذه الافغاني وحرر معه جرنالا صغيرا يحتج فيه على أعمال الحكومة
 ولما عفا عنه الخديوي توفيق باشا عاد إلى مصر ثم عين قاضيا بالمحاكم الأهلية

(١) الصواب من مصر وهو لم يكن مقبولا ولا مدرسا في الأزهر

ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم مفتشا في نظارة الخفانية ثم مندوبا للحكومة في مجلس إدارة الأزهر ثم انتهى إليه منصب الافتاء في ٢٠ يونيه سنة ١٨٩٩ بعد خلوه من سلفه النواوى الذى استقال منه

وسرعان ما ظهر نفوذه في الأزهر من حيث حرية النظر فانه أدخل فيه دروساً لبعض العلوم الأوربية كالتاريخ البشرى والتاريخ الطبيعى والرياضة والحكمة ونشر رسائل ومقالات في الجرائد والمجلات وتفسير لسور من القرآن وكتابا في التوحيد ولا يزال الناس يذكرون مناظراته الكتابية المشهورة للموسيو هانوتو عقب مقال له في الاسلام

كان المفتى نير الفكر محبا للاستطلاع فسافر إلى تونس والجزائر فحضر معاهد العلم العربية في تلك الديار وعلى إثر هذا السفر ظهرت فتواه المشهورة بمجل أكل ذبائح الأوربيين ولبس ملابسهم فهاج عليه ذلك غضب الحزب المستمسك بالقديم فحصل من الحكومة على عزله من إدارة الأزهر فكانت هذه الخيبة قضاء مبرما على صحته^(١) وقد كان على أهبة السفر إلى كراستباد ثم إلى مرا أكش لولا ما عراه من أوجاع السكبد المؤلمة فاضطره إلى البقاء في الرمل حيث قضى نمجه وقد كان هذا الرجل جليل القدر يصعب أن تعوض خسارته والمرشحون لمنصبه هم الشيخ حسونه المفتى السابق والشيخ فوده والشيخ سالم بك مدير الجرنال العربى عرفات (كذا كذا كذا)

جريدة التيمس الانكليزية

جاء في عددها الصادر بلندن في ٢٢ يوليه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته كتب إلينا مراسل من القاهرة في ١٣ يوليه ينهى لنا مفتى الديار المصرية فقال :

(١) انما استقال الفقيه من الأزهر للأسباب التى اضطرت شيخ الأزهر إلى الاستقالة فهو لم يعزل ولم يكن للحزب القديم يد في استقالته ولا للحكومة ولا علاقة لتلك الفتوى بذلك . ثم ان مرضه قد ظهر في أثناء سفره في السودان قبل حادثة الأزهر

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في ١١ يولييه بمقامه على شاطئ البحر قريبا من الاسكندرية وكان ميلاده في مديرية البحيرة سنة ١٨٤٨ و بعد أن أتم دروسه في معهد التعليم المحمدي بالقاهرة وهو الجامع الأزهر عين محررا للجرنال الرسمي ثم اتهم بالاشتراك في الثورة العرابية ونفي من وطنه في سنة ١٨٨٢ فأقام بسوريا حيث استأنف مدارس العلوم الدينية وفي سنة ١٨٩٢ عفى عنه فأعادته الحكومة إلى خدمتها بتولية القضاء في إحدى محاكم الأقاليم الابتدائية ولم يلبث أن عين مستشارا في محكمة الاستئناف الأهلية بالقاهرة حيث وجد مجالا ملائما لترديه ملكاته الفائقة وفي يونيه سنة ١٨٩٩ اختاره الخديوي لمنصب الافاء الرفيع وربما لا يوجد في كبار المصريين من يفوق المرحوم المفتي فيما كان يبذله إلى اللورد كرومر من المساعدة في سبيل ترقية سياسته الاصلاحية بمصر إقليلا فقد كان للمفتي تأثير عظيم في نفوس الأمة المصرية استخدم مدة وجوده في عمله مع الحكمة والبصيرة

وقد احتفل بتشييع جنازته يوم ١٢ يولييه بالجامع الأزهر بمشهد من جمهور عظيم من الأمة لم يغب عنه واحد من الكبراء المقيمين بالقاهرة . ١٠ هـ

الديلي كرونكل الانكليزية

وجاء في عددها الصادر بلندن في ٣١ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته :

المفتي

شيخ مصر العظيم وأمانيه

بقلم هارولد سبنندر

قالت جريدة « الديلي بيبر » « توفي مفتي الديار المصرية وهو رئيس علماء الدين المحمدي في مصر و شيخ الجامع الخاقان (كذا) وكانت وفاته في مصيفه بالقرب من الاسكندرية بالقطر المصري . » هكذا مات المفتي ولقد قضيت مع هذا الشيخ المصري الجليل في شهر

مارس الماضى يوما حقيقيا بالذكر فى ضرعة المسترولفرد بلونت الأنيقة المجاورة للمطرية بالقرب من القاهرة

كان يوما من أيام مصر المحبوبة فى أوائل شهر مارس شربنا فيه الشاي تحت شجرة جميز وارفة الظلال فى بقعة تعرف بضرىح الشيخ وقد تباحثنا فى مسائل كثيرة فانساق الحديث إلى ذكر الثورة العراقية وأخذ للمستر بلونت يصف احتشاد الشبان المتهورين الذين التفوا على عرابي وسقوطهم بانكساره مبعثرين فى وهادالتي والموت وإذذاك سألته سؤال الأعمى المتلمس فقلت وهل بقى منهم أحد إلى اليوم فكان جوابه نعم يوجد الآن منهم رجل من أشهر رجال مصر وهو جارى وصديق حميم لى الأ وهو مفتى الديار المصرية كان المفتى كالكردينال ماتيج يقايض السياسة بالدين وقد بلغ هذا المتصيد من فواقه فى الخندق والجدارة مبلغا أزم الخديوى والورد كرومر بتعيينه رئيسا لرجال الدين فى مصر

إلى هنا أمسك المستر بلونت عن الكلام ثم التفت فجأة لسماعه طقطقة حوافر فرس فقال هاهو الرجل عينه فالتفت مثله فاذا أنا بصورة انسان يقول رائبها إنها برزت من كتاب العهد القديم رأيت شيئا حسن البزة جهيرا ممنطيا فرسا عربيا كمتنا جيلا مقبلا نحونا على هونه عليه الاردية الطويلة التى لاتزال تمنح الانسان فى بلاد المشرق ورتقا ورواء وفوق رأسه العمامة الكشيبة التى هى الوقاية الحقيقية من حر الشمس ولما انتهى إلينا ترجل وتلطف ، فى تحيئنا . وتناول معنا فنجان شاي وأنشأ يجادنا لفرنسية الصحيحة .

كان حديثه حديث مراقب مفكر وقف يرقب الحوادث من مكان بعيد وتمنى فيما سبق أمانى كبارا ولكنه تخلى عنها تخليا كليا وكنت ألمح فى عينيه ذلك الابتسام المشوب بالكآبة والرحمة الذى لا يرى إلا فى وجوه من قاسوا كثيرا من الأهوال والشدائد

ومما قاله لنا « لقد طلقت السياسة فلن أشتغل بها بعد » ولقد كان اشتغاله بها مبنيا على مقصد شريف صدق فى المحافظة عليه على أنه قد كان من البين أن نيران غيرته القديمة كانت لاتزال مشتعلة فى نفسه وقد كان المفتى من المعجبين

المخلصين باللورد كرومر غير أنه كان يبدو من خلال حديثه حيناً بعد حين وميض انتقاد لنظام الحكومة كله ناشئاً من انبعاث حبه الغريزى للحكومة الوطنية بعد موته كان الشيخ محمد عبده زعيم أفكار

كنا نتباحث مثلاً فى سبب كون الحكومة الانكليزية المصرية تقلد ولاية الاقاليم غير الصالحين من المصريين غالباً فبادر المفتى بجيبيا عن ذلك بأن العلة فيه هى أن لاشئ أقرب إلى الغش والانتداع من حكومة أجنبية

غير أن هذه العروض من آرائه كانت نادرة لأن عقله فى الحقيقة كان قد مر على هذه الأفكار وتجاوزها إلى ما هو أدق منها من النتائج فانه كان فى سنى نفيه الطويل دائم الفكر فى عيوب الشرق ورجع من منفاه مملوواً حميه جديدة وكان يريد أن يؤثرو فى نفوس الناس بما هو أدخل فيها من السياسة فكانت سياسته عبارة عن دعوة إلى الحرب الفكيوة وقد سألنا هو من المسلمين المستمسكين بدينهم قائلاً: لماذا يديم الإسلام المصرى محاربة علم الغربيين ولماذا لا يستمسك أهله بأدابهم الدينية؟ بل لماذا لا يرجعون إلى ما كان عليه أسلافهم من التمسح فى طلب العلم؟ أعنى ما كان لمتنورى المنغاربة من حرية الاعتقاد الذى صارت به بلاد الاندلس ينبوع نور وعرفان بل لماذا لا يفكرون فى مقصد نبيهم نفسه؟

ان عملاً واحداً من أعمال المفتى يدل على شدة سعيه فى بلوغ غرضه وفروط ولعه به ذلك انه كان كثير الاعجاب بالحكيم هربرت سبنسر وكانت نفسه تاتقة لزيارته وكان سبنسر إذ ذاك شيخاً كبيراً ممتنعاً من مقابلة الناس بل جافياً فى مقابلة المعجبين به غير ان همة المفتى قد ذلت كل هذه الصعاب فأقنعه المستر بلونت بان يقابل هذا المصرى القاصد إلى زيارته فقطع له المفتى أجواز البحار إلى انكلترا لمحدثته وياله من اجتماع باهر تلاقى فيه الشرق والغرب

ثم عين المفتى شيخاً للجامع الهارون (كذا) الذى هو مجتمع عشرة آلاف طالب وفدوا اليه من جميع أقطار العالم المحمدى وإذا كانت أفكاره كالتى عرفناها فكيف كان يمكن أن يعنى عن رؤية قوته فى هذا المنصب الجديد فقد كان فى

مكانه أن يبت من هذا المجتمع في العالم الشرقى قوة الأفكار الغربية من حيث
إنها قوة جديدة محيية وقد ملكته هذه الفكرة وأنشأ يعمل لتفكيرها بهمة متقدة
وعزم ماض .

غير أنه لم يمض عليه إلا ثلاثة شهور من يوم محادثتنا حتى عزل من منصبه
يسعى العلماء المضادين لمقاصده وأفكاره فاعتزل العمل في مصيفه حيث قضى نهبه
وربما كان موته مسببا عن انكسار قلبه وخيبة آماله لأن القلوب قد تنكسر أحيانا
مستقبل مصر .

يحضرنى الآن مشهد ثان جلى من مشاهد وجودى مع الفتى ألا وهو اجتماعنا
فى الحجر الداخلة المعدة للضيوف فى الشيخ عبيد حيث جلسنا تلك الليلة بعد
تناول العشاء وتجادبنا أطراف الحديث فلا يغيب عن ذاكرتى شىء منه فأرى
سجاجيد تلك الحجر النفيسة وجدرانها العارية من الأستار ومواد الزينة وما فيها
من الفوانيس الشرقية الغربية التى تدع بقعا سوداء من الظلام فى زواياها ومحيا
ذلك الشيخ المتفردس مجتلى الطلاقة والوقار وهو يتحدثنا عن مستقبل مصر .

كان قلبه يصبو إلى نوع من الحكومة الشورية فى عهد ولاية الحكومة
الانكليزية وكان يؤمل أن اللورد كرومر يمن بها يوما على بلاده وقد رسم لنا خطة
هذه الحكومة ربما مفصلا أرانا به أنه كان كثير التطلب لها والتنقيب عنها .

على أنه لم يكن معتبطا مطلقا من سوء أثر اقتداء المسلمين بالأوربيين فها
قاله فى ذلك : إنهم يرونك أشرب فيقلدونك ، غير أنهم لا يفهمون اعتدالك فى
الشرب فإذا شربوا شربوا ليسكروا وقص علينا قصة محزنة عن كثرة شرب الخمر
فى الوجه البحرى

وأخر عهد لى برؤية ذلك الشيخ البار الكريم أنى رأيت جالسا فى غرفته
الصفيرة بالأزهر وهذه الغرفة فى برج عال يشرف منه المظل على ذلك السوق
العلمى العجيب الواسع الأرجاء حيث يتلاقى الطلبة المسلمون من أقصى صحارى
الجنوب والطلبة الوافدون من بغداد ويجلسون على بلاط متلاصقين وحيث يجتلط

لفظ اللغات المختلفة وترتيل القرآن وإرشاد المعلمين بما يكون من المكاء الشديد
الذي يصدر من الطلبة حال جوس ذلك الكافر المستطلع المسلم خلاهم .
كان المفتي يشرف على كل ذلك ويتنفس الصعداء من عمله الموحش الجليل
قائلاً « ها أناذا كاتروني وحيدا ليس لي من الأساتذة من يساعدي ولا من دعاء
الخير من ينصرني أريد أن أعلم في هذا الجامع شيئا نافعا بدلا من هذه الشروح
العتيقة البالية الخالية من المعنى التي هي أضر من كتبكم القديمة المؤلفة في القرون
الوسطى — قال ذلك وهو يشير إلى عمود من الكتب الضخمة مستند إلى جدار
الغرفة — ولكن هل أجد من يساعدي على ذلك وإن لم جد فهل أفلح فيه وحدي؟
لم يلبث أن جاءه الجواب عن هذه المسألة فإنه قد أفرط في بسالته بمحاولة
ما كان يحاوله «لأن الأرض في غاية الصلابة» على أنه ربما كانت هذه المحاولة غير
ضائعة كلها وعلى كل حال فليس الأزهر أول مدرسة رجعت أنبياءها . اهـ

يقول جامع الكتاب إن كثيرا من الجرائد الأوروبية المختلفة قد أنبت إماننا
المرحوم أحسن تأبين ولكن لم يتح لنا جمعها بل لم يتح لنا ترجمة جميع الجرائد
الافرنجية المصرية وما نشرناه كاف في بيان منزلة فقيدنا عند سائر الأمم بالاجمال

اقوال الجرائد

التركية والفارسية

﴿ مجلة اجتهاد التركية الفرنسية ﴾

جاء في العدد التاسع للسنة الأولى من هذه المجلة لصاحبها الدكتور عبدالله بك
جودت ما ترجمته :

﴿ الأموات الذين لا يموتون ﴾

الشيخ محمد عبده

كنا ذكرنا في العدد السابق عند تعرضنا لسيرة الدكتور كوستاف لوبون
مشرع الشيخ محمد عبده العلمى ألا وهو نقل كتاب الدكتور المومى إليه
المسمى بمدينة العرب إلى اللغة العربية . وبعد نشر العدد المذكور ببصعة أبام
أم الموت عمله المشؤوم ولفظ الشيخ محمد عبده آخر أنفاس حياته فى مدينة
الاسكندرية

كان الشيخ محمد عبده بلا خلاف أحد النابغين الذين لا يدخلون فى طبقات
الرجال واللائهية هى الحد الوحيد الذى يتهى اليه علمهم . وألمهم الساكت
تردد صدهاء هيعات التعاسة البشرية فى الاجيال المستقبلية . وقد أسعدنا الحظ
بمحدثته وسماع كلامه فى جنيف سنة ١٨٩٧ ومن العيب أن نحاول هنا تمام
التعريف بمحققة أمر هذا النابغة المملوء علما وغيره . ومما انتقش من كلامه فى
ذاكرتنا قوله « الحقيقة التى تنطق بها وحدك بين أربعة جدران لا بد أن يكون
لها نتيجة وتأثير فى سير الانسانية العقلية ».

كفى بهذه الكلمة تقوية انفوسنا وتشديداً لعزائنا
الشيخ محمد عبده كان مسلماً حقيقياً على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعرف

أن من أراد نفع أمته يلزمه أن لا يقيد نفسه بقيود وأن يكون حراً في أقواله بقدر ما هو حر في أفعاله .

أهدانا حضرة محمد طلعت بك حرب نسخة من ترجمته الفرنسية لرسالة الشيخ محمد عبده الشهيرة « أوروبا والاسلام » صدرها بمقدمة سنائي على ذكرها بخصوصها في محل آخر . وقد ألحق بهذه الترجمة سيرة حياة مفتي مصر الكبير وها نحن نقبسها بتامها في ما يلي : (ونقل الترجمة وتقدم ذكرها)

وجاء في العدد الحادي عشر من هذه المجلة أيضاً ما ترجمته :

﴿ الاموات الذين لا يعوتون ﴾

الشيخ محمد عبده

مضى حين من الزمن على وفاة الشيخ محمد عبده الذي كان مفتياً للديار المصرية والذي كان أول عالم عامل ذي همة علياً في كل العالم الاسلامي في زمننا هذا وقد كنا نشرنا في القسم الفرنسي من مجلتنا الاجتهاد رسم هذا الراحل إلى الدار الباقية مع نبذة من ترجمة حاله . كان الشيخ محمد عبده مسيحاً ثانياً ، منح للعالم الاسلامي الذي كان دوى سقوطه يصحح مسامح ذوى الوجدان ، ويمزق أحشاء أصحاب الايمان ، لم يكتب الشيخ بدرس أحوال الشرق فقط بل درس الغرب أيضاً أكثر مما درسه كثير من علماء الغرب نفسه وقد عرف داءنا وأسبابه ودواءه من العلم وبالجملة فإن الشيخ بتدقيقاته واجتهاداته الدينية والدينية أظهر وأثبت ما ورد في معنى البيت الفارسي الآتي :

طريقت بجزئ خدمت خلق نسيت بتسبيح وسجاده ودلق نيتت (*)

كان من أثر صفة الشيخ محمد عبده لجمال الدين الأفغاني وملازمته له أن زادت منه هذه الحكمة البالغة حتى اتخذها ديناً له وقائداً لفكره ولوجدانه ولذلك

(*) معناه أن الطريقة ليست بخدمة البطن وحمل السبحة ولبس الخمر والجلوس على السجادة .

كنت تراه عند ما يفسر القرآن الكريم في الجامع الأزهر يسرد هذه الحقائق من أحكام الشريعة الفراء الكافلة لسعادة الدارين فكان ينير بصائر الناس بما أنعم الله عليه من نور فيضه الصمداني

وحسبنا في بيان مرتبة هذا الامام في العالم الانساني أن نقول (إنه كان مسلماً حقاً) ولا يخفى أن الاسلام يتلاقى مع السلام والسلامة فالتسلم الحقيقي هو الذي يفكر ويهتم دائماً في راحة عباد الله ونعيمهم في الدنيا والآخرة ويمتاز بالخدمة في سبيل سلامة الناس بما يبذله من الهمة العالية المقبولة عند الله. قال سيد أصحاب الهمم سيدنا محمد ﷺ (خير الناس أنفعهم للناس) فهذا الحديث الشريف يثبت هذه الحقيقة الجليلة الاجتماعية .

مضى كل عمر المغفور له الشيخ في جهاد أدبي مستمر فكان يشغل بإظهار الحق والحقيقة والدفاع عنهما ومقاومة العسف والباطل وردهما. فهذا لا ريب جهاد أدبي سيجعل من يموت في سبيله أفضل الشهداء . وأعظم الناس هم الذين يقضون أوقاتهم العزيزة وحياتهم الثمينة لا يقاظ عباد الله من سيئات الغفلة ونشر الغفوم بينهم كما فعل الشيخ محمد عبده رضى الله عنه ، هم من نوادر الدهر وهم أحياء وإن غابوا من هذه الدار لآنه (لا يموت من يجود بنفسه في سبيل العلم) نسأل الله أن يكثر من أمثال أصحاب الهمم العالية آمين

﴿ جريدة « شوراي امت » التركية ﴾

جاء في عدد ٨٠ من هذه الجريدة التي يصدرها في القاهرة أحمد بك صائب ما ترجمته :

(تأسف عظيم)

جاء نبأ وفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الاسكندرية فكان أسفنا عظيماً .
لم يك المرحوم شيخ الديار المصرية فقط بل هو جدبر أن يكون شيخ البلاد

الاسلامية كلها ، أن عمره الذي تجاوز الخامسة والخمسين كان مقصورا على التحقيق والتدقيق ، وكان أمله أن ينور أفريقيا وغيرها من البلاد الاسلامية الخاطبة في ظلمات الجهل ، ولقد كان أكبر مشهورى علماء أوروبا يرجعون اليه في أشياء من العلوم والأدبيات الاسلامية ، وكان رحمه الله من خير الناس ، ولو ترجمت مؤلفاته النفيسة إلى لغتنا لاستفيد منها فوائد عظيمة . ومنذ مدة نرى العالم الاسلامي غير مستعد أن يخرج مثل الشيخ محمد عبده لأن أمراء المسلمين ورؤساؤهم لا يروق لهم إلا الرياء والفتاق ولا يأخذون إلا بأيدي المرائين المناققين فلا ريب هم يكرهون العلوم وأربابها ولذلك كان فقد الشيخ محمد عبده خسارة عظيمة مؤلمة .

جريدة جهره نما الفارسية

جاء في العدد الصادر من هذه الجريدة بالقاهرة في ١٥ جمادى الثانية لصاحبها الفاضل ميرزا ح . م . عبد المحمد ما ترجمته « والشعر عربى »

يا أيها الدهر الخثون قتلنا * لما غدرت بفاحل لا يغدر
قد كان للاسلام أكبر ناصر * والآن مات فمن سواء ينصر
أطفأت نوراً للبلاد فأظلمت * مصر وباتت بالنوائب تعثر

من البديهيات أن كل فرد وجد من العدم فمصيره إلى العدم لا محالة ، ولا بد لكل فرد من البشر أن يتجرع كأس المنون قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت) فيأطوبى لنفس تسمع الخطاب من رب الأرباب بقوله عز وجل (يا أيها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) فإذا نظرت إلى الرسل والأنبياء وغيرهم تراهم شربوا هذه الكأس ولم يكن لهم مفر من الموت وكان عزرائيل يدور معهم أينما داروا حتى أذاقهم من هذه الكأس شراب (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)

نعم إن الناس وإن تساوا في الخلقة من حيث التركيب ولكن منهم أناسا يمتازون عن غيرهم بالعلم والمعرفة ويدركون كنهه قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أى ليعرفون وهؤلاء يتصلون بالعبادة وقوة العلم والمعرفة إلى أرقى

درجات الملائكة المقر بين كما قيل (فمن غلب عقله على هواه فهو أعلى من الملائكة)
 وكقوله عز من قائل (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .
 فينشد ترى ان حيوانا ناطقا صار إنسانا كاملا وقاد العباد بصائب فكره
 وساس البلاد بسديد رأيه وأصبح مصداقا لقوله تعالى (وفضلناهم على كثير ممن
 خلقنا تفضيلا) فاذا انكسفت بموت أحدهم شمس من شمس الحقيقة وانخسف
 بدر من بدور الشريعة تنطق الأنوار وتظلم الآفاق ويعتري الناس الذهول كما
 وقع عندما لما أن نعى الناعى (الشيخ محمد عبده) مفتي الديار المصرية عند ما لمبى
 دعوة ربه ورفرف إلى ملاقاته بارئته

وكان المرحوم المغفور له علامة دهره : ونادرة عصره ، وكان للشرق فليسوفاً ،
 وللإسلام سنداً وظهراً ، وبحراً في العلوم المقولة والمنقولة ، وبطلا مغواراً في شؤون
 السياسة ، وكلم يرم من القرون حتى يربى لنا الدهر عالماً عاملاً ، فاضلاً ، كاملاً تقياً
 نقياً مثل هذا الفقيده ؟

وكان صعود روحه الشريفة إلى الحظيرة القدسية في اليوم الثامن من شهر
 جماد الثانية سنة ١٣٢٣ في الاسكندرية وأرسلت جنازته إلى مصر بقطار خاص
 مشيعة من الرؤساء والعظماء من العسكرية والملكية والألوف المؤلفة من العلماء
 والاهالى بهيئة ملو كانية . اللهم اغفر له وارحمه رحمة واسعة . .

جريدة حكمت الفارسية

جاء في هذه الجريدة التي يصدرها في القاهرة الدكتور محمد مهدي خان زعيم
 الدولة ورئيس الحكماء في العدد ٨٥٢ الصادر في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ ما ترجمته

إنا لله وإنا إليه راجعون

وكانت في حياتك لى عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا
 أصيب جسم الانسانية بمصيبة ذهبت بقواه ، نعم لقد انطفأ سراج المدنية
 الاسلامية المنير ، نعم ذلك طود العلم والفضل ، نعم قد انكسفت شمس البلاغة والفصاحة
 المنيرة وتوارت وراء الظلام الحالك ، نعم قد صمدت أرض الجودة المنبئة ، نعم لقد

انحلت رابطة الوداد والرأفة ، لقد انصدعت مباني المعاني ، وغدا البيان بنهر مبین ، وعقل نطق المنطق ، وغدا الفقه ، بغير فقيه ، واجتمعت أصول الأصول ، وصار التفسير بدون مفسر ، والحديث بدون محدث ، وأغلق باب المنقول ، وبات المعقول بلا معقل ، وتفرقت الحكم والحكميات الاسلامية أيدي سباء ، وأصبحت اليتامى والأرامل بغير ملجأ ، وفقد مرجع الخصاص والعظام ، وأمسى الافناء والفتاوى بغير مفت أعنى أن الشيخ محمد عبده رفع إلى الجنة

كيف لا وشرحه النهج البلاغة ، موجود ، وكتابه في التوحيد مشهود ، كيف لا وتفسيراته للقرآن المجيد حاضرة ، وأعين المسلمين اليها ناظرة ، كيف لا وكان محب آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وزعيمهم وكان مفطورا على حبهم ، كيف لا وقد كان صاحب عزم متين ، وذا حزم مكين ، كيف لا وقد كان عدوا للظلم والاستبداد ، ومحبا للعدل والرشاد ، كيف وقد كان أنسا للمساكين ، وغوثا للبتاسين والمهموفين ، كيف لا وقد كان مؤسس الجمعية الخيرية ومشيد أركانها ، كيف لا وهذه آثاره في القضاء وفتاويه وقوانينه للجامع الأزهر ومجلس الشورى والأوقاف الخيرية والعمومية . والمحاكم الأهلية والشرعية كلها ناطقة بفضله ، كيف لا وهو صديق صباى وخلقى الوفى لأنه في هذه المدة التي تبلغ أربعين سنة لم يجرح لى عاطفة بقول ولا فعل وكان أنيسى في خلوتي وجلوتي ، ومعينى في شدتى ، وكان يتعاهدني في السراء والضراء ، وكان يسوءه ما يسوءنى ويسره ما يسرنى .

هذا هو الرجل الذي كان أمة في نفسه ، ومفردا علما في أمته ، قد أسلم روحه الشريفة إلى بارئ السم ومضى يخطر إلى جوار ربه باسمه وذلك في أوائل يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الأولى برميل الاسكندرانية زمردن توغمر دم جه لاف مهر زم

که خاک بر سر من باد ومهربانی من (۱)

فاجأنا نعيه والجريدة قد تم إعدادها للطبع ونشر في الأعداد القادمة ترجمة حياة هذا المرحوم الذي كان المجن الذي يتقى به البلاء الاسلام والمسلمون

(١) ترجمة البيت : يا صديق الصبا كيف أدعى حبيك وأنا لم أمت المواتك

ثم قال في العدد ٣٩٧ الصادر في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٤ ما ترجمته
 لو أردنا أن نوفي : الشيخ الأستاذ قدس الله سره حق المدح والثناء ، واثنا بين
 والثناء لطال بنا المقال فلاحسن أن نشتغل بأصل المطلب ونزيج الستار عن وجه
 المقصد لعلنا أن نصل إلى ذلك الأمر المقصود و يصير الشاهد عين المشهود
 فأشرعنا لنا في ذلك طريقا دليلنا فيه مجلّة المنار الشريفة لأن اقتفاء أصول
 وفصول هذه المجلّة الصحيحة في هذا العمل هو — على ما نعتقد — عين اقتفاء
 المذهب المختار على اننا سنجيل الطرف في غيرها من المجالات والجرائد حتى
 لا نقادر شيأ نعتد به فلنشرع الآن في شرح ترجمة حياة هذا الرجل الذي هو
 مستودع غايات العظمة ونبدأ ببيان أصله ونسبه ومولده الشريف فنقول اه

جريدة (أدب) الفارسية

جاء في العدد ١٦٥ من هذه الجريدة التي تطبع في طهران لصاحبها أديب
 المالك وقد صدرت الترجمة بصورة الفقيده
 هذا الرجل العظيم . والفاضل الكبير الذي يجوز أن نعدّه مفخر الإسلام
 والعرب والمصريين ولد في ١٢٥٨ وكان والده من كبار فلاحي محلة نصر لم يكن
 ذا نروة معدودة وكان يجبر أولاده على الفلاحة ولكنه كان يرى في جبهة
 صاحب الترجمة أمارات الذكاء والعقل فلذلك أراد تعليمه دون اخوته فعمل
 عشرة أشهر في كتاب بلده ثم طلب العلم في الجامع الأحمدي بطنطا ثلاث
 سنوات ثم توجه إلى الجامع الأزهر واشتغل بتحصيل العلوم ولكن لم يصل إلى
 مقصوده وكان ينسب ذلك إلى سوء طريقة التعليم في الأزهر . على أنه كان بما
 أوتيته من الذكاء الفطري والاستعداد العظيم كان يستفيد كثيرا من المطالعة وكان
 دائم الفكر والاشتغال لا يضيع شيئا من وقته حتى جاء إلى مصر السيد جمال
 الدين المعروف بالافغاني الذي هو من أهالي أسد آباد (همدان) وكان
 الحكيم الأول في فلسفة الإسلام وذا اليد الطولى في الفلسفة المشرقية والمعالم
 الدينية وفنون اللغة العربية فابتدأ السيد يقرأ المنطق والفاسفة والعلوم العالية في

الأزهر (الصواب في بيته) فتبعه قوم من الفضلاء كان الشيخ محمد عبده في مقدمتهم فلم يلبث السيد أن نفخ فيهم روح الفلسفة والمعلوم ولكنه كان يخص بعنايته الشيخ محمد عبده ويلقى إليه ما لا يلقى به إلى غيره لما رآه من كمال استعداده. وبذلك الدروس انشقت حجاب الجهل الضيق الذي كان يحول دون العلم الحقيقي وكان صاحب الترجمة مقدما عند السيد على اخوانه من كل جهة وآية ذلك أن السيد جمال الدين قال لتلامذته لما خرج من مصر اني أغادر مصر تاركاً لكم الشيخ محمداً فهو حسبكم وحسب مصر

وكان هذا الشيخ الجليل يشتغل بعده بالتدريس والتحرير حتى ظهرت الثورة العراقية فكان رحمه الله يمجذ قومه من وخامة عاقبتها فكان دخوله معهم لتتمكن من النصيحة ثم كان ما كان مما لاجابة إلى شرحه . ولمكانة الشيخ العالية أخذ في تلك الفتنة ونفى إلى سوريا فلما رأى أهلها ما كان عليه من سعة العلم وقوة العقل وكال الأدب حووا عليه واختاروه أستاذاً لبعض مدارسهم . ثم غادر سوريا إلى باريس لملاقاة أستاذه السيد وهناك أنشا جريدة العروة الوثقى التي كانت مكانتها في الإسلام مما لا يحيط به الحد وكان الشيخ هو المحرر لها ثم عاد إلى مصر وكانت تغيرت الأطوار فيها فكان المرجع العام والكعبة للأنام حتى صار رئيساً لمدرسة الجامع الأزهر ومفتي جميع الديار المصرية . ولم يحمل من الإيذاء في سبيل الإسلام . وقد صرف معظم همه إلى تفسير القرآن المجيد فكان بيانه فيه قائماً على دعائم الحكمة والفلسفة والمعلوم الحديثة وبجملته للشار في مصر مظهر بخلصة تحقيقاته وزبدة معارفه

وقد دعى إلى ربه في أواسط يوليو الموافق ٨ جمادى الثانية فلبست الجرائد الإسلامية عليه أثواب الهداد، ونشروا نعيه في كل قطر وواد، وورثاه الشعراء بالنقائيد البليغة ولبس الرؤساء لفقده أثواب الحزان واعطوا الرثاء والتغزية حقهما وحمه الله رحمة واسعة

جريدة تريبب الفارسية

جاء في العدد ٣٨٨ من هذه الجريدة التي تصدر في طهران عاصمة المعجم
لصاحبها زكاه الملك مدير المدرسة السياسية (٣ شوال سنة ١٣٢٤)

جواب سؤال مهم

كل من يسمع نعي المعلم الأول والاستاذ الأجل والفقير الأعمى والحكيم
الأفضل والفيلسوف الاسلامي الأعظم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
المعظم رضوان الله عليه ولم يبلغ منه الاسف أقصى درجاته فهو يجمل قدر هذا
الرجل الجليل المبرور ومقامه العالي في الشريعة الاهلية أو هو

سأل هذا العاجز بضعة نفر من كبار رجال الاصلاح وزعماء الاتحاد الاسلامي
عن السبب في ترك نشر خبر ارتحال وترجمة حال عالم معالم الحكمة وعارف
معارف الحقيقة وكان من اليسير على أن أجيب كلا عن هذا السؤال برفيم خاص
ولكن أردت بنشر الجواب في الجريدة أن أرفع الشهمة من قلوب سائر الناس
لكيلا يقولوا انني غافل أو متغافل

إن من الاخبار ما يورث القلب الهم والغم ويبعث في النفوس ما لا يطاق
من الحزن والأسف والطبيعة البشرية ترغب عن نشر مثل هذه الاخبار التي
يضطرب لها قلب الكاتب وترتجف يدها ولكن تدوين المآثر والآثار الجليلة
لعظيم ذي عظمة وجميل ذي جلاله ورفعة مثل هذا الرجل الكبير هو نوع من
الحياة الابدية إذ به يتخلد ذكره الجميل على مدى الدهور وهو أيضاً فريضة
محممة على الكاتب فكتبنا ما يأتي مجملاً في جواب السائلين الكرام ليعلم القاصي
والداني أننا لسنا بغافلين عن مستحبات أمورنا بل واجبات أعمالنا وما فرض علينا.
ومع الاسف اننا عند ما سمعنا بهذه الغائلة الهائلة لم نكن نحيط خبراً لكي يجب
بتاريخ حياة هذا الاستاذ رضى الله عنه وكنا بفروغ الصبر نتظر وصول أعداد (مجلة
المنار) المعظمة التي هي السند الصحيح لجميع الروايات ولكن أضفنا الوقت ولم
(١٣ ج ٣ تاريخ)

تصل . وفي أثناء هذه المدة كنا نشغول بنشر قانون جورابى الذى هو أقدم الشرائع فى العالم والآن قد وصلت أعداد المنار وفيها الشرح الكافى فى ترجمة حياة هذا المرحوم المبرور المغفور له أسكنه الله فى رياض السرور فשמرفنا عن ساعد الجد وعزمننا على ترجمته ونقله تبعاً لأن النسبة والمناسبة بيننا وبين المرحوم الاستاذ الأجل الشيخ محمد عبده سقى الله نراه بجامعة الاسلام أقرب وأكثر من جميع حكماء الافرنج العظام وعلماى النصرانية وغيرهم .

وارجو الله أن يوفقنا لترجمة وكتابة أخبار هذا المقتدى فى الاسلام ، والفيلسوف العظيم الشأن ، بأحسن وأوفى من ترجمة غيره من الرجال العظام ولم نترك ولن نترك مقال ذرة من أخبار هذا الرجل العظيم إن شاء الله تعالى

ثم كتب فى العدد ٣٩٦ الصادر فى ٨ ربيع الاول سنة ١٣٢٤

تاريخ حياة المرحوم الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه (١)

من السوانح المحزنة والمصائب الفادحة التى حدثت فى العام الماضى ارتحال العالم المقدم والفاضل المعظم الفقيه الأكرم الأكل الحكيم الأجد الاجل العلامة الأستاذ المعلم النقاد المحقق الفريد المؤيد الوحيد العالم المقدم سند الاسلام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية رضى الله عنه الذى تأملت وأصيبت روح المعارف والحكم الاسلامية ببقده وألبس ثياب الحداد جميع المعارفين حقائق الاسلام . آه على ذلك الاوقيانوس الكبير والقاموس المحيط ، واأسفى على ذلك القلب الواسع والصدر المشروح ، والهفى على ذلك المقام العالى والقدر الرفيع ، واغوثاه لذلك الثمن الفاحش والكسر الذى عز جبره ، واكرباه من هذه الليالى المظلمة والايام العصيبة

فغان أزين غراب بين وواى أو
غراب بين نيست جن بيمبرى

که درنوا فکدمان نوای او
که زود مستجاب شدد على او

(١) من اصطلاح علماء الشيعة أن يخصوا هذا الدعاء بأنصار آل البيت من الصحابة

قبل أن تصل سفينة آمال الخلق إلى ساحل النجاة انكسر بيت إيرتها
الصحيحة (قطب نما) وقبل أن ينتظم دفتر حساب القوم اختلط بعض أوراقه
بعض ، ضاع مفتاح قفل الكرامة وتقطعت روابط صحائف المعرفة فتناثرت
أوراقها ، وقدم مقياس الأميال لخريطة آمال العالم فجهلت مسافاتها ، غادرنا الظهير
الذي كان يبيت فينا حرارة الحياة الطيبة فأصبحت القلوب باردة ، قطعت يد الأجل
طريق التقدم على القطر ، وغلت الأيدي القادرة وقيدت الأرجل الساعية للأمة
إذا بكت عيون العقل بدل الدمع دما حق لها ذلك وإذا صارت عيون العلم دجلة
وفرانا فما أجدرها بذلك .

يا للعجب يظهر أن روح الحكيم (خاقاني) الشرواني العظيم كانت تنظر إلى
هذه العائلة الهائلة منذ مئتين من السنين إذ قالت (١)

آن مصر مملكت كه نود يدي خراب شد
وإن نيل مكرمت كه شنیدی سراب شد
سر وسعادت آرتف خذلان ز كال كشت
اكنون برآن وكال جكرها كباب شد
هم بيسكر سلامت وهم نفس عافيت
أزد يده نظار كيان در حجاب شد

(وبعد اعتذار عن تأخيرها في الترجمة بمثل ما تقدم في العدد السابق ذكره قل)
إن العلماء والأعلام والفقهاء الأعزاء ذوى الاحترام هم أئمة الدين وعلو مقامهم
ورفعة شأنهم محفوظة في جميع القلوب لأنهم حفظة الأحكام الإلهية ومبينو
أصول العقائد ومظهر وقواعد الفرائض والنوافل وهؤلاء العلماء فريقان أحدهم
يرى الانقطاع لعلوم الآخرة التي تقرب الانسان من ربه وترك الدنيا وشأنها
والآخر يرى أن الدنيا مزرعة الآخرة وإنه لابد لعلماء الدين من النظر في العلوم

(١ خلاصة مغزاهها) أرى مصر الملا أضفى خرابا ونيل المكرمات غدا سرايا
وذا سر والسعادة صار جرا عاينه قلوبنا تشوى اكتئابا
نعم وعلى السلامة والعفاء يد المقدور قد ألفت حجابا

الديوية التي ترقى الأمم في العمران والاجتماع والاستعانة بها على حفظ الدين والملة ورفعة شأنها وكان فقيدها المرحوم الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه من حكماء هذا الفريق المهديين وعلمائهم المحققين لأنه رحمه الله كان يرى أن تحصيل العلوم العصرية من ضروريات الحياة في هذا الزمن وكان يقيس بمقياس رويت هذا الأمر طولا وعرضا وسطحا وعمقا فلذلك كان باذلا جهده واهتمته لتقريب أسباب السعادة للملة والمملك ووسائل الرفاهة والأمان لآحاد البرية وأفراد الرعية وكان يجاهد جهادا كبيرا عاما في سبيل إسماع المسلمين عامة والمصريين — أبناء وطنه خاصة .

نارة كنت تراه يسمي إلى بلاد الافرنج نستشير محققى الغرب السياسيين في الأمور السياسية ، ونارة كنت تراه يبحث وينقب عن مستحدثات العلوم والأعمال العصرية ، وطورا كنت تراه يغشى المجتمعات العلمية وأندية الفنون ، وآونة كنت تراه مجازجا لأرباب الحل والمقد ، وكان قصده من ذلك كله كشف الحقائق للأمور ذات البال وإدراك الكليات وامتنباط الجزئيات في الأعمال النافعة كما تفوز أمته وأهل بلاده فوزا مبينا .

ومن أعظم أعمال هذا الأستاذ الحكيم والفيلسوف العظيم بيان الطريقة المثلى لتحصيل العلوم والفضائل فميز بين الصفو والكدر وبين الجوهر والخرف فشيده بنسب محكما جديدا للدرس والتعليم حتى سهل الحزن وقرب البعيد بين قدرته ونفاذا شعة بصيرته وسلامة سليقته وصفاء قريحته فبذلك ارتقى ذروة الكمال في المعقول والمنقول وأشرع لغيره من المستعدين منهجيا واضحا وطر يقالاجبا وكان في عزمه رحمه الله أن يدلل جميع العقبات ويقيم للمعارف دعائم لا تقوى عليها فواعل الدهر مدى الدهر ولكن — وأسفاه أصابته عين الكمال فأقعدته عن المسير وإيصال هذا العبء إلى منزل السلامة فأطاحت عنرة رجله رأس الحكمة عن بدنها — ولكن لا يزال أهل الاستفادة والاستفاضة يتمتعون بما تركه من الرياض النضرة إلى يوم القيامة ومحصدون من مزارع علمه سنابل الخير والبر .

كتب ترجمة حياة هذا الأستاذ العظيم والشيخ الأجل قدم سره وحيد

عصره صدر الافاضل وفخر الامثال محي رسوم الأدب أعلم محرري العرب سند
الفضلاء حضرة السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار المصرية الفراء فأعطى
الترجمة حقها كما أن سائر الصحف المصرية كمجلة المجلات العربية ومجلة الهلال
والمؤيد وغيرها كتبت أيضا ولكن ماسطره القلم الاستاذي المعبر للسيد محمد
رشيد رضا وقته الله له امتياز وشأن ليس لسائر الأقلام لأن هذا الرجل هو الداعية
لذلك الأستاذ الفياض والفيلسوف المرتاض فكان في حياته ولا يزال بعد مماته يقف
أثر سيرته السنية ويسلك جادة طريقته العلمية وآدابه الباهرة ورسومه الفاخرة
ويرشد العتاش لعين المعرفة والكمال إلى عين حياة الحقيقة ويدعو المستعدين إلى
الاستضاءة من مشرق أنوار الحكمة والعرفان والاستفاضة من أسرار الفضل والاحسان،
والانتظام في سلك مجمع الحقائق اللاهوتية والاندماج في مستودع الودائع الملكوتية كما
قال الواقفون على رموز حقائق الطبيعة، والكاشفون لأسرار فيوضات الحقيقة

درغرا باشد أكرصد نوحه كر آه صاحب دردرا باشد أثر^(١)

وفي الحقيقة ان النامح الناكل في هذا المصاب هو السيد محمد رشيد رضا .
والخلاصة ان ارتحال هذا الشيخ الهام سقى الله تربته هو من جلائل خطوب العالم
إذ كوى جميع القلوب وتركها حسرى وكتبت جرائد جميع الممالك والأقاليم عامة
والاسلامية خاصة عن هذه المصيبة العظمى ما علمت وقالت ما قدرت ولكن من
ذا الذي يقدر أن يعلم ما فوق علمه حقيقة وكما وكيفا . كتبوا ما أملاه حسن الظن
وصفاء العقيدة أو ما فيه أداء رسوم التحرير والتحجير أو ما فيه أداء حق الصحافة في
بيان الوقائع وتدوين الحوادث وابن هذا كله من بيان حقيقة المصاب وفدر الرجل
على أنهم ساروا مقدم الصدق وخلص النية ونحن أيضا نقول من بدمهم ما نوفي به
الثناء حقه على قدر العقاب الضعيف والدراية الناقصة والهمم العليل والبصر الكليل
ابن قدرهم كر نكويم أى سند شيشه دل أضعبني بشكند^(٢)

(وقد بدأ بعد ذلك في ترجمة مطولة نشرت في عدة أعداد فجزاه الله خيرا)

(١) معناه : لو كان في المأمم مئة نائمة لما كان لها تأثير آهة واحدة من الشكلي

(٢) معناه إذا لم تقل ما تقدر عليه ولو قليلا تنكسر زجاجة قلبي الضعيف

جريدة الديبا الفرنسية

لم نكد تم تأين ماوصل إلينا من الجرائد التركية والفارسية حتى عثرنا على ترجمة ماكتبته هذه الجريدة التي هي من أشهر وأقدم جرائد فرنسا بل أوربا فرأينا أن نحم به أقوال الجرائد وما كما مترجما من عددها ٢٣١ الصادر في ٢١ أغسطس سنة ١٩٠٥ توفى الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الكبير الذي اشتهرت حياته بأيماله الحرة في تعاليمه التي كان يلقبها في الأزهر . والذي فاز بفضل اجتهاده ومساعدته المتلاحقة على بعض علماء المسلمين ذوى الافكار القديمة فاحتط للتعليم في الأزهر خطة حرة تخالف أفكار أولئك العلماء فقد ذهبت به رحمة ربه في الوقت الذي بدأت تظهر فيه نمار اجتهاده وتعاليمه

وقد كان لوفاته رنة أسف عند جميع عقلاء المسلمين المستنيرين بنور العلم الذي علموا أن تلك المدارك الواسعة رابعة في أن تحتط لأبناء دينها خطة تكون أكثر موافقة للمدنية والتقدم الحاليين ولا يخفى على أحد تشوق المسلمين اليوم لمعرفة خليفة ذاك العالم الذي خدمت أنفاسه وجرى له ماتم حافل كبير قام به مشايخه في الاسكندرية ومصر واشتركت به الحكومة الانكليزية المصرية امتثارا كأرادت به تأدية آخر واجب لهذا العالم الذي خدم الاسلام حقا خدما جليله في تغييره خطة مجراه ودفعه إياه إلى الامام دفعة نظن انه يسير عليها من بعده ويود المسلمون ذوو الغيرة على مصلحة الاسلام أن يكون المفتي السابق الشيخ حسونه شقيق الفقيد بأفكاره الحرة خلفا له من بعده لأنه لا يوجد من هو أصلح منه لا كمال ما بدأ به الشيخ محمد عبده أو أقدر منه على انجاح الافكار الحرة التي تطابق روح القرآن وتفيد بهاء الاسلام

(يقول جامع الكتاب) ان الشيخ حسونه النواوى كان موافقا للفقيد في الأزهر لم يعارضه في أصل الاصلاح ولكنه كان يرجو ويسوف فيه ومع ذلك وصل صيته إلى أوربا وكان الشيخ عبد الكريم سلمان وسطا بينهما وهذان الشيخان أمثل أهل الأزهر وثانتهما أقرب إلى الفقيد في رأيه واصلاحه

القسم الثاني في التأبين

نشر التأبين الآتي في جريدة المقطم الصادرة في ١٧ يوليو سنة ٩٠٥ وهو ذهب الذي كانت معلقة به حدق العفاة وأنفس الهلاك

نشوت لدار الآخرة إلى عظيم من عطاء الدنيا أعلاها همه وامضاه عزيمة وأرقاها ففكر وأبعدها رأيا وأعلمها بالدين وأقضاها بالحق ومن إذا وعظ كان هاديا أو أدلى بحجة كان قاضيا لا يظلم الضعيف ولا يضعف عن القوى أمار بالمعروف نهى عن المنكر لا يخشى في الحق لومة لائم فبعث رسول الموت ليختار لها من إرادت ويفرز لها من اختارت فأخذ في وجه يضرب في الأرض يعدو الأقوم ويخطى الرقاب حتى وضع يده على أشهر مشاهير الإسلام وأعظم عظائنها وأكبر أئمتها فله أنت أيها الرسول أما علمت أنك روعت أهل العلم وجمعهم فيه بل سلبت به النفوس وطأطأت الرؤس وقصبت على العلم والسياسة والافتاء واللغة العربية والكتاب والسنة وعلى أنفس كانت حياتها معلقة بالرجل . أما رحمت نفوساً تقولت بها الأرض وضاعت عليها وشقت جيوبها وعافت حياتها . أما رحمت البائس أما رحمت العاني أما رحمت أصحاب النهيم إلى العلم أما رحمت من بزجو مستقبلا حسنا وحياة طيبة فكل هؤلاء والله قد ماتوا بموت الإمام شلت يدك أيها المرض مالك سادرا في عملاك قاسيا إذا لم ترحم هذه الأنفس أما وقرت الأستاذ وأيم الله أنه لرزء مفحم ونيا مؤلم

فرحمك الله فقيد العلم والدين من علم بليغ إذا قال بد القائلين وتقع غليل السائلين وإذا كان قدر الرجل على قدر همته وحسن نيته ومراجعة فكره ومماخضة رأيه فما بال التريالم تكن للشيخ وطاء وماباله ومكانه من العلم والهمة مكان القطر من الرحمة ينحدر عنه السيل ولا يرق إليه الطير قد تنزل للسائل ولبي الطالب إلا أن القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد ورد وأمر الله يجب أن يقابل بالرضاء والتسليم ويترك لأجله الهلع جانبا أو اه على امام ذبلت لمصابه الشفاء وصممت الأفواه وقرحت العيون وسالت الشؤون

عبد الرحيم سلام
من تلامذة الفقيد

(ونلى ذلك ثمانية بيوت شعر جيدة النظم مؤثرة)

ونشر في العدد الصادر منها في ١٠ يوليو الدكتور محمد أفندي توفيق صدق الطيب بسجن طرمه ما بان
 أردت أن أعزي الأمة المصرية عن ذلك المصاب الأليم فخانتني قلبي بالبكاء
 وقلت في نفسي كيف يعزى الحزين الحزين : اغرورقت العين بالدمع فسال على
 الوجه وارتعشت اليد وتلعمت اللسان فجاهت نفسي ولا صبر لي على
 هذا الجهاد حتى هدأت قليلا واكنها ما لبثت إلا هنية فاستحضرت في مخيلتها
 أعمال هذا الرجل ولجليل فاختمت بالبكاء ثم تجللت لحظة فاعتقل اللسان
 وانفطر القلب وصاحت آه آه على هذا المصاب الأليم . فقدناه على حين غفلة قبل
 أن يتم الإصلاح في أمورنا وأحوالنا فالي من نلجأ لتقويم مازاغ من عقائدنا وما
 فسد من أفكارنا ؟ من يرد عنا الشبهات ويدراً الترهات ويحيط الدين بمحصون
 من الحجج البينات ؟ إلى من نذهب لاغاثة المنكوبين وإعانة الضعفاء والمساكين
 من يرأس جمعياتنا ومجالسنا بالحزم والعقل والارشاد والنصح بالقول والفعل ؟
 من يرفع من شأننا بين الأجانب حتى يعوفوا أنه لم يزل بيننا رجال علم وأدب
 وفضل . تركت مجلس شورانا وقد كان لك فيه الفكر النافذ والرأي الصائب
 تركت اللجنة التشريعية ومجلس الأوقاف إلا على والجمعية الخيرية الإسلامية
 والكل في أشد الحاجة إلى إرشاداتك تركت الأزهر من غير مصلى ولا هاد . تركت
 المحاكم الشرعية والمدارس الأهلية قبل أن يتم نظامها واصلاحها . تركت
 العلم والادب والانشاء وهي في غاية الاحتياج إلى آرائك . تركت الدين وأهله
 يحبطون فيه خبط العشواء في الليلة الظلماء . تركت التفسير قبل أن تزيل ما فيه
 من الخرافات والأضاليل والترهات . تركت الفقراء والمساكين ولا معين لهم
 سواك . تركت مصر والمصريين والإسلام والمسلمين ولا مرشد لهم غيرك
 فوامصيتاه وامصيتاه . لكنني أرجع وأقول تصبري أيتها النفوس الحزينة ولا
 تيأسي من روح الله فهو القادر أن يعوضنا في مصابنا خيرا ويرزقنا المرشد الرشيد
 كما دعا لنا قبل أن نركنا . وأنت أيها الجسد الطاهر استرح الآن في قبرك إلى يوم
 بمنتك وها أعداؤك قد أخذوا يقرون بفضلك بعد لحذك كما أنبأت به قبل موتك .
 فامطر اللهم عليه من سحائب رحمتك وأنزل على قبره من غيث فضلك ونعمتك
 وأسكن روحه جنانا وأهلم كل مصاب به صبراً وسلواناً أنك مسمع النداء مجيب الدعاء .

وكتب الفاضل الشيخ محمد القلقيلي في جريدة النيل ما يأتي :

ياساكن اللحد

ويا نزيل الثرى

رحماك ياساكن اللحد ويا نزيل الثرى يا من تركت قلوب محبيك تنفطر
جزعاً ، وأكباد مر يدك تذوب حزناً وفرعاً ، رحمة لم يبق لي صبر ولا جلد
أقدر بهما على أن أمسك هذا القلم الذي طلما أرهفته لأن أظن به عداتك ، وشحنته
لأن أحارب به خصومك ، لا تستطيع يداي أن تقبض على هذا القرطاس الآن
لأنهما لم تعرفاه إلا لذكر فضائلك وكلماتك ، ونشر ما ترك ، والاعجاب بشئائك ،
عفواً إن قصرت في رثائك وعذراً إن سبقرني في تأبينك

ياساكن اللحد ويا نزيل الثرى إن بكك الناس بأقلامهم فأنا الذي أبكيك
بدموعي ، وإن وظاك المحلصون بالمقالات فأنا الذي أفي لك بتردد الحشرات ،
وتصاعد الزفرات ، وإن ندبك النادبون بالافواه والشفاه فأنا الذي أندبك بفؤاد
ملآن بالأحزان ، ونفس تحيط بها الأشجان ، وإن ناح عليك النائحون باللسان ،
فأنا الذي أنوح عليك بالجوارح والجنان ،

ياساكن اللحد ويا نزيل الثرى لولا دين كنت عضده ونصيره وظهره
هائناً عن شق الجيوب ولطم الحدود لشقت عليك جيوب الرجال ، ولطمت من
أجلك حدود الأبطال ، ولكنهم استمضوا عن ذلك بشق القلوب وتقطع الأكباد
ياساكن اللحد ويا نزيل الثرى أتدرى ماذا خلفت بعدك . خلفت عشرات
الألوف من العقلاء تبكي علمك وفضلك ومكارم أخلاقك وعلو همتك وغيرتك
على هذا الدين الذي لعبت به أيدي الجاهلين ، وعيبت بعقائده خرافات الضالين
المضلين . تبكي حميتك على إصلاح هذه الأخلاق الفاسدة والنفوس المنحطة
والمعادات القبيحة . تبكي دفاعك عن كرامة الإسلام ونضالك عن مصالح أوقاف
المسلمين . تبكي تفسير القرآن المجيد وبيان حكمة الله من تعاليمه وإرشاداته وهداياته
إذ لم يبق بعدك مفسر غير مفسر الألفاظ والحروف ، ولا مبين غير مبين الاختلافات

والمجادلات ، في الاشياء النافهات الخفريات ، تبكى ذلك الصدر الملائن عقلا
وحكمة ، تبكى تلك الذات الشريفة التي كانت قبلة لجميع الموحدين في مشارق
الارض ومقار بها شمالها وجنوبها . تبكى تلك الحجج الدامغة والبراهين الساطعة
اللاتي أجمت المعارضين ، وأقنعت المجادلين ،

يا ساكن اللحد ويا نزيل الثرى أتدرى ما ذا تركت وراءك ؟ تركت مئات
الآلاف من الارامل والايتام والفقراء والمساكين تبكى احسانك وجودك ، تبكى
حنانك وشفقتك ، تبكى برك ومراحمك ، تبكى لأنك كنت للأرملة خير معين
ولليتيم نعم الخنون ، وللفقير أفضل مواس والمساكين أعظم مساعد .

يا ساكن اللحد ويا نزيل الثرى رحلت عن هذه الدار التي لا تصفو إلا للجاهل
أو ظالم فمن يقف موقفك في مجلس الاوقاف الأعلى ويرد عن أوقاف المسلمين
أطامع الطامعين . ومن يقف موقفك في مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية
ويحفظ كرامتها في عيون الحكومة والمحتملين . ومن يضمن بمدك بقاء الثقة بين
الحاكمين والمحكومين . ومن للاقتراحات الساقطة التي يعرضها بعض أعضاء
الجمعية العمومية للغايات والأعراض — يفندوها ويدحضها ويفضح نيات أصحابها
يا ساكن اللحد ويا نزيل الثرى رحلت وخلفت بمدك إصلاح الحاكم
الشرعية جنيناً لم تدب فيه روح ولم يسرف في عروقه دم ولا نفس فاذا تكاملت
خلقته غداً وأمضى مدة الحمل وخرج من بطن أمه إلى هذا المعترك الذي أصبح
بمد معتركا للفساد والافساد فمن يكفله ويربيه ويجعله عاملاً نافماً يفيد الشريعة
في أحكامها والأمة في أخلاقها وعاداتها وعائلاتها . آه وأواه كلما تذكرتك — وأنت
لا تغيب عن ذا كرتي — وكلما تذكرت مسامحك الخيرية وآثارك الطيبة وهي
نصب عيني يغيب صوابي ويزيد حزني واكتسابي لأنى كلما أجلت نظري في هذه
الامة الاسلامية لأرى لك مثيلاً في دينك ويقينك بربك أو شديها في أخلاقك
المحمدية وهممك العالية كنت كالناقش على الماء أو الكاتب في الهواء وهناك نزيد
نار الحزن استعاراً ، وتجرى دموع العين مدراراً

يا ساكن اللحد ويا نزيل الثرى أنت تعلم قبل كل الناس انى أحبتك

وأخلصت لك المحبة في السر والنجوى وليس لي غاية غير غاية الاهداء بهديك ،
 ولا غرض غير غرض الاسترشاد برشدك ، فاذا بكيتك وندبتك ونحت عليك
 قائما أبكي تلك الفضائل والسكالات وأندب تلك الأعمال للصالحات ، وأنوح
 على تلك الآثار الطيبات المباركات ، فاعرني ثوب الصبر الذي كنت لابسه في
 حياتك التي أمضيتها وأنت تكافح نائبات الدهر وتدافع حادثات الزمان بقلب
 أقوى من الحديد وجأش أثبت من الجبال لأحشر في زمرك يوم البعث والنشور
 يلبس كفن اللحد ويانزىل الثرى ارقد في قبرك مستريحاً وهم آمنا مطمئنا وإن
 التمنت وأقلقت بموتك الأحياء فقد جاهدت في سبيل الله جهاد الأنبياء والمرسلين
 وأوذيت في هذا السبيل كما أوذى من قبلك من قام بالدعوة إلى الله وبذلك
 سينزل الله منزلة الأبرار ، ويثيبك ما أتى به الكرام الأخيار ، وهذه الأمة سيحفظ
 لك تاريخها تلك الآثار والفضائل ويبقى ذكرك مردداً بكل لسان ، مرسوماً في
 الأنفوس ، كما أن رسم شخصك لا بد وأن يبقى محفوظاً في طبقات القلوب إن
 لم يكن في طبقات الجفون ، ولا بد أن تبقى آيات إصلاحك وفضلك وعلتك مرجعاً
 للأبناء والكتاب ومثلاً يفسح على منواله المصلحون إلى يوم الحساب فرحمك الله
 يا إمام الإسلام والمسلمين وغفرلك يا فقيه الملة والدين وأجاب مادعوته به في قولك
 فبارك على الإسلام وارزقه مرشداً رشيداً يضيء التهجج والليل قائم

محمد القلقلي

هذا ما اخترناه من التأيينات التي نشرت في الجرائد لغير أصحابها وقدمناه
 على ما يأتي لتقدمه في التاريخ ويتلوه نموذج مما لم ينشر فيها أوله ما كتبه الأستاذ
 الشيخ عبد الله دراز المدرس في الاسكندرية وهو

يا لله للمسلمين - رزء الإسلام في عميده

كأن المثايا تبغني في خيارنا لها ترة أو تهتدى بدليل
 فقد فجع المسامون بأقول الكوكب المنير ، وبطل العلم الشهير ، ملاذ البؤساء

وملجاً الضعفاء ، رجل الهمة ، وعنوان المروءة ، والامام الحكيم الشيخ محمد عبده
مفتي الديار المصرية الذي كنا بالأمس شفقة على الناس ورحمة به نتمنى على
الزمان محالاً أن يرزق المسلمون بمن يداينيه فيساعده على القيام بمهام الناس ومصالح
العامة حتى يتاح للمسلمين منتهى السعادتين الذي قضى حياته الغالية في السعي وراءه
وجد جده أملاق الحصول على ذلك المقصد الأسمى ثم أصبحنا والبكل قد ملكته
الدهشة واستولى عليه فرط الأسى والحزن بفقده فاكفهر الافق وأظلم الجرب
وغشى الوجوه جلباب الحسرات ، واغشى العيون انهمال العبرات ، فلا انقضاء
لزفرت تفردد ، وحسرات تتجدد ، ولا صبر على كارثة أصابت كبد المجد فزقت
فؤاد الفضل ، صاعقة نزلت على ربوع العلم وميادين الأدب ، مصيبة آلمت
الأيتم في مهدها ، والأرامل في خدرها ، خطب اضطربت له مجتمعات السياسة
العامة ونوادي المنظمات ، رزه دم مجالس التهذيب والارشاد ، فصدمت مستودعات
الحكم ، ومجالي أسرار الشريعة ففاض ماء الحكمة بعد مافاض ، وماذا تبقى
الأطلال والأنقاض

من معبري مصة وشل من بحر بيانه فألمع إلى طرف من عنوان مقاصده
النبيلة ، وأرمر إلى شيء من نواياه الجليلة ، لبني دينه وأهل وطنه ،
من لي بأن أرتب لساني بذكر فخرت أعماله الكبرى ، أو أحرك قلبي لتلك
الآثار الضخمة ، التي قام بها في حياة كلها تعب ، حياة آتى فيها بالمعجز من
الأعمال في الزمن الوجيز ، وميدان الأعمال أمامه ممتلىء بالحواجر ، مسدود
النوافذ ، وجوالسياسة كله ضباب يكاد يسد عليه هواء التنفس

(يا لله للمسلمين) في رجل طالما دافع عن دينهم وحده وهم نيام إلا عن مجالدة
مع خصومهم الألداء الأشداء ، خصوم تحمسوا للفتك بالاسلام ، ومست نفثات
أقلامهم كرامة أعز عزيز لدينا ، فانتضى عزمه الثابت وجأشه الرابض ، واستجمع
من غزير حكه ، وواسع علمه ، مامزق به جيوش أباطيلهم ، ورد كيدهم في محورم
وكفى الله المؤمنين القتال بوجوده ، ولم يريقوا فيها دماً ، ولا أنفق سراًتهم درهما
(يا لله للمسلمين) في رجل وجدهم نياماً لا يتحرك منهم عصب ، ولا يجري

فهم نفس ، ولا يرفع لهم طرف ، ولا ينطق لهم لسان ، يتخطفهم الناس من حولهم
 حولهم أعطاء أيقاظ مجدون في حركة الحصار عليهم قد كادت تم لهم دائرته فصاح
 فهم بأعلى صوته : ألا فانتقهبوا وقوموا من سباتكم العميق . فانتبه لمقصده من
 سلمت فطرته ، وقوى استعداده ، ولما لم يجد بداً من استعمال منبه الأعصاب مع
 الباقي حرصاً على حياتهم ، واستبقاء لوجودهم قاموا في وجرة : ألا فاتركنا نستكمل
 نومتنا : فقام مرده على أن يتركهم ، وإن كانت النهاية وبالا عليهم وهو يأخذهم تارة
 باللين ، وطورا بالشدة حتى نزع منهم إلى اليقظة خلق كثير وعدد عظيم جرى
 فهم نفس الحرية في القول والفعل ، المنبعثين عن الإرادة الصحيحة ، محررت
 أعصابهم إلى العمل لما فيه صالحهم ، نطقت ألسنتهم بل تفصحت في كل معنى
 يراد فنظرة واحدة إلى ربيع العلم من الأزهر (أنظر أعمال كتاب مجلس إدارة الأزهر
 الطبوع حديثاً) إلى أصغر مدرسة أنشأها . يباعث النفوس الجامدة والقلوب
 الجامدة تكفي لإدراك ما قام به في هذا السبيل سبيل إيقاظ المسلمين من هذا
 السبات العميق

(يا الله للمسلمين) في رجل رأى البدع والمستحدثات قد تجاوزت الحد
 وأبعدت الناس عن دين الله (عز وجل) بمراحل وهي آخذة في الزيادة وأهلها
 في النمو وبمقدار ظهورها يستتر الدين في ثناياها ولم يقف ذلك عند حد الأفعال
 والأقوال بل سرى داؤه وطفى تياره على كثير من العقائد وأصول الدين حتى عند
 بعض من ينتسب إلى العلم فهاله الأمر وأخذ يطارد تلك البدع ويهدم في معالمها
 بمطارق من حديد حتى أضحى على الكثير منها وهو لا يبالي بوقوف هذا النفر من
 المتفقيهن أمامه يدافعون عن البدع بحجة الدين ، ويتمسكون بالشبه في مقابلة
 البقين ، ولا هم لهم إلا نحر يف أقواله ، والتلبيس على الناس في مراعى أفعاله .
 وقد كان لا يثنيه الخوف على عرضه عن الدفاع عن دينه وبيانه على وجهه ، ورد
 البدع في وجوه أربابها مهما كان لهم من التصدر والمناصب مما أفضى به في كثير
 من الأحيان إلى الشغب ، ومزيد التعب والنصب ، وإليك مثالا من بحر يفهم
 أو تحريفهم بشأن تعليماته ودعوته الناس إلى عقائد الدين الصحيحة ، وهو من

أ كبر ما لبسوا به على العامة في شأنه ومالوا ببعضهم عن الانتفاع به

تعموا عليه أنه ينكر الشفاعة وهي في كتاب الله والأحاديث الصحيحة مفصلة
 بها والاجماع قائم عليها ، وهي من المعلوم من الدين بالضرورة . وجعلوا ذلك مقدمة
 صغرى إن ثبتت على أى إنسان ، والكبرى سهولة الحصول فالنتيجة أشنع شئ ،
 والعياذ بالله تعالى ، وقد تطرفوا في ذلك في مجالسهم الخاصة والعامة وتناقلها بعض
 الأعيان حتى وصلت بلاد الريف والمدن النائية عن مشاغباتهم وحتى كاد بعض
 العقلاء البعيدين عن مجالس تعليمه وسماع تقريره تأخذه فيه نغرة النفرة ويرتاب
 في أمره ومن العجيب أن المجلس الذى قرر فيه هذه العقيدة ولا يقل السامعون
 فيه عن الألف من كبار الطبقات فى القاهرة وأنجب النجباء . من الأزهر بين بين
 طالب علم ومدرس كان فى منتهى الإعجاب وهزه الطرب بهذه البيانات الجليلة .
 والإستدلالات القوية ، وقد كنت فى مجلسه تلك الليلة كغالب مجالس فى التفسير
 (وأأسفاه على مجالس كانت ذات قيمة يستقى فيها من كتاب الله حكمه العالمة
 أعلى الطبقات ، مجالس كان يختص فيها بعض رؤساء الديانات الأخرى فيخرج
 مضطرب الفؤاد ، متزلزل العقيدة فى دينه ولقد جاهر بهض هؤلاء الرؤساء بأحقية
 الدين الاسلامى والحط من كرامة دينه فى الجرائد المصرية وما عهد خر يستوف
 جباره . يعيد)

قلت إني حضرت مجلس الشفاعة الذى استمر يقرر فيه نحو الساعتين على
 ما كان به من قوة البيان وجودة التعبير وفضيلة التأبير وقد قال فى نهايته : ومجمل
 القول أن الشفاعة ثابتة لايسع مؤمن إنكارها بعد الكتاب والسنة والاجماع ولكنها
 لا تقيسها بالشفاعة القوية المعروفة بين الناس (وساطة الشفييع عند من يملك
 الانتقام ليرجع عما أرادوه وعلمه من معاقبة مجرم فى نظره مستعملا فى ذلك أنواع
 التلطف والتخفيف من حدته حتى تنكسر ثورة غضبه أو تنطفئ . فيخفف العقوبة
 أو يتجاوز عنها) لأنها بهذا المعنى محالة على الله تعالى كما قرر فى علم الكلام أن
 إرادته على وفق علمه وأنه إذا أراد معاقبة زيد فقد علم أن لا عقابه فلو توسط شفيع
 بعد ذلك وأرجه عما علمه وأراده على قياس ما تقدم فى الشفاعة المعروفة بين

الناس لا تقليب العلم جهلاً والقول بذلك كفر بالاجماع فلتنك الشفاعة الثابتة
 لا بهذا المعنى بل على معنى أن الله يعلم ويريد أنه لا يعاقب فلانا المجرم بل يعفو
 عنه بمحض فضله وكرمه ولكن اظهاراً لفضل الشفيع في يوم القيامة يوقف ظهور
 العفو عنه على صورة الشفاعة التي تحصل من الشفيع في ذلك اليوم : فقد أثبت
 الشفاعة ونزه الله عما لا يليق به وفي ظني انه لا يسمع عاقلاً سمع نجل قوته الا ان
 يتضرع الى الله ان يبطل ضريحه بصيب الرحمة والرضوان لا أن يصفى لهؤلاء
 الغلاة المارقين عن جادة الصواب ولكن هو الحق قد غلت مراجله في صدور هؤلاء
 المتجدلين فشنعوا ولبسوا وقالوا اذ ذاك ما قالوا وطاروا بذلك شعاعاً

إن يسمعوا ربيبة طاروا بها فرحاً منه وما يعلموا من صالح دفنوا
 حتى علق بأذهان بعض العوام بالنسبة للاستاذ شيء والله يجازيهم على صنيعهم
 اسوأ الجزاء لانهم في الحقيقة ما كانوا يضررونه بمثل ذلك ولا كان يتأذى بسماعه
 لأن همه وهمته كاناً أجل من ان يؤثر عليه القبح او المدح على غير وجهه ولكنهم
 قد أضروا بكثير من العامة بالقاء هذه الوسوس في صدورهم ضرراً بيناً شوهد
 الكثير من آثاره .

بربك قل لي اذا سمع العاصي عن ينتسب الى العلم ان الاستاذ الكبير
 الطائر الصيت في العلم قال يباحة تحريم او بافساد عقيدة مع كون هذا المتعلم
 لا يقدر ان ينتزع من قلبه ان القائل بذلك من اساطين العلم وأنه في مقدمة
 العلماء ماذا يكون حال العاصي بازاء هذا المحرم أو هذه العقيدة؟ قاتلهم الله أنى يؤفكون
 (يا الله للمسلمين) في رجل جمع بين علوم الدين الصحيحة ادراكاً وعملاً
 وتوسع في أصولها وفروعها حتى كان زملاؤه اذا تحككوا معه في أي فن حسبوه
 بعيد العهد به تورطوا وحصل لهم مزيد الخجل واطرقوا به وسبهم ريثما ينبتهم على
 ما غفلوا عنه في هذا العلم طول اعمارهم .

هذه العلوم التي قطع زملاؤه اعمارهم فيها وعرفت مقدار نسبتهم اليه فيها
 قد أضاف اليها تلك العلوم الجليلة والمعارف الكثيرة علوم الفلسفة العصرية ، علوم
 الكائنات الطبيعية بفروعها الكثيرة ، علوم القوانين الوضعية وقد حصل على ذلك

كله بما منحه الله من الاستعداد الفطري الذي شهد له به اساتذته « الطويل
والسيوني وجمال الدين » وكان من الاسباب الواضحة في اظهار آثار مواهبه
الالهية اتقانه للغة الفرنسية حتى درس بها تلك العلوم ووصل بها الى تلك
المعلومات التي اضافها الى علوم الدين وفلسفته الاولى فكانت عند مجموعة العالم
الاسلامي والغربي وأمكته بمجده ولباقته ان يتصرف في الثاني بما يوعيد به الاول
ويظهر قواعد الدين على بياضها الناصع بما كان يطبقها على النواميس الكونية التي
خبرها ووقف على اسرارها وبذلك كان الرجل الوحيد في العالم بأجمعه الذي
أمكته أن يكون عالماً أزهرياً وقاضياً قانونياً وحكياً فلسفياً ومفتياً شرعياً ورئيس
كل نظام تدعوه اليه ضرورة الحكومة في نظامها الشرعي والوضعي ومحاضراً فكهاياً
لجلالته من كافة الطبقات والاطفار .

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

هذا الى سمو مداركه وجودة ذهنه وقوة عارضته واختلاب بيانه وكبير هيبته
وعزة نفسه وتواضعه ولينه وصفاء سريره لكل انسان حتى ألد أعدائه . لقد كانوا
يملكونه بكلمة او بزوررة لينالوا من وافر حسناته ، وأتى لأعرف واحداً منهم
كان يتحكك فيه ويريد مناظرته في كل عمل حتى فيما يدرسه من العلوم « وليس
التكحل في العينين كالكحل » وكان من المحرفين عليه جاءه وقد زلت قدمه
في منصبه العالي وقد تورط ورطة كادت تقضي عليه فتمسح به وتضرع اليه ان
يصفح عما كان منه وبخلصه من هذه الورطة ، الفقيه يعلم ان هذا السؤال لثم
وأنة لا يلبث ان ينقلب عليه كالافوان ولكنه ما علم ان اجهد نفسه عند المقامات
العالية حتى استنقذه من زلته ، وانتشله من ورطته ، وبهذا تقيس مقدار اهتمامه
بمصالح العباد الذين كان يخصص لهم وقتاً من يومه في كتابة التذاكر الى رؤساء
المصالح والدواوين وأصحاب التفاتيش والتجار والعمد بما يرفع الظلم عن هذا
ويفتح بيت ذاك ويصل عيش هؤلاء ويحمل الاضطهاد عن أولئك حسبة الله
تعالى . لقد كان ترى عليه محبة قضاء المصالح للكافة ، من يعرفه ومن لا يعرفه
فوق محبة غيره للمال والولد يرى أنه ما خلق الا لذلك وهذا في كرم نفس وسخاه

بماله وجودهما تصل إليه يده في السر والجهر - أعرف أنه عاد، ريضاً عالماً وعند خروجه وضع عشرة جنبيات تحت وسادة المريض - (ولمثل هذا سن الله العيادة) وكم بيتنا في القاهرة كان عائلة على ماليته الخاصة فاللهم رحماك بعبادك الذين أختت منهم عائلهم وبأيتامك الذين حرمتهم مبرة خير أب وبادقائه الكثيرين الذين أصبح كل منهم يقول

وقدنت اخواني الذين بعيشهم قد كنت أعطى ما أشاء وأمنع
فلن أقول إذا تلم ملمة أرني برأيك أم إلى من أفرع

فبأي دمع نبكيه ، وبأي لسان تربيته الجمعية الخيرية الاسلامية التي وضع عملها على أساس متين فأكثر ايرادها ووسع دائرة الاحسان فيها على المعوزين ونظم مدارسها ورفع منارها في زمن وجيز إلى شأو بعيد ؟

من يتراءس بعده على كل المجالس الخصوصية التي تنتخب من أعضاء مجلس الشورى ليقرروا ما يرونه في مصلحة الأمة بأزاء مشاريع الحكومة ؟ من يحسن الفكرة بعده وينعم النظر في أحوال الاوقاف تنمية وحفظاً وصرافي أوجه البر الحقيقية لهنى عليك أيها الامام

فمن يسمع أو يركب جناحي نعمة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

اللهم لطفاً بعبادك ورضاء بالقدر المحتوم . لقد انزوت الآمال ، وهان انقضاء الأجل ، فانا لله وانا إليه راجعون . اللهم إنك تعلم أن الفقيد فقيد الإسلام ، فقيد العلم ، فقيد المروءة ، وانه جاهد في سبيل أشق الجهاد ، وأنه لم يدخر رسماً في نفع عبادك ، ولم يأل جهداً في سعادة خلقك ، وقد أدى وظيفته فيهم بكل صدق وإخلاص ، وصبر وتحمل ، لما كان يلاقيه من مضايقات الدهر ومكايده ، وقد غرس بيننا غرساً كثيرة من أنواع الفضائل وانبت بيننا نباتاً من أفضل ما يستنبت .. اللهم فاسق نباته واحفظ غرسه حتى ينضج ما أرادته ويشمر ما غرسه وقو من يقوم بأود هذه الفضائل بعده وسدد آراءهم وثبت عزائمهم وأقدرهم على المحافظة والقيام على آثاره وصبرنا على مالاقيناه في فقده من البلاء الجسمي ، والمصاب الأليم ، وتغده بواسع رحمتك وصيب إحسانك ونعمتك واشمله بغيرانك العليم ورضوانك العظيم

عبد الله دراز مدرس بمعاهد العلم بالسكندرية

﴿ تأبين جمعية غرس الفضائل ﴾

هذه الجمعية يعقدها أبناء بيت عبد الرازق في دار عميدهم حسن باشا عبد الرازق ليلة الجمعية من كل أسبوع وكان أول اجتماع لهم بعد موت القيد لتأبينه وهذا محضره :

(المحضر الرابع عشر من محاضر السنة الرابعة من ليلة الجمعة غرس الفضائل)

انتظمت الجلسة في الساعة الثانية العربية من ليلة الجمعة ١٨ جمادى الأولى

سنة ١٣٢٣ ٢١ ٥ يوليه سنة ١٩٠٥ م

وبدا الرئيس - حسن عبد الرازق بك - بيسم الله الرحمن الرحيم ورتل سورة الفلق الكريمة على جاري العادة

وذكر الأمين - مصطفى عبد الرازق - أعمال الجمعية في اجتماعها السابق

ثم نهض الرئيس إلى مقام الخطابة فقال : أيها الاخوة

لم أقم هذا المقام في منبت شعبتنا وموطن أهلنا وعشيرتنا من عامين سالفين لاننى قضيت عطلة السنة الفائتة في الاسكندرية كما تعملون كما أهضيت شطرا من عطلة هذا العام في القاهرة لأعمال حكمت بذلك وهانحن - والحمد لله - اجتمعنا في ديارنا وبين أهلينا هذا وقد كانت عادتي معكم أن أذكر لكم في نهاية كل عام دراسي مجلانا من عملكم في ذلك العام تنشيطا للعامل وتنبهيا للعافل لكن وقع تلك المصيبة الالهية التي أصابت مصر فأثكلتها خيرة أبنائها فقيد العلم والاسلام الأستاذ مفتي الديار المصرية قضي علينا بأن يكون اجتماعنا الليلة لتأبين القيد ورتائه واستمطار الرحمة له وفاء بالذمة وعرفانا للجميل .

اننا نرى الليلة رجلا عظيما ، عليا حكيما ، وصديقا حسيما ، وأبا بارا رحيميا . نرى الشيخ محمدا عبده صاحب الأيادي البيضاء ، والمآثر الغراء ، والأعمال الجليلة ، والمقاصد النبيلة ، نرى بخادم الأمة الأمين ، وركن الاسلام والمسلمين ، وساعد العلم والمتعلمين ، ذلك الرجل الكريم الذي ماتت بموته آمال واضمحلت عزائم والذي ترك من حسن الذكر ولسان الصدق ما هو حياة باقية وأثر لا يفنى . وباليت لي براعة في

البيان وحولا وطولا في القول حتى أوفى الفقيه حقه واقضى واجب الذكر الجميل
لأعماله الطيبة وحسناته التي لا تحصى ، على أنني أترك القول لآخواننا الأزهريين
طلبة الأستاذ الفقيه وأبنائه فهم أحق بالكلام في هذا المقام وإن كانت المصيبة
بيننا سواء . وإن أسأل الله تعالى أن يرحم الفقيه الكريم رحمة واسعة وأن يرزقنا
على مصابه صبرا جميلا .

ولما أتم الرئيس مقاله دعى إلى الخطابة بعده — على عبد الرازق فقال :

وما أحد يجلد في البرايا بل الدنيا تؤل إلى الزوال
أطاب النفس أنك مت موتا تمناه اليواقي وانخوالى
وهذا أول الناعين طرا لأول ميت في ذا الجلال

أيها السادة

لقد أسودت صحيفة الأسبوع المنصرم بذلك الحادث المشؤم الذي صدم
القلوب فصدم أركان الصبر ، وهدم منازل الجلد ، وطبر النفوس شعاعا ، وقضى على
حشاشة ثبات نسبتها في القلوب بمصائب الليل والنهار . اغبر أفاق الحوادث واضطربت
في دورنها الأفلاك واصطدمت النجوم وانقضت على الرؤوس صواعق المنون
فغيبت شمسا كان يسطم على العالم لالاؤها ، ويشرق في الوجود ضياؤها ، وانعدت
سيفا كان مسلولا بيد الدين يقطع السنة المتمججين ، وينود عن حياضه كيد الخائنين ،

دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت تر يدك لم تسطع لها عنك مدفعا

خطب أصاب الاسلام جسيم ، ومصاب الله يعلم أنه على العلم وأهله عظيم
ولكن ما العمل وقد حم القضاء ووقع البلاء وانقطع الرجاء وحال قضاء الله دون
كل قضاء وأبت الأقدار إلا أن تظفر المنون فتحتمك في النفوس وتلعب بالأرواح
وتصدع نصالها أ كباد من تشاء وباليت للثنية إذ قبضت على زمام العالم واستبدت
بأرواحه فبت ذلك المصاب بمن شامت ، وقبضت اليها غيره من أرادت ، ولكن

الأمر كما قيل

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهم
ما العمل وقد ضاعت الآمال وجلت الخطوب ، واشتدت الكروب ، وأبت

المنون أن ترمى بسهما الذي لا يطيش إلا سيديا يصدع موته الفؤاد ، ويقطع الأكب
ويدهى العيون ويخرج الجفون فانا لله وإنا اليه راجعون

محمد لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسى وماليا
وقد كنت أرجوان أملاك حقة فحال قضاء الله دون قضائيا
ألا لبت من شاء بعدك إنما عليك من الأيام كان حذاريا

مات الأستاذ الامام وما كنت أحسب العلم كله يموت والجود جميعه يضمن
في جوف أربع أذرع في خمسة وما كنت أدري كيف يضم اللحد الصغير في
جوفه جبالتم كبيرا

فيا قبر خبز كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قدوسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدما

أنعى اليكم في هذا المقام الأستاذ الامام وكان يعرف من هو الأستاذ الامام
أنعى إلى العلم سيدد وإلى الدين مصلحه وإلى الأزهر ظهيره وإلى الأدب نصيره

أنعى فتى الجود إلى الجود مامثل من أنعى بوجود
أنعى فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود
وانتم المجد به ثلثة جانبها ليس بمسدود
فالآن نخشى عثرات الندى وصوله البخل على الجود

أنعى اليكم هذا الامام الذي لفت إلى الاسلام عزيمته ، ووجه اليه ذكاه
وفطنه ، فوجده قد وقع بين شرذمة لا يعون

فن مشايخ طرق (نعوذ بالله تعالى) ينقضون في بنيانه ويقر بونه ما استطاعوا
من أن يكون وثنية لا إسلاما

ومن حملة عمائم يحرقون ما يشاءون ، ويلعبون ما يلعبون ويقولون انما نحن
مصلحون إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

وجه الأستاذ همة إلى الدين فوجده درة قد غطاها القبار ، وبدرا حجب
سناه الغمام ، وجوهرة لعب بها طقام الاحلام ، فما زال الأستاذ يكر بجيش بلاغته
ويُدافع بفصاحته ، حتى أظهر الدين للأمام جوهر الامعاء ، ونورا أساطعا ، وعروسا

جليت في أفخر حلالها وأبهى ثيابها فجزاه الله عن الإسلام أحسن الجزاء .
أنى اليكم رجلا نظر إلى الأزهر بعين الإصلاح ، فأخذ طلابه ليطير بهم إلى
حيث تكون السعادة والفلاح ، وحيث يعمل المرء لدينه وديناه ، وآخرته وأولاه ،
ولو ساعد الأستاذ القدير ، وطال له العمر ، لرأيتم الأزهر اليوم خير معهد ديني
يهذب الأفكار ويربى الرجال .

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك منى ما تجن الجوانح
وما أنا من رزه وإن جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم على أحد إلا عليك النوانح
لئن حسنت فيك المراتي وذكرها فقد حسنت من قبل فيك المدايح

* * *

مات الأستاذ الإمام ومن ذا يكون بعده للعلم والدين ، والأزهر والأزهريين
اللهم إنك قبضت الأستاذ اليك ونحن في أشد الحاجة اليه فالدين لا يزال شبكة
صيد عند قوم لا يعرفونه والأزهر وهو مشرق الاسلام وكعبة الآمال لم تنتظم
بعد حاله ولم يستقم أمره . اللهم بمن نستضيء ومن نتعلم وهذا إمامنا قبضته اليك
بعد أن توجهت اليه الآمال ، ونزلت بساحته الرجال . اللهم إنا طلبة الفقيه ظلمنا
بمصائبنا فيه الدهر ، وخافنا الثبات والصبر ، وإنك سبحانه وعدت بقبول دعاء
الظالم فكلنا نبتهل اليك ، ونشفع في أستاذنا أحب الأنبياء عندك ، سيدنا محمدا
ﷺ في أن تتجاوز عن زلاته ، وتغفر هفواته ، فإنه عبدك وأنت مولاه ، وإنه
فقير إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه ، فقر به إلى جنابك ، واجعله في جوارك
وأسكنه في مساكن الصديقين والأبرار ، وارزقنا ذلك المرشد الرشيد الذي يضيء
لنا النهج ويبين لنا السبيل وهب لنا من لدنك صبورا .

وعلى أثر هذا الخطيب قام الأمين فقال .

أيها السادة .

في أصيل يوم الثلاثاء لثمانية أيام خلت من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ هـ
قبضت روح طاهرة وختمت حياة صالحة وغربت في بلاد المشرق فمسن الحكمة

وذوى أنضر غصن في دوحة الاسلام وطارت الينا الأنياء بهذا المصاب العظيم
والخطب الجسيم فاستسكت الاسماع وملئت الجوانح غما .

طوى الجزيرة حتى جاءني خير فزعت فيه بآمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لى صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
مات الشيخ محمد عبده ومن ذا الذى لا يموت « كل نفس ذائقة الموت ونبؤكم
بالشر والخير فنتة و إينا ترجعون »

وكل امرىء يوما سيركب كارها على النعش أعناق العدا والأقارب
لم ير أهل هذه البلاد حزنا كاملا ، وأسفا شاملا ، ومصيبة طارت لها النفوس شعاعا ،
وانصدعت لها القلوب انصداعا ، كما رأوا يوم رزىء الإسلام ، بموت الأستاذ الإمام
عمت فواضله فعم مصابه فانداس فيهم كلهم مأجور

وارحمته لهذه البلاد . تنشأ فيها النفوس الزاكية والهيم العالية فلا تكاد تمتد
أضناقها إلى ما استعدت له من إصلاح شأن الأمة ويتمهد لها السبيل حتى يحترمها
الأجل ويقطع عليها الموت خط السير . ولقد كان العام الحاضر أشد الأعوام
محنة لهذه البلاد وأكثرها لها تعاسة وشقاء .

يا أيها العام الذى قد رابى أنت الفداء لذكر عام أولام
قضى في أوائل هذا العام (المنشاوى) وهو وإن لم يكن أكثر أبناء هذا
البيطر نشأ ، وأوفرهم فضة وذهبا ، لقد كان أكثرهم خيرا ، وأوفرهم برا ، وأوسعهم
ذراعا ، وأدمهم في المعروف باعاً .

له نار تشب على يفاع إذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

وقفى على أثره (الشنقيطى) وكان رجلا غريبا من هذه الديار ثم حل بها في
آخر عمره وهو واحد عصره في العلم بالمنقول وانتفعت من معارفه البلاد واشتم
عشرته من اغتنمها من أهل الفضل .

ولم يمض إلا قليل بعده حتى أوهقت المنية حيا لها بالبارودى صاحب السيف والقلم
والذى كان إذا قال اتقادت له أزمة القول وإذا قال تخاذلت الجماجم والرقاب والقائل

من النفر الغرّ الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر
إذا استل منهم سيد غرب سيفه تفرعت الأفلاك والتفت الدهر
ثم جاء بعد ذلك الدهر بالخطب الفاسد والرزق الجلل ودهانا بقعد من
احتشدنا الليلة نيكه ونرثيه ونسأل الله أجر المصيبة فيه .

كأن المنايا تبتغي في خيارنا هاترة أو تهتدي بدليل
من أمارات الانحطاط في الأمم وفقداتها مقومات الحياة أن يموت النافع من
أبنائها فلا يلقى له فيما ينبغ فيه ولا يشعب ما انصدع بموته من بناء الأمة ومصر
في هذا الدور من أدوار الضعف والانحلال فاذا تكلمت واحدا من بنينا النافعين
فقدت معه فضيلة من الفضائل التي لا تحيا بدونها الأمم حياة طيبة .

والمرحوم الشيخ محمد عبده رجل جمع من مزايا الرجال وصفات الكمال ما لا
يحويه رجل واحد اللهم إلا أفذاذ متفرقون يشير اليهم الدهر بأصابع الأجيال .
لو بيعت الناس أديانهم وأبعدهم في ساحة الأرض حتى يجرئوا الأيلا
كي يطلبوا فوق ظهر الأرض لم يجدوا مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا
فالبلاء إنما فجعت بمصائب عظيما جمعت في مصيبة ودمعت بنائبة تهون
من دونها النوائب .

وكانوا غيائنا ثم أضحووا رزيئة ألا عظمت تلك الرزايا وجلت
كان الأستاذ رحمه الله على جانب من حسن الخلق يكاد يعلوه من مراتب البشر
خلق كمثل الماء لو أفرغته يوما لسال كما يسيل الماء
أبعد الناس عن النطق بالفحش واستماع الخنا .
يصم عن الفحشاء حتى كأنه إذا ذكرت في مجلس القوم غائب
كان قريب الخير بعيد الشر .

رحيب ذراع بالتي لا تشينه فان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا
يهب الجزيل ويعطى الكثير ولا يرضن بالعطاء إذا رضن الأغنياء .
أقامت في الرقاب له أياد هي الأطواق والناس الحمام
كان أوفى الأصدقاء وأرعاهم للذمة وأحفظهم للود .

وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر أيهما ذوو الأرحام
كان ذكى القلب حاضر الذهن شديد المرعى .

بصيرا بأعقاب الأمور كأنما تخاطبه من كل أمر عواقبه

كان واسع المعرفة غزير العلم يضرب في كل فن بسهم ويمجى فيه إلى
غاية لا تلحق وهبه الله ما وهبه من العلم بأسرار الدين والإحاطة بمعاني
الكتاب الحكيم .

كان خطيبا ينفذ بالقول إلى أعماق القلوب وتصيب به مواقع الماء من ذى
الغلة الصادى .

إذا قال لم يترك مجالا لقائل بملقطات لا ترى بينها فضلا

كفى وشفى ما فى النفوس ولم يدع لذى إربة فى القول جدا ولا هزلا

كان يكتب فيسحر الألباب وينطق بالحكمة وفصل الخطاب .

له بواتر أقلام مسددة فى حدها الحد بين الجد واللعب

كان أعرف الناس بالله وأشدهم مراقبة له . ولقد نظر إلى ما سرى فى عقائد

العامية وأكثر الخاصة من الشرك الخفى فأراد أن يرجع بهم إلى التوحيد الخالص

والتنزيه الحقيقى فففر الناس من دعوته ثم نفذ شعاع الإيمان إلى قلوب المؤمنين

الصادقين فتبين لهم أنه الحق . وكان متفانيا فى الدفاع عن الدين وتخليصه من

الخلط الذى دسه فيه أعداء أنفسهم وصيانة مصالحه ودفع كيد الأعداء المعتدين

عنه وجمع كلمة المسلمين وتوحيد أهوائهم ومنازع قلوبهم .

وفى بهذا السبيل أصابه ما أصابه من أذى أهل الشر كافأهم الله .

كان محبا لخير بلاده ساعيا فى ترقيتها ورفع منزلتها .

ولم يحل بينه وبين ما أراده إلا الموت فترك هذه الحياة الدنيا وهو يذكر

الإسلام ويدعوه لم تشغله عن ذلك نزوات الألم الوجيع ، و بوادر الفناء السريع

وأى دليل بعد ذلك على قوة اليقين ، ورسوخ القدم فى الدين .

الاستاذ الإمام رحمه الله هو أبو تلك النهضة الإسلامية العلمية التى امتد

شعاعها فى بلاد الهند ومصر ووصل جيش منها إلى بلاد المغرب وغير بلاد المغرب

من دول الإسلام ولقد كانت له آمال أسمى وأكبر

فمن يسم أو يركب جناحي نعامه ليلحق ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في أكامها لم تفتق

هذا هو الشيخ محمد عبده الذي وراه بالأمس التراب

لعمرك ما وارى التراب فعاله ولكنه وارى ثيابا وأعظا

وماذا يقول فيه القائل وبم يمدحه المادح؟ وكل فعاله كرم وخير

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه أحيط ما يفنى بما لا ينفد

وإذا كان الذكر الطيب حياة الرجال بعد انصرام الأجل وانقطاع جبل

الأمل فان للفقيد الكريم من ذلك أوفر حظ وأكمل نصيب

فان تك أفتته الليالي فأوشكت فان له ذكرا سيفنى الليالي

واني ذاكر لكم أيها السادة كلمات منظومة جرى بها الخاطر في رثاء الأستاذ

الإمام على غير سعة في الصدر تحمل العناية بتهديتها وتحريرها

رزى العلم فيك والإسلام	يا فقيد الهدى عليك السلام
كنت طودا إذا الخطوب اهملت	لم تنل همك الخطوب الجسام
رجل كان حيث يسلك فجأ	تتحمى طريقه الأيام
يادفين القلوب قد هابك الدهـ	رفكيف اعتدى عليك الحام
ان في قبرك الساحة والفضـ	ل وفيه الثبات والأقدام
كان مغناك للعفاة رحيبا	نبنت في رحابة الأيتام
لم تكن تحمل الضغينة والحقـ	د وان نال من أذاك اللثام
طيب القلب لم تهتم بشر	طاهر الذيل لم يمسك ذام
كنت حي الفؤاد تصدع بالحق	فتلوى عنانها الأوهام
كنت سلم الطبايع والدهر حرب	ساهر العزم والقلوب نيام
كنت ترمي في كل علم بسهم	لاتباريه في السداد سهام
أنت خلفت في الأنام نساء	تتغنى بذكره الأقبلام
جئت دار الحياة والدهر كهل	وتوليت والزمان غلام

ان قلباً أصفاك بالود حيا
 صدعته بموتك الآلام
 كان في هذه الحياة رجاء
 فدفناه يوم مات الإمام
 رحم الله منك نفس كريم
 وقليل من النفوس السكرام

* *

وتلا الأمين في موقف الخطابة - عبد الوهاب عبد الرزاق - ونص خطابه:
 أيها السادة

أصيب الإسلام بهدم عماده ورزىء العلم والمتعلمون بأفول ذلك البدر الذي
 كانوا به يستضيئون .

هوى من بين أيدي المسلمين بالأمس رجل كان نادرة الفلك وواحد عطارذ
 وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمه لاتنفع

لقد حق لكل قلب ان يتفطر من شدة الحزن لعظم ذلك المصاب الذي
 اضطربت منه القلوب وطاشت الأحلام ، خبر وفاة الاستاذ الإمام .

فقدناه والآمال ترجو حياته وفي الليلة الظلماء يفترق البدر
 مات الشيخ الإمام فله حياة قضاها في رفع شأن دينه وقوة أممها في خدمة

أمنه وفكر طالما أتعبه في ترقية أفكار أبنائه المتعلمين

لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون

ماكنت أحسب قبل دفنك في الترى أن الكواكب في التراب تغور

ماكنت أمل قبل نفضك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير

خرجوا به ولكل باك حوله صعقات موسى يوم درك الطور

حتى أتوا جدنا كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور

اللهم اغفر له وأدخله في رحمتك انه كان عبدا شكورا

* *

وبعد أن كمل مقال الخطيب انبرى للقول وكيل الجمعية - أحمد عبد الرزاق وقال:
 إنا لله وإنا إليه راجعون . رجل قام بيننا ينير ظلام الليل والليل قاتم ويأخذ

بيد الحق يدمغ بها الباطل ويعيد للإسلام وأهله ثوبهم القشيب . حياته كلها

كانت في خدمة الدين وأبنائه ، والعلم وطلابه ، والحق ونصرانه ، والفضيلة ورغابها حتى إذا ما أوشك أن يتم عمله وينمو زرعه ساهمت عليه المنية فأقل من بينتنا نجمة اللامع ونوره الساطع ، وذهبت بذهابه آمال عظام .

باليتمها إذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

ولكن هيهات حم القضاء وأصاب السهم فالى الله نبرع وإلى كتفه الأعظم فلتجى

فما كان قيس هللكه هلك واحد واسكنه ببيان قوم تهديما

في غروب ذلك اليوم الذى فارقنا فيه ذلك الروح الطاهر منينا بفقدان علم نافع ، ورأى سديد ، وجد وعزم ومروءة وحزم فأصعب مصيبته وما أشدها وقعا على النفوس . لله ما أشفق القلب على مصر ، ولدت ذلك الرجل وحيدا وليد الدهر اسلمته ، فسبر غوره ووقف على شره وخيره فاذا هو والحق يعمر قلبه واليقين يثلج صدره وينابيع الهدى والحكمة تفيض من جانيه .

موحد الرأى تنشق الظنون له عن كل ملتصق فيها ومعقود

يلقى المنية فى أمثال عدتها كالسيل يقذف جامودا بجلمود

يرفع من شأنها وقد قعد بها كل الأبناء ويهديها الطريق المستقيم وقد عفى عنها الأقرباء والأصدقاء . فاجأه ريب المنون وليس لها فى غيره مطمع وما فى النساء وإن أخطأهن العدم رحمة مثله تدفع

هيهات أن يأتي النساء بمثله إن النساء بمثله عقم

ولئن فات بعضها من أفراد أمة الفقيد إن تقدره قدره وتعرف له حقه ، فلقد خلف فينا من الأيادى البيضاء والمآثر الغراء ما سنبيكه عليه أبد الأبيد ونشيدله به ذكرًا يزداد طيبا كلما كشفت لنا الأيام عن مقاصده الطاهرة وأعماله الصالحة رحمه الله .

* * *

وبذلك تمت أعمال الجلسة وختمها الرئيس بسم الله كما بدأها

وكتب حضرة الفاضل محمد الشاملى الفار نجل سعادة عبد الرحمن بك الفار

فقيه الشرق

لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . حم القضاء فلامرد لحكم الواحد القهار .
مات مولانا المفتى فمات العلم والأدب والفلسفة والحكمة والهمة والعمل والرأى
والتدبير والشجاعة والأناة وعزة النفس . ووقد الاسلام والمسلمون ركن نهضتهم
وحامل علم رقيهم وانطقا المصباح الذى يضىء الخافقين وحال الموت بيتنا وبين
القمر المنير فى سماء مصر الذى كان يرسل أشعته نوراً إلى العالمين فيهدى كل سائر
فى هذه الدنيا ، يسترشد به الشيخ ويزداد العاقل تبصرة والجاهل علماً والشاب
موعظة والحكيم عبرة والرجل خبرة (ولكن قتل الانسان ما اكفره)

عاش مولانا ٥٧ عاماً معلماً مهذباً مرشداً طبيياً للنفوس مصلحاً لأداء العمران
فنعصنا عيشه وقتلناه بأعمالنا السيئة

أيها الناس أى عمل قام به مولانا (رحمه الله) ولم تعارضه فيه ؟ أى مشروع
أدبى بدأ به ولم تقف أمامه حجر عثرة ؟ أى خير فعله ولم تقل انه الشر والاثم
والزور واليهتان ؟ أى تعلم له نقله عليه بدعوى انه يريد مخالفة ما قرره
السلف الصالح ؟

ولكنها همة فوق السحاب ونفس كبيرة وأخلاق شريفة رضية وبجر علم خضم
لم تؤثر فيه الترهات أو تمنع ظهور فضله كثرة الأعداء والحساد فماش كغيره من
الأنبياء والحكماء والملوك كثير الأعداء كثير المحبين وهى ميزة كل نابغة عظيم
القدر والمقام وإذا كان نصف الناس أعداء لمن ولى الأحكام فلا غرابة إذا رأينا
ثلاثة أرباعهم مبغضين لمن ولته الزعامة الدينية الأدبية علومه ، ورفعته إلى أوج
الكرامة فضائله ، وداس على رقاب خصائمه بقدم همته ، فكان أينما تحرك تحركت
الدنيا وحينما حل تطلعت إليه الأبصار وحامت القلوب ، والناس بين مقدس لتلك
الفضائل مدحاً ، أو عامل على غطها ذماً وقدحاً ، وكلا الاثنين العدو والحبيب كانا
فى مستوى واحد نحو تلك الحياة الممتلئة بالمفاخر والآثار

كم من العلماء تركوا الأزهر واشتغلوا بالقضاء ، كم من المصلحين ومحرمي الشعوب أقتضهم الحكومة عن البلاد ؟ كم من رجال العلم تولوا الافتاء ؟ كم من الأفاضل أنابتهم الحكومة عنها في مجلس الشورى والجمعية العمومية ؟ عشرات ومئات تقلبوا في هذه المراكز الخطيرة وأتى بعضهم بكثير من جليل الأعمال ؟ ولكن بينهم فردا واحدا كان طالب علم ، وكان شيخا متنورا طالبا للحقيقة المجردة ، وكان مدرسا ، وكان خطيبا بليغا ، وكان محررا صحفيا ، وكان قاضيا ، وكان مستشارا . ومات مقتنيا ، وهو في كل مركز من هذه المراكز العضو المتحرك لخير الانسانية والعلم المفرد الساعي وراء ترقية أبناء أمته ودينه ، والبطل الشجاع الذي لم يخش في حياته وطنيا أو أجنبيا لعلمه أنه يعمل على ما يقوى ساعد الملك و يوثق روابط الألفة بين الهيئتين الحاكمة والمحكومة .

هو مرلانا الشيخ محمد عبده فقيه الاسلام الخالد الذكر

فتى ريفي ألهم الله والده بأن يعلمه فبعث به الى الجامع الاحمدى بطنطا حيث كانت الجوامع دون سواها مواضع تلتقى العلم والمعرفة فاختلف بشبان وشيوخ يظنون أقوالهم الحكمة وآراءهم فصل الخطاب ويخيل لهم أن كل العلم والدين منحصر في متن معقد وشرح أكثر تعقيدا ، وتأويل غامض ، وتفسير مبهم ، فاخترق بحداد بصيرته أن علم هؤلاء جهل وصحيحهم غلط ، ففزع عن العلم أياما ثم أب اليه وافتقرش صحن الأزهر طالبا لفائدة عقلية أو عقلية فلم يجد إلا مناقشات وجدالا ومغالطات كان يخرج منها على غير هدى ولكن ذلك كله لم يمنعه عن استئناف بحثه وتلقيه محكما عقله في الاستدلال والاستنتاج فرماه ساداتنا علماء الأزهر بالميل عن الصراط السوي وادعوا أنه يذيع بين الطلاب مذهب المعتزلة وكادوا ينشبون به أطفارهم لولا أن قيض الله له من أخذ بيده ، ونصره عليهم وعلى وقته ، وهو ذيك الحكيم الشرقي الشيخ جمال الدين الأفغاني فبما جاز روحيا وعرف كل ما يمكنه صدر الثاني من صنوف العرفان والميل لهدم صروح الفساد والجهل المستولى على أفئدة المسلمين عموما والمصريين خصوصا ، ولكنهما لم يبدها بئسرت تعاليمهما حتى كثرت الوشايات وعمت السعاية والنميمة ، واعتصب ضد فقيدنا علماء الأزهر ، ولولا أن الشيخ

العباسى المهدي أنصفه لما أنالوه درجة العالمية ، وما كاد ينجو بعلمه من شر الأزهريين
وغباوتهم حتى وقع مع زملائه أبطال النهضة الفكرية فى شرك نصب له فأعده
إسماعيل باشا عن عاصمة التطر إلى مسقط رأسه فى مديرية البحيرة ولم يعد إلا
بحسن رعاية الوزير الخطير دولتو رياض باشا أحد المعارفين بفضله ، الراغبين فى
إفادة البلاد بوسع علمه : فولاه منصب تحرير الوقائع المصرية ، وكانت كحالها
اليوم عبارة عن إعلانات رسمية مع بعض أخبار إدارية ووقائع محلية ففك قيودها
وتوسع فى طرق تحريرها أو بعبارة أفصح حررها من سجنها إلى فضاء الحرية فنقد
الأخلاق والعادات وأشار بمواضع الخلل فى أعمال الحكومة ودوايرها وفتح للكتاب
أبواب التحرير التى كانا لا يعرفون غير اسمها : فكانت نهضته فى الانشاء هى
الخطوة الثالثة من أعماله التى أظهرت مواهبه ، وخالف بسيره فيها ما كان يظنه
البعض أساسا لا ينقض فهدم أبراج خزعلاتهم ، وأبان لهم كيف يجب أن يكون
العالم وكيف ينبغي أن يكون الامام المصلح وما يفرض على من تلقى إليه أمانة التحرير
لأمة جاهلة وحكومة دستورية اسمها مطلقة فعلا .

هبت الثورة العراقية وكان فقيدنا فى فجر حياته ومطلع شهرته فلما دعى أجاب
وهو يرى إلى غير غرض عرابى وسامى وعبد العال كان يعتبر هذه الثورة خطوة
فى سبيل التحرر من رق الأجانب ، كان يظن أن ثمار كتابته وأقواله قد انعت
فجاهد جهاد العقلاء وقدم الرأى عن شجاعة الشجعان ووضع الحكمة والسداد موضع
الجلل والرعونة والتسرع ، ولكن ذلك كله لم يغنه فتيلاً فلا أقنع غفلا لا يعرفون
غير السيف والمدفع ، ولا أرضى فتنة كبرى كانت تؤيد سمو الخديوى والحكومة
وكانت نتيجة هذا الموقف الحكيم أنه سبق مع العصاة والمتمردين ، وحوكم كما
حوكوا ، وصدر الأمر بإبعاده عن القطر ليس بصفة نائر مشير بل خوفاً من أن يكون
لوجوده بعد الثورة تأثير فى الأذهان المتأهبة القبول الآراء الجليلة الحرة التى لا تلام
الاحتلال وهو فى مهده ولهذا كان الأمر المالى الصادر بنفيه ممتازاً بأنه يجوز له
الإقامة فى أى قطر أراد ، ويجوز له العودة بأمر خديوى وهكذا كان . فحل سوريا
حيث اتى القلوب منعشة لنهاة من بحر علمه واجتمع حوله عديد كبير من الطلاب

فأرواهم من وابله وشرح نهج البلاغة وعنى بطبعه ثم انتقل الى باريس وقابل فيها السيد الأفغاني وهناك رأيا أن أحسن خدمة تؤدي للعالم الاسلامي توحيد كلمة المؤمنين على اختلاف الملل والنحل فأنشئنا معا جريدة « العروة الوثقى » التي صدر منها ١٨٤ عددًا هي نموذج البلاغة وحسن البيان وأول ما كتب في اللغة العربية من أساطير السياسة الدينية الدينوية ولم تشغله هذه الصحيفة عن الاستفادة من مقامه في عاصمة انفرنسيس فدرس لغتهم وترجم بعض كتبهم وقابل كبار وزراءهم فكان هناك سفيرا متطوعا لخدمة المساميين واطهار عواظهم نحو أبناء الغرب فعرف علماء أوربا قدره وأزروه مكانته وكانوا يودون لو بقي بين ظهر انبيهم يبدد عن سبأ أذهانهم ظلمات الجهل بحقيقة الاسلام والمسلمين ولكن دعت الحكومة المصرية تكفيرا عن ذنبيها واعتقادا بأن البلاد في حاجة له فعين قاضيا بالمحاكم الجزئية ثم المحاكم الكلاية ثم مستشارا في الاستئناف ففتيا للديار المصرية .

تولى المنصب الاخير وهو موضع نقمة الاهالي ونقطة دائرة سخطهم يظن الجميع بأن الداء استحكمت منه ولا يقدر ان يبرأ منه طيب فخيبت الله ظنهم وعاد للافتاء سابق مجده بحسن عناية القعيد الذي كلما زادت شهرته اتساعا وشمس فضله نورا كثر مبعضوه وكيف لا يعادى من تفرد بالحكمة والرزانة والمهابة - من كلما أرادت الحكومة او الامة رجلا ليعمل با تسواه فينا هو يدير مركز الافتاء تجده العضو العامل في مجلس شورى القوانين لا تؤلف لجنة لعمل اداري او اقتصادي أو مالي أو زراعي حتى يكون من أعضائها، تجده كبير المستشارين في ديوان الاوقاف لا يتم عمل صغير أو كبير دون أخذ رأيه واستفساره تجده مؤسس الجمعية الخيرية الاسلامية جائلًا في عواصم المدير يات بحث السراة والاعنياء على البذل والعطاء لتشييد دور التربية والتعليم ، تجده متربعا في الرواق العباسي يلقي دروس الحكمة والمنطق والبلاغة والتفسير تجده في منزله بعين شمس وقد التف حوله الراغبون في علمه يفيض عليهم من نوره ، تجده في تونس والجزائر يداوى أمراض المساميين ، تجده في او كسفر د وكبر يدج ينظر في كيف ترتقى الأمم ، تجده يكتب الفتاوى المصرية التي أقامت الدنيا وأقعدتها فاخرست الاعضاء وانحمت المعارضين

واقسمت لأجلها البلاد قسمين انتصر أصحاب الحق منهما على مدعى الباطل
 هذا هو الرجل الذي كان يبتعد عن السياسة ويتحاماها ولكن أبي مرمره
 إلا أن يرغم القابضين على أعنتها على الاحتكاك به والوقوف أمامه موقفاً الأعداء
 حيناً والمحيين تارة فلم يخش سلطة أمير أو وزير حتى كان ما كان مما فصلته الجرائد
 في سنتيه الماضيتين من المنازعات والاختلافات التي قامت بين الفقيد ومبغضيه
 وأهمها فتوى ذبائح الكتائبين وتحليل إيداع الأموال بصندوق البوستان، ومسئلة
 العلماء، ورفع رواتب رجال الأضرحة والمساجد، وحادثة الأزهر الأخيرة التي
 دوى صداها في أرجاء المسكونة وحملت لنا صحف الهند استياء المسلمين لكل
 ما صدر ضد فضيلته رحمه الله. ولم ننس بعد تلك التهمة الفاسدة التي غزيت إلى
 فضيلته بينما كان يتقلب على فراش مرضه الأخير وسجن بسببها حموه. وكانت
 سبباً في الاجهاز عليه أثابه الله وعقاعن الظالمين وقد أمضينا الاصبوعين الفارطين
 مع جم غفير محتاطين بسريره وكلنا السنة داعية لتفضيلته بما جل الشفاء ولكن
 قدر كان فذهب مبكياً على شمائله مودعا من الجميع بالأسى والأسف والكل
 يرددون: إن السعادة التي تنعمت بها مصر في حياة مفتيها وإمامها العظيم كانت
 كالخلم الجميل ولكنه حلم سيبقى أثره في النفوس وتأثيره في العادات والأخلاق
 والمهنية الاجتماعية المصرية في كل دقائق حياتها كما يبقى اسم مولانا الشيخ محمد عبده
 الأجيال الطويلة عنواناً للمجد والفخر فنسأله تعالى أن يهبنا نعمة الصبر على فقده
 ولا يحرم الشرق من ظهور نابغة يحمل محله والسلام . محمد الشاملي الفار
 (وبلى هذا أبيات من الشعر حذفناها اختصاراً)
 نجل سعادة
 عبدالرحمن بك الفار يدسوق غربية

وكتب الفاضل الشيخ محمد فراج الأزهرى ما يأتي :
 لا غرو ولا عجب ولا استنكار ولا إنكار . في ذلك الخطب الجليل الذي
 قد وقع بالمصريين عموماً وأسرع الاسلام والمسلمين خصوصاً . ولا أكون مبالغاً
 إذا قلت بالعالم أجمع (فسبحان من يرث الأرض ومن عليها) ولو زلزلت

الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أبقالها ، لما تلجلج لسان الإسلام هذا التلجلج ولازهرع عن مركزه في موقفه ، ولما وقف موقف الحيران لايسدى حرا كما عن نفسه ، ولا يدفع خطباً إذا وقع به ، ولما أصابه ما أصابه من الجبن والوهن الذي لحقه لتقد الامام العلامة النابغة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده صيد الأتقاء في هذه الديار المصرية . فلقد اقتطعت المنية غصنا مشرا ، واختطف جوهر من الامة جيدا ، وهدمت ركنا من الدين عاملا ، فكم ناداه الإسلام فلباه ، وكم دعاه الأزهر فأجاب دعوته ، وكم طلبه الرأي بالشورى فأسرع اليه وأعطاه حقه ، وكم مد الجمعية بنسبه ونفيسه حتى أحيها بعد أن كانت ميتة فأى حادث وقع بالمسلمين كهذا ؟

ولو نظرت أيها العاقل إلى هذه الحياة لوجدتها لرفاقه إياها متلجلجة اللسان مترعزة الفكر متقطعة القلب باكية العميون ساكية الدموع لتفقدتها حكما كان يمدها بجياد فكره وسعة علمه وقوة جنانه ، فكيف لاتسده وقد ماتت بموته ، لتفقد الامداد عنها بفقده ، خطب قد ألم بقوم فأقدم مسام ، وحادث قد وقع بهم فأقدم متواهم ، وزره جسيم ومصاب أليم ، قد ألجمهم على غفلة منهم فزعزع أساسهم ، وهدم بناءهم ، فوز بك ان اغتيال المنية آياه أمر قد صير الخطب بيننا جللا ، والأيام بيننا دولاه فمن لى بعد هذا من يكون من أبناء الدين للدين ناصرا فلقد فقط نجم الإسلام ، وهدمت قوة المسلمين ، واشتد الكرب ، وعظم الخطب ، فالحدث فظيع ، والله الامر من قبل ومن بعد وبه الحول والقوة فكم من ضلالة أحيها الاجنبي فأماتها . وكم من صالحه أماتها الغبي فأحيها ، وهامى قضية تلك الغرائق تشهد له بما قد برزه من الحقيقة فيها ومناظرة هانوتو فانظر اليها ترها عروسا بكرا قد زفت إلى هانوتو بجللة بضروب الخلى والآداب بعد أن أسس جدارها وشيد بناها ورفع أعلامها حتى صارت ولم تزل تنادى له بالفضل والرحمة بكرة وعشيا ثم ارجع إلى الأزهر وحول النظر ثانية إليه ترأه قد انشأ نشأة ما كان ينتظر أن يكون عليها بالإمس . فكم خاطب العقل ، واستنهض الفسکر ، وحرك الحواس ، حتى أثرت كلمته في القلوب بعد أن اخترقت حجب الاباطيل ، واعدت عددا

عظيما من الافاضل قد أناطوا أنفسهم اليوم باستكناه المعقول تارة وكشف الجهول
اخرى ، خدمة للدين ، وقياماً بحقوق العالمين ، وذلك النجاح ما كان يمكن أن يتناه
الانسان قبل ، وما كان يخرج التلميذ عن دائرة التلمذة إلا بعد أن يبلغ من العمر
أرذله وربما كان بعدها الشقاء ، لم ينتظم في سلك التلماء ، بل في سلك اولئك الذين
فارقوا الدنيا بعد أن خسروها والآخرة « ذلك هو الخسران المبين » فياتعاسة حظ
الازهر والازهرين ، وياخسوف نجم سعد المسلمين ، فقد الكل رجلا كانت
الحاجة اليه ماسة وقضايا الدين اليه داعية ، ومصالح الحكومة له نادية ، ودعك
بما يقوله فيه المشاغبون ، وإذا رأيتهم يخوضون ، فاعرض عنهم ودع أذاهم ووزم
في طغيانهم يعمهون ، فانك إذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا فيه تتمتع روحه
السعيدة وحسبك دليلا على ذلك ما قد أعقبه للدين من الآثار

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

فكم استغاث به الفقير فأغاثه وكم أنصف المظلوم فيه وأعطاه الحق ، وكم
أدب الظالم لاعتدائه الحدود وانذره ، وكم سار في الارض امثالاً لقوله جل وعلا
(قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين - أفلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) ولا يسعنا اليوم إلا أن نرجو الله تعالى
أن يغمره بعميم رحمته ، وأن يهب الاسلام رشيدا بعده ليقوم به حالهم ويصلح
به شأنهم ، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير أمين

محمد فراج الازهرى

المنياوى طالب علم بالازهر

ومن تلامذة الفقيد

وكتب حضرة الفاضل محمد افندي الهراوى بالمعارف ما يأتى

مات الامام ولم يميت

كانك اذ علوت اليوم نشأ خطيب ان تؤثر من سكات
وان الناس قد جاءوا لوعظ كما عودتهم حال الحياة

هل مات الإمام، هل راح امير الكلام، هل قضى حجة الإسلام، هل توفي
حكيم مصر، هل ذهب فيلسوف العصر، هل مضى فاعل الخير؛ هل انزوى
نابغة الشرق، هل ودع نصير الحق، هل بلى لسان الصدق، هل مشى ابن السياسة،
هل قبر أخو الكياسة، هل دفن أبو الرياسة، هل عدم شديد البأس، هل آب
عظيم المراس، هل بعد قوى الحجة على الناس، هل اختفى الرجل الصبور، هل
فقد الشهم الغيور، هل ولى الليث الجسور، هل طوى رب القلم، هل سار ناطق
الحكم، هل انتقل الرجل المحترم؟؟

الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

نعم مات، مات وكان للشرق تاجا فسقط بموته ذلك التاج، وقد وكان
لمصر سراجا، فانطفأ بفقده ذلك السراج الوهاج، وذهب وكان لدين الله حصنا
يرد عنه غوائل المعتدين، فذهب بذهابه ذلك الحصن الحصين، فلا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم. إنا لله وإنا إليه راجعون.

من تعاسة الشرق وحظ الغرب في كل شيء أنه إذا مات بالثاني نابغة في فن
قام بعده ألف نابغة في كل فن. وإن ظهرت بالأول نادرة، لا يلبث أن يثوب
إلى الدار الآخرة، والله في خلقه شئون

ألم تر إذ ما كان فينا محمد يمثل فضل الشرق والشرق يحمله
وها هو قد ولى لحال سبيله فيارب بعد الشيخ من ذا يمثله

لا أحد والله يمثل بعده فضل الشرق والشرقيين، ولا رجل يخلفه لينهض
بالإسلام والمسلمين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون
مات حكيم الشرق النابغة، وله في كل فن يد بالغة، فكان في اللغات
متمكنا، وفي أصول الشريعة أمكنا، وفي الآداب متضلعا، فهو في أحكام الدين
أبو حنيفة النعمان، وفي البلاغة والبيان، قس وسبحان، وفي الحكمة لقمان، وفي
الفلسفة ابن رشد هذا الزمان، وفي السكرم والسخاء حاتم الطائي، وفي المروءة والوفاء
السموأل والطغرأي، هو الكاتب إذا كتب لو أعطى قلبه أميا لأصبح بفضل الله
كاتباً بارعا، الخطيب إذا خطب لو أعار لسانه أعجميا لأضحى ما شاء الله خطيباً

مصمقا إذا علم فهم ، وإذا حاج أحم

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقدمت واحد الدنيا في المسلمين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
إن الله وإنا إليه راجعون. لو كان ذلك الرجل اليوناني الفيلسوف الذي حمل في
يده مصباحا والشمس تكاد تحرقه وأخذ يبحث عن شيء في الطريق حتى إذا
سأله سائل عما يبحث قال إنما أبحث عن رجل - لو كان هذا الرجل الحكيم - معاصرا
لقيدنا المرحوم لاكتفي بأن يراه في جنح الظلام . رجل في أبهى مظاهر الرجال
العظام ، أما وقدمت الشيخ محمد عبده ودفن تحت التراب فليحمل الشرق بأجمعه
في كفتا يديه ألف مصباح ومصباح وليستعن بالشمس وضحاها والقمر إذا تلاها
والنهار إذا جلاها ثم ليبحث بين رجاله من بعده على رجل مثله

* * *

إذا صحت دعوى المدعين ، بأن لأولياء الله الصالحين ، من الأجسام أربعين
قد صدقت دعواهم على نفس فقيد الأمم ، فبينما تراه طيب الله تراه يدخل حجرته ،
يرد على هانوتو فريته ، تجدد في دار الافتاء ، يفتى بالشرعية الحنيفية السمحة ، فاذا
بك تلقاه في الجمعية العمومية ، بيدي الآراء الذهبية ، فاذا بك تلقاه في مجلس الشورى
يتأسس اللجان الفرعية ، فاذا بك تنظره في ديوان الأوقاف يسوى كل خلاف
فاذا هو في الداخلية ، له يد في الأمور الادارية ، فاذا هو في الحقانية له الفصل في
الأمور القضائية ، وترتيب الحاكم الشرعية ، فاذا هو في نظارة المعارف
العمومية ، لإصلاح المعاهد العلمية ، فاذا هو في مجلس الأزهر يدخل فيه العلوم
العصرية ، فاذا به وهو في دار الجمعية الخيرية الإسلامية ، يفكر في خيرها من الوجهتين
المادية والأدبية ، فاذا بك تراه يفسر آيات الله تفسيرا ما أحلاه وأجلاه ، فاذا أنت تبصره
في قرى الأقاليم ، يحتفل بافتتاح معاهد العلم والتعليم ، وإنك لتعلم أنه بمدائن القطر ،
يوالي دعوة سرة بني مصر ، لإغاثة منكوبي الجمر بميت غمر فإذا أنت تسمع أنه
عضو لجان المحكمين ، لتسوية الخلاف بين الأهلين ، وبالجملة فانه ماراح أو حضر
الإولة في كل واد أثر . أما خسرنا في فقد هذا الرجل ألف رجل؟ ورجل فلا حول ولا

قوة الإيمان بالله العلي العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون

* *

تولى القضاء فحكم بين الناس بالعدل، وولى الأحكام ففضى بما يرضى الله والعقل،
فمسكت القلوب به وتعلقت بحبه، وقدره العارفون حق قدره، وشهدوا له برسوخ
قدمه في الفضل والنبيل، ولم ينفر منه إلا الخاقدون عليه لعلمه وفضله وعلو مرتبته
أوهلى رأى المثل

إن نصف الناس أعداء لمن ولى الأحكام هذا إن عدل
وتجاهلوا فجهلوه، وعرفهم فلم يعرفوه، والنفضل يعرفه من الناس ذوره وأحسن
إليهم فأساؤوه، وبعلمه أحبهم وبجهلهم عادوه، والجاهلون لأهل العلم أعداء
كان يتواضع كثيرا وهو عال علوا كبيرا، ويعمل المروءة بقصد المروءة ولا
يغنى عليها جزاء ولا شكورا

مررت على المروءة وهي تبكي فقلت علام تنتحب الفتاة؟
فقلت: كيف لا أبكي وأهلى جميعاً دون خلق الله ماتوا
نعم ماتوا ودفنوا تحت الطين فلا حول ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
محمد الهراوى بالمعارف
إنا لله وإنا إليه راجعون

وكتب الفاضل الشيخ توفيق أبو خليفة ما يأتى
أكتب هذه الأسطر بدمع عين ملؤها الحزن والكآبة، عين زاغ منها البصر
وما طغى، لقد رأيت من آيات ربها الكبرى. فسحت سحابتها الملتفة بالويل
فسقت حطيم الآمال التي التوى غضبها، وجف غضبها، وانصرم قويمها، وبعد
مزارها، واتسع خرقها، وطحنها صروف الدهر طحنا، ومزجتها بكأس من
حميم، وجعلتها صورة سوداء مكتوبا علي جبينها آية الاستحالة، ووضعها في جيب
الأرض. أجل أنها وضعت تحت امامنا الأكبر وتحت ساعده الأيمن سيد
المفسرين وملاذ العالمين، وملجأ المشتبهين، رضوى زمانه، أبو حنيفة أوانه،

سيد كل عليم ، وامام كل فهيم ، من لايسعنى أن أصرح باسمه ، حيث استنار
العالم بمخاوصه ورسمه ، ذلك المقدم الذي تدكدك لهوله الطور ، وغاض منه البحر
المسجور ، ونكست رأسها الاقلام ، وخرس له كل لسان ، وبكت عليه السموات
والارضون ، واطهرت حدادها ، وانقلب كيائها ، وهدأ دويها ، وكثر صريحها ، ونذب
صريحها ، وبكته الثريا وتفرق شملها ، وانفصمت عروتها ، حيث كانت معلقة بذيله ،
وخادمة لنيله ، وطوع اشارته وأمره ، وانخسف القمر ، واقتربت الساعة وكرت
علينا أحزاب الهموم زمرا ، فأخذنا نزيق غرب الدموع عبرا ، كما أراقها على
يوسف يعقوب ، ونشق الجيوب بياتر الأسي ، والقلوب تتلوسورة الانشقاق ، والصدر
كبت في طيها سورة اللهب ، والجسم عصفت عليه أعاصير النحول الذاريات
وتوالت عليه مرسلات البؤس المغيرات ، فعبس جيش الصبر وتولى ، وتركه أسير
الاخوان وولى ، فنيا لدهر كسف منا هذا البدر . وجعل موعد اقامته الحشر

دهر ان صفا يوما تكدر أعواما ، وان أضحك شهرا أبكي دهرا ، فها هو
قد وقف بالمرصاد ، وعضنا بأنياب حداد ، واستلب منا ما كان نجلا في عينه .
ولعسا في شفته ، وعقدا في جيده ، وعبيرا تتأرجح الارحاء عند هبته ، وروح الجرم
المجد ، وانسانا لعين الرذ ، وزندا لكف الدين ، وواسطة لعقد المتقين ، وحرما
للآمال . أبيع فيه صيد المال . فان انت لامسته لامست شيهما ، وان مارسته
مارست ضيغا . وان جالسته جالست امثلا ، وان هاديته هادير . أجدلا . وتالله
كان يومه ينافس فيه أمس ، والعالم تفخر به كما فخر عصام بالنفس .

أها وآه رحمك الله ياعليم الاقطار فلئن عزت حياتك ، لقدهدت وفاتك ولنعم
الروح ووح تضمنه بدنك ، ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن
كفن تضمنه لحدك ، ولنعم الروضة روضة ضمت ضريحك ولنعم الجنة جنة
فيها نسيحك . ولنعم المحور حورتقتك بكأس دهاق من الكوثر فطبت حياوميتا
وعشت جليلا ومت جليلا فلنعم الجليل . فلهنا بك الجنان ، وليبك الزمان
فهذه الارض قد اشفتك عليك من الاعداء . فوضعتك في الاحشاء ، فترفق أيها

الجلدث فقد نزل بمجرعائك القطر. اللهم الهمنا والامة الصبر. واجعل له بهذا الفادح
خير اجر

توفيق ابو خليفة
الجرجوى بالازهر

وكتب الفاضل عز الدين افندى صالح ما ياتي

انا لله وانا اليه راجعون

لقد ذوى غصن البيان . وهوى نجم العرفان . علي أرمض أعبي اطباء
ودوع الاوداء ، فياعيون تفجري . ويادموع تحدرى

ويامهجتى ذوبى أسي وصبابة . ويا كبدى عز اللقا فتفتى

قد هلعت القلوب ، وتفاقت الخطوب ، وتزايدت الكروب : وضمف

الطالب والمطلوب . وبلغت الروح التراق . اذا انفصمت عرى التلاق

وقد ماتت الفتيا بموت (محمد) واوحش دين الله وازور جانبه

وأظلم هذا الكون بعد ضيائه فقد كان من لفظ (الامام) كوا كبه

قنزل بنا ما لو نزل بالجبال لمادت رواسيها . وبالارض لدكت أعاليها ، وبالبحر

لفاض ماؤه . وبالبدرد لذهب سناؤه . وبالشمس لم تظهر وبالتجم لم يسره

والصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه لا يحمد

لا كان قلب لا يستصغر جمر الغضا لفراقك أيها الملقى ، ولا عين تبخل بهو اطلها

ولا نجوم بهو املها ، ولا كان اليراع ان سطر غير مرائيك ، ولا اللسان ان نطق بغير

ذكرى معاليك

سكنت رمسا وياليتها كان بين جوانحنا ، وتحجبت عنا بالتراب وعهدنا بالبدرد

التفتع بالسحاب

وقد كان بطن الارض يغبط ظهرها عليك فأمسى البطن يحسده الظهر

بيكيك الافتاء ولا نبكيك . وينعيك الاسلام ولا تنعيك . وتشج رؤوسها

الاقلام حزناً عليك ولا يموت جزءاً . ونرى الشورى في ضحة ، وطلبة الأزهر في
صيحة ، ولا تأخذنا رحة العراق

شمس فضل مالها الزوال إلى النزول ، وبدر أدب جنح به التمام إلى الانزول
وبحرف ، وطود خف . فحمل على الاعناق ، وإلى ربك يومئذ المساق

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى علي أيدي الرجال تسير
والله لو أن الموت يقبل الرشا ، أو يسمح بالقدما لقديناك بأرواحنا وأموالنا
كان يسع أو يقتل لاخمناه بحجج دامغة وبراہین ماطعة ، حتى لم يحسد اليك
سيلاً وليكن

الموت داء لا دواء له يمجو من الدنيا أمانها
وطبئنه نقص المعالي لذا أفني مجدها ومقتبها
الهمنا الله وآلك صبراً وأسكنك جنات تجري من تحتها الأنهار وعوض الإسلام
فيك خيراً . مآقل الصابرون إنا لله وإنا إليه راجعون

عز الدين صالح
تلميذ بمدرسة رأس العين
بإسكندرية

وكتبه الفاضل الشيخ احمد مختار الحبلي

عظة الدهر برجل العصر

من كان يعلم ما بأمره . وراه أصبح كفين رسمه . علم ان الدنيا كدره
مبغوضة . وانها لا تزني عند الله جناح بعوضة . غرارة ميالة . وحلوة فتاة .
خطوبها كثيرة . وحادثاتها عديدة . ولاخطب فيها اكبر مما دهانا . ولا
نهم منها أشد مما رزانا . رزانا بوفاة العالم التحرير . والفيلسوف التقرين
ارسطا طاليس زمانه . وافلاطون أوانه . من له من سحيان بيانه . روح هياكل
المعروف والآداب . وسويداء القلوب وقطرة عين أولى الالساب . شيخنا العلامة

الشيخ (محمد عيله) مفتى الديار المصرية وناموس أضرار الشريعة الاسلامية
 يولاي تنعيك ، ولكن بأى لسان أم بأى قلم ؟ نهيك قدر ما آثرته علينا
 وما قد اخلقتنا الينا ، من طرق التربية والنهضة العالية واوقتتنا على كثير من العلم
 والحكمة . وارشدتنا الى مطالب الحياتين . فنال كل فريق بك ما ربههم ، وعرب
 كل اناس منك مشربهم . اذ أنت ببحر العلوم وقنطرة الوصول ، ولدتك أمك
 فسلمت فطرتك وكتلت فطنتك . وعلت همتك ، فكنت اماما محققا . ذليفا مدققا
 كاثنا مقنعا . وخطيبا مصتعا .

تسمنت حتى هجب منك أخوك المصرى . وبهت منك المندى والتركي .
 وهرع لك البدوى والزنجى . وشهد لك المسلم والافرنجى ، شهادة معاصرين لمعاصر
 هجت منك الآباء والابناء بل الامهات ولاعجب (يرفع الله الدين آمنوا منكم
 والذين أتوا العلم درجات) شيخ ولكن تقلدت وسام القضاء الاهلى ، وامام بك
 ارتفع المقام الشرعى ، تزين بك مجلس الشورى والمجلس الأعلى . وأقيمت بك الجمعية
 الخيرية الاسلامية والجامع الاسنى ، ففتحت بيوت البائسين ، وضربت على أيدي
 الظالمين ، فالتجأ لك عداد الفقراء والمساكين . فمن لهم بعدك . فوالله لولا التدبير لقلت
 انك خير من سلف وأعظم من جاء وأفضل من خلف ، قاومتك الليالى ققاومتها حتى
 ناحتك المعالى فساعدها ؛ فضربت بهمتك الامثال ، وكنت للفضائل خير مثال
 مرضت فأمرضت القلوب وأبكت العيون والناس كما يصبحون يمسون .
 ولكن جاء قضاء الله ولا راد لقضائه . وفاجأك الموت فلا يحصى من لقائه . ألا
 انه لحياتك ارتجت الارض ولموتك اهزت . فبكاك الاذرى ونعائك اللمتى
 والقلوب انفطرت لفراقك أذنت المساجد . ودقت النواقيس فى التكنائس
 اشعارا واعلاما بانك رجل الدنيا وواحدنا . تطاير اسمك وعلا ذكرك ورفع
 شأنك . ففتتك جرائد الشرق وصحف الغرب ببعض ما فيك من شيم . رحلك
 الله فأنت الذى بمشهدك امشيت المسلم والكافر وازجل المطيع والأخر الفاجر .
 ذلك المشهد الذى عبر عنه بمشهد افتتاح الاسلام ثانيا واختتامه . أو (أول مشهد
 ارتباط جديد فى الخلق) ماسبقته بمثاله فيه رجال الدين والدنيا . كيف وأنت

الذي مما يكن لا تقدر حق قدرك . وهذا بيننا بقلبك وهذا من عمالك . وان آثارك
خير مدح وأجل عزاء . يا عالما لم تجاره العلماء ، مت ولم تمت فمن بقيت آثاره لم
تمت حياته فرحمك الله ورحمك الله
احمد مختار الحنبلي
أحد طلبة العلم الشريف

وكتب الفاضل الشيخ محمد موسى الاجرب ما يأتي
بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . إنا لله وإنا إليه
راجعون . لقد نكس الاسلام أعلامه ، وعرض بنواجذه بنانه ، وايضت عيون
المناصب حزنا ، وتفترت قلوبها شجنا ، والكل بلسان الحال ، يندب الاطلال ،
وينعى البلاد والابطال . أسفا على من بموته مات العلم والفضل ، وبفقدته فقد
القسط والعدل

الا وهو قعيد الملة والدين ، وحكيم الأمة وطيب المسلمين ، فيلسوف زمانه
ونابغة دهره وأوانه ، امام الأمة والعلماء ، وشيخ المشايخ والعطاء ، استاذنا الاكبر
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، تفده الله برحمته المرضية ،
وأسكنه فسيح جنته العلية آمين . فجلس الاوقاف الأعلى كان يود ان يخلد حيا ،
والآن يندبه ويقول (ليتني مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا) ومجلس الشورى
يدعوا له العالمين (اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) والمحاكم الشرعية بتكبيه
بدمع غزير (فالحكم لله العلي الكبير) ومنصب الافتاء يندبه على فقد نظره العميم
(وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم) وأهل الازهر يبتهلون الى الله من الويل
المبين (يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) والجمعية الخيرية تنادي
الا لاهضموا حقوقهم (وآتوا اليتامى أموالهم) وردده على مسيوهانتوتو ينادى بأعلى
صوت شديد (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاء فبصرك اليوم
حديد) والمحاكم الاهلية تبتهل لماضي مستشارها الكبير (اني لما أنزلت الي من
خير فقير) وجميع المسلمين يرجون اتمام النساء (١) واحكامهن (ويستفتونك في النساء
(١) يشير الى ان الفقيد لم يتم تفسير سورة النساء

قل الله يفتيكم فيهن) وجامعة الاسلام أصبحت تتلو على المؤمنين (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) ومدرسة القضاء الشرعي تتضرع إلى الله بكرة وعشيا (رب هب لي من لدنك وليا) وزيد وزينب يتبرآن مما ينسب إلى نبيكم^(١) (ذلك قولكم بأفواهكم) وتأسيس المساجد يدعو له والمنابر (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وحادث ميت عمر^(٢) قد لباه إله العالمين (انا لا نضيع أجر المحسنين) وعلوم التوحيد أصبحت تلي لها واحداً (فلا تدعوا مع الله أحداً) وعلوم البلاغة أقامها من وهدة الانحطاط فكان لها من الحافظين (ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين) وعلوم الحكمة أقدما من رتبة الجهل فسرت به سروراً (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) وعلوم الرياضة تطلب من الله جزاءه وما أرادته (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) هذا — وان مشهده الأعلى يتلو في الوجود (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) وملائكة الرحمة قد احتفوا به فرحين مسرورين (ادخلوها بسلام آمنين)

قد مات الاستاذ الامام وما هو إلا مصير الأولين والآخرين ولكنه قد أرشدنا إلى طرق الصبر وعلمنا كيف نتسلى وتتصبر نعم انه قد مات ولكن لحياة علومه ومعارفه وعموم نفعه للمسلمين هو حي بتلك الآثار (ومن أحيها فكأنما أحيانا الناس جميعاً) واني لم أزل أكرر آية الصبري ولعموم المسلمين ممثلاً قول الله تعالى (و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون) ومثلاً بقول الشاعر:

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
فعوضنا الله والمسلمين خيراً في عظيم مصابنا ورزقنا وآله الصبر والمسلمين على
محمد موسى الأجر بجوار بالارهر
ما ألم بنا آمين
من محلة فرنوى بحيرة

(١) يشير إلى رده الشبهات في مسألة زيد وزينب (٢) يشير إلى جمعه المال
لإعانة الذين أصيبوا بالحريق في ميت عمر وغيرها

حفلة التأبين والرثاء

عند القبر

جرت العادة عند الأزهريين بأن يرثى كل عالم عند الصلاة على جنازته في الأزهر بقصيدة تشد على ذكّة المؤذنين في الجامع وكان الاستاذ الامام عليه الرحمة والرضوان أبطل هذه العادة وقد حاولوا أن يعودوا إليها برثائه فمنهم صديقه الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان وتقدم ذكر ذلك في تأبين الجرائد وجرث، عادة الفضلاء من كل أمة بأن يؤبن بعضهم من يموت من أهل الفضل وأصحاب المكانة عندهم عقب الدفن وقد أراد العمل بهذه العادة بعضهم عند دفن الامام قرأى صديقه حسن باشا عاصم كثرة ازدحام الناس وما هم فيه من الحزن والكرب مع شدة الحر والتعب من طول المسافة التي مشوها من محطة مصر إلى القرافة فقام في الناس فقال مامعناه : ان أصدقاء النقيذ ومريديه استحسنوا أن يرجئوا التأبين إلى اليوم الأربعين لوفاته فانصرفوا أيها الناس مأجورين مشكورين وقبل مجيء الموعد علموا أن الذين يريدون التأبين والرثاء من العلماء والادباء كثيرون وان تقديم بعض على بعض أو الاذنب لبعضهم دون بعض في إلقاء ما أعده لا يليق ولا يحسن ، فكان الرأي أن يعين المؤبنون والراثون وأن يكونوا بحيث يستغرق ما يلقونه الوقت الذي يجتمع فيه الناس للاحتفال بذلك فانفقوا على أن يكون المؤبنون والراثون خمسة — حسن باشا عاصم يذكر ملخص تاريخ حياته لاسيما عمله في الجمعية الخيرية في مدة رئاسته لها وقبل ذلك . إذ كان الققيذ عضواً مؤسساً وعاملاً — والشيخ أحمد أبو خطوة القاضي في المحكمة الشرعية الكبرى وأحد علماء الأزهر الاعلام وأن يكون أخص مايدكره خدمته للأزهر وللمحاكم الشرعية — وحسن باشا عبد الرزاق أحد أعضاء مجلس الشورى وأن يكون من أخص مايدكره خدمته للحكومة وللأمة في المجلس — وقاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف والعالم البارز في علوم الاخلاق والاجتماع وأن يكون أخص مايدكره أخلاقه وفضائله واصلاحه في الامة — وحفي بك ناصف القاضي في محكمة مصر الاهلية وأحد

الادباء المتخرجين على الفقيه في الازهر ودار العلوم — وحافظ ائدى ابراهيم
 أشهر شعراء مصر وأعرفهم بمزايا الامام كل منهما يرثيه بقصيدة
 هذا ما اتفق عليه الاصدقاء والمريدون وأذاعوه في الجرائد ولما جاء
 اليوم الموعود وكان يوم جمعة اجتمع الالوف عند القبر حتى ضاق بهم الحوش
 الذي هو فيه والنضاء الذي بجانبه حتى كدنا نظن انه لم يبق في القاهرة أحد من
 علمائها إلا وقد حضر بل حضر أيضاً كثيرون من وجهاء الاسكندرية وسائر جهات
 القطر ولما حانت الساعة التي عينت في الجرائد للبدء في الاحتفال تلا بعض القراء آيات
 من القرآن العظيم خشع لها الحاضرون ثم أتى كل واحد من المؤمنين ما يأتي منه

تاريخ حياته

لسعادة حسن باشا عاصم

ولد الفقيه في سنة ١٢٦٦ للهجرة الشريفة من أبوين متوسطي الحال ووالده
 من بلدة (محلة نصر) في مديرية الغربية البحيرة ووالدته من بيت عثمان من بلدة (حصه
 شبشير) بمديرية الغربية وينتمي بيت والدته إلى بني عدى من العرب ويقال أنهم من
 ذرية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت أخلاق والديه الفطرية سليمة يغلب
 على والده الكرم والشجاعة والوقار وتعرف والدته بالبر والرحمة بالمساكين فلهذا أخلاقه
 الكريمة أصل يرث عنه ويزيد بحسن التربية التي صادفها ما شاء الله أن يزيد رفته وكماله
 بدأ في تعلم القراءة بعد أن جاوز العاشرة من سنه فأنتم حفظ القرآن على حافظ
 مخصوص ثم أرسله والده إلى طنطا لأجل تجويد القرآن في الجامع الأحمدي بخوده
 وفي سنة ١٢٨١ هـ شرع في طلب العلم بذلك الجامع فأقام سنة ونصف لم
 يفهم شيئاً مما يلقى إليه لوعورة طريق التعليم ومفاجأة المعلمين للطلاب بما لا يعرفون
 من الاصطلاحات وصناعة الاعراب فسئمت نفسه وترك الطلب وعزم على
 الاشتغال بالزراعة وتزوج على هذه النية فكان هذا أول برهان على سلامة فطرته
 وذكائه إذ لم يرض باضاعة زمنه بما لا فائدة منه لكن والده أزمه بالعودة إلى
 الجامع الأحمدي لطلب العلم كأنه تفرس فيه الذكاء والاستعداد فلم يرض له
 باضاعتها فأركبه فرساً وأرسل معه رجلاً شديد البأس ليوصله إلى محطة ايشاي

البارود حيث يركب القطار الى طنطا فاشتد عليه الحر في الطريق ففر من رفيقه
 يعدو بفرسه الى قرية تسمى (كنيسة أورين) بمديرية البحيرة وانما فر الى حيث
 يفرح باب العلم والتربية الصحيحة التي كانت السبب في سعادته كما كان يقول
 نحن لنا نعمة الله تعالى . ذلك انه كان في الكنيسة رجل عالم فاضل مستعد
 لارشاد غيره ولكنه كان يشتغل بالزراعة لا بالارشاد فكان الله تعالى خلقه
 لأجل أن يربي فقيدنا إذ لم يرب أحداً سواه

ذلك الرجل هو الشيخ درويش خال والد الفقيد وكان قد ساح في الأرض
 فوصل الى طرابلس الغرب فأخذ العلم والطريقة علي السيد محمد المدني وترى على
 طريقة الصوفية الحقيقية وعنى بتفسير القرآن وحفظ الموطأ وكتبها أخرى في الحديث
 فلما نزل الفقيد ضيفاً في داره رحب به وكلفه أن يقرأ له جمل من كتاب خطي
 جاءه به فأبى عليه فما زال يلح عليه مع التلطف به حتى قرأ أسطرأ فلما قرأها اندفع الشيخ
 يفسرها له ثم عاد اليه يكلفه القراءة فيقرأ فيفسر له ثم يتركه يلهو ويلعب مع شبان
 القرية فما جاء عليه اليوم الخامس إلا وقد عشق القراءة ومقت اللعب والهوى وهذا
 دليل على أن تركه أولاً لطلب العلم كان لعدم الفهم لا لضعف الاستعداد

لم يكن ذلك مرغباً له في العلم والقراءة فقط بل كان مرغباً له في العمل
 بالعلم وتربية نفسه وتهذيبها به . فقد كان ذلك الكتاب مجموعة رسائل كان
 السيد محمد المدني أرسلها الى بعض مريديه يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر
 ويرغبهم في تصفية النفس وتحليتها بالكمال . فسأل الفقيد الشيخ درويشاً عن
 طريقهم مظهراً له الرغبة في سلوكها معهم ، فقال طريقتنا الاسلام قال الفقيد وما
 هو وردكم قال هو القرآن مع الفهم ، والذي كرمع الحضور . ثم فرض عليه أن يقرأ كل
 يوم أربعة أرباع مطالباً نفسه بفهمها وكان هو يفهمه ما لم يفهم . فأخذ الفقيد
 ذلك بجد واجتهاد وانقطع للقراءة والذكر ، وبعد أسبوعين ذهب الى طنطا لطلب
 العلم ففتح عليه حتى كان الطلاب يجتمعون اليه ليطالع لهم الدروس التي يحضرونها
 وبعد ذلك انتقل الى الأزهر في شوال سنة ١٢٨٢ هجرية فكان يطلب العلم
 مع الاشتغال بالتصوف . فهاره تعلم واستفادة وليله تلاوة وذكر وعبادة .

واعترل الناس فلم يكن يكلم أحدا الا لضرورة . وكان يعرض كلما يعرض له من احوال الصوفية على الشيخ درويش في مدة بطالة الازهر وكان هذا الشيخ ينتظره في بلدة (محلة نصر) يدارسه القرآن والعلم .

كان الشيخ درويش يرغب الفقيه في أن يتعلم كل علم فكان يسأله هل تعلمت الحساب والهندسة هل تعلمت المنطق هل تعلمت كذا ؟ فلذلك كان رحمه الله يبحث عن العلوم التي لا تقرأ في الازهر ولم تمض عليه أربع سنين في الطلب حتى رأى نفسه قد حصل كل العلوم الأزهرية وطفق يبحث عن غيرها لاسما العلوم العقلية والرياضية . وكان من عناية الله تعالى به أن ساق اليه ذلك العلامة الحكيم السيد جمال الدين الافغانى فأخذ عنه الكلام والتصوف والاصول والحكمة والعلوم الرياضية والاخلاق والسياسة وتخرج على يديه في الكتابة والخطابة ولم يكن شئ من هذا في الازهر وانما قلنا ان الله ساقه اليه لأنه لم يحضر عليه جميع ما قرأه سواه على كثرة الذين كانوا يترددون على السيد جمال الدين رحمه الله .

وقد عرض النقيذ نفسه في سنة ١٢٩٤ هـ على مجلس الامتحان طالباً شهادة العالمية من الازهر فنال الشهادة رغما عن تشديد أكثر المشايخ عليه لحضوره على السيد جمال الدين فهذا دور التعلم والتربية وأما دور العمل والاصلاح فقد بدأ به في أثناء الطلب . كان يقرأ دروسا في التوحيد والمنطق وغير ذلك يحضرها الجم الغفير من الازهر بين فيرون كتبنا جديدة من كتب سلفهم وأسلو باجديدا يتدفق فصاحة وبلاغة وفتح لهم باب المذاكرة والبحث فكانوا يسهرون لذلك حتى مطلع الفجر وبعد أن صار مدرسا رسميا زادت عنايته بذلك وكاد الازهر لذلك العهد ينهض نهضة تحيي العلم والدين ولكن حال دون ذلك اضطهاد المرجوم الشيخ

عليش للنقيذ لوشاية مكنها من نفسه حضور الفقيه على السيد جمال الدين . كان يدرس في الازهر وفي بيته فبدأ بكتب العقائد وهو اول من قرأ علم الاخلاق للازهريين في هذا العصر لماله من العناية بتربية النفوس وتخرج الرجال العاملين وقرأ درسا خاصا في السياسة . وكان غرض السيد جمال الدين الاصلاح الاسلامي بواسطة الحكومة لأنه

الصريح فائدة وأبوع ثمرة لوتهم وقد مهد له السيد بتلاميذه وسريديه حتى كاد يصبح بدهزل الخديو اسماعيل وتولية الخديو توفيق الذي كان متصلا به قبل ذلك. وكان هو المأمول لتنفيذ الإصلاح ولكن ما كاد يستقر على كرسي الخديوية حتى أوفى الإشة صدره على السيد وعلى تلميذه الأول ويمينه في العمل أنهى تقيده نارحما الله ففنى السيد الى خارج القنطر وذهب الشيخ الى ببلده (محلته نصر) وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦ هـ

كان التقيد قبل ذلك عين مغلفا للتاريخ في مدرسة دار العلوم ولغة العربية في مدرسة الاسن بجوى في التدريس على طريقة جديدة كانت مبدأ الإصلاح والتجراح وكان يقرأ في مدرسة دار العلوم مقدمة ابن خلدون ولم تقرأ قبله درسا في مصر وكان يسلك في تدريسها مسلك الأستاذ المجتهد في علم الاجتماع والعمران ولوطال الزمان على درسه هذا لربى رجالا وأحيا آمالا .

وفي سنة ١٢٩٢ هـ عينه صاحب الدولة رياض باشا محررا في الجريدة الرسمية ثم جعله رئيس التحرير فيها ورغب اليه في سن قانون للمطبوعات ففعل. وكان من أحكام ذلك القانون انه يجب على جميع مصالح الحكومة ان تخبز قلم المطبوعات باعمالها وأحكامها ومشروعاتها وان لرئيس التحرير حق الانتقاد على ما يراه منتقدا منها كما أنه له حق المراقبة على الجرائد التي تنشر في البلاد المصرية ومعاقبها حتى بالتفطيل الدائم. ومن أحكامه ان ينشئ رئيس التحرير في الجريدة الرسمية قسما أدنيا تنشر فيه المقالات في التربية والآداب والتسيير وغير ذلك من الامور النافعة في الاخلاق والعمادات .

بهذا القانون صار التقيد رحمه الله تعالى كالسيطر على اعمال الحكومة والمربي للامة وقد قام بالآخرين حق القيسام فكانت الجريدة الرسمية تنتقد ما كتبه مصالح الحكومة معنى اضطر رؤساء الكتاب الى تلقي دروس في العربية وأنشئت لذلك مدارس ليلية كان التقيد تبرع بالقاء دروس في بعضها وتنتقد الاعمال حتى كان ذلك عونا على اصلاحها لما يتوقاه العمال من الانتقاد والتشهير بل من المواخلة بهذ ذلك اذ المنتقد انما ينتقد بلسان الحكومة بل كان من القانون ان لرئيس

التحرير الحق في مطالبة الحكومة بالتحقيق مما تقوله الجرائد المحلية في عمال الحكومة
فإن ظهر صدق طعن في أحد فعلى الحكومة أن تؤاخذ به وكان يؤاخذ الجرائد
بفساد عبارتها حتى أُنذر بعض الجرائد بالتعطيل إذا لم نأت بمحرر بارع يصحح
عبارتها بعد أيام حددها ففعلت فكان وجوده في المطبوعات مبدأ النهضة العلمية
في القطر المصري بعد أن أعده السيد جمال الدين وأفراد آخرين لذلك. وقد كان
من أثر انتقاده على الحكومة انشاء مجلس أعلى لنظارة المعارف هو أحد أعضائه
والغرض منه ترقية التربية والتعليم في البلاد

بعد ذلك جاءت الثورة فأوقفت سير هذا الإصلاح في اللغة والأعمال والآداب
كما أوقفت غيره مما كانت الحكومة شرعت فيه بهمة رياض باشا

لذلك كان العقيد رحمه الله تعالى شديد الانتقاد على المرابين قولاً وكتابة
ولكن الوشاية اتهمته فحُكم عليه بالنفي ثلاث سنين

إذا أراد الله بعبد خيراً أهله للاستفادة من كل شيء ولقد كانت تربيته العقيد
تحتاج في كمالها إلى السياحة في الارض واختبار الأمم فتم له ذلك بهذا النفي
ذهب إلى سورية وأقام فيها نحو سنة ثم سافر إلى أوروبا وأقام نحو عشرة
أشهر النفي فيها بأستاذة وصديقه السيد جمال الدين على موعد وأصدرا جريدة القزوة
الونقي التي كان لها أعظم تأثير في العالم الإسلامي ولكن لم يطل عليها المهدي إذ منع
دخولها في مصر والهند وهما القطران المقصودان بها أولاً وبالذات ثم عاد إلى سورية
ماراً بتونس فأقام فيها عدة سنين

كان في بيروت يدرس العقائد الإسلامية في المدرسة السلطانية ويقرأ درساً في
التفسير في الجامع الكبير ودرساً آخر في جامع آخر وكانت داره ملتقى العلماء
والفضلاء من جميع الطوائف

وكان يكتب في الجرائد بعض المقالات النافعة والنصائح الدينية وقد اختبر
حال المسلمين وغيرهم من الطوائف أم الاختبار
وفي سنة ١٣٠٦ عاد إلى مصر وتسابق العظماء إلى الشفاعة فيه لدى الخديوي
السابق فحكّم بعض أمراء الأسرة الخديوية بقضاءه بالدولة الفاضل أحمد مختار باشا

وجناب اللورد كرومر ففعا عنه وأمر بأن يعين قاضياً في المحاكم الأهلية فلما علم بذلك استاء وسعى في أن يكون معلماً في دار العلوم قائلاً أني خلقت لأن أكون معلماً لا قاضياً على انني ارتقي في القضاء ولا ارتقاء في التعليم فلم يقبل الخديوي إلا أن يكون قاضياً فرضى رحمه الله بالقضاء وعزم على أن يجعله وسيلة للتعليم ولاصلاح الأزهر ارتقى في القضاء إلى أعلى مرتبة فيه وكان فيه قاضي العدل والانصاف لا قاضي القانون والرسوم فقد كان لا يحكم بنص القانون إذا لم ينطبق معه على العدل والانصاف بل يعتمد إلى الصلح وكان يتوخى الترية في أحكامه حتى طهر بعض البلاد التي تولى القضاء فيها من دنس التزوير.

منذ أكثر من ثلاثين عاماً فكر بعض عقلاء هذه الأمة في طريقة لارتقاء علماء الدين إلى درجة ينفعون بها العالم الاسلامي كما نفعه سلفهم فكان رأى البعض أن لا سبيل لذلك إلا بإيجاد مدرسة تدرس فيها علوم الدين والعلوم الأخرى وكان من وراء ذلك إنشاء مدرسة دار العلوم سنة ١٢٩٠ هـ والبعض الآخر كان يرى أن أقرب الطرق للوصول إلى هذا الغرض اصلاح الأزهر . وكان الفقيه رحمه الله على هذا الرأي ولذلك ما كان يجد فرصة إلا انتهزها لتحقيق أمانيه حتى انه لما اتصل بسمو الجناب الخديوي عباس الثاني في أول ولايته ونال الحظوة عنده تعين عضواً في مجلس إدارة الأزهر وتمكن من العمل في إصلاح التعليم والتربية الدينية فيه لاعتقاده انه إصلاح اسلامي عام ينتشر نوره في جميع بلاد الإسلام وفي سنة ١٣١٧ قلد سمو الجناب الخديوي فقيدنا منصب افتاء الديار المصرية فكان به لهذا المنصب الشأن العظيم حتى كاد يكون مرجع الافتاء في العالم الاسلامي وكان من مقتضى منصب الافتاء أن كان رحمه الله عضواً في مجلس الأوقاف

الأعلى فكان نبراساً للمجلس يستضيء برأيه في تطبيق أعماله على أحكام الشريعة الشريف وفي حل المشكلات ومن اقتراحاته المفيدة أن تشكلت لجنة تحت رئاسته وضعت نظاماً للمساجد لو عمل به كما هو لعمرت بيوت الله وبيوت خدمتها وكانت عوناً على إحياء علوم الدين

عقب تقلده منصب الافتاء عين عضواً في مجلس شورى القوانين فكان

لمجلس على عهده من الخدمة النافعة والاحترام ما لم يكن له من قبل . فقد كان رحمه الله عامل التوفيق بين المجلس والحكومة وكان أهم فرض له من التعب الشديد في المجلس تعويد الأمة على دقة البحث في أمورها وتربية الرأي العام فيها . ولا ننس من خدمته للعلوم الاسلامية رئاسته لجمعية إحياء العلوم العربية فقد أسست هذه الجمعية في سنة ١٣١٨ لإحياء كتب سلف هذه الأمة وأفاضل علمائها وكانت فاتحة أعمالها طبع كتاب المخصص لابن سيده في اللغة وهو كتاب لانظير له في موضوعه . وقد تولى رحمه الله تصحيحه مع علامة اللغة المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي وإن الفضل في خدمة الشنقيطي لهذا الكتاب راجع إلى قعيدنا فإنه لولاه لما أقام في هذه البلاد . وقد شرعت الجمعية بعد طبع المخصص في احياء مدونة الإمام مالك رضي الله عنه وللقيد من الخدمة في استحضار نسخها من تونس وقاس وغيرها من البلاد ما لولاه لم يكمل لنا استنساخ الكتاب كله .

كان رحمه الله يعتقد أنه لا يرحى خير لأمة إلا إذا دبت في أفرادها روح الاعتماد على النفس بعد التوكل على مسبب الأسباب وعلى التعاون على خدمة العامة الأمر الذي لا يتأتى إلا بالتربية والتعليم . ولما كان رحمه الله يرى نفسه مخلوقة لتربية الأمة وتعليمها . فقد كان من المؤسسين للجمعية الخيرية الاسلامية في سنة ١٣١٠ هجرية وله من العمل فيها ما يجعله في مقدمة أعضائها . فإنه كان يحض الأمرء والمعلماء والسراة على الاشتراك فيها ويحصل قيم الاشتراكات بنفسه إذا اقتضت الحال ذلك ، ويعمل كل مافي جهده لارتقاؤها واتساع نطاقها . وكان يرى أن الفائدة الكبرى من هذه الجمعية هي تعويد المساهدين على الاجتماع لأجل التعاون واشعار قلوب الأغنياء عاطفة الرحمة والاحسان على الفقراء كما كان يصرح بذلك في الاحتفال السنوي من كل عام وله فوق ذلك كنه خدمة جليلة في الجمعية ذلك أن ذوى الغايات وشوا بالجمعية عند أولى الحل والعقد لدرجة كادت تقضى عليها لولا أنه دافع عنها حتى أزال سوء الظن فيها وحملت الثقة التامة بها وقد ترأس عليها من سنة ١٣١٨ لغاية وفاته رحمه الله .

أما نجاح الجمعية في عهد رئاسته لها فيظهر من المقابلة الآتية :

سنة ١٣٢٤	سنة ١٣١٧	الإيراد
١٠٣٩٥	٤٤٣٠	عدد المدارس
٠٠٠٠٧	٠٠٠٤	عدد التلاميذ
٠٠٧٦٦	٠٣١١	عدد الأطنان التي تمتلكها الجمعية
٩٠٥٣٣	٠٢٨٠	

هذه هي حياة الزحوم الشيخ محمد عبده وقفها على خدمة دينه ووطنه وأمنه .
 فطيب اللهم نراه واجزه عنا أفضل ماجازيت به ناصحا في دينه آمينا على مصلحة
 قومه ، ووقفنا اللهم لاقفائه أثره في هذه الحياة انك سميع مجيب الدعوات يارب
 العالمين آمين .

﴿ مكاتبه واشتغاله بمجلس الشورى ﴾

لسعادة حسن عبد الرازق باشا

خطب جسيم ، وفاجع اليم ، انقض على صرح الأمة الاسلامية فهدم ركنها من
 أركانها وأودى بطود من العلم والحكمة كان منزع الموحدين ، وموئل المسلمين ،
 فأى نفس لم تنصدع ، وأى حشاشة لم تنقطع ، وأى جفون لم تقرحها العبرات ، وأى
 زفريات لم تصعدا الحشرات — ليس على وجه البسيطة ولا بين أرجاء العالم من
 لم يدم هذا المصاب فؤاده ويندب سوء تأثيره على الاسلام والمسلمين .

الناس ماتهم عليه واحد في كل دار أنه وزفير

فما بالكم بين عاشر الفقيه رحمة الله عليه عشرة الصديق وأصفاه الوداد
 وأخلص له الولاء وعرف من كلالته وفضائله وجميل مزاياه وجليل شيمه مايزيد
 ألم المصيبة فيه ويضاعف الحزن عليه حتى أخذ الأسمى بجماع قلبه وعقد لسانه
 ومزق درع اصطباره ، فلا غرو أن رجوتكم أيها السادة أن تقنعوا منى بما تيسر
 من القول في مآثر الفقيه وهو قليل في جنب ملايين أن يتصل في تأبين رجل

كانت حياته كلها خيراً لأتمه ودينه - ما كان فقيدنا رحمه الله عليه من الرجال الذين ينبغون في كل جيل ، أو ينشأون من كل قبيل ، ولا يكن من النوابع الذين يأتي بهم الدهر آحاداً وتتحمّل بهم العصور في أحقاب متفرقة فينشأون وقد أعدم الله لجلال الأعمال وعظائم الأمور ومنحهم فطرة تمول على صائر الفطر ويمزجهم بسداد الرأي ورجاحة العقل وبعد المرعى وسعة الصدر وقوة القلب فاذا نبت أمثال هؤلاء في أرض صالحة ووجدوا في أمم مستعدة للرفق طامحة إلى ادراك المعالي عرفت أقدارهم ووزنت أعمالهم واهتدت بهديهم فساروا بها في سبيل السعادة ورفعوا مقامها على هام السماك سيما إذا طال بهم الأجل واتسعت لهم مدة العمر وكان نصيب بلادهم وأهلها منهم خير نصيب . هؤلاء الرجال العاملون بخير أعمالهم يجدون من قومهم في البلاد الحية ما يزيدهم اقداً وثباتاً ويملاً صدورهم ثقة ورجاء فيعيشون ما يعيشون مؤيدة كلمتهم مكرمة رتبهم محفوظاً لهم الجليل وبذلك يشتد ساعدتهم وتنمو ملكة الإصلاح فيهم وكلما زادهم قومهم قبولاً واقبالاً زادوا رغبة في العمل ولا تجرد أنشط للعامل من أن يرى لعمله عند أمته قبولاً

أما إذا قضى الله لأولئك التابعين أن يكونوا بين أمم فسدت أخلاقها وتمزقت روابطها وبعد ما بينها وبين الحياة القومية وتمكنت منها الفعلة وساد فيها الجهل فانهم يجدون من قومهم حرباً عواناً كلما أرادوا بهم اصلاحاً لانهم يريدون ان يزحزحوا الناس عن ملكات فاسدة رسخت في نفوسهم واطمأنت لها قلوبهم ويعملون لتحويل وجوههم إلى الرشاد بعد أن انصرفت إلى الغي وأنست به وما أصعب نقل الطباع في الأمم من الفساد إلى الصلاح وما أشد مدافعة الجاهلين عن أهوائهم وشهواتهم ولكن قد يوجد في تلك الأمم الميثة بهض أفراد يوقظهم الله لتمييز الصواب من الخطاء ومعرفة النافع من الضار فيقبلون على أولئك المصلحين بوجههم ويصغون لندائهم فان مد الله لهم في حبل الحياة أثمر غراسهم وتركوا من يخلفهم في أعمالهم أما إذا أسرع إليهم الحمام كان نجاح عملهم بطيئاً ولا يخفى عليكم أيها السادة حال أمتنا المصرية وما لاقى الأستاذ الفقيد رحمه الله منها ابتداء من مناصبتها له ووضعها العقبات في سبيله ولولا ما منحه الله من سعة

الصدر وقوة الصبر ما استطاع أن يقاوم تلك المصاعب أو يصبر على هاتيك
النوائب وان يعيش حياته في جهاد مستمر ثم لا يزيد ذلك إلا ثباتا على الحق
والدعوة إليه .

أبعد الأستاذ رحمه الله عن بلاده بزعم مما لأته للقائمين بالثورة العراقية ويعلم
الله أنه لم يكن من جناتها ولقد كان بينه وبين القائمين بها من الخلاف في الرأي
ما بين الحق والباطل على أن هذه الغربية وان نالته ببعض الأذى بالضرورة فقد
اتفَع منها واستفاد خيرا لنفسه ولأمته فتعلم هناك ما تعلم من لغة الفرنسيين وخبر
أحوال الغربيين ظاهرهم وباطنهم وعرف ما عندهم من المواد الطيبة والخصال
الدميمة وكان أكبر غرضه من ذلك أن يجعل قومه على الطيب وينقي عنهم الخبيث
ولم تصرفه الشواغل في غربته عن العمل لدينه وأمته فكان لا يدع فرصة للتداع
بما ينفع المسلمين إلا انتهزها على السنة الصحف و بطون الكتب

وهذه رسالة التوحيد وغيرها من الكتب النافعة التي ألفها في غربته وما كتب
من المقالات في العروة الوثقى وغيرها أيضا تشهد له بالعناية الكبرى بالدين وتحسين
الآداب وتهذيب الأخلاق بين المسلمين

ولما عاد إلى مصر مشرق شمسهِ ومنبت غرسه كان قومه قد فطنوا لبعض
حسناته وتذهبوا للقليل من فضائله وكانت الحكومة أيضا قد عرفت شيئا من
شأنه وإذ ذاك كانت أنشئت المحاكم الأهلية فعين فيها قاضيا ابتدائيا ثم قاضيا
في الاستئناف وكان في كل منصب يشغله مثال الجد في العمل والحكمة في الرأي
وكان يملأ المناصب حرمة ووقارا ونورا وبهاء وترك في كل وظيفة تولاها ذكرا
جميلا وأثرا جليلا ولم تذهله كثرة الأعمال عن العناية بحال الأمة ولا شغلتها عن
النظر في شأن الاسلام وتحليصه من دسائس المفسدين وأوهام الجاهلين . ثم ندب
لوظيفة افتاء الديار المصرية فوجد منفذا لسوق الإصلاح إلى المسلمين باديا ظاهرا
واتسع له المجال وعظمت عنده الآمال . بذل وسعه في جمع كلمة المسلمين على
الحق واصلاح ذات بينهم وتعميد معاهد العلم وتطهيرها من ادراج النقائص والمعايب
ولم يبالي بما قام بين يديه من العقبات ولم يحفل بما ناز أمامه من غبار النزعات

لأن الحق كان في جانبه وعند ذلك أمجعت اليه وجوه المسلمين في جوانب الأرض وجعلوه مفزعهم في كل شبهة وملجأهم عند كل ملامة فلقد كان يهرع اليه المسلمون المظلومون في الممالك النائية فيتوسل إلى دولهم بالرفق واللين حتى يرد عنهم ظلم الظالمين فازدادت منزلته علواً بين المسلمين وغير المسلمين وعرف الأجانب من فضله أكثر مما عرف قومه وعشيرته .

وإن وجلا هذا مركزه في الهيئة الاجتماعية وهذه مكانته من الفضل وعلو الشأن في النفوس لا يستطيع القائل أن يوفيه ما ينبغي له .

ولكن أرى من الواجب على أيها السادة أن أذكر لكم مجلداً من آثاره الغراء ، وأعماله الجليلة في مجلس شورى القوانين ، لأنني رافقته فيه في أغلب أوقاته وشاركته في معظم أعماله وعرفت من حسن نيته وصدق عزمته ما لا يعرفه كثير من الناس

اختارت الحكومة الأستاذ رحمة الله عليه عضواً في المجلس وتعين بأمر عال في ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ وأول جلسة حضرها كانت يوم الخميس ٢٩ منه وكان إذ ذاك بين أهل الحل والعقد في الحكومة وبين رجال الشورى شيء أشبه بالخلاف في الرأي أدى إلى أن الحكومة نفذت كثيراً من المشروعات التي كان المجلس يرى الخير للأمة في عدم العمل بها وصرفت النظر أيضاً عن كل أوجه التعديل في المشروعات التي كان يرى أن الصلاح والنفع للأمة في تعديلها فلما جاء الأستاذ إلى المجلس ونظر في الأمر نظرة الحكيم البصير ، وعرف أن ليس هناك ما يدعو إلى هذا الانفراج ، وإنما هو سوء التفاهم باعد ما بين المشارب على تقاربها يسعى رحمة الله في أن يزيل أسباب هذا الخلاف فكان ما أراد ، وعرفت الحكومة أن المجلس إنما يطلب ما فيه السعادة للأمة ، وينتفي الخير لها ، وأن ليس له غرض في مصادمة آراء الحكومة ومطالبها مادامت تتفق مع مقصده وعلم المجلس أيضاً أن الحكومة لا تقصد إلى شيء وراء ما يقصده لصحة البلاد ، وبذلك اتفقت الكلمة في الغالب ولم يعد بين الهيئة الحاكمة والهيئة النيابية من الخلاف ما يتعسر حله .

كان الأستاذ رحمة الله عليه واسطة العقد في مجلس الشورى فالتفت حوله

القلوب وعرف الكل مكانته من قوة الحججة وسداد الرأى وطهارة النية ، وكان إخوانه من رجال الشورى يلجئون اليه إذا اشتبه الأمر وخفى الصواب فينطق بالحكمة وفصل الخطاب وكان مع هذا أسرع الناس قبولا للحق وأوسعهم له صدرا فإذا سقت اليه الحق هشت له نفسه وقرت به عينه ولم يصرفه عنه تمسك برأى ولا تعصب لمشرب .

وكثيراً ما كنا نباحثه في أمر اختلف النظر فيه بيننا وبينه فيرجع الينا ويوافق رأيه رأينا ولم نرمثله في احترام الآراء مادام مصدرها شريفاً لم يشبه الغرض ولقد كنا نختلف معه في رأى ويجاهر كل منا برأيه ويدعو إليه اعتقاداً منه أنه الحق ولا نزال بعد ذلك أخلص الناس سرا وأصفاهم ودا .

كان رحمه الله يتألم كثيراً لما عليه المحاكم الشرعية الآن من عدم كفاءة العمال وخلل النظام في الأعمال ، ونزارة رواتب القضاة والموظفين ، وقلة العناية بشؤونها حتى في مجال مراكزها التي لا تليق أن تكون مستقراً لإصدار أحكام الشرع الشريف . وكان منذ تقلد وظيفة إفتاء الديار المصرية لا يزال يلفت الحكومة ويلح عليها بتلافى هذا النقص فعهدت إليه أن ينظر في الأمر ويبين لها كل ما في نظام المحاكم الشرعية من العلل وما يلزم لإصلاحه ، فقام بالأمر خير قيام وطاف لذلك كل المحاكم في الوجهين القبلي والبحري ، ودقق البحث في أحوالها وأعمالها وقد أردع ذلك في تقرير بين فيه بالتفصيل حقيقة الداء وما يجب له من الدواء وقدمه للحكومة وها هو لا يزال في محفوظاتها كما أن صداه لا يزال يقرع الأسماع إلى الآن .

وكان الشعور باحتياج المحاكم الشرعية إلى الإصلاح قد امتلأت به نفوس أعضاء الشورى أيضاً وانتشرين أعضاء الجمعية العمومية حال انعقادها فجاهرت به وطلبت من الحكومة ، وأحيل هذا الطلب على مجلس الشورى لبحثه وهو أحاله على اللجنة التي كان يرأسها الفقيد رحمه الله وفوض لها مخابرة الحكومة فيما ترى لزومه وبعد أن بحثته وقررت مآراته فيه عرضته على المجلس وهو أقره أيضاً فانتهمز الفقيد وإخوانه أعضاء المجلس هذه الفرصة وأظهر للحكومة بأقوى حجة وأوضح دليل

ان الضرورة قاضية باصلاح المحاكم الشرعية وجعلها في مضاف المصالح الاولى للحكومة فاقنعت بما تقدم من البراهين وشكلت لجنتين تحت رئاسته الاولى مركبة من نجبة افاض العلماء وكلفتها بجمع ما يلزم لعمل القضاة من الاحكام الشرعية والثانية مؤلفة من اكابر رجال العلم والعمل أيضاً وكلفتها بوضع مشروع لمدرسة القضاء الشرعي وجعل نظامها كافيا كافلا لايجاد العمال الا كفاء فكان رحمه الله مع ما فيه من شدة ألم المرض يواصل العمل في ذلك ليله ونهاره حتى أتمه وقدمه إلى الحكومة قبيل قيامه إلى الاسكندرية بيضعة أيام والله يعلم ما سيؤول إليه بعده أمر هذا المشروع الخطير

ان تفصيل أعمال الأستاذ وما أثره في مجلس الشورى لا تتسع له هذه الفرصة ومجمل ما يقال انه لم يعمل عمل في المجلس مدة وجوده إلا كان له فيه الرأي الرشيد والقول السديد فما انتخبت لجنة في مشروع إلا كان أول المنتخبين ولم يتألف وفد لمفاوضة الحكومة في أمر إلا كانت له الصدارة وهو في كل ذلك عضو عامل وعليم متبصر

كان رحمه الله واسع الاطلاع نير البصيرة في كل ضرب من ضروب الاصلاح فاذا عرضت المشروعات القانونية كان بها خبيراً بصيراً وإذا قدمت اللوائح الادارية لم يكن أقل من أهلها علماً بدقائقها وأسرارها، واحاطة بمنافعها ومضارها، وإذا جاءت المسائل المالية رأيته ماهراً بأساليب الحساب، عارفاً بفنون الاقتصاد، فسكننا نوجد منه في سائر الأبواب علماً جماً، ومعرفة وفهماً، ورأياً صائباً، وذهناً ثاقباً ولم يزل هكذا يعمل وهكذا يجاهد حتى عجزت قواه عن العمل، وحال بينه وبين مراده الأجل.

قضى هذا القعيد الكريم مدته بيننا وهو كالقطر حيننا وقع نفع وانا لنعلم ان البلاد تشكلت بموته رجلاً لا تعوضه الرجال وانتم بفقده بناء الاسلام ثلثة جانباها ليس بمسدود.

نسأل الله تعالى ان يجزل حظه من الرحمة وأن يبواه دار الكرامة وان يعوض الأمة والاسلام فيه خيراً.

﴿ اشتغال الفقيه باصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية ﴾
 حضرة القاضي الفاضل الأستاذ الشيخ أحمد أبو خطوة المدرس بالأزهر
 والقاضي بالمحكمة الشرعية الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله إلا الله محمد رسول الله . لا حول ولا قوة
 إلا بالله العلي العظيم . إنا لله وإنا إليه راجعون

اجتمعنا اليوم هنا حوالى هذا القبر المجلل الموقر الذى انتهى إليه أمر الامام
 الكبير الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ليدكر كل منا ما عرفه من
 مزاياه رحمه الله وهى كثيرة متفرقة يعرف البعض منا مالا يعرفه الآخر منها وهى
 عادة وان كانت مستحدثة لاعظم الرجال إلا أنها لاياً بأها الشرع بل ربما ندب
 إليها إذا أدت بالاحياء إلى الاستكثار من الحسنات والاستزادة من الخيرات
 ليدكروا بها بعد المات وهأناذا كرماعرفته من أيادى المرحوم على الأزهر والأزهريين
 بعد ذكر اشتغاله بالعلم والتعليم لأننى واحد منهم ومخالط له فيه

ولد المرحوم فى سنة ١٢٦٦ هجرية وأكمل حفظ القرآن الشريف فى سنة
 ١٢٧٩ هجرية وقصد الجامع الأحمدي فى طنطا سنة ١٢٨٠ هجرية لتلقى العلم فيه
 ثم جاء إلى الأزهر فى اخريات سنة ١٢٨٢ هـ واشتغل بتحصيل العلوم المتداولة
 فيه فإلبث غير قليل حتى صار شريكا لأكابر اساتذته فى العلوم سواء فى ذلك
 فهم العبارات بمنطوقها ومفهومها وما اشتملت عليه من الأحكام والحكم مع تمييز
 الصحيح منها من السقيم واشتغل بالبحث عن ما أخذها وراجع كثيرا من كتبها
 الصحيحة القديمة التى تركت وأهملت مراجعتها حتى وصل إلى جواهرها الحقيقية
 مبرأة من علل الأوهام . وكان جل اهتمامه موجها إلى العلوم الشرعية والعربية
 خصوصا ما يتعلق بتمن اللغة وفقهها وآدابها وتاريخها ثم ارتفعت به تلك المهمة
 العالية إلى الاشتغال بالعلوم العقلية من الطبيعيات والرياضيات والالهيات والامور
 العامة على ما اصطلاح عليه أهلها القدماء ثم طلب أرقى من ذلك لمعرفة ان العلوم
 لاتزال تتزايد بتجديد الأفكار فحصل اللغة الفرنسية ليطلع على ما يتجدد من
 تلك العلوم ففاز منها بالقدح المعلى وحاز قصب السباق بين أهلها شرقيين وغربيين

فأقروا له بعلو المنزلة بعد ما كانت معهم في ذلك الوقائع المشهورة
 كان شغله الشاغل لأوقاته هو الأزهر وأهلوه لعله أن في صلاحه صلاح
 المسلمين . ولقد نقل عنه وهو بالشام أنه لا يرتاح ولا يهدأ خاطره إلا إذا صلح هذا
 المكان ؛ وأنه لا بد أن يجهد نفسه ويعمل فكره ويعمل في صلاحه وإنه إن مات
 في هذا السبيل مات قرير العين . ولهذا كان دأبه السعى في مصلحته وهو غير
 مكلف به إلا من نفسه . فلما ان كلف به من الحكومة المصرية في ١٧ رجب
 سنة ١٣١٢ وصدر الأمر العالي بتعيينه عضواً في مجلس ادارة الأزهر رأى أنه
 سيصل إلى ضالته المنشودة وأخذ في كل ما يرقبه من كل جهاته وواقفه وساعده
 على ذلك بعض كبراء مشايخ الأزهر وأعضاء مجلس ادارته خصوصاً عضده
 وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان .

ابتدأ بالبحث عن أهل الأزهر وسيرهم وأخلاقهم ومعيشتهم ومساكنهم
 والعلوم المتداولة بينهم وطرق التعلم والتعليم . فعلم أنهم يستوجبون العناية والالتفات
 خصوصاً في أمر معيشتهم لأن أكثرهم من الفقراء الضعفاء . وليس لهم إلا القليل
 من خبز الجرايات يقدر بنحو خمسة آلاف رغيف في اليوم وقليل من مرتبات
 النقود لا تزيد عن ٣١٠ جنيهاً مرتبات شهرية و٣٦٧ جنبها مرتبات سنوية
 وهي المعروفة ببديل الكساوى ، وأن مساكنهم عتيقة ضيقة فرأى أن من أول الواجبات
 أن يتقدم الاصلاح المعنوى اصلاح الماديات فاجتهد مع من بيدهم الأمر في الحكومة
 حتى زيد في المرتبات الشهرية المرتبة من المائبة ألفاً جنيهاً في السنة ووعده بالمزيد
 إلى عشرة آلاف جنيهاً متى ظهرت فائدة الاصلاح ثم استمطر فيوضات الجناب
 العالي الخلدوبى حفظه الله فأفاض ما أوجب على الأزهر بين شكر أياديه وأصدر
 أمره السامى إلى ديوان الأوقاف بترتيب ثلاثة آلاف جنيهاً وثلاثمائة وأربعة وسبعين
 جنيهاً في السنة وزيد في خبز الجرايات مبالغ وافرة وعم هذا الخير الجهات الملحقه
 بالأزهر كالجامع الاحمدى والدسوق وعلماء دمياط والاسكندرية حتى بلغ الآن
 مجموع مرتبات الأزهر وملحقاته أربعة عشر ألف جنيهاً وسبعائة وخمسين
 جنبها بعد أن كان فوق الأربعة آلاف بقليل وذلك غير ما زيد لبعض أشخاص

منهم وغير مازيد في رواتب الخدم والمرظفين وقد بلغت الجرايات العمومية والخصوصية في اليوم بخصوص الأزهر نحو ١٥٠٠٠ رغيف بعد أن كانت ٥٠٠٠ رغيف كما قدمناه وذلك غير مراتب من الجرايات الملحقات المذكورة. وأما ما يتعلق بالمساكن فإنه رحمه الله قد عرض أمرها على الجناب العالي الخديوي فصدر أمره السامي بشراء الأماكن المجاورة للأزهر من جهته الغربية ليجمع مكانها أماكن لسكنى المجاورين واستتبع هذا هدم كثير من الأروقة المعدة لسكنهم وتجديدها فكل هذا وذلك على أحسن مثال مراعى فيه النظامات الصحية. ثم توجهت الفكرة إلى نظافة الأزهر بتمامه فبعد أن كان يفرش في السنة مرة واحدة صار يفرش في العام مرتين وبعد أن كان يضاء بالزيت القليل الضوء حسب العادة أصبح يضاء بمصابيح الغاز التي تكفي القاوى والكاتب فسهل على الطلبة الاشتغال ليلا وبعد أن كانت المياه المستعملة فيه معينة مالحة راكدة قدرة لا توجد إلا بمزيد النعب والمشقة أدخلت فيه حنفيات شركة المياه فأصبح ماؤه يتجدد كل يوم تقيما للحال الاستعمال كان أمر الصحة في الأزهر مهملا بالمرة وكانت الأمراض الممدية منتشرة فيه فعين له طبيب يعرض عليه كل من يريد الالتحاق بالأزهر من الطلاب ويعالج المرضى ويراقب تنفيذ الأمور الصحية وأنشئت له اجزاخانة بالرواق العباسي ومحل لعيادة المرضى ويراقب تنفيذ الأمور الصحية وأنشئت له اجزاخانة بالرواق العباسي ومحل لعيادة المرضى وصرفت لهم الأدوية مجانا فأصبح ولأهله عناية تامة بالصحة من أنفسهم. ولما كان هذا المحل المد لعيادة المرضى لا يسعهم اشتغل رحمه الله في ديوان الأوقاف حتى تقرر انشاء مستشفى فسيح بجوار الأزهر في شارع الشنواني أعد لاقامة المرضى ومعالجتهم فيه خصوصا في زمن الأمراض الوبائية دفعا لحدوث مثل حادثة رواق الشوام المشهورة وسيفتح قريبا إن شاء الله. وناهيك بأمر صيانة نظام الضبط والربط في الأزهر فقد زيد عدد خدمته وملاحظيه بنسبة عدد المجاورين فيه. فامتنع بذلك حدوث كثير من الوقائع والمشاجرات ونيط بعضهم المبيت في الأزهر منعا لحدوث الحوادث الليلية وكل ذلك كان بمساعدة رحمة الله عليه.

كانت مشخية الأزهر تدار أعمالها بمنزل من يكون شيخا له ينحدر أهله مشقة
الذهب والاياب على اختلاف ابعاد المسافات بين الأزهر وبين بيوت مشايخه
وكان له كاتب واحد يجلس في الأزهر حيث شاء . وكانت سلطته عامة طامة لترك
شيخ الجامع التصرف له وعدم مباشرته لشيء من أشغاله إلا ما يرجع إليه لأخذ
وأية فيه من المهمات . فكان من عمل المرحوم وسعيه أن أنشيء في المباني الجديدة
مكان للشيخية والادارة . وتبينت كثرة الأعمال وان كاتبا واحدا لا يكفيها فزيد
في عدد الكتبية خمسة ووظف لمجلس الادارة العدد الكافي من الخدم حتى صارت
الادارة ديوانا كبيرا واستراح العلماء والطلبة من قطع المسافات وتضييع الأوقات
في الذهاب إلى بيوت المشايخ ونجرت الاعمال في أوقاتها

كانت المرتبات في الأزهر مبعثرة مشتتة لاضابط لها سنوية كانت أم شهرية
كانت تمنح لأناس دون آخرين فكان لبعضهم نحر السنة عشر قرشا في الشهر
وللكثير منهم الحرمان ولبعضهم ما فوق الستمائة قرش وكان لأولاد العلماء بعض
هذه المرتبات يعطونها بلا شرط ولا قيد حسبما يراه شيخ الجامع وحده فجاء نظام
المرتبات الذي اشتغل به الشيخ المرحوم أول الأمر ودفع كل هذا الاستنثارات
فجعل العلماء درجات علم كل منهم درجته ومقدار مرتبه فكان يأتيهم بدون كد
ولا رجاء وكذلك صار الحال في المرتبات السنوية التي هي بدل الكساوى فكان
لكل نوع من هذين النوعين ضوابط استوفى بها كل واحد مرتب درجته وانتفع
به بلا حاجة إلى الرجاء والاستجداء وأما أولاد العلماء فقد جعل لهم في استيلائهم
المرتبات المنحولة عن آباءهم شروطا وقبولا الفرض منها استدامة اشتغالهم بطلب
العلم ليخلفوا آباءهم فيه وبسبب هذا النظام استقال كثير منهم من طلب العلم
لما عرفوه في أنفسهم من الضعف عنه فحرموا من المرتب بمقتضى هذا القانون .
ولكن الشيخ رحمه الله قد رثى لفقروهم وجمع لهم من أهل البر والخير صدقة واسمة
ها هي مودعة في خزانة الأزهر ليصرف عليهم منها كل شهر مقدار ما كانوا
يأخذون من الأزهر تقريبا وربما زاد
أما الجرايات فكان من المشجبة بمكان لا يتصور ما هو عليه ولا كيف

رضى به اهله فلم تكن إلا منبع نروة للنقباء ومشايخ الاروقة والحارات وسببا للتخاصم والتحاسد بين أهليه ولذلك رأى الشيخ رحمه الله أن يجعل لها نظام عام واشتغلت بذلك مشيخة الأزهر وبمجلس ادارته وانتهى الأمر بتشكيل لجنة للنظر فيها ووضع نظام يعم جميع الاروقة والحارات على اختلاف مقادير الجرايات فيها وجهات ورودها مراعى فيه شروط الواقفين ان كان لها شروط معينة وإلا فيرجع إلى قواعد الشرع الشريف فشكلت تحت رئاسة الأستاذ الشيخ الراجحي وأطالت البحث في سجلات الأزهر والوقفيات المقيدة بها ورجعت في معظم أعمالها إلى النصوص الشرعية حتى أكملت المشروع على الوجه المشروع مستوفى جميع ما يحتاج إليه في هذا الموضوع ثم قدمته إلى مشيخة الأزهر في أواخر سنة ١٣١٦ ولسكن قد طرأ على المجلس أمور كثيرة عاقته عن النظر فيه واصدار القرار بتنفيذه

وكذلك وضع لكساوى التشرية نظام حتى لا تكون في اعطائها والحرمان منها موكولة إلى رأى واحد وحتى لا يدخل فيها من ليس من أهل العلم كما كان جاريا من قبل فصار استحقاق الكسوة العلمية مشروطا بشروط مقيدا بقيود الغرض منها أن لا تمنح الكسوة إلا لمن وضع نفعه في التعليم مع مراعاة الاقدمية عند التساوى وبذلك انتقل الحال فيها أيضا من الهمجية إلى النظام.

هذا ما وجه إليه المرحوم فكرته من إصلاح الماديات الذى جعله مقدمة لإصلاح المعنويات و بعد الفراغ منه وجه فكرته إلى وضع نظام للتدريس والامتحان فكان كذلك واشتغلت مشيخة الأزهر وبمجلس الادارة بوضع قانون عام لذلك بينت فيه مقاصد العلوم ووسائلها وما يجب لعلوم المقاصد من العناية وتوسيع الزمن وبينت علوم المقاصد بأنها هي التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصوله والأخلاق الدينية وبينت الوسائل بأنها هي المنطق والنحو والصرف وعلوم البلاغة الثلاثة وعلم مصطلح الحديث وضم إليها الحساب والجبر وتاريخ الاسلام وصناعة الانشاء و متن اللغة وآدابها ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان وألزم طالب الامتحان للحصول على شهادة العالمية بأدائه في المقاصد وبعض الوسائل والحساب والجبر ثم حتم للقانون على معلمى العلوم الآلية خصوصا علوم البلاغة أن يندبروا الطلبة على تطبيق

العلم على العمل وأن يتجنبوا في السنين الأربعة الأولى قراءة الحواشي والتقارير
 صيانة للوقت من الضياع وغير ذلك من الأحكام الكثيرة التي ترجع كلها إلى
 تحصيل جواهر العلوم الدينية في زمن معلوم بطريقة سهلة التناول والتحلي بمحاسن
 الأخلاق الشرعية والاقتدار على الانتفاع بما حصلوه من العلوم . وبهذا تحول الأزهر
 من فوضى التدريس إلى نوع من النظام ولقد كانت العادة أن لا يتجاوز عدد
 المتحنيين من طالبي الامتحان الكثيرين عن ستة أشخاص في السنة وقد يكونون
 في الغالب ثلاثة أشخاص لا غير فوصل عدد المتحنيين بعد وضع هذا النظام
 وتنفيذه إلى خمسة وتسعين في السنة ربما ينجح منهم ما فوق الثلث وبذلك سار
 الامتحان في طريق التقدم وتجددت عزائم الطلبة وتكاملت رغباتهم في التحصيل
 وكانت المدة التي يشتغل فيها الطالب في السنة قبل وضع هذا النظام في الأزهر
 لا تزيد عن أربعة أشهر مقطعة في السنة كلها فصارت الآن بعد تحديد أيام العطلة
 بمقتضى هذا النظام تزيد عن الثمانية شهور

هذا ما يتعلق بأصول العلم والتعليم وقد اشتغل رحمه الله بأفكار تكهيلية
 لهذا النظام كان يعرض كل ما سنع له منها على مشيخة الأزهر ومجلس الادارة
 فاشتغلوا جميعاً بوضع قرارات تكهيلية لهذا النظام صارت قواعد أساسية إلى اليوم
 منها ما يرجع إلى كيفية تعليم المعلم ومنها ما يبين الواجب على المشايخ في أثناء
 التعليم وأن يكونوا قدوة للطالب في مكارم الأخلاق ومنها ما يتعلق بسير الطالب
 وآدابه مع الأستاذ وإخوانه من الطلبة المتعلمين معه ومنها ما يتعلق بتعيين الطريقة
 المثلى في تعليم العلوم الآلية حتى يتوصل بها إلى المقاصد وتستثمر بها الحكم التي
 قصدها الشرع الشريف من الأحكام فأقبل العلماء المعلمون والطلبة المتعلمون على
 عملهم بالجد والنشاط واشتغل الكثير من المدرسين بتبيين الحكم التي أودعها الشارع
 في كلامه وفي أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم واستعان مجلس الادارة بما زيد في
 نفوذ المرتبات على هذه الامنية خصوصا فيما يتعلق بالعلوم الحديثة فانه خصص منها
 سمانته جنبه لعلمي تاريخ الاسلام والحساب وتقويم البلدان وانتخب لتعليمها في الأزهر
 معلمين كانوا يخرجوا في الأزهر إلى مدرسة دارالعلوم حتى لا يكون معلوماً أجنبياً عن

هذا المكان وخصص كذلك ثلاثمائة وستين جنيتها لتعليم الخط فأصبح هذا الفن مع سابقه منتشرا في الأزهر بين كل الطلبة واستفاد أهله من ذلك فائدة عظيمة فأصبحوا في هذه العلوم على حال لم تكن تنتظر منهم فانه يوجد فيه الآن خمسة عشر عالما يدرسون الحساب على أحسن ما يكون في تدريسه بالمدارس الأميرية وثلاثة يدرسون علم تقويم البلدان وواحد يدرس علم الاملاء والكثير من الطلبة قد أدى الامتحان في الحساب والجبر العالي وتحصل على الشهادة باكمال دروسها ومن بينهم عدد كبير تقدموا في امتحان الأساتذة بالمدارس الأميرية ومدارس الأوقاف والمدارس الأهلية وحازوا قصب السبق فيه على المتخرجين من تلك المدارس وأحرزوا وظائف الاستاذية فيها باستحقاق وهذه إحدى النتائج الحسان التي ربما كانت لا يحلم بها ولا تخطر على البال

ولما لفظ الاغطون في أن هذه العلوم الحديثة بما حالت بين الطالب وبين العلوم القديمة المتداولة في الأزهر رأى المرحوم أن يعمل إحصاء عن الطلبة الذين يتقدمون لامتحان المكافآت في كل عامية تصد فيه تبيان حال من اشتغل بهذه العلوم الحديثة مع العلوم القديمة ومن لم يشتغل بهذه العلوم الحديثة واقتصر على العلوم القديمة فكان كذلك ووضع رحمه الله طريقة لهذا الإحصاء فظهر من بعد البحث الدقيق والتحرى الشديد الشديداً نسبة الناجحين في العلوم القديمة المتداولة المقصرون عليها أقل بكثير من الناجحين فيها من المشتغلين بالعلوم الحديثة معها وتلى ذلك في مجمع من العلماء يوم توزيع المكافآت على الناجحين بحضور شيخ الجامع وأكابر العلماء وظهر من ذلك ظهوراً جليلاً أن العلوم الحديثة العقلية تنقف الطالب وتقويه في فهم العلوم الشرعية وغيرها من العلوم المتداولة في الأزهر

وقد رأى المرحوم أن الوسيلة في تدريس كل العلوم وتلقيها هي الكتب فلذلك وجه همه إلى جمع ما تشتمت من كتب الأزهر وجعله في مكان واحد ليتمكن الانتفاع منها وقد كانت الكتب موزعة مشتتة في خزائن الأزهر الموضوعة في بعض الأروقة والحارات وبعضها كان في المساجد القريبة من الجامع الأزهر كجامع الفلكاني وجامع العميني نيط حفظها بأشخاص يقال لهم المغيدون

وحقيقة انهم مغيرون لانهم غيروا وضع الكتب وشقتوا جمعها ومزقوا جلودها
وأوراقها وتركوا مالا عناية لهم به منها يأكله العث ويبيد القرب وباقيا تصرفوا
فيه تصرف الملاك وصار في أيدي باعة الكتب يباع على نفاسته بالثمن البخس
وما وصل منها إلى خزائن كتب الغربيين بهذا الطريق كثير وبالجملة فلم يكن
يعرف لتلك الكتب قيمة حتى اجتهد رحمه الله في استدراار فيض ديوان الأوقاف
من لدن المكارم الخديوية وأعد في الأزهر رواق الابتغوية مكتبة يجمع فيها ما
تفرق من تلك الكتب وعين لها المال اللازمون فجمعوا الكتب ورتبوها تحت
ملاحظته فكان يؤتى بتلك الكتب من خزائنها محشوة في الغرائز والمقاطف . ثم
تفرغ تلالا بينها الأتربة والجلود البالية ليس بينها كتاب مستقيم الوضع إلا
مالا يكاد يذكر واستخلص من بين تلك الدشوت والأوراق المتفرقة كتب
معتبرة في كل الفنون ثم اشتغل العمال بعد ذلك في توحيد الفنون وأعد لكل فن
موضعا مخصوصا في المكتبة فعرف بذلك ان في الأزهر دار كتب فأقبل عليها أهل
البر وأعانوها بهدايا من نفائس الكتب وأهمها هدية كتب المرحوم سليمان باشا
أبأظه فان ورقته لتقتهم بالشيخ المرحوم قبلوا بإشارته وقدموا كتب أبيهم رحمه الله
إلى مكتبة الأزهر مشرطين أن يفردها خزائن مخصوصة فكان كذلك وجاءت
هذه الهدية بأحسن زينة لدار الكتب الأزهرية

ولم يكتف رحمه الله في أمر الكتب بهذا القدر من العمل بل رجع إلى الأروقة
الشهيرة في الأزهر وهي أروقة الترك والشوام والصعيدة والمغاربة وجعل الكتب
التي بقيت فيها تحت مراقبة أمين المكتبة الأزهرية . وطلب من ديوان الأوقاف
مبالغ جديدة لترتيب كتبها وتنظيمها فأجيب الطلب وتعينت المال واشتغلوا في
تلك الأروقة على الطريقة التي كان العمل عليها في انشاء المكتبة . وبعد مراجعتها
وترتيبها وضعت في خزائن جديدة صنعها ديوان الأوقاف على نفقته وجعل مقرها
أروقتها تحت مراقبة ذلك الأمين . وقد اشترت كتب كثيرة من كثير من
التركاك حتى ضاقت عنها دار الكتب على سعتها فاضطر المجلس إلى أخذ رواق
الطبرسية وأصلحه ديوان الأوقاف وأقام فيه الخزائن وامتلات بمعتبرات الكتب

ونفأسها ما يتجدد شراؤه كل حين من المبالغ المقررة لذلك

كان رحمه الله شغوفاً بنشر العلم وتوسيع دائرته في القطر المصري على أن يكون مركز هذه الدائرة هو الجامع الأزهر لأن يمتد سلطان اصلاح العلوم في جميع القطر من هذا المنبع المنيف فجاء في فكره ان الجهات البعيدة عن الأزهر التي يدرس فيها علومه كالجامع الأحمدي والجامع الدسوقي ودمياط والاسكندرية والمنصورة وغيرها من بنادر الوجهين البحري والقبلي يجب أن تكون ملحقة بالجامع الأزهر وتابعة له يمتد نظامه إليها فيحفظ فيها التعلم والتعليم فاشتغلي لذلك بهمة المعروفة المشهورة وعاونته في ذلك مشيخة الأزهر ومجلس ادارته ووقع هذا الطلب من الجناب العالي موقع القبول لتحقيقه من فائدته ومحبته لا يجادها وصدرت أوامره العالية في تواريخ مختلفة بحسب مقتضيات الظروف والأحوال بالحاق تلك الاماكن الشهيرة السابق ذكرها بالجامع الأزهر وفوض لمجلس ادارته أن يضع لها النظمات والقوانين وسعى الشيخ رحمه الله سعيه السابق ذكره في ايجاد المرتبات كما تقدم فسار التعليم فيها سيراً حسناً وأقبل العلماء والمتعلمون فيها على التعلم والتعليم على أحسن وجه يناسبها وأرسل إلى بعضها علماء أزهر يرون لتوسيع دائرة العلم فيها وأجريت في بعضها امتحانات التدريس فكانت النتيجة والله الحمد أحسن ما ينتظر وتواردت عليها الطلاب من البلدان القريبة والناحية وأنشئت فيها دور للكتب على نظام دار الكتب الأزهرية وعين لها موظفون ومبالغ لشراء الكتب في كل عام والتعليم فيها الآن سائر من حسن إلى أحسن بعد ان لم يكن له أثر يذكر — ويمكنني هنا أن أستلفت سامعي قولي هذا إلى مجموعة ظهرت حديثاً جمعت أعمال إدارة مجازن الأزهر جمعاً حسناً تاريخياً مبرهنناً بالرسميات من أول تأسيسه من أول سنة ١٣١٢ إلى أن استقال منه الأستاذ المرحوم هو وزميله في أواخر سنة ١٣٢٢ يظهر أن بعض الواقفين على الحقائق الأزهرية ألفها لتكون تاريخاً للاخلاق في الأزهر ولما أجملتها من هذه الاعمال الجسم وهي مطبوعة تتناولها الايدي

كان للشيخ المرحوم وجهة خصوصية لم يشتغل بها أحد كاشتغاله بها وذلك فيما يتعلق باللغة العربية وانتشارها واستعمالها فاشتغل بها من أول صباه ومارسها

قولا وكتابة قولاً في المجامع العمومية وكتابة في الجرائد السيارة خصوصاً زمن وجوده في الجريدة الرسمية فانه اشتغل بإصلاح الكتابة في كل دواوين الحكومة إذ جعل قسماً كبيراً من هذه الجريدة خاصاً بانتقاد كل ما يصل إليها من رسائل الحكام والدواوين والمصالح ومجالس الأحكام وإصلاحه بعد تلخيصه ونشره فيها ليكون مثلاً لمعشر الكتاب ولما جاء إلى الأزهر ووجده على حال لا يليق به من التأخر في اللغة العربية التي هو شديد الاهتمام بها المحب لا انتشارها حتى لقد كان يود أن لا يحصل كلام ولا كتابة إلا بها خصوصاً في التعليم ومذاكرات العلم اجتهد في طبع كثير من معتبرات كتبها كالمخصص وقاسي كثيراً من المتاعب في تصحيحه مع الأستاذ المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي ثم إنه عمل على ذلك في دروسه التي كان يلقيها في الأزهر وفي محادثته مع علمائه وطلبته ليفهمهم أن اللغة العربية هي أساس الدين وقوام أصوله التي هي تفسير القرآن والحديث . ومن العار أن يكون الأزهر وهو منبع العلوم الدينية خلواً من المتضلعين في هذه اللغة وآدابها وتاريخها حتى تقرر ذلك في أذهان الكثير منهم ورجعوا إلى تحصيل مادة اللغة وتطبيق العلم على العمل فيها وتوق كثير منهم الغلظ الفاحش عند الكتابة . واهتدى البعض إلى كيفية مراجعة المعجمات بعد أن كانوا يجولونها وراجع معظمهم ما يعرض في كتب النحو من الشواهد العربية حتى يخاض من التعبط في قراءتها وأحب رحمه الله أن يزيد رغبتهم في هذا العلم فاقترح أن يطلب من ديوان الأوقاف مبلغ لترقية التعليم في علوم اللغة العربية وأجيب هذا الطلب وقرر مبلغ مائة جنيه سنوياً لهذا الغرض وتعين أحد علماء الأزهر للتدريس فيها فقرأ كتاب الكامل للمبرد وهذه من غريب مزاياه رحمه الله .

وفوق هذا فقد كان رحمه الله يحب للأزهر أن يبلغ به الغاية القصوى من الكالات العلمية والأخلاق الدينية يرمي بذلك في مخالطتهم في محل الإدارة وفي بيته أو أي مكان أثناء كلامه معهم وكان دائماً ناصحاً أميناً مبيناً مكارم الأخلاق والآداب الدينية مظهراً مقاصد الشرع وأسرار التشريع وصلاحيات الشريعة المطهرة لكل زمان ومكان خصوصاً في هذا الزمن الذي انتشرت فيه الأفكار

والمدينة الغربية معلما أن الشريعة الإسلامية تنطق على كثير من العلوم والمعارف والصنائع العصرية وأن جوهر الشريعة يطلب من المسلمين المؤمنين الكمال من كل وجه وأنه يجب على المسلم أن يكون متحمليا بالفضائل متخليا عن الرذائل وكان شديد الحرص على ذلك في كل مجالسه ومحادثاته سواء كانت مع الأزهريين أو مع أي طبقة من طبقات الناس وكان شديد التحدير من المؤلفات التي شوهت وجه محاسن الشريعة وأحلت محدثات البدع محل الآداب الشرعية .

وكان رحمه الله كثير الحث والتحريض على الاشتغال بالقرآن والحديث والسير الصحيحة حتى يتبين مقصد التشريع وروحه وتعرف كيفية استخلاص الأحكام ومكارم الأخلاق من الشبه والبدع العامة فكان الرائي إذا رآه في أي حال من أحواله كأنما يرى خطيباً يعظ الناس بما يفيدهم في أمر المعاد والمعاش ولما رأى أن الأزهر والأزهريين أمم الذين يمكن أن ينتشر بسببهم ذلك الفكر بين العامة اشتغل بتدريس بعض ما كتبه في التوحيد وبتدريس بعض كتب المنطق وكتب الشيخ عبد القاهر في البلاغة لتكون مقدمة للأزهريين في استفادة العلوم الأخرى التي اشتغل بها رحمه الله في آخر الأمر ومنها تفسير القرآن الكريم فلقد كان يستخرج من درر الكتاب العزيز ما شاء الله أن يستخرج من العقائد والأحكام وأسرار التنزيل وكيف تنطبق هذه الأحكام والأسرار على كل زمان وحال وكيف اشتملت الشريعة على أحكام الناس مع بعد ما بين أحوالهم من الصلاح والفساد فكان رحمه الله في درس التفسير يندوع كل العلوم إذا جاء ذكر السموات والأرض والشجر والذباب والسحب والمطر والرعد والبرق ينهر سيل معارفه بالفلكيات والمواليد وعموم المعادن والنبات والحيوانات والتركيب والتحليل واستخراج أسرار حكم الله من الآيات في المكونات وإذا جاءت آيات العبر والنصائح تفجرت ينابيع حكمه في الأخلاق ومكارمها والضار منها والنافع والحث على اجتناب النافع ودرء المضار إلى غير ذلك من ضرب الأمثال وتبيين ما للأمم الغابرة والأمم الحاضرة من الأحوال وما يستوجب سخط الله وما يستجلب رضوانه ليعمل ويحذر الناس وبالجملة فقد كان رحمه الله في هذا الباب مثال الصدق والإخلاص للإسلام

والمسلمين ولطالبى الحق الراغبين فيه .

أما معاملته رحمه الله لأهل الأزهر فقد كانت أكبر من معاملته لعامة الناس لعلمه أنهم أقرب الناس إليه وأولى من ينتفع به فقد كان شديد الرأفة بفقراء الطلاب والعلماء وضعفائهم يصرف عليهم جزءا كبيرا من أمواله وجراياته الخاصة به وللكثير منهم فى دقيره الخصوصى مرتبات شهرية وكان يصرف عليهم كل ما وصل إليه من مرتبات الأوقاف التى تولى أمرها توقف المرحومة زينب هاتم ووقف رستم افندى رسا ووقف خليل أغا اللالا وسليم باشا أوتوزبير وهى مبالغ ذات قيمة ومن أجل ما نفعهم به ففكرة مشروع المساجد فانه رحمه الله سعى فى وضع لأئحة يجعلها ديوان الأوقاف نظاما للأئمة والخطباء والوعاظ والمدرسين فوضعت على حال يجعل الإمام والخطيب من المدرسين فى الأزهر ويكاف الإمام بأن يدرس فى الجامع الذى يوظف فيه درساً لعامة الوافدين عليه والمصلين فيه ويكون مرتب الإمام والمدرس من ثلاثة جنيهاً إلى ثمانية فى الشهر . ومع ما لاقاه هذا المشروع من الصعوبات الكثيرة المعروفة أراد الله ببركة الاخلاص فى العمل تنفيذه بمعناه ونفذ فى كثير من المساجد والوجهة الآن متجهة إلى تنفيذ باقيه وهو مع اشتاله على منفعة أهل الأزهر اشتمل كذلك على نشر الدين بين طبقات الأمة من طريقه الصحيح .

ومن شفقته بأهل العلم الفقراء أنه كثيراً ما حمل أهل الخير من الموسرين على ترتيب المرتبات وإنشاء الأوقاف والصدقات معونة للمحتاجين من أهل العلم حتى لقد مات رحمه الله وفى خزانة الأزهر من الصدقات ما يكفى مرتبا لكثير منهم نحو سنتين . ولا تنكر مدافعتة عن أهل الأزهر إذا عرض لأحدهم ما يستوجب معونته ودرء الظلم عنه فقد كان رحمه الله يجهد النفس ويتكلف الذهاب إلى الحكام لدفع ما يصيب الواحد منهم من الشرظما وعدوانا .

وبالجملته فان مقاصده بالأزهر والأزهر بين كانت خيرا محضاً لا يشوبها شائبة وكانت كلها لوجه الله تعالى وابتغاء أن يترقى أهل هذا المكان النيف إلى ما يحبه لهم من كمال الأخلاق وعلو المسكنة بين الناس والحمد لله لم يجعل الله أتباعه سدى

بل قد أنمّرت وهو حى وأنبتت نباتا حسنا فنجب من شبان الأزهر ومن علمائه من يقدرون العلم حق قدره ويعملون بعمل الأستاذ وفكره وسيكونون إن شاء الله في المستقبل قدوة حسنة لغيرهم ويصل ثواب ذلك إن شاء الله إلى من بذر هذا البذر الحسن وتعهده بالتربية والتغذية .

هذه بعض أعماله الناشئة عن كامل أخلاقه في الأزهر ومنها يعلم أنه رحمه الله كان يحب أن يترقى كل المسلمين إلى الحسد اللائق بهم من الكمالات كما كان دأبه في كل حر كاته وسكنته وفي كل محادثاته في جميع مجالسه الخاصة والعامّة وإنما خص الأزهر لعلمه أنه هو منبع سعادة الأمة إذا صلح فاهم بتربية أبنائه ليكون نفعهم عاما لكل المسلمين - أما قيامه في وجه كل من تسكّم في الإسلام وحاول المساس بمعتقد المسلمين فهو أشهر من نار على علم ومقدرته على ذلك دون سواه أجل من أن تبرهن ورسائله الرادة على هانوتو وكتابه في الإسلام والنصرانية قد طبقا مشارق الأرض ومغاربها وحازا عند الله والناس أكمل القبول .

ولما أنولى الأستاذ رحمه الله منصب إفتاء الديار المصرية في أوائل سنة ١٣١٧ هجرية الموافق لشهر يونيو سنة ١٨٩٩ أفرنجية لم يجعل هذا المنصب قاصرا على إعطاء الفتوى على ما يرفع إليه من الاستئلة في الحوادث بل نظر فيه إلى ما هو أرفع من ذلك وأول فكرة عرضت له هي التفتيش على المحاكم الشرعية ليتحقق بنفسه حال من فيها من القضاة والعمال وكيف يسيرون في الفصل بين عباد الله بمقتضى شرع الله فعاونته عليها نظارة المقامية وذهب إلى التفتيش في كل أرجاء القطر ولم يدع محكمة مديرية أو مركز إلا شاهدها بنفسه وبحث أعمالها بحثا دقيقا وتعرف حال قاضيها من قوة أو ضعف وضبط العمل أو الإهمال فيه ثم عاد ووضع تقريره المعروف عن المحاكم الشرعية وطلب فيه ما طلبه من الإصلاح وحجته في ذلك أنه شيخ الحنفية من جهة وأنه من أعضاء المجلس الذي ينتخب القضاة من جهة أخرى فلا بد أن يعرف حال الموجودين منهم في الوظائف وأن يهيء لها في الأزهر من يخلفهم عند انفصالهم منها وقد تضمن هذا التقرير كل وجه من أوجه الإصلاح سواء كانت متعلقة بجوهر القضاء أو بترقية حال

القضاة واحترامهم في نفوس المتقاضين أمامهم
ولما وصل تقريره هذا إلى الحكومة أحلته من الإهتمام بشأنه المحل اللائق به
وشكلت في نظارة الحقانية لجنة للبحث فيه . وتقرير ما يمكن تقريره مما فيه من
أوجه الإصلاح

وبعد هذا صار عضواً في مجلس شورى القوانين فوجه فكرته إلى هذا
الغرض المهم عنده وهو إصلاح المحاكم الشرعية وساعده على هذه الفكرة رجال
من عقلاء الأمة وأكابرها ورفعوا الصوت جهره بطلب هذا الإصلاح وحضوره في
أمر بينوها رسمياً للحكومة فاهتمت الحكومة لذلك وكلفته رحمه الله بأن يؤلف
لجنة تحت رئاسته للبحث في كل طرق الإصلاح . وعرضها على الحكومة لتنفيذها
واشتغلت هذه اللجنة بالفعل ببعض الشغل وقدمه إلى الحكومة للعمل بما فيه

وقد كان رحمه الله شديد الحرص على أن تكون هذه المحاكم محترمة موقرة
في أعين الأمة بتمامها رفيغها ووضعها وأن تكون محفوظة الحق لا يتعدى عليها
غيرها من الجهات القضائية وحادثه الحكم في قضية وقف المرحوم راتب باشا
التي حكمت فيها محكمة الاستئناف الأهلية لدولة بيهية هام بأنها ناظرة لذلك
الوقف بعد حكم المحاكم الشرعية فيها أصدق شاهد على ما قلناه . فانه رحمه
الله جزم أن حكم محكمة الاستئناف الأهلية في هذه المادة جاء من غير جهة مختصة
فاشتغل بالأمر حق الاشتغال حتى صدر الأمر العالی بتشكيل هيئة تحت رئاسة
ناظر الحقانية كان هو من أعضائها للفصل في الخلف الذي وقع بين المحاكم الأهلية
والمحاكم الشرعية في هذا الموضوع وقد جاء حكم هذه الهيئة موافقا لرأيه . ففضى
بأن الذي ينفذ هو حكم المحكمة الشرعية دون حكم المحاكم الأهلية . وبهذا انتهى
الخلاف . وحفظت كرامة المحاكم الشرعية حفظاً لا خفاء فيه

ولما استقال رحمه الله من إدارة الأزهر لم تقعد به تلك الهممة العالیه عن
النظر فيما يصلح الأزهر والأزهر بين خصوصاً ما يتعلق بإنجاح المحاكم الشرعية
وإيجاد العمال الذين يكونون أمام الناس منال التوقير والاحترام فاشتغل مع الحكومة
السنية في إنجاز المشروع القاضي بفتح مدرسة يتخرج منها القضاة والكتاب والمحامون

الشرعيون فرضيت منه الحكومة بذلك . وشكلت لجنة تحت رئاسته لتضع نظاما لهذه المدرسة يبين فيه ما يصرف عليها كل سنة وما يعلم فيها من العلوم . والمدة التي يمكنها المتعلم فيها وكيفية إدارتها . ومراقبة سير التعليم فيها . فكل ذلك في أقرب وقت على أحسن ما يكون من الوضع وقدم المشروع إلى الحكومة قبل سفره إلى الاسكندرية بأيام قلائل وقد علمنا أن الحكومة تقبلته أحسن قبول ولم تلاحظ عليه شيئا لا في مبناه ولا في معناه ولا نظنها إلا عاملة به إن شاء الله لم يبق لنا إلا أن نستهمي رضوان الله ورحمته إلى ساكن هذا القبر الامام الجليل ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل للاسلام والمسلمين أجمل العزاء على مصابهم فيه وأن يشيبه على عمله هذا بما هو أهل له إنه نعم المجيب

اخلاق الفقيده وفضائله وامامته

حضرة القاضي الفاضل قاسم بك أمين المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية
سادتي

إذا أصيبت أمة من الأمم الغربية بفقد رجل من رجال العلم أو الأدب أو السياسة كانت تعتمد عليه في إصلاح شأن من شئونها قال قومه ليس في الوجود إنسان لا يعوض ووجدوا في الحال بين أهل طائفته أو صناعته من يسد الفراغ الذي تركه ويأخذ مكانه

أما الحال عندنا فليس كذلك . مهما قلبنا النظر ودققنا في البحث والتفتيش فلا نجد في أمتنا من يعوض علينا ما خسرناه بفقد أستاذنا الشيخ محمد عبده لا أقول ذلك محاباة لصديق كانت محبته من أسباب الشرف والسعادة لشخصي ولا موافقة للعادة المتبعة في رثاء المتوفين حيث يحسن غض النظر عن عيوبهم ومنحهم صفات وفضائل لم يعترف لهم أحد بشيء منها مدة وجودهم بين الأحياء وإنما هذا هو الحق الذي يجب إعلانه اعترافا بالفضل لمصرى وصل إلى أسمى مقام لا يمكن أن يناله إنسان في هذه الحياة . مقام لم يستمد وجوده من

منصب عال في الحكومة ولا من رتبة رفيعة ولا من ثروة طائلة ولا من نسبة إلى بيت قديم ولا من شيء آخر من ألب الشرف المعروفة التي اخترعت لتحل محل شرف النفس ، مقام اهتدى إليه بشعوره واكتسبه بمجده وعمله وحافظ عليه بقوة إرادته وحسن سياسته وخدم فيه بعلمه وعمله ، مقام مكنه من أن يمسك بيده زمام أمة بأسرها ويحركها نحو الخطة التي رسمها ويسوقها إلى طريق المستقبل الذي هياها لها ، مقام الامامة بأوسع معناها ، تركه الشيخ محمد عبده ولا يوجد في مصر واحد يجرأ على أن يدعى فيه استحقاقا بعده .

لهذا رأينا مدة مرض الامام ويوم وفاته حركة في شعور الأمة لم يسبق لها مثيل في تاريخ حياتها

تتذكرون يوم السفر إلى الإسكندرية حيث كان المئات من أصدقائه ومعارفه وزملائه وتلاميذه يودعون في المحطة وجميعهم في سكون وقلق وخوف على حياته وتتذكرون إقامة في الرمل والزازرون من جميع طبقات الأمة ومن جميع جهات القطر يتوافدون عليه أفواجا في كل ساعة من النهار وهم يترددون بين الأمل واليأس يسألون عن صحته ويرسلون أخباره إلى محبيه الكثيرين الذين كانت تمنعهم أشغالهم عن زيارته ، وتعلمون الاحتفال الجليل الذي قام به سكان الثغر والعاصمة بعد موته .

رأينا كثيرا من العلماء والذوات والامراء مرضوا وماتوا فكانوا موضوعا للمظاهرات الرسمية ولم نشاهد أن عددا يذكر من الأمة غير أقاربهم وأصحابهم اهتم لحادث من تلك الحوادث وأظهر شيئا من شعوره

ذلك لأن أولئك العلماء والذوات والامراء انما عاشوا لأنفسهم لكن امتنا قد شعرت في هذه الدفعة بحسن غيرتها انها فقدت رجلا كان عائشا لها أكثر من كونه كان عائشا لنفسه ولعائلته

هذا هو سر الشعور الجديد الذي رأينا لأول مرة في الأمة المصرية - شعور

الاتحاد في الكدر والحزن لحرمانهم من إمامهم المحبوب

فكان هذا الحادث العظيم مبدأ الاتحاد والتضامن بين عدد كبير من الأمة

المصرية جمعهم إحساس واحد . وهذه خطوة في سبيل التقدم الأدبي الذي هو في نهاية الأمر عبارة عن ترقى الاحساس إلى درجة يعيل معها إلى الجميل وينفر من القبيح في جميع أشكالها ومظاهرها

سادنى : إن كل نفس بشرية لها نصيب من الجمال والقبح . والكمال أكثر من غيرها فتنمو زهرة الجمال فيها نمواً عجيباً وتتكاثر فروعها وتمتد طولاً وعرضاً ولا تترك محلاً لسواها فيضعف ويذبل كل نبات خبيث بجانبها .

ومن هذا القسم الممتاز كانت نفس إمامنا العزيز نفس خلقت على أحسن شكل . زينها صاحبها بالفضائل حتى صارت مثلاً في الجمال يجب أن نضعه دائماً أمامنا لنعلم منه مقدار ما يصل الجهد في العمل عند رجل اقترب من سن الستين . وكان يطالع ويتعلم ويعلم ويفتي ويجلس في جلسات مجلس شورى القرائين ومجلس الأوقاف الأعلى وترأس على الجمعية الخيرية الإسلامية ويضع المشروعات للأزهر وللمحاكم الشرعية ويمتحن طلبة العلم وتلامذة المدارس ويؤلف الرسائل الدينية وينشر المقالات الفلسفية ويدافع عن الدين إذا طعن عدو عليه ويراسل علماء المساميين في جميع الأقطار التي يسكنونها ويتخبر مع رجال الحكومة لتنفيذ مقاصده . وكان مع ذلك يجد وقتاً ليزور أصحابه ويشاركهم في جميع أفراحهم وأحزانهم وتتعلم منها أيضاً مبلغ ارتقاء الخلق في إنسان أجهد نفسه وهنأها وربأها حتى أرسلها إلى أقصى ما تصل إليه نفس بشرية من الجمال والكمال

بلغت فيه طيبة النفس إلى درجة تكاد تكون غير محدودة . كان يجذبه الخير كما يجذب المغناطيس الحديد فيندفع إليه ويسعى إلى كل نفع للغير عام أو خاص . كان ملجأ الفقراء واليتامى والمظلومين والمرفوتين والمصابين بأى مصيبة وأهل الأزهر الذين هم أكثر الناس احتياجاً إلى المساعدة لأنهم في وسط المدينة الحاضرة المتأخرون العاجزون عن الدفاع عن أنفسهم في ميدان حياتنا الجديدة . يبذل إليهم ماله ويسعى لهم عند ولادة الأمور بهمة لا تعرف الملل كأنما كان يسعى لأعز إنسان لديه - يسعى مرة ومرتين وثلاثاً إلى أن يقضى حاجتهم وهم جميعهم

في نظراء مستحقون سواء كانوا كذلك في الحقيقة أم لا . بل كان يسعى إلى صاحب الحاجة وهو يعلم أنه أساء إليه وقدح فيه وتحالف مع خصومه في ترويح عبارات القذف والنميمة التي لم تنقطع عنه يوماً مدة حياته

لا يصل الإنسان إلى هذا الخلق العظيم إلا إذا ربي نفسه على أن تتغلب على الغرائز القبيحة اللازمة للطبيعة البشرية وصار حاكماً عليها بحسبها على كل عمل أو نزعة أو فكرة أو خاطر مما يرد عليها . كان الأستاذ يرى أن الشر لا فائدة منه مطلقاً وإن التسامح والعمو عن كل شيء وعن كل شخص هما أحسن ما يعالج به السوء ويفيد في إصلاح فاعله كان متفقاً مع فلاسفة العصر على أن الخير لا يتولد إلا من الخير والشر لا ينتج إلا من الشر

نعم كان للامام الكبير الذي فرض على نفسه إصلاح أمته خصوم وأعداء كثيرون وهم جيش الجهل المركب من عامة الناس الذين لم يتألموا من التربية والعقل ما يؤهلهم لأن يدركوا مقاصده ويفهموا مباحثه فيقتصروا على التمسك بما وجد عليه آباؤهم من قبل - وعلى جوانب هذا الجيش يحرص على الطعن عليه الحاسدون الذين يتألمون إذا ارتفع واحد من الناس عنهم فلا يجردون راحتهم إلا إذا أنزلوه من مكانه ووضعوه في مستوى واحد معهم - وفي مقدمة هذا الجيش كقوادله أرباب الغايات الذين يسرون بسفينة مصالحهم من حيث تأتي الرياح . فكان الأستاذ يقاوم ويحارب هذا الجيش الطويل العريض بقوة وعزيمة يحارب العقل فيهما ولكنه كان يدافع بقدر الضرورة ولا يتمداها ويحارب حرب الشجاع الكريم الذي لا يطعن من الخلف ولا يجمع ولا يعش . وكان فضلاً عن ذلك لا يكره خصومه ولا يبغض أعداءه وإنما يناقش أفكارهم ويطعن على أوهامهم ويهدم معتقداتهم الباطلة ويرجو لهم الهداية ويرشدهم إلى الصواب

كان الكثير من أصحابه ينصحونه أن يجتنب أسباب العناء ويترك إدارة الأزهر والدروس التي كان يلقبها فيه ومجلس الأوقاف ومجلس الشورى والافتاء ويعود إلى مركزه في الاستئناف براتب أعظم مما كان يكسبه وعمل أخف مما يكابده فيعيش كغيره خالياً مستريحاً مطمئناً ولكنه لم يسمع قول نضوح ، وأقول

أنه كما عرفته كان من المستحيل عليه أن يعيش عيشة أخرى

وكان الكثير من الناس يعترضون عليه قائلين: ما هذا الشيخ الذي ينكمم باللغة الفرنسية ويسبح في بلاد الأفرنج و يترجم مؤلفاتهم وينقل عن فلاسفتهم ويباحث علماءهم ويفتح بما لم يقل به أحد من المتقدمين ويشارك في الجمعيات الخيرية ويجمع المال للفقراء والمنكوبين؟ ان كان من أهل الدين فليقتض حياته بين الجامع والبيت وان كان من رجال الدنيا فانا نراه يعمل فيها وحده أكثر من جميع الناس. كان الأستاذ يسمع ذلك ولا يلتفت إلى أقوال المتقدمين حسنت نيتهم أو ساءت

من يرى أن الحياة لهو وزين له أن يعيش لياكل ويشرب ويسافر وينتقد أفكار الباحثين وعمل العاملين. أولئك لا يملحون أن إمام مصر كان محركا بقوة فوق الاعتيادية وان عقله كان ملائنا بالفكر إلى حد أنه ما كان يسمعه كله فكان يفيض منه بالرغم عنه. وان قلبه كان ملتهبا بحب وطنه فلا يستريح الا وهو مشغول به وبسعادته ومستقبله وانه كان مثل جميع نوابغ الرجال لا يبالي بالألم الذي يأتيه بسبب أمنيته التي كان يعزها بل كان يجد الألم فيها لذيذا كما يلتذ العاشق بما يقاسيه من العذاب في هوى من يحبه

كم من مرة سمعته يؤكد بأنه صمم على ان لا يتداخل في شيء من هذا القبيل ثم رأيت في الغد منغمساً فيه أكثر مما كان

ذلك لأنه كان يعكس ما يراه عموم المصريين في أنفسهم عنده أمل لا يزعه شيء في إصلاح أمته. كان عنده اعتقاد متين في أن البذرة الطيبة متى أقيت في أرض بلادنا الخصبية نبتت وأزهرت وأثمرت كأنبتت وأزهرت وأثمرت بذور الفساد فيها لهذا كان يلقي بكل ما جمعه في حياته من الأفكار الصالحة والمواطف الشريفة والتعاليم المفيدة - كأنه كان يشعر أن حياته ليست طويلة وكان يعجل ببذل جميع ما كان عنده

وهل كان مخطئا في آماله؟ كلا وإنما مخطئ من يقنط ويأس من مستقبل أمته إن لم تسمح القدرة لإمام مصر بإتمام مقاصده جميعها فلا ينكر أحد أن تعاليمه قد أثرت في عموم الأمة وفي أهل الأزهر على الخصوص تأثيرا حسنا.

ولكن ينبغي أن لا يغيب عن فكرنا أن الأمم التي تستفيد من الإصلاح هي التي تستحقه أي تدركه وتفهمه وتحبه وتطالب به وتكرم رجاله وتحترمهم وتعزهم. وإلا فكل إصلاح فيها مصيره الزوال السريع.

إنه يجب علينا أن نضع يدنا على بناء الإصلاح الذي وضع الامام أساسه ونحافظ عليه وندافع عنه ونضيف إليه إن أمكننا حتى نتركه إلى ذريتنا كإراث نفيس نلتفح منه وتزيد عليه ثم نتركه إلى من يأتي بعدها وهكذا ينمو الإصلاح فينا كلما مرت الأيام والاجيال كما هو الحال عند الأمم الحية.

سادنى : نحن اليوم في عصر توفرت فيه ظروف عديدة تساعد على ارتقاء بلادنا إذا نحن عرفنا أن نستخدمها نحن في عصر النظام والحرية التي لا تقف إلا عند حد القانون وأرى المفسد من مناتجارتهم رابحة يتكلمون بصوت عال وينشرون ما يوافق مصالحهم ويختلسون ثقة الجمهور ورضاء الالة الامور. أراهم بالاجمال ينتفعون من الحرية التي منحها المصريون وأرى بعكس ذلك أن الطيبين منا الصادقين الذين يريدون الخير لبلادهم لا يستعملون حريتهم ولا ينتفعون منها بشيء ، يتكلمون بصوت منخفض أو لا يتكلمون ولا ينشرون أميالم وآراءهم ويتبعون عن ولاة أمورهم ويترفعون عن المناقشة والجدال ولا يميلون إلى الجهاد في سبيل الحق والعدل والمنفعة العامة فكان ضعف هؤلاء وجرأة أولئك من أهم العوائق التي صادفها الامام في طريق الإصلاح.

إذا دام هذا الحال كان نصيب ماشيده من البناء الخراب والسقوط أما إذا عدل محبو الإصلاح منا عن خطتهم وجأهروا بأفكارهم ودافعوا عن آرائهم وتركوا ما اعتادوا عليه من الإفراط في الحرص على راحتهم والمسألة الزائدة عن حد المعقول وساروا في الطريق الذي رسمه لهم امامهم ملهمين بروحه مهتدين بنوره مقتدين بسيرته معجبين بما أظهره في حياته من علو النفس وشهامة الخلق وشجاعة الرأي وثبات العزيمة ، فلا ريب أن البناء يكمل والإصلاح يتم ويحقق ما كان أستاذنا وإمامنا يريد وما يتمناه كل مصري من الشرف والمجد والسعادة لأمتة.

رثاء حفنى بك ناصف

لم لا نجيب وقد دعوت مزارا
 كثر التخبُّطُ والحقائق حجبت
 يتساءلون وقد عرثهم سكرة
 فاجل الصواب لنا كما عودتنا
 ما كان عهدى حين يقصدك الورى
 فيم احتجابك في فلاة يقع
 الكون عن مسماك ضاق نطاقه
 للمسلمين إليك أكبر حاجة
 من ذا يناضل شريعة أحمد
 ويصون دين الله من شبه العدى
 وينب عن آى الكتاب بحكمة
 ويحیی فی تفسيره بعجائب
 ويظهر الاسلام مما سابه
 ويذكر العلماء أن لا يفوضوا
 او مجالد الاشرار بالحسنی ولا
 ويحمد العربية الأولى وقد
 ويعد الانشاء سابق مجده
 ويرد أعواد المنابر جذلة
 ويبت بين الخلق غير خلاق

يكفى سكوتك أربعين نهارا
 عنا وأسمى المسلمون حيارى
 عما عراك وما هم بسكارى
 يقفاً ومزق دونه الأستارا
 عند اشتداد الخطب أن تتوارى
 لادارة فيها ولا ديارا
 فسلام تتخذ المقابر دارا
 فاذا قضيت فما قضوا أوطارا
 ويذود عن أكنافها إلا خطارا
 ويرد غارة من به يتارى
 ويذيق من باراه فيه تبارا
 ويذيع من مكنونه الاسرارا
 ويزيل عن غدرا نه الا كدارا
 عما اقتضاه زمانهم أبنارا
 ينفك حق يصبحوا أخيارا
 صارت بقله أهلها آثارا
 ويشيد في أنهاره ما أنهارا
 لا تحمد الاعواد والاوزارا
 بعظاته وينبه الاعوارا

ويحث أهل المال أن يتوسطوا
 ويرودمرعى الجود في وزرائنا
 يقضى حوائج سائله فلا يرى
 ويعلم الناس الأمانة والوفا
 ويظل بالاصلاح مغربى كما
 حتى كأن عليه عهداً للعلا
 ان كان فينا مرشد يقوى على
 أولاً فأولى أن تفيض نفوسنا
 مات الإمام فياسماء تظطرى
 وتصدعى بأرض وانضب فحاة
 وقفى مكانك يا كواكب واسقطى
 وذرى رحاب الجوتبعث صرصرا
 لاخير بعد مجد فى العيش إن

فى البدل لاسرفاً ولا إقتارا
 ليحط عن فقرائنا أوزاراً
 فى نفسه ساما ولا استكبرا
 والصدق والإخلاص والإيثارا
 وجد السبيل إلى صلاح سارا
 أن يصلح الأخلاق والأفكارا
 ذالعبء أوسعنا لك الأعذارا
 هلماً ونسعى للمنون بدارا
 فالذاً وطيرى يا بحار بخارا
 يانيل وامطر ياسحاب حجارا
 كسفاً وخرى يا جبال نثارا
 ياربج واسرى بيننا إعصارا
 كانت نفوس الخالفين صفارا

رثاء حافظ أفندي ابراهيم

سلام على الاسلام بعد مجد
 على الدين والدنيا على العلم والحجى
 لقد كنت أخشى عادى الموت قبله
 فوالهنى والقبر بيني وبينه
 وقفتم عليه حاسر الرأس خاشعاً
 لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا

سلام على أيامه النضرات
 على البر والتقوى على الحسنات
 فأصبحت أخشى أن تطول حياتى
 على نظرة من تلکم النظرات
 كأتى حيال القبر فى عرفات
 بحاليسده فى موحش بفلاة

ولو أضرحووا بالمسجدين لانزلوا
تباركت هذا الدين دين مجد
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى
بغير بقاع الأرض خير رفات
أيترك في الدنيا بغير حماة
ولانت قناة الدين للغمزات



زرعت لنا زرعاً فأخرج شطاه
فواها له أن لا يصيب موقفا
مددنا إلى (الاعلام) بعدك راحنا
وجالت بنا تبغى سواك عيوننا
وآذرك في ذات الآله وأنكروا
رأيت الأذى في جانب الله لذة
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب
أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة
ووقفت بين الدين والعلم والحجى
وقفت (لهانوتو) و(رينان) وقفة
وخفت مقام الله في كل موقف
وكم لك في إغفاءة الفجر يقظة
ووليت شطر البيت وجهك خاليا
وكم ليلة عانيت في جوفها الكرى
وأرصدت للباغى على دين أحمد
إذ أمس حد الطرس فاض حيينه
كان قرار الكهرباء بشقه

وبنت ولما نجت الثمرات
يشارفه والأرض غير موات
فردت إلى أعطانا صفرات
فعدن وآثرن العمى شرقات
مكالك حتى سودوا الصفحات
ورحت ولم تنعم له بشكاة
ومعرفة في أنفس نكرات
وفرت بين النور والظلمات
فاطلعت نورا من ثلاث جهات
أمدك فيها الروح بالصفحات
فخافك أهل الشك والتزغات
نفضت عليها لذة الهجمات
تناجى إله البيت في الخلوات
ونبت فيها صادق العزمات
شبة يراع ساحر النفثات
باسطار نور باهر اللمعات
بريك سناه أيسر اللمعات

فياسنة مرت بأعواد نعشه
 حطمت لنا سيفاً وعطلت منبرا
 وأطفأت نبراسا وأشعلت أنفسا
 رأى في لياليك المنجم مارأى
 ونبأه علم النجم — وم بمحدث
 رمى السرطان الليث والليث خادر
 فاودى به ختلا فقال الى الثرى
 وشاعت تعازى الشهب باللمح بينها
 مشى نعشه يخطال عجباً بر به
 تكاد الدموع الجاريات تقله
 بكى الشرق فارجت له الارض رجة
 ففي الهند محزون وفي الصين جازع
 وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب
 بكى عالم الاسلام عالم عصره
 ملاذ عياييل ثمال أراميل
 فلا تنصبوا للناس تذكار عبده
 فاني لأخشى أن يضلوا فيومثوا
 فياويح للشورى اذا جد جدتها

لأنت علينا أشأم السنوات
 وأذويت روضا ناضر الزهرات
 على جمرات الحزن منطويات
 فأندرنا بالويل والعثرات (١)
 تبيت له الابراج مضطربات
 ورب ضعيف نافذ الرميات (٢)
 ومالت له الاجرام منحرفات
 عن النير الهاوى الى القلوات
 ويخطر بين اللمس والقبلات
 وتدفعه الانفاس مستعرات
 وضقت عيون الكون بالعبرات
 وفي مصر باك دائم الحسرات
 وفي تونس ماشئت من زفوات
 سراج الدياجي هادم الشهات
 غياث ذوى عدم إمام هداة
 وان كان ذكرى حكمه وثبات
 الى نور هذا الوجه بالسجدات
 وطاشت بها الآراء مشتجرات

(١) يشير الى ما جاء في تقويم عن احدث هذه السنة (١٣٢٣) وهو

ألا يارحمة الرحمن صبي على قبر حوى جسم الامام

وياذا الازهر اندب ليث غاب فمن يفتي إذا الامام نام

(٢) يشير الى موت الامام بداء السرطان إذ كانت الشمس في برج السرطان

(١٨ ج ٣ — تاريخ)

وياويح للفتيا إذا قيل من لها
 بكينا على فرد وان بكاءنا
 تعهدنا فضل الامام وحاطها
 فيا منزلا في عين شمس أظلني
 دعائه التقوى وآسسه الهدى
 عليك سلام الله مالك موحشا
 لقد كنت مقصود الجوانب أهلا
 مشابه أرزاق ومهبط حكمة
 وياويح للخيرات والصدقات
 على أنفس الله منقطعات
 باخسانه والدهر غير موت
 وأرغم حسادي وغم عدائي
 وفيه الأيادي موضع البنات
 عبوس المغاني مقفر العرصات
 تطوف بك الآمال مبتهلات
 ومطلع أنوار وكنز عظات

(يقول جامع الكتاب) قد استعاد الناس كثيراً من آيات هذا الرثاء لما كان للاقائه من شدة التأثير ولا تسل عما جرى عنده وعند سابقه من انحذار العبرات وتصمد الزفرات، الذي اشترك فيه جميع الطوائف والطبقات، وما كاد يتم الرثاء حتى آذنت الشمس بالغروب فوقف محمود بك عبده فشكر للناس جميلهم ودعاهم بعبارة بليغة لاثقة بالمقام وأذن حسن باشا عاصم رئيس الحفلة الناس بالانصراف مأجورين مشكورين، بعد أن ختمت كما افتحت بتلاوة آيات من الكتاب العزيز وقد كان هذا الاحتفال مجدداً لتحريك أقلام الكتاب بالثناء والدعاء كالحرك الاسنة والقلوب. ولو أردنا أن نثبت ذلك كله لأعدنا نحو ما بدأنا به ولكن نذكر جملة وجيزة من جريدة كنا أضعنا تأيينها وهي جريدة العصر الجديد المصرية لاسكندر بك شلحوب قالت:

« كانت حفلة التأيين التي أقيمت أمس في قراة المجاورين إحياء لذكرى إمام الشرق الاوحد ونابعته الفريد المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً بالغة حد النهاية في المهابة والوقار حضره عدد عظيم من كبار الأعيان والموظفين وأصحاب الحثيات الرفيعة والمقامات العالية من الأمراء والكبراء ورجال الصحف وأرباب الأقلام والخطباء والشعراء الذين انتدبوا لرثاء الفقيد وقد تصدر الحفلة سمادة الفاضل حسن باشا عاصم بصفته نائب الجمعية الخيرية الاسلامية وكان عدداً الحاضرين لا يقل عن الخمسة آلاف نسمة غير الذين ممنوعين الدخول منعاً للزحام ولكن السكوت كان سائداً والهدوء شاملاً وكان الناس كأن على رؤوسهم الطير » الخ ما كتب وشوزهاء عمودين

التعازى

لقد كان الاستاذ الامام عليه الرضوان آية فى حياته وآية فى مرضه وآية فى موته وآية فى التعزية عنه فما رأينا ولا سمعنا قبل موته أن أحدا من العلماء أو الأمراء أو الزعماء مات فرأى جميع الطبقات من أمتهم أن مصابهم فيه كمصائب أهله فأنشأ يعزى بعضهم فيه بعضا ذا كرين أن مصابه مصاب الأمة والدين فى كل قطر . هكذا كان شأن الناس فى تعزية بعضهم بعضاً عن الاستاذ الامام ، واننا نذكو نموذجاً من تعازى أهل هذا القطر وغيره من الأقطار مبتدئين بتعزية بعض المصالح ثم بتعزية بعض المصريين الذين كانوا فى خارج القاهرة ثم ببعض تعازى أهل المشرق فتعازى بعض أهل المغرب

تعزية محكمة الاستئناف الأهلية بلسان رئيسها

إلى حضرات المحترمين أعضاء عائلة المرحوم الشيخ محمد عبده

لم يكذب يتصل بنا خبر ذلك المصائب الجليل خبر وفاة زميلنا الفاضل العلامة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية حتى شملني أنا وحضرات زملائى المستشارين الكدر العظيم والحزن الشديد لما كان عليه المغفور له من أجمل الصفات وأحسن المزايا

خدم رحمه الله تعالى القضاء خدمة جلييلة وأقام بيننا طول مدته عنوان الاستقامة

ومثال الفضيلة

تركنا وقد خلد له بيننا ذكرى حسنة إلى وظيفة الافناء حافظا لمر كزه فى محكمة الاستئناف وقضى هذا التقيد العظيم رحمه الله تعالى وهو على هذه الحالة فكان من الواجب علينا أن نظهر على وفاته بعض ما شملنا من الحزن فأوقفنا جلسة المحكمة صباح وفاته حدادا عليه وشيعة رجال قضاء هذه المحكمة والمحكمة الابتدائية

وقد رأينا أيضا تماما لما يجب علينا أن نحمر هذا لحضرتكم اظهارا لأسفنا العظيم
وكدرنا الشديد على فراقنا لهذا العالم الكبير ونسأل الله تعالى أن يشمله بواسع
رحمته وأن يسكنه فسيح جناته ويمطر على جدته صيب الرحمة والرضوان ويلهم
آله وزملاءه ومحبيه جميل الصبر وخير السلوان انه تعالى سميع مجيب
تحريرا بمصر في ١٧ يوليه سنة ١٩٠٥ (محل الامضاء والختم)

تعزية الجمعية الخيرية الاسلامية

بلسان سعادة حسن باشا عاصم وكيل الجمعية

مصر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ عمرة ١١١

حضرات المحترمين أعضاء أسرة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده

ما كان للمرحوم الاستاذ الفاضل الرئيس والعالم الكامل الحكيم الشيخ محمد
عبده رئيس جمعيتنا الخيرية الاسلامية من الأيادي البيضاء في توطيد دعائم الجمعية
وتشييد أركانها جعلها اليوم من أكبر عضوا لاصغر طالت في حزن اليم وألم عظيم
لقد عضدها القوى وركنها القويم

ولذا قد حق علينا نحن أعضاء مجلس إدارة الجمعية بالاصالة عن أنفسنا والنيابة
عن اخواننا أعضائها وأولادنا طلبة مدارسها أن نعقد مجلس إدارتها خاصة لنشترك
جميعا في العزاء على التقيد الكريم ونسأل الله له خير الجزاء على حسناته وان يسكنه
فسيح جناته

وقد تقرر في جلستنا هذه تحرير هذا الكتاب لحضراتكم قياما بواجب العزاء
لاسرة الكريمة وبيان لكدرنا الشديد وحزننا الأليم على فقد هذا الاستاذ الحكيم
والله يلهمكم وايانا جميل الصبر ويعظم لنا فيه الأجر انه هو الرحمن الرحيم

تعزية الامير محمد بك ابراهيم

وكتب صاحب الدولة الأمير محمد بك ابراهيم أحد أعضاء الاسرة الخديوية
إلى حموده بك عبده كتابا من باريس في ٢٤ يوليو هذا نصه بعد رسم الخطاب

انتقال الشيخ محمد عبده إلى دار الفناء هوى على مثل الصاعقة وتمزق قلبى من هذه الداهية الشنيعة فأنى كنت للمرحوم ولى حميم واثق زكاه الساطع واتبع نصائح الطاهرة وابتغى مجلسه الشريف حينما أظلم الموت عينيه احتجبت أيضا فى السماء الكواكب وانتفت العلم معه وأضاع مصر أخفى رجاله فارتدى فؤادى بأزر الحداد وتبكى عيونى دمع الشؤون فأنى طاقتنا استرداده فاللهم يكف قبره برحمته العزيزة . ويلوم ذكر محمد عبده فى مصر كأنجم فى الآفاق .

أدعو الله بأن يماطل كركبكم ويعطى لعائلته الشريفة الصبر والسلوان

(الامضاء)

تغزيرة ابراهيم بك الهلباوى المحامى

والمستشار القضاى بديوان الأوقاف

من بروكسل فى ٢٣ يوليو

حضرة الاستاذ الشيخ عبد الكريم

ماذا أكتب لك وانخطب إذا عظم يبيل الخواطر ويمرح القلب ويمسك اللسان عن الكلام ثم إذ استطيع القول فاذا عسى أن أقول وبأى عبارة أعزى ؟ ان كان شىء من هذا فلن يوجه العزاء فى هذا الفقيه ؟ ألعائلته (زوجته وبناته واخوته) مع انها لم تكن أكثر حظاً وفائدة من كثير من الطبقات الأخرى التى كانت مغمورة بميوضات الاستاذ رحمه الله

أعشيرته من رجال العلم والدين بالجامع الازهر المعمور على حرمانهم من رجل قضى فوق الاربعين عاما بين طالب ومدرس وموظف وهو يجتهد فى تحسين حال أهل هذه الطبقة أديبا وماليا وان المرتبات التى نالت عليهم من نظارة المالية أو من مصلحة الأوقاف كانت من نتائج مساعيه ؟ أالناشئة الجديدة من المدرسين والطلبة وقد كان شغوفاً ولوعاً بالعبادة بتربيتهم وبث روح الدين الخالى عن انحرافات والأوهام فى نفوسهم . وقد كان تقاضى المرحوم فى الاشتغال بتثقيف

عقول هذه الناشئة الجديدة من الأزهريين واعدادهم للقيام بواجب الدعوة في الناس إلى نبذ ما علق بنفوسهم من الفساد والحمول والكذب حتى يكونوا أمة غاملة صالحة تشبه رجال السلف الصالح من الأمور التي أوشكت أن تتجاوز حد الاعتدال كان بالرغم عن متاعبه وأشغاله المتعلقة بوظائفه العديدة اليومية لا ينقطع عن الذهاب إلى الأزهر لإلقاء دروسه في أوقاتها المعتادة فضلا عن كونه كان فاتحاً يته في عين شمس ومحل إدارته في الأزهر لجميع الطلبة على اختلاف مذاهبهم ليلقنهم ويغذي نفوسهم بحكمة العالية، وقد لا أخطئ إذا قلت أنه كان الأزهر محل شروق الاستاذ ومنبت علمه وحكمته فيجوز أن يكون هو أيضاً من الأسباب الكبرى لعلته وغروب شمس علومه ومن حوادث الأزهر الأخيرة من عهد حادثة رواق المغاربة إلى وقت استقالة شيخ الأزهر السابق الاستاذ الشيخ على البيلاوي إلى استقالتهكم واستقالة الفقيه من مجلس إدارة الأزهر عبرة لمن اعتبر.

الأهل القضاء والموظفين بالمحاكم الشرعية وفي التقرير الذي تقدم من الفقيه لنظارة الحقانية المتعلق بإصلاح المحاكم الشرعية وبيان وسائل الإصلاح ما يدل على أن إصابة المحاكم المذكورة بوفاة المرحوم ليست أقل من مصاب الجهات الأخرى

أرجال القضاء الأهل على فقدم رجلا كان لا يزال حافظاً مركز القضاء بمحكمة الاستئناف على الخدم الجليلة التي أداها في المحاكم الأهلية مدة الاحدى عشرة سنة التي لبثها موظفاً بها بين نائب قاض وقاض بالمحاكم الابتدائية ومستشار بمحكمة الاستئناف، ان ما عرف به الفقيه في تلك المحاكم من الذمة والاستقلال والكفاءة العالية أقام برهاناً للحكومة على أنه يمكن الاعتماد على رجال الدين في الوظائف الكبرى القضائية مع أنهم لم يتعلموا في مدارس الحقوق علم الحقوق وعلى أثر ذلك دخل في وظائف القضاء الأهل عدد عظيم من هذه الطبقة وكان أول فاتح للطريق الاستاذ الشيخ محمد عبده بكفاءته وعلمه

أم نغزى على هذا المصاب مجلس الشورى ورجاله وهم يعلمون كما يعلم الجميع أنه من عهد دخول الاستاذ في عضويته والمجلس في حالة أعز وحسن الظن والثقة به

تضاعفت من جانب الحكومة وصارت المداولة في المشروعات بين مندوبي الحكومة والمجلس كالمناقشة بين متكافئين وجهتها واحدة وهي الاصلاح ودرء الضرر .
 أم نعزى مصلحة الاوقاف الذي كان المرحوم عضواً في مجلسها الأعلـا .
 كان عضواً عاملاً مثابراً على العمل ملتفتاً لكل صغيرة وكبيرة تعرض على المجلس فتتال من رأيه وإنصافه ما تستحقه والناس تعلم أنه في المسائل الكبرى التي لا بد وأن يدونها التاريخ لهذه المصلحة في عهدها الاخير كان الشيخ من أكبر عوامل المدافعين والمحافظين على كيان هذه المصلحة . وبسبب هذه المصلحة أيضاً قد أضع الشيخ وضحي كثيراً من منفعه الشخصية وزاد في هياج أعدائه

أم نعزى فتوى الديار المصرية ؟ ما من وظيفة دخلها الشيخ إلا وألبسها ثوباً جديداً من الرفعة والجلال . كان معظم الذين سلفوا الشيخ في هذه الوظيفة الكبرى يظن أنه إنما تعين مستشاراً دينياً لمصالح الحكومة فلا يكتب ولا يفتي إلا عن المسائل التي تحال عليه من تلك المصالح وكل طلب يعرض له من الافراد عن أى مسألة يطلب فيها معرفة حكم الله فيها يضرب به عرض الحائط . فلما تولاها الشيخ رفع بقدرها الى الدرجة التي يجب أن تكون عليها وفتح أبوابه لافادة الافراد كما فتحة لافتاء الحكومة لأنه بتعيينه في هذا المسند الجليل صار المرشد والفتي الأكبر لسكل قاصد له في هذه البلاد

على هذا المبدأ عم الآفاق اسم مفتي الديار المصرية بعد أن كانت الوظيفة أشبه شيء بالتقاليد القديمة التي لا عمل لها وصار يقضدها القاضي والداني من مشارق الأرض ومغاربها وكان أهم هذه الفتاوى بيان أحكام الله في الاحوال الجديدة التي نشأت عن اختلاط أمم الاسلام بالامم الاخرى ودخولهم تحت أحكامهم من الاحكام التي تطلب العلم بأصول الدين وبيان الغرض من أصول الاحكام .
 أم نعزى الجمعية الخيرية الاسلامية ومدارسها والفقراء والايام الذين يلتجئون لها أصحابهم من نواب الزمان لأبوابها ؟ ليس فضل الشيخ فقط أنه كان رئيساً لهذه الجمعية وخدم فيها كثيراً بهذه الصبغة بل فضله الاكبر أنه كان من أول المؤسسين لها وأول الناشرين لدعوتها بين الأمراء أعضاء العائلة الخديوية وكبار

الأعيان والوزراء . لم يكن همه وعمله فيها قاصراً على فرع من فروع الاعمال ، بل كنت تجده الاول في كل فرع منها . إذا التفت الى باب الحث على الاشتراك في عضوية الجمعية رأيت الشيخ أول العاملين ، أو الى تحصيل الاشتراكات أو المساعدات كان الشيخ كذلك ، أو الى انتقاء الموظفين للمدارس والاشتغال بامتحانهم أو امتحان تلامذة تلك المدارس كان الاستاذ أول العاملين ، أو الى حضور جلسات مجلس الادارة كان الشيخ من أول المواطنين أو الى دفع الاشتراك الشخصي الذي يجب على كل عضو كان الشيخ من أول المنجزين

أم نعزي العائلات المنكوبة في رؤسائها حيث كان الشيخ لمثل هذه العائلات والد من لا والده أو غائل من لا عائل له ؟ خصوصاً العائلات التي كانت ترتبط رؤساؤها بالفقيد قبل وفاته كأنه خلق بين البؤس والبؤساء والتعاسة والتعساء ، اذا رأيت في دعوة فرح فاعلم أنه انما توجه لداعي الجمالة وسنة إجابة الدعوة ولكنك تراه مقابل ذلك مئة مرة مشيعاً للجنازات ومواسياً للمصابين في المآتم .

كان أول مثال للوفاء مع أهله وأصدقائه غير متغير في أمياله ولا مبادئه الذين اتخذهم في أيام شبيبته الاولى أصدقاء وأضياف هم الذين بقي معهم الى الايام الاخيرة من حياته . كان من أولى الهمم الشفاء والمروءة الكبرى كان كما كان مقصوداً لكل قاص ودان لحاجة العلم كان مقصوداً للمساعدة على حاجات هذه الحياة الدنيا من مال أو توظيف أو أى مساعدة أخرى

ان رجلا كانت حياته لكل الناس كرجلنا الفقيد انما نعزي فيه الامة بأسرها وحيث كنت أيها الاستاذ منه بمنزلة هارون من موسى عضده ومعينه ورفيقه الاول من عهد الطفولية الى اليوم وجهت كتابي هذا اليك معزيا في شخصك كل الذين أصيبوا بوفاته والله يوفقك الى إتمام ما بدأ به المحروم ويرزقنا وإياك الصبر والسلام .

ابراهيم الهلباوي

وكتب الى حوده بك ما يأتي :

في كتابي الذي كتبتة للاستاذ الشيخ عبد الكريم بعض ما ينبغي أن أقوله لك لمناسبة المصاب في شيخنا الأكبر رحمه الله

وغاية ما أقول لك ان فزعي من هذا المصاب أقلق راحتي وسود الدنيا في وجهي حتى تركت أولادي في فرنسا وصرت هائما أنتقل من بلد لأخرى ولما استطعت أن أمسك القلم كتبت اليوم إلى الشيخ عبدالكريم ثم كان جوابي الثاني هذا الخطاب اليك أرجو به قبول عزائي وتبليغه أيضاً للسيدة عائشة وبقية إخوانك آل الفقيد والله يعوضنا فيه خيراً ويبقيك سنداً للعائلة والسلام

الاحد ٢٣ يوليو سنة ٩٠٥

إبراهيم الهلباوي

تعزية الشيخ مصطفى عبد الرازق

وكتب الأديب الفاضل الشيخ مصطفى عبد الرازق نجل سعادة حسن عبد الرازق باشا الى جامع هذا الكتاب .

حضرة أخى السيد الكريم

إن نبأ المصيبة العظمى بوفاة الأستاذ الإمام قد صدم القلوب صدمة زلزلت أركانها ، وصدعت جوانبها ، وأخذت منافذ الصبر عليها

ليت الجبال تدكت يوم مصرعه دكاً فلم يبق من أركانها حجر

خان العزاء وضائق الصدر ، وجل الأمر ، واشتد ساعد الجزع ، وهرمت عزيمة النفس ، وعثر جواد الأمل .

وفاضت دموع العين من كل عبرة إذا وردت لم تستطعها الأضالع

وكيف لا يعظم الخطب ، ويشتد الكرب ، وتطيش الاحلام ، وتشيب النواصي ،

وتמיד الرواسي ، وقد نزلت الفاجعة ونجعت النازلة وكان ماخفت أن يكوننا

دفعنا بك الأيام حتى إذا أنت تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

فقد الدهر غرته ، والفضل جبهته ؛ وغربت شمس الحكمة ، ووردت هذه الامة

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدينا

تداعي جدار الدين ، ومات إمام المصلحين

واشلم المجد به ثلثة جانبها ليس بمسدود

فالآن يخشى عثرات الندى وصولة البخل على الجود

فجع طلاب العلم النافع ورجاب الفضيلة الصحيحة والمستعدون لوعي الحكمة
 في مشرق ضيائهم ، وموضع رجائهم ، وأشدهم بأسا على أعدائهم
 فاذهب كما ذهبت غواصي مزنة أثني عليها السهل والاعوار
 (سلكت بك العرب السبيل الى العلا حتي إذا سبق الردى بك حاروا)
 غلبت على النفس فورة الهم حتي أنكرت كل ما عرفت من شأن الصبر
 واسترسلت مع الاكدار واستعصت على الناصح ونسيت وعد الله للصابرين
 سأبكيك لامستبقيا فيض عبرة ولا راجيا بالصبر عاقبة الصبر
 ولقد خشيت أن تجمع في بيداء الجزع فلا يرد هاراد ، ولا يصدها صاد ، ولا يدفها
 عن العي رشاد ، لكن أبت عزيمة الاسلام ، وأبى يقين ورثناه عن الاستاذ الإمام ،
 إلا أن يؤوب الرشد من غيبته ، ويصحو العقل من سكرته . على عظم الرزية وشدة البلية
 هممت بأن لا أطعم الدهر بعده حياة فكان الصبر أبقى وأكرما
 فرضينا بحكم الله واستسلمنا لما جرى به القدر وقلنا ما يقول الصالحون ، إنا
 لله وإنا اليه راجعون

وقد فارق الدنيا الاحبة قبلنا وأعياد دواء الموت كل طيب
 وإنا وان أخذنا بالحزم وورزقنا الصبر فما نحن بغافلين عن عهده ولا ناسين من أبوته
 وكيف أنساك لانعماك واحدة عندي ولا بالنى أوليت من قدم
 نسأل الله تعالى أن يهب الفقيد الكريم من رحمته ورضوانه خير ما يهب
 عباده الشاكرين

رحم الله منك نفس كريم وقليل من النفوس الكرام
 ونرجوه جل شأنه أن يمهّد لك السبيل ويرزقك الثبات ويعصمك من الزلل
 ويسدّدك إلى الحق ويحيي بك آمالا كان يخشى الاستاذ أن تموت بموته ، وتفتوت
 بقوته ، وأن يوقفنا لنصرتك ، وتأبيد حجتك ، والسلام عليك ورحمة الله
 أبو جرج - في يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣

وكتب الفاضل الموحد محمد أفندي عارف الذي لم يلبث أن لحق به (رحمها
 الله) إلى جامع الكتاب

من حلوان فى يوم الجمعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣

حضرة صديق العلامة السيد محمد رشيد رضا الأحم

السلام عليكم تحية مسلم لمسلم وبعد فأخبر حضرتكم أنه قد جف قلبي وماجفت
دموعى من البكاء المتواصل والحزن الكامل على ساكن سويداء قلبي وغذاء روحى
المرحوم الموحد الاستاذ فقيدنا أسكنه الله فسيح جناته حتى لقد اعترانى من أفول
شمس حياته مرض مصحوب بحمى شديدة كادت تلحقنى به عتب نوبة حزن يبكاء
وعويل حيث اعتبر المرحوم انه هو الجواهر الفرد وهو التمر المنير لذوى العقول
الدرآكة وآلت نسي أن لا ينفك حزنى عليه حتى التى الله ويمعنى الله وإياه
فتأخرى عن مقابلتكم ومشاركتكم شخصيا فى الحزن والأسى كان بسبب المرض
قوانا الله وإياكم على احتمال فواعل هذا الحزن والهدم الشديد انه فعال لما يريد
وانا لله وانا اليه راجعون

ولا يعزب عن فكركم السامى شدة حرصى على الحصول والوصول لكل مؤلفاته
رضى الله عنه وكل شىء قيل ويقال فيه ممن قدره حق قدره ومقناره العظيم مع
صورته رضى الله عنه فساعدونى ولا تحرمونى من تلك الآثار النفيسة وانى مستعد
لبذل النفس والنيس فى هذا السبيل ومنتظر أمركم والسلام

وكتب الفاضل الذكى عبد الحميد أفندى زكى الضابط بالجيش المصرى

الى جامع الكتاب ما يأتى :

الخرطوم فى ١٧ يوليه سنة ٩٠٥

سيدى العزيز

أزجبنى خبر وفاة المرحوم وأنا فى طريقى عائداً من مصر فقدت صوابى
وحزنت كما حزنتم وحزن جميع من هنا لهذا المصاب العظيم نسال الله أن يتغمده
برحمته ويسكنه فسيح جناته ويعوض الاسلام والمسلمين عنه خيراً وأن يكون لنا فى
وجودكم خير تعزية لهذا المصاب العظيم والفاجمة الكبرى وأن تكونوا لنا والمسلمين

(الامضاء)

خلفه الرشيد

وكتب الفاضل الأديب أبو المجد أفندي من الخرطوم الى جامع الكتاب

حضرة الفاضل المحترم السيد محمد رشيد رضا

أخي إني أسأل الله ذا الجلال أن يلمك صبر جميلًا وعزاء جزيلا على
المصاب العام والخطب الجلل بفقد محي السنة وميت البدعة وباتّ روح الحياة
العلمية في هذا العصر الاستاذ الامام رحمه الله رحمة واسعة من عنده لأن هذا
الرزء وإن كان عاما إلا اني أعتقد ان لك منه الجزء الأكبر من التأثير لما كان
بينك وبين الاستاذ من الروابط والصلات التي كادت أن تكون كصلة الأهل
والعشيرة بل ربما ساوتها ولا أبالغ اذا قلت بل فاقها والارواح جنود مجنّدة
والنفوس لها استعدادات مخصوصة وفقك الله لاعلاء منار الدين ورفع معالم الهدى
محمد أبو المجد بكلية غردون

نموذج من التعازي البرقية

كانت البرقيات ترد كل يوم بالعشرات على حموده بك عبده أخي فقيدنا
وعلى أشهر أصدقائه ومريديه لاسيما الاستاذ الشيخ عبد الكريم وهذا الفقير
وهي على بنائها على الاختصار لا يخلو شيء منها عن تعزية الاسلام والامة كلها
عنه كما ترى في المثال الآتي :

أرسل الينا الاستاذ الفاضل الشيخ حسين والى أحد علماء الشافعية المدرسين
في الازهر البرقية الآتية من كفر سليمان وكان هناك :

السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار بمصر

بشارع درب الجمايز

أعزى نفسى وأعزىكم وأعزى الأمة الاسلامية
وجاءتنا البرقية الآتية من الفاضل المخترع عبد اللطيف أفندي فهمى مأمور
مركز شربين :

الشيخ رشيد صاحب المنار بمصر

تحسرت جدا والله لقد ساكن الجنان امام الاسلام ومقر الحكمة وعم الحزن
جميع الأمة ألهكمم الله وإيانا الصبر الجميل
(الامضاء)

وجاءتنا البرقية الآتية من الأفاضل المشار اليهم في أولها من دنقلا (السودان)

المنار بمصر

المدرس الأول والثاني والامام وعبد الله وعبد اللطيف يشاطرونكم الأحزان وعموم المسلمين بأنحاء المعمورة والخضري واسماعيل خليل بوفاة الاستاذ الحكيم.

نكتفي بهذه المثل من تعازي البريد والبرق التي كان يرسلها أبناء هذا القطر الذي يفخر بالامام على سائر الاقطار إلى العاصمة وقد فاتنا كتاب بليغ أرسله أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر من أوروبا إلى حسن باشاعاصم فقرأه في حفلة التأبين فكان له من التأثير ما ينتظر من مثل الكاتب في شدة إخلاصه للمرحوم ومكاتبته من مرديده وبلاغته في القول والكتابة. وقد ضاع الكتاب نفسه فلم نربدا من التنويه به في ختام التعازي المصرية

نموذج من تعازي الأختار في سائر الأقطار

نبدأ ببعض ماجاء من سوريا لقرها فغيرها من بلاد المشرق ثم ببعض ماورد

من بعض بلاد المغرب

كتب الكاتب البليغ صاحب السعادة الأميرشكيب ارسلان من بيروت إلى الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان ما يأتي :

مولاي الاستاذ أيده الله

والله لا أدري ماذا أقول ولا أجد كلاما يشفي مابي من غليل الحزن ولاعبارة تنفي بهول هذه المصيبة والله لا أكاد أصدق ان الاستاذ الشيخ مات بدون أن أراه وهو في الليل والنهار أمام ناظري كأنه يعاتبني على تركي زيارته كل هذه المدة حتى فارق هذه الدنيا وأنا أؤجل وأسوف وأعلل النفس بالآمال . أيها الاستاذ مندعقت على نفسي لم أدر مصيبة عظمت على مثل هذه المصيبة حتى لو قلت ان مصابي بوالدي لم يكن أعظم عندي لصدقت مع أتى يوم وفاة والدي كنت شارخاً وأنا الآن ذرفت على الخمس والثلاثين وصرت كهلاً وألقت نفسي المصائب وما يوازي حزني

على ارتحال الاستاذ الاندمي على تأخير زيارته حتى مات ولم أره وكتبه عندي وهو
يستدعيني ويستنجز وعدى . أيها الاستاذ أحس أن الدنيا قد فرغت بالنسبة لي
وما فرغت هي ولكن فقدت منها من كان ملء قلبي وعيني ومن كان ذخري في
الشدائد فالآن كأن الموجود غير موجود ومع كثرة الأعوان والأحباب أرى نفسي
وحيدا وأستفاه هل الأحباب بكثرة العدد وهل في كل يوم صاحب كالشيخ محمد
بل في كل عمر بل في كل دهر . قد فقدته مصر بل فقدته الاسلام بل فقدته الشرق
ولكن خصنا نحن في مصابه ما لم يخص غيرنا وقدناه مع الناس وقدناه في أنفسنا
إنا لله وإنا إليه راجعون . منذ بلغني هذا الخبر ما قويت أنا ملي أن تمسك القلم
وها أنا ذا الآن اكتب لك هذه الاسطر تعزية وأريد أن أشكو اليك بشي وخرني
لأنك كنت أقرب الناس إلى المرحوم فصدري ضائق والى من أبيض بما فيه من
الحرقه والوجدان ان لم تكن أنت ، حقا عادت الدنيا في عيني أحقر من النواة
واستوى عندي الماء والخشب وهان فما أبالي بالرزايا نعم أزداد حبا لمن كان يجب
الاستاذ وأشعر نوعا اني إذا خاطبتك فكأنني خاطبت روحا ثانية له لم تزل في الحياة
واسأل الله أن يجعل العوض في سلامتك وهو تعالى المسؤول أن يجعل مقام استاذنا
في أهل هليين وأن يجزيه خيرا ماجزى عباده الصالحين وأرجو منك أن تجاوبني
لأنسلي بكلامك وأن لاتعاملني على جفائي . والله لو عرفت واني لى أن أعرف أن
أجل الشيخ قريب لتركت وطني ولازمته حتى ارتويت من مشاهدته وسماع حديثه
أهد سلامي إلى الاخوان وما أشك أن ذكر الاستاذ حى وان الزمان لا يزيد به إلا
خلودا ولكن غيبة وجهه عنا لا يسدها شيء لاحول ولا قوة إلا بالله . سأحرر الى
حموده بك وأقبل وجهك الآن عن بعد ودمت
محجك

تحريرا في ١٥ تموز سنة ٩٠٥
شكيب أرسلان

وكتب العلامة الفاضل والانسان الكامل الشيخ ع . ب أحد علماء
دمشق الشام الاخيار إلى جامع هذا الكتاب رقيا قال فيه بعد رسوم
الخطاب : وأتذكر الأيام الماضية ، وما شاهدناه من عنايتكم الوافرة الوافية ، وفي
حينها كانت شمسنا طالعة وضيئة ، وأيامنا ياماننا وضيئة وفرحنا به متزايدا ودهرنا

لنا موازرا ومعاضدا ؛ فحسدنا الدهر عليه وغيبه عنا ؛ وعوضاعته مدى العمر حسرة
وحزنا ، وستر الثرى تلك الدات المصونة عن معيون ، وان كان ذكرها الجميل قد
ملاً السهول والحزون ، وأعلن بأنه فرد الزمان ، ورب المعانى والبيان ، فلا حول ولا
قوة الا بالله، ولا كان الا ما أراده الله ، فهذا الذى شهدله فضله بأنه ملك الفضائل
وقوله بأنه مورد البراهين والدلائل ، فكيف لاتكون دموعنا عليه ممزوجة دما، وقد
أصاب عين الدهر به مرض العمى ، فلا عجب أن شق الزمان عليه فؤاده وقلبه ،
عوضا عن ان شق عليه جلبابه وجيبه ، أبقى الله ذاتكم وعوضنا خيرا ، والهمننا عنه
رضى وصبرا . غرة رمضان سنة ١٣٢٣

وكتب الاستاذ الكامل والعالم العامل . . . أحد علماء طرابلس الشام الى
جامع هذا الكتاب رقيما قال فيه .

سيدى الأبخ الحميم أدام الله به النفع العميم ، وأيده بروح منه .
. . . وبعد فانى لا أحصى لك ما حصل لى من عظيم الحزن والأسف وانصداع
القلب لذلك المصاب الفاجع الأليم والرزه الفادح العظيم الذى أصاب كيد
الاسلام وتلاشت دونه المصائب الجسام .

أى ثلم فى الدين ؟ أى انصداع فى سما الفضل أى خطب مهول ؟
بوفاة الامام مرشد هذا مصر شيخ الاسلام والتأويل

أسف يصهر الجسم ويذيب العظم ويفنى مهجة الصبر بل * حزن منع
الدهر لا يبلى ويبلينا * فانا لله وانا اليه راجعون ولهذا المصاب عنده محتسبون
فأعزيك وجميع المسلمين والشرق والغرب والعلم والدين والاصلاح بهذا المصاب
العميم وأسأل الله تعالى أن يتعمد الاستاذ الامام برحمته ورضوانه ويجزيه عن
الاسلام والدين ما هو أهله وأن يجعلك خير خلف له تنتشر علمه ورشده وتتبع هديه
وجده وتمهج فى الاصلاح نهجه فلقد أصبحت بفضل الله عليك موضع الرجاء
ومطمح الآمال اذ كنت وارث علمه وخازن سره ومنتهى رجائه وثقته (وكان
فضل الله عليك عظيما) إذ جعلك علما من أعلا الدين وإماما من أئمة الهدى ونورا
يستضاء به * وانا لندرجو فوق ذلك مظهرأ *

وكتب العلم الضليع والكاتب البليغ السيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي من
حمص الى جامع الكتاب .

عن حمص في ٣ جمادى الثانية سنة ١٣١٤

الى الولى الحميم الرشيد الحكيم

يا والحزن يساورنا لى دائرة ضيقة اذا لمسنا الروح فيها لم نكد نحسه فكنا
له طاذرا اذا رأيتني قطعت هذه الرسل المرقومة لأن سبيلها من القلب والفكر
والقلم وحالة البريد مقطوع وطم هذا السيل اذ فاجأتنا تلك الفاجعة العظمى .

فاجعة لا أجد فيها قولا ، ولا أجد فيها عن الهلع حولا ، فن كلفني البيان فيها
كلفني مالا أطبق ولن يحمد لى لطاعته سبيلا . كنا والامام يفيض على الدنيا
سواطع أنواره فى فسحة من الامل بانتشار الإصلاح الذى نعشقه وفى عزاء عن
ضيق دائرتنا بسعة سلطانه فما حال رجائنا وقد طارت تلك الروح القدسية الى
عالمها الأسنى .

نعم إن فى قيام الولى الرشيد فى هذا الامر لعزاء لمن كان نظره شاخصاً
الى الأرواح دون الأشباح ولكن ذلك لا يدفع عن الولى (أطال الله بقاءه)
ولا من سائر الاخوان ألم هذا الفقيد العظيم ، وحسرة هذا الفراق الأليم . وما
حال محب كان يرجو ان يرى طلعة ذلك الحبيب الكريم عما قريب فحال
بينهما برزخ المنون ؟ قد والله ملئ الحشا حزنا وان كنت من الصابرين . وانى
لا تفت يمينا وشمالا فلا أجد الا من هو الجدير ان تعزیه بهذا الخطب ولكن
كيف يعزى المصاب مصابا . ساحنى حفظك الله بابطأى عن تعزيتك فعندى مثل
ما عندك فى هذا الامر وأنا أخوك فى السراء والضراء وأخوان آخران هما لكم
وارثان معنا هذا الاسف ، ومحافظان على آثار هذا السلف ، عنيت بهما الرفيق الكريم
والصديق الحميم ، ولقد تشابه على الامر فان أدري أبدأ بتعزيتهما أم بمباركة
هذا الاخاء وتحبيد هذا اللقاء ، أم بتعزية نفسى لاخذى سهمين أليمن العام بفقد
الامام والخاص ببعدى عنكم أيها الاولياء وتعوق هذا الرجاء ، أم بتعزية العموم
أصابعهم من ذلك السهم العام . لأترك هذا كله الآن فالبيان لابواتينى اليوم وأبدأ

بأمر واحد غير هذين ذلك استمرار الشوق والسكن العوائق تترى ونحن اليوم في حال
خرج كما أسلفت بيانه ولكننا نزل في موقفنا من الصبر والناة والثبات حتى
يفل جيش هدانا جيش ضلالهم والله مع الصابرين

هذا وقد رأيت من الواجبات أن أعلن الأسف لقد الامام للمثل ذلك من
الفوائد العائدة للحياة ولما أن ذلك بعض ما يجب في مكافأة الاحسان فعمدت
إلى موحيات الشعر وأخذت نصيبي من لديها كلمات تدل على ما أحس به فان لم
ترزق رونق الصبغة الشعرية كغيرها فقد أغناها الله بسلامة الضمير الذي أملاها
وأعازها من كلف تلك الزينة التي لا محل لها في هذا المقام فان رأى الولي رأى
في اضافتها لقبها (من المقبولات التي سينشرها في دفتر خاص) فذاك وإلا فرأيه
الاولى والأعلى . ولك التوفيق بما ترى الأصلح في أمر التوقيع رمزا أو تصريرا
ولا رأى لي منك في هذا ولكن لي ان أقول ان التصريح أقرب نفعا في إباء الضيم
الذي يسومنا إياه اناس لم يعرفوا معنا الإنسانية ولا أخشى في إباء الضيم
من مناقشات الحساب ، ولا أرجو في محادة الأثرة الادار السلام . اللهم ارزقنا
السلام وسلم وبارك على الاخوان الكرام

﴿ تعزية من الهند ﴾

وكتب الأمير السرى والجنود الأربحي صاحب السعادة الشيخ محمد باشا
عبد الوهاب أمير دارين رقيما من بمبي (الهند) إلى جامع الكتاب وكان قد أرسل
يسألنا عن صحة الامام بالبرق ودارت بيننا الرسائل البرقية بذلك وهدانص رقيمه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من بمبي إلى مصر في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٢٣٣

إلى جناب الأجل الأمام الأتم الأخ العزيز العلامة الفاضل مدير مجلة
المنار الإسلامية الغراء السيد محمد رشيد رضا المحترم
أحسب تحية زكية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحال محبكم من فضل
الله في خير وعافية لازلم بهما لقد انحلت العزائم وتقلبت الكآبة وبحكم الحزن
(١٩ - ج ٣ تاريخ)

واشتد الألم وجل الخطب وعظم الرزء وكبرت المصيبة بورود البرق الخصوصي من حضرتكم لنا والبريد بعده ينعيان فقيد العلم والحلم فقيد الاسلام فقيد أهل الفضل من موافق ومخالف له في القول والأعمال فقيد اليتامى فقيد مصر ، فقيد الصدق والوفاء ، فقيد النصيح والاخلاص ، فقيدنا الخاص شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية المرحوم الشيخ محمد عبده نغمه الله برحمته الواسعة ورضوانه العظيم ونسأله سبحانه وهو أكرم مشؤل أن يعزينا به ويرزقنا وآله ومحبيه الصبر الجميل والأجر الجزيل ويعيض الأمة والعلم والعرفان عنه عوضا نافعا واننا نعزي حضرتكم بذلك الفقيد العظيم تعزية خاصة لأن حضرتكم من أعز أبنائه وعرفائه وأخص المقربين من فنائه ، وكذلك نعزي حضرة أخى الفقيد الشيخ حموده عبده وجميع عائلتهم وذويهم وأهلنا وإياهم بالصبر والسلوان .

محبتك

محمد عبد الوهاب

﴿ تعزية من البحرين ﴾

وكتب النقي الفاضل والخير المخلص الحاج مقبل عبد الرحمن الذكر من وجهاء العرب في جزيرة البحرين إلى جامع الكتاب .

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

جناب الأجل الأجدد الأفخم سيدى العزيز السيد محمدرشيدرضا دام وجوده آمين .
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أولا السؤال عنكم ثانيا .
بلغنا ما كدر خاطر وأدمع الناظر وقاتة المرحوم المبرور المنتقل إلى الجنان الحور مفتى الاسلام ومصباح الظلام العالم العلامة والخبر الفهامة الشيخ محمد عبده ، فلقد عظمت المصيبة وضأت البسيطة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عظم الله لنا ولكم الأجر وأهلنا وإياكم جميل الصبر . هذا حال الدنيا ومصير الأحياء لاننا ولكم إلا الرضا والتسليم على قضائه وقدره نسأل الله له الغفران ولمن يعزى به الصبر والسلوان . الحقيقة أن الفقيد ركن من أركان الاسلام رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنة تجري من تحتها الأنهار ، صلى الله على سيدنا محمد الخ (الامضاء)

﴿ تعزية من سنغافوره ﴾

وكتب النابغة الفاضل ، والاجتماعي الكامل . الرحالة النبيل السيد محمد بن عقيل رقيبا إلى جامع هذا الكتاب من سنغافوره هدايته :

من سنغافوره إلى مصر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣ .
الحمد لله على كل حال ، وفي الله عوض عن كل هالك وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله أهل الصبر والاتباع وسليهم العلامة الجليل أخى الناصح السيد محمد رشيد رضا المحترم أسبغ الله نعمه عليه - ووقفه لما يحبه منه وأمانته على كل خير آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وقد بلغنا نعي مجدد القرن الثالث عشر الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده أمطر الله عليه شآبيب رحمته وأسكنه بمجوح جنته . وأخلفه على ذويه وخاصته والمسلمين أجمعين بخلف صالح وإنا لله وإنا إليه راجعون فعظم الله أجركم وأحسن عزاءكم وألهمكم ما هو الأحرى وكان لنا ولكم في الدنيا ولآخرى ، ولقد عم الأسف أفئدة جميع المسلمين ومن عرف العقيد من عقلاء الطوائف الأخرى وإلى الله المشتكى ولقد صدق شيخنا ابن شهاب في قوله
رزقت مصر لا بل الإسلام وأرتنا اقتدارها الأيام

ربنا يلهمنا إعداد أحسن زاد للمعاد بمنه وحررت هذا لأداء مسنون العزاء داعيا لكم بطول البقاء ، محرضا لكم على الجد في نصر الشريعة المحمدية . والله يتولاكم ، وتعين عنايته يرعاكم ، ولا قوة إلا به ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .
ثم كتب الينا كتابا آخر في ٨ من هذا الشهر قال فيه :

« وقد تقدم اليكم كتاب تعزية في المصاب الجلل والخطب العظيم ولا قوة إلا بالله وقد صلي على العقيد بالمسجد السلطاني هنا بعد الجمعة جبر الله مصيبة الاسلام بمنه ثم إني رأيت في بعض الجرائد اقتراحا لبعض محبي مجدد العصر في عمل صورة للأستاذ الامام الخ فم يعجبني ذلك » الخ ثم اقترح هو طبع آثاره ونفثت يراعه وضماها إلى ترجمته وكذلك كان .

﴿ تعزية من جاوه ﴾

وكتب الفاضل الفيوز الحسيب النسيب السيد محمد بن عبيد الله الشاطري
من بيتنرغ (جاوه) إلى جامع هذا الكتاب رقياً قال فيه بعد كلام :

وهذا اليوم وصلت الجرائد المصرية معلنة بوقوع المصيبة العظمى والداهية
الظالمة الظلما هو اخترام حكم القضاء بقتيد الاسلام والمسلمين وإمام أئمة المصلحين
المغفور له الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله رحمة
الابرار وجل قبره روضة نعيمة وأنزله من جنانه المنازل الكريمة عظم الله أجركم
وأحسن عزاءكم ، وغفر له ، وأهلمكم الصبر الجميل ، وجبر القلب العليل بالثواب
الجميل والأمر لله إنا لله وإنا اليه راجعون .

يارب واجمعنا وأحبنا لنا في دارك الفردوس أطيب موضع
فضلاً وإحساناً ومنا منك يا ذا الفضل والجود الأتم الأوسع
وعظم الأمر على المسلمين في (بتاوى) و (بيتن زرع) وصلوا عليه صلاة
الغائب بعد أداء فريضة الجمعة »

﴿ تعزية من إيران ﴾

وكتب رب الفضل والعرفان أحد فضلاء إيران ميرزا جعفر بن الحاج على
أكبر رقياً إلى جامع هذا الكتاب من تبريز هذا نصه :

تبريز ٢٥ شهر جمادى الثانية سنة (١٣٢٣)

حضرة الفاضل المعظم والعالم الكامل السيد محمد رشيد وض صاحب
(المنار) المحترم

تعب الغراب (يالأسف) مصاب الخبر الجميل ، الشيخ النبيل ، العلامة
النحرير ، الحكيم الشهير ، ركن العلم والأدب ، وقوام المكرمة والحسب ذى الفضل
المهام ، الأستاذ الامام الشيخ (محمد عبده) عظيم مصر فأودع خبر وفاته في القلوب
حسرة وكآبة وسلب من العقل رشده وصوابه . أوقع محبيه في لوعة الغم والتأساء
فاسترسلوا إلى الحزن والبكاء .

كيف لا وقد قضى رجل عظيم صاحب المآثر (وقد كان للاسلام أكبر ناصر) كان يدافع عن الاسلام بالتحريير واللسان ويخدم الملة في السر والعيان مات (وكل نفس ذائقة الموت) ولكن (هيهات أن يأتي الزمان بمن مثله الخ) مات ولن يموت ذكره ، ذهب وباق في صحائف الزمان اسمه ، قال عز من قائل (كل شيء هالك إلا وجهه) ونعم ما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الموت لا والداً يبقى ولا ولدأ هذا السبيل إلى أن لا ترى أحداً فليتمس من الحى القديم أن يعزى آله الكرام ويعزيكم على فقده ويلهمكم وإياهم جميل الصبر من بعده طالبين من حضرتكم ترجمة حاله في مجلة (المنار انقواء) وفقك الله لما يحب ويرضى .

جعفر بن الحاج علي أكبر خامنه

تعزية من روسيا

وكتب العالم المصلح والغيور المفلح قاضي قضاة المسلمين وعضو الجمعية الخيرية العامل في أوقاف (روسيا) رقبا إلى جامع هذا الكتاب هذا نصه :
حضرة السيد محمد رشيد رضا سلمه الله تعالى وعافاه . قد كنا من زمان كثير نتوقع تشريف الامام الأستاذ مفتي الديار المصرية إلى هذه الديار الروسية ولكن أي الله إلا حرماننا من تلك النعمة الكبرى . ومات ذاك الرجل العظيم وما قدر الله كان . جعل الله مقبره الجنة وصب عليه مغفرته الجمة ولا حول ولا قوة إلا بالله . وموصل هذا المكتوب من تلاميذي الخاصة زكي أفندي وهو من مخلصي

٢٤ شعبان سنة ١٣٢٣

المشار هنا .

رضاء الدين بن فخر الدين

﴿ تعزية من تونس ﴾

وكتب الأستاذ الفاضل والعالم العامل الشيخ طاهر بن عاشو من علماء تونس
المصلحين رقيماً إلى جامع الكتاب هذا نصه :
المرسى في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣

إلى الأستاذ العلامة النقاد أخينا الشيخ سيدي محمد رشيد رضا
أفاسمك الأسف والغم على مصيبتنا ومصيبة الاسلام والعلم والحكمة بمفارقة
أستاذنا الذي كان علمه نزهة أبصارنا وذكركه أنس نفوسنا . أفاسمك الأسي
وإن كنت أوقن أن ملازمتكم له وتمتعكم السنين بمشاهدة ذاته الشريفة التي هي
مثال الفضائل والحكمة يجعلكم أشد شوقاً إليه ولكني أرى نفسي من جهة تعطشني
إلى ما كنتم منه تشربون أشد منكم حسرة على ما عدتم وفاتني من مجالس
الأستاذ والانتفاع بعلمه وحكمته وكلا ذينك سبب أسف وحزن فلا بدع أن يكون
أسفنا متوازناً متساوياً .

عرفت الأستاذ الامام معرفة شهود بتونس في سنة ١٣٢١ فعرفت من ملاقاته
الأولى رجل العزم والإرادة والفكر وبلاغة القول وشدة الفراسة وتكافؤ القوى
العملية والفكرية حتى لقد كان من سكنون نفسي إليه وإفهامها به واعتلاق صدقته
في أمد وجيز ما يكون مثله في السنين الطوال فصارت ذكراه تفعل في نفسي
فعل ذكرى والد رحيم فلا تسلم عن أسفي وآلامي التي زمانى بها يريد منعها
فبقيت يوماً كاملاً لا أستطيع حركة فكرية تسبح في السكابة في بحار من الفكر
الساذج وتهميني في أودية من الحزن واليأس ، ولقد كنت من جلاله الخطب كمن
لم يصدق بذلك الخبر الأليم ثم ثاب إلى بعض الرشد ففكرت في حال الإصلاح
بعده ولم أملك عبراتي عن التساقط عند ما قرأت آياته الأخيرة الدالة على أنه
كان يفكر في الإصلاح في ساعة لا يذكر فيها المرء غير نفسه .

يكون الأسف في عادة النفوس على المصائب الجديدة ، فإذا خلق المصاب
رث الأسف ولكن ذلك الأسف عن الشوق إلى ذات ، فأما أسفنا على الأستاذ

الامام فلا شك أنه يجد كلما حارت الأفهام في المشكلات وخارت القوى في مقاومة البدع وجرائم التأخر .

يقابلنى تمثال الأستاذ الامام في منزلى مرات وأذكر كلماته وتفسيره مهما قرأت سورة في صلاتى فكان ذلك يهزنى فخرا ويمجدد فى روح النشاط والعزيمة فصرت الآن يزيدنى ذلك كله أسفا على أسفى وعمماً بعد غمى حتى سئمت الحياة وصغرت فى عيني الدنيا بأسرها .

أردت مشاركة المشجيين على الامام وأنتم منه بمنزلة الابن البار من الوالد النضوح ولذلك عزمت على البدار بمراسلتكم لأبوح لكم بمقدار أسفى وبأسى ومرارة الحياة فى فى ولكنى شغلت عن ذلك (أولا) بجزى عن إعمال شىء مالا تملك المصيبة جميع قواى (وثانيا) بشغلى فى تحرير ترجمة الأستاذ مع كلمات تأييين تعرب عن بعض مقداره لمن كان بعيدا عن استكناه عظيمته وأنفنت ذلك لينشر فى صحيفة . . . ليعلم الناس أن أهل الاصلاح والنصيحة لا يعدمون نصيرا يعترف بمقدارهم ويقتبس من أنوارهم ، ولقد تم لى ذلك فى يوم وسترونه فى هاته الجريدة ، رأيت هذا المصاب العظيم قد اهترت لنبتة نفوس الأحياء من أصحابنا التونسيين فطفق متنورهم ومحبو الاصلاح منهم إلى نظم تأييين للأستاذ الامام وكان غالبهم يسلمه إلى

ولقد اقترحت فى آخر ما كتبت على من له انتساب إلى الأستاذ الامام (رحمه الله رحمة واسعة) أن يسعى فى جمع آثاره وأنتم أول مربيه والمنتمين اليه فلهذا أكرر بلسان الأخوة عليكم هذا الاقتراح وأرجو أن تسعوا بالقرب فى طبع جميع تأليفه وآثاره ورسائله الأدبية والعمرانية العليا ولو باكتتاب عمومى كما يفعل أهل أوروبا فى تأليف وآثار عظمائهم .

وأن تفصلوا لنا فى المنار تاريخ حياة الأستاذ ومهام أعماله وتعددوا لنا تأليفه ما عرفنا منها وما لم نعرف وأن تفضلوا بإعلامى خاصة هل توجد أعداد جريدة العروة الوثقى التى كان يجرها الأستاذ الامام فإنى لأملك منها إلا عددا واحدا .

زادني شوقا إلى جمع قرآنه اليه وأن تجربوني هل كتب الأستاذ شيئا في رحلته إلى الجزائر وتونس والاسطوانة وغير ذلك من البلاد .

وفي ختام قولي أرجو للمنار تقدماً ولجنايتكم عمرا طويلا فإن بحياتكم وتقدم المنار تحيا مبادئ الأستاذ الامام وأرجو من الله أن يجمع كلمة المنتحلين الاصلاح وينبهم برزية إمامهم إلى وجوب التفاهم حول مبادئه عسى أن يصلوا إلى ما كان بزجهم اليه وتقبلوا أطيب التحية وأزكى التسليم من خليف أخوتكم .

طاهر بن عاشور

﴿ تعزية من صفاقس ﴾

وكتب العالم النير الذهن البصير القلب الشيخ محمد شاكر من علماء صفاقس إلى جامع الكتاب ما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم — ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم : ما أعظها رزية رزىء بها الاسلام والمسلمون فإن الله وإنا اليه راجعون .

سلام أيها الأخ الكريم ، وعزاء في هذا الخطب الجسيم ، خطب ينمذ به الصبر والجلد ، ويتضاعف به الأسى والسكمد .

كل الخطوب وإن تفاقم أمرها هانت وهذا ما أراه يهون

كيف يهون وهو نعى ذلك الامام للعظيم ، والأستاذ الحكيم ، والمصلح الكبير ، والعالم الخبير ، ذلك الذي كان الاسلام يرجو أن يرتفع به مناره ، والعلم يأمل أن تسطع في الخافقين أنواره ، ذلك الذي زحف بجيش إقدامه على البدع والأوهام ، وفتح ميادين حصون أسرار لم تسبق اليها الأفهام ، ولا غرو فقد جرت سنة العناية الالهية أن تختص من شاءت بالاختصاصات العلمية ولذلك يأتي الآخرون ، بما لم يأت به الأولون ، ولقد أتى هذا الفقيه المقدس من الأقوال والأعمال الجليلة ، بما أجمع به القوم أنه رجل الدنيا ، وشمس الفضيلة ، لسان بالحكمة ناطق ، وعزم في إحياء الدين صادق ، وثبات في تأييد الحق ، وكمال في صبر على أذى الخلق ، فهو القائم بوظائف الوراثة النبوية ، والحريص على دينه

وأنته حتى في آخر أدواره الحياتية ، كما الله تلك الروح الزكية خلع الرضوان والشرف ، وعضو المسلمين من ذلك الكوكب الثير خير خلف ، وأفاض صبورا جيل على المعاهد العلمية والخيرية ، وعلى الآل والأصحاب وكل من عرف مرتبته السكالية .
(الإمضاء)

✽ تعزية من الجزائر ✽

وكتب الينا أحد فضلاء الجزائر (ع . ز) ما يأتي
الحمد لله واليه المآب

إنا لله وإنا اليه راجعون ، قد أصاب العالم خطب عظيم ، وحزن جسيم ، فبكى الانسان واستبكى ، ولبس ثياب السواد الحلكي ، لوفاة الفاضل الأكل ، والسكامل الأجل ، من أعاد المكارم فأحيا رفاتها ، وأنشر أمواتها ، فيلسوف الاسلام ، وعلامة الأنام ، أستاذ الاساتذة ، المغفور له مولانا الامام مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده أسكنه الله فسيح الجنان ، وألبسه حلل سندس الرضوان ، آمين آمين آمين

وعليه بعد تقديم التحايا والسلام لحضرة المحترم الزكي الشيخ محمد رشيد رضا مدير مجلة المنار الاسلامية فاننا ندعوا لكم ولحضرة اخوان المرحوم وأبنائه وأحيائه بالصبر الجميل ، وأقوى الثبات الجزيل ، وأن يجعلكم الباري تعالى خلفاء قائمين مقامه في سلوك طريقته التي كان رحمه الله قاصدا بها احياء الإسلام وبيت العلوم ونشرها . وهانحن حامدون الله حمدا لا غاية لحسده ، ولا حصر لعدده ، على أن من الله علينا بروية حضرته الغراء ، وطلعت الزهراء ، في السنة الماضية في أيام الراحة في فصل الصيف ومكث عندنا عشرة أيام وحاضرناه وشافهنا وظلنا معه في تلك الأيام كل يوم وسامرناه ومسارح الأشتياح نابعة بالفرح والسرور . ومخاريف القلوب يانعة بالابتهاج والحبور ، ونلنا منه في تلك الأيام القلائل ماشاء الله أن نتال . وخطبنا بخطاب أشهى من طعم الضرب ، بأفصح كلام العرب ، ترى الدر يقطر من عذبة لسانه ، فيبرى الانسان من أحزانه ، وكشف لنا عن

دقائق المسائل ؛ والناس حوله بين مصغ وسائل — إلى أن قال —
 « وبالجملة قد أصبنا في هذا السيد العظيم حتى كاد يقع لبعض الجزائر
 ما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب في موت خير الأنام حيث قال للناس من قال منكم
 مات محمد أضرب عنقه » — وساق الحكاية وذكر أن بعض العلماء لا يزال
 ينكر موته إلى وقت ارسال الكتاب — ثم اقترح « نشر محرراته وجميع مآفاه به
 في حياته لتتم قائمة الجميع »

(تعزية من أوربا)

وكتب العلامة الطويل الباع. الواسع الاطلاع. الدكتور أدورد برون
 الانكليزي المدرس في مدرسة كمبرج الجامعة كتابا باللغة العربية التي يتقنها إلى
 حموده بك عبده هذا نصه

في ١٦ آكست سنة ١٩٠٥

سيدى الفاضل المكرم : لأعلم بأى لسان أعزيتكم وكل المصريين بل كل
 المسلمين بل كل العالمين على هذه المصيبة العظمى التي عمت الناس كلهم أجمعين
 وخصت المصريين ومنذ ورود هذا الخبر الهائل رب يوم أردت أن آخذ القلم
 بأضابى لكي أعرب عما في القلب من الحزن والغم الشديد ووضعته بأسا وعجزا
 لأن هذه المصيبة وراء الكلام

خبرمنا نابنا مصمئل
 جل حتى دق فيه الأجل

ياسيدى في مدة عمرى رأيت كثيرا من البلاد والعباد وما رأيت مثل الفقيد
 المرحوم قط لاني الشرق ولا في الغرب فوالله كان وحيدا في العلم وحيدا في التقوى
 والورع. وحيدا في البصيرة والاطلاع على ظواهر الأمور وبواطنها وحيدا في جميل
 الصبر وخلوص النية وحيدا في البلاغة والفصاحة عالما عاملا محسنا ورعا مجاهدا
 في سبيل الله محبا للعلم ملجأ للفقراء والمساكين

شامسا في القر حتى إذا ما زكت الشعري فبرد وظل
 كيف أصف بهذا اللسان العاجز هذا الرجل الوحيد الفقيد الذي كنت

أفتخر بأن أحسب من أقل تلامذته إنما أرجو من سيدي أن يقبل مني تعزية من قلب حزين غير قابل للتسلي على هذا الفقدان العظيم. أريد إن شاء الله أن أكتب شيئاً باللغة الانكليزية في ترجمة حال الفقيه وقد جمعت كل ما وجد في الجرائد العربية في هذا الباب وأرجو من حضرتك أن تعينوني في ذلك بإرسال الترجمة الموعودة في المؤيد إذا طبع على حدة لكي أستفيد بما فيه من المعلومات فتقبل ياسيدي المكرم في الختام أخلص تعزيتي وأذكي السلام. المخلص اداردرون

(أقول) لما اطلمت على هذا الكتاب أرسلت إلى هذا الفاضل ما كنت نشرته في المنار من ترجمة الإمام (والمؤيد لم ينشر ترجمته) ووعدته بإرسال ماساً كتبه بعد ذلك فكتب إلي ما يأتي :

في يوم الخميس ٣٨ ديسمبر سنة ١٩٠٥
حضرة العلامة المفضل

لقد تشرفت منذ أسابيع بجوابك الكريم ونسخ المنار الثلاث المشتملة على ترجمة حال فقيدنا العديم المثال وقرأت ما كتبت في هذا الموضوع الشريف وفرحت كثيراً بما الأيت أن هذا كلام شاف واف كاف صادر من ضمير منير يطلع على كل ما يتعلق بالمطلب ظواهره و بواطنه وينتقن إن شاء الله إذا رأيت حضرتك ذلك وسامحتني في ذلك أن أجعل ما كتبت بقلم الصدوق وبنان الاخلاص أساساً وأصلاً لما أريد أن أكتبه في ترجمة هذا الرجل العظيم التي أريد أكتبها باللغة الانكليزية فوالله ما رأيت في جرائدنا في هذه الواقعة العظمى والمصيبة الكبرى إلا ما أستحي عن نقله إلى حضرتك بسبب عدم كفايته وقلة اطلاعه على بطون الأمور كأنهم زعموا أن هذا الأستاذ الأكبر الذي كان في زماننا مثل الأكبر عديم النظير كان كأحد السالسين القشريين ولكن من حيث إن حضرتك طلبت مني بكل ما كتب في هذا المطلب في جرائدنا فإني مرسل اليك بمقالتين ما رأيت في الجرائد الانكليزية غيرها يعني مقالة مأخوذة من جريدة التيمس المؤرخ يوم

السبت ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٥ ومقالة كتبها المستر هارولدا سبيندر في جريدته
الديلى كرونكل . وأما سائر الجرائد الفرنسية وغيرها فليس عندى شيء إلا
مارأيت عند صديقنا المستر ولفرد بلونت

أشرك ياسيدى على حسن التفاتك إلى وأرجو أن يحصل بيننا ملاقة عن
قريب إن شاء الله تعالى فأنا دائماً أطلب فرصة لزيارة مصر مع أن نور مصر
قد انطفأ عن أنظارنا . أتم هذا الجواب فى كمال العجلة ، سلم كثيراً على كل أصدقائى
الداعى الحقيق

احوارد برون

هذا واننا نتم فصل التعازى بما كتبه أخونا الأعر حموده بك فى الجرائد
شكراً للحكومة ولجميع المعزين وهو :

شكر للحكومة والأمة

إن أكبر عزاء لنا عن فقيدنا هو مارأيناه من مشاركة الأمة لنا فى المصاب
من جميع الطبقات وافصاحهم لنا عن ذلك بالمشافهة ممن حضروا المآتم وبالرسائل
البرقية والبريدية من الغائبين فى مدن القطر وقراء دعواتهم لأنفسهم ولنا بالصبر
على هذا الرزء العام وأن يعوض الله الأمة الخير ويجزل لها الأجر فلا ندرى لمن
نشكر والناس يعزى بعضهم بعضاً ويدعو بعضهم لبعض حتى بواسطة التلغرافات
ولا على أى شىء ونشكو سوى أنهم جمعوا دارنا أجمع محلاً لظهار شعورهم وايداء
تعازيهم ليكون حظنا من العزاء أكبر كما أن سهمنا فى المصاب أوفر .

واننا رأينا الأمة شاكرة للحكومة السفية مشاركتها لها فى الحزن والاسف
وقيامها بالاحتفال بالجنائز فى الاسكندرية ومصر على أتم وجه وأكمله ونقلها جثة
الفقيد فى قطار خاص واستقباله فى محطة مصر ، فكان من الواجب علينا أن
نعلم هذا الشكر للحكومة بالنيابة عن الأمة على لسان الجرائد التى تفضلت بتأبين
الفقيد خير تأبين والله يجزى الشاكرين

مرآة الشعراء

تذكر مرتبة على حروف الهجاء

حرف الهمزة

رثاء الامام فقيد القطر

الشيخ محمد عبده مفى مصر

الحضرة الأديب الفاضل محمد افندي أبو طالب من الاسكندرية

رحلت وما للمبغضين بقاء	ومت وعيش الحاسدين فناء
وما الموت الا حلة في غضوننا	يغيب من يسعى اليه قضاء
وعنك أخذنا علم أن نفوسنا	خوالد بعد الموت ثم جزاء
فلطيبات المحسنات لنوعها	نعم واما عكسها فشقاء
وانت على ما يشهد العلم والهدى	نصيبك في دار النعيم هناء
وذكرك في الدنيا يدوم مخلداً	يمجده في البائسين ولام
لقد قت فينا للهداية مثملاً	أقام لنا من راحتك عطاء
فبينت ان الجود للعلم صاحب	وذلك ما لم ترضه القمءاء
فلم نر منهم قبل جودك محسناً	يجاب به لسائلين نداء
فن لفتاة مات ذخر حياتها	وما ضاع منها في نداءك رجاء
ومن لامرى أخفى عليه زمانه	فساعدته حتى استقام بناء
ومن لبلاد كنت فيها حياتها	أحاطت بها من بعدك البرحاء

ومن لكتاب الله يتلوه شارحاً بما فيه للقلب السقيم شفاء
لئن سكبت عين الأمامي دموعها فقد فاق عنها في البكاء سخاء

﴿ دمع الحزن على فقيد الوطن ﴾

لحضرة الفاضل الشيخ محمد زناقي الأزهرى أحد تلاميذ الامام :

أى شيء به يرد القضاء حسبك الدمع لا يفيد البكاء
ياعيون الاسى كفى بك حزناً قد نزفت الدموع وهى دماء
صبر قلبي علمت عهدك تصبو للبقا كيف نال منك الفناء
(ومنها)

أم نعى الخبر من به رزى اللدي ن وسارت بنعيه الانباء
منبع العلم مغدن الفضل من كا نت تشير النهى له والعلاء
هو بدر الملا محمد المذ قى إليه انتهى الحجا والذكاء
رزى الدين فيه رزوا عصيباً عطلت منه بيننا (الافتاء)
ليتته كان فى الحياة وتفى قوم جهل حلومهم أهواء
حسبه فى الملا فخاراً إذا ما فخر القوم عزرة وآباء
من لنا بعده بحلم وعلم كان يروى ما ليس يرويه ماء
ليت شعرى من ذاك مثل امام شاد قدراً كما يشاد البناء
كنت إن أشكلت لدى أمور جنته حلها وزال الغطاء

(ومنها وهو خاتمتها)

قد أتاه مبشراه وقال لك فى جنة النعيم الهناء
نلت ما نلت عزرة أرخاها نلت فى جنة الملا ما تشاء
سنة ١٩٠٥ ٧
٧٠٢٤١١٣٢٤٥٣٩٠٤٨٠

﴿ خطب الإسلام ب وفاة الامام ﴾

مرثية لصاحب الامضاء الفاضل قال فيها بعد آيات

فعلينا نوائب الموت هانت اذ ألمت بسيد العلماء
واكتست مصرنا بفقده امام ال مصر توب الاقضاء والا كداء
كافل يلتجى اليه بركن شامخ مانع رفيع البناء
مرجف كل معتد بيراع يترأى كصارم في مضاء
مرشد المعتقد بشمس بيان أوضحت في العلوم كل خفاء
كان فينا إذا دجى ليل لبس صاحب البيئات والآلاء
يتمت مصر بعده ثم ضلت عن سبيل الهدى يموت الرجاء
وغلت وهي عاطل من سنا ال ملم وجرت مطارف الظلماء
وعجيب تفتاله سطوة المو ت وكانت من بأسه في التجاء
فلممرى هذا مصاب جليل أورث المسلمين كل عناء
مرمى شاكر

وقال معدن الاخلاص والفضل الاستاذ الشيخ محمد بن القائد على الامام

بلجامع الجديد في مدينة الجزائر

غاض بحر العلوم أين العزاء وعيون الأنام سحب دماء
فبكي المسلمون حزنا عليه وبكى الدين والتقى والحياة
وبكى الفضل والفضائل طرا لعن إمام الورى يحق البكاء
عنده الفيلسوف أحياء قلوباً ميتات أماتها العلماء
حجة الله والرسول بعصر جاء يهدى أقوامه فأساءوا

فسر الذكر الحكيم بفهم عجزت عن أدائه اليلفاه
 وكتاب التوحيد فهو لدينا مغنطيس القلوب بل كهرباء
 طالما كان ساعياً في صلاح الم سلمين حتى اضمحل الرجاء
 ومنها

عبده كنت بالجليل تربي صبية العلم والمعلوم غذاء
 عبده كانت المحافل تزهو والنوادي وأنت فيها سماء
 عبده أين من يروم صلاحاً لاناس غوروا وعز الدواء
 وقال في آخرها مشيراً إلى زيارته الجزائر

قد سعدنا بزورة منه جاءت بسعود يفر منها الشقاء
 كم سهرنا ومنه نلنا علوماً ما سمعنا بها ولا الآباء
 لم نخط ألسن الرناء بفضل لم نسمعه الغبراء والخصراء
 رب أنزل عليه وبل رضاه في رضاه فنعم ذاك الرضاء

﴿ حرف الباء ﴾

خطب الاسلام بوفاة الاستاذ الامام

للأستاذ الفاضل الشيخ حسين أبو علي محرر مجلة مكارم الاخلاق
 الاسلامية بالاسكندرية

نفوس بأيدي الحادثات تقلب وأقضية تأتي عليها وتذهب
 تظلمنا الآمال يلسم برقها وبرق الأمانى لانا لك خلب
 فرعنا الى الآسى نداوى كلومنا فكان الردى البره الذى تتطلب
 ومازال باسم الطب في يد جاهل سلاح المنايا بالدماء يخضب

سكتنا وصم الدهر عن بث ما بنا
أجلك لا ينفك جيش عرمرم
وكيف وإن الشر بالشر يتقى
فأين العتاق الجرد فوق متونها
وأين الأنوف الشم والخلق الذي
غدا كل هذا في يدينا كأنه
أجل ليس للسيف اليماني مضرب
ولا للشجاع القرم عند نزوله
ولا لجموع الأهل والصحب حيلة
برغمك مأفون يعمر سالماً
وأعلم وثاب إلى كل غاية
يثير عليه الدهر حرباً فتية
وكم مرة نأواه جيش جهالة
وما بالحسام العضب كان يفله
دهتنا الليالي السود فيه ولم يكن
وخلفنا حزبين حزب على هدى
فيا ليت شعري هل يثوب مظل
بلى سوف يبدو الحق أبيض ناصعاً
ويطلع من ذاك (المنار) مؤذن
فيسمعه من لم يصح لندائه
(محمد) إن الله يختار (عبده)

وقام على هامتنا الموت يخطب
لعزيريل يفزونا فنبكي ونسب
نلوذ بأطراف الشعب ونهرب
كأمة ببيض الهند تسطو فتقلب
نفلّ به حد الخطوب ونشعب
مخارق طفل في يديه تقلب
إذا ما بدا للموت ناب ومخلب
بكله مما يحاول مهرب
يرد بها سهم القضاء المصوب
وأحزم في سن الفتوة يعطب
من المجد لا يلوى ولا يتنكب
فيقضى ويبقى أخرق أو مذنب
فأرداه لا يخشى ولا يتهيب
ولكن بسيف الحق والحق أغلب
يضىء الليالي السود لولاه كوكب
وآخر في تيه الغواية يدأب
إلى الرشد أم يعدى السليمين أجب
ويدنو منار الدين منا ويقرب
إلى الله يدعو جاهداً ويثوب
ويمحي من الأذهان ذاك التريب
وليس امرؤ في الله مثلك برغب

قضيت فما للموت بعدك مأرب
 وقد كنت فينا أي شمس مضيئة
 كأن الردى دهقان يبتاع أنفساً
 كأن عيون الناس يوم نعيه
 كأن الغفير الجم حول سريريه
 كأننا وقد شقوا له اللحد شققت
 وكندنا عليه وهو في القبر نرتمى
 كأننا وقد أبنا عن القبر جحفل
 ألا في سبيل الله روح سما بها
 (فألت عصاها واستقر بها النوى
 لها هلت أهل السماء وكبرت
 عهد لا يحزنك إعراض معشر
 أمت لهم نهجاً إلى الله واضحاً
 لهم أعين لا يبصرون بنورها
 ضلال قديم لا يريم صدورهم
 وجهل مقيم خيمت بقولهم
 وأخلاق سوء سلمتهم زمامها
 وما هم سوى قوم لمجدك حسد
 خلعت وقد خفت عليك حلوقهم
 لأن مت يا محي النفوس فلم تمت
 إذا زام يحرصها على الدهر حاسب

وما للرزايا بعد رزئك مطلب
 بها انجاب عن وجه الشريفة غيب
 فأكرمها خيما إليه محب
 جداول تجرى أو سحائب تسكب
 خضم كأن النعش يعلوه مركب
 أضالعتنا أو أضمرت تتلعب
 فنتبعه حياً وميتاً ونصحب
 تقهر مذ أودى الرئيس الجرب
 إلى الله من جند الملائك موكب
 كما قر عيناً بالأياب المغرب
 وطل غراب البين في الأرض يذهب
 محضتهم النصح الصريح فكذبوا
 يسرون فيه راشدين فكبوا
 وأفتدة كالصخر أو هي أصب
 فسيان منهم ذو شباب وأشب
 عناكبه والجهل للعقل يحجب
 قديماً فكل فوق عشواء يركب
 إذا زدت قدرا أو علا بك منصب
 فما كان إلا أن نصرت وخبوا
 مآثر تبتدو للعيون وتكسب
 قضى عمر نوح وهو لا زال يحسب

أزحت ظلام الجهل عنا فأشمت
سما بلاد نجمها كاد يقرب
وخلصت دين الله من كل فرية
وترثته كانت إلى الدين تنسب
فأنت إمام الناس غير مدافع
وأنت حكيم الشرق حين تلفب
عليك سلام الله ما لاح بارق
وجادك هتان من الغيث صيب
حسين أبو على أحد تلامذة الفقيه

مرثية الأديب الذكى الشيخ أحمد إبراهيم أبو السعد البلتاسى الأزهرى
أيهدنا المحب للعجاب هل رأيت المآب غير التراب

ومنها بعد أبيات

غير أن الهداة ضلت ضلالا
عند موت (الإمام) على الجنب
كامل العلم شامل الحلم ندب
علم الدهر همه الانجاب
راقب الله كيف كان فأعطا
إله الانام فصل الخطاب
وتحلى بحكمة وعفاف
لا بفضل الثياب والجلباب
وحى الدين حقبة وتولى
فبكى الدين بعده بانتحاب
أيها الحنف فت قشراً غليظا
واقطففت الغداة لب اللباب
كيف يا حنف لا يروعك منه
هية الليث بين خيمس وغب
أأراك ايتسبب لعمفة
كابتسام البروق بين السحاب
أم له كنت بالجنان بشيراً
غباً ما جرت زمرة الحجاب
إن تكن مت يا حكيم فما الذك
ر بميت كمينة الهياب
أو يكن أوجز المؤمن قالا
فصفات الحكيم فى إسباب
فلئن مت حقبة فسميرى
فكر شيخى الحكيم لا أحبابى
ولئن مت حسرة فبكاى
غسل جسم ومهجة فى التهاب

(رثاء الشرق)

لأحد تلاميذ المدارس النجماء ص. ق

رأيتك يا دهر تبدي العجب يفعلك إما وفي أو وثب
تدبر النية في ذا الوجو د فهي الكؤوس ومحن الحبيب
تمزق أكبادنا فجأة بأنباء حزن تشب اللهب
ألا حسبنا داؤنا جهلنا ! فحق م تصدعنا بالنكب ؟
وتفجعنا رجال الصلاح رجال هم المصلحون الشعب

(ومنها)

رزقنا بفقد حكيم الوري رزقنا بفقد عليم العرب
إمام عظيم أقام سنين يهدي أناسا بعزم الدأب
إذا بث قولاً لدى العالمين غدا لفوائده في نهب
وتجمله سائر الحكماء سميراً لها أينما تنقلب
وبرونه حكماً أودعت صحائف علم وصحف الكتب
وتدرس في كل قطر وفي بلاد بها النور لا يحتجب

(ومنها)

غيا كوكب الشرق أبدى سناً وما كاد يهديهم إن غرب
ويا منبع الفضل للمسلمين ما كاد يحيمهم أن نضب
لقد أودعوك ببطان الثرى ولو أنصفوا أودعوك الشهب

عزاء الأمة والشرق

الشاعر الأديب الشيخ إبراهيم الداغ صاحب مجلة الإنسانية
أردنا لهذا الدهر غفر ذنوبه فوجد ماضيها بأدهى خطوبه

وسدد سهما ما تخطى فواده
 أصابت صروف الدهر خير رجاله
 وأصبح لم يقنع بشق جيبه
 ولا زال دأب الدهر حرب أريبه
 ورب قناة لا تلين لغامز
 حمتنا فأرداها القنا بكموبه
 وما الدهر في حال السكون بساكن
 ولكنه مستجمع لوثوبه
 فلم يرم إلا هضبة العلم والتقى
 ويفجع إلا غضنها بكثيبه
 أناخ على ذلك الامام لأنه
 تنزه عن زلاته وعبوبه

(ومنها بعد أبيات كلها درر)

إذا ما مضى صرف الزمان بليته
 على غرة مناسا فويل لذيبه
 أمضى حسام يقرع الدهر كما
 تلاً نور الله بين غروبه
 فرى قلب (هانوتو) وأوهى دليله
 ورد إلى (رينان) مكر خلوبه
 رمانا ولولا أنت للدين لا كتست
 عمائم الكبرى بعار معيبه
 وأركبته المن الذي هو مازق
 يفضل دوس الحجر دون ركوبه
 دوى صوته في الغرب والشرق زارياً
 علينا وأعلى منه صوت مجيبه

(ومنها)

لفقدك فقد للعلى وسيلها
 وموتك موت للمدى ودروبه
 تود درارى الأفق لو أن دارها
 ضريح يضم المجد بين جنوبه
 نعاك لنا الناعى وبات غرابه
 يقطع أوصال الورى بنعيبه
 تعاظم رزه الدين فيك وساه
 شماتة أهليه بموت نقيب
 فكم متبر شيدته لهداية
 تماثل للاقواء بعد خطيبه
 ومك جاهل بالدين عاجلت داه
 تركت الزبوع الآهلات دوارساً
 فلم يفقد الاسلام غير نصيره
 وأجفاننا كالغيث عند سكوبه
 ولم يصطف الرحمان غير حبيب

(حرف التاء والثاء)

﴿ فيض . الأسي رثاء الأستاذ الامام قدس الله روحه ﴾

(بالمطرية - دقهلية)

لحضرة الأديب حسين أفندي عبد الفتاح الجمل من وكلاء البريد

ما للعيون دمعت	مثل السماء أمطرت
ما للجموع ازدحمت	هل النفوس حشرت ؟
أم السماء انفطرت	أم النجوم انكدرت
أم الأراضى زلزلت	أم الجبال سيرت
أم البدور أفلت	أم الشمس كورت
أم الامام قد قضى	شهيد حرب كبرت
حرب العلوم والجهال	لات التي قد كثرت
نعم قضى فقربت	شمس علوم بهرت
شمس تود الشمس أن	تكونها لو قدرت
كان المعد للمدا	وحربها إن شهرت
فمن لها إن أقبلت	كالأسد إما زارت
وكان للدين حمى	إذا الرماح اشتجرت
يفعل بالآراء ما	عنه السيوف قصرت
بالأمس عزت دولة الأ	قلام حين انتصرت
كانت قبيل عصره	مكسورة فجهرت
كانت مصابيح الهدى	مطفأة فنورت
كانت ينابيع الندى	غانضة ففجرت
كانت مغاني العلم في	غنى به فافتقرت

كانت به معرفة بموته قد نكرت
 فأصبحت تبكي قتي بمسألة ما اشتهرت
 يبكي عليه الشرق والـ غرب بعين فترت
 هل في بني العلم قتي دموعه ما انحدرت
 لو أنصفته النجم^(١) من حزن عليه انتثرت
 وجاملته الشمس اكا راما له ما أسفرت
 فأظلم الكون حدا دا لمعال دثرت
 كان حياة أنفس لولا الرجاء قبرت
 من الأياهي واليتا مي ويلها قد خسرت
 لولا نهى الله عن الـ س النفوس كفرت
 ليت الردي كان افتدا ه بالوف ككثرت
 فلو جرى لرضيت به وما تأخرت
 يأمة قد صبرت على اصطبار أجرت
 الصبر حق والأسى فرض على من صبرت

(رثاء الامام فقيد القطر (٢))

بفقدك بات الحزن للقوم ديدنا فلسنا نبالي من تغول الحوادث
 وفيك رمانا الدهر فانهد ركننا ولاحت على دين النبي الكوارث

(١) النجم : الثريا وهو اسم علم لها

(٢) هذه المرثية لحضرة محمد أفندي أبو طالب الاسكندري وهو من عشاق

المرحوم على انه لم يره وقد نظم مرآة كثيرة أراد أن ينشرها في ديوان مستقل
 -فراينا من الشكر له أن ننشره غير واحدة منها

أم تك للإسلام سيفاً على العدا
 وتدفع عنه كيد كل مفاجيء
 فمن لذرى الحاجات والبؤس والعنا
 ومن لكتاب الله يحسن فهمه
 ومن ينصدي المشكلات يحملها
 خسارة أهل القطر فيك عظيمة
 سيلبت فيهم مبادعا الله سائل
 تحز رقاب البغى ان جسد حادث
 فأنت له عند الشدائد حارث (١)
 إذا مادعا يوماً إلى الجود باعث
 فيقنع منه بالتفاسير والباحث
 وتفهم تأويلاته والباحث
 وحزتهم من بعد بعدك ماكث
 كما أنت في دار الكرامة لابت

(حرف الجيم والحاء)

﴿رثاء الامام فقيد القطر﴾

مختار من مرتبة الفاضل محمد أفندي أبو طالب الجيمية ما يأتي
 مالي أرى دمع عيني بالدم امتزجا
 هل مات من منه كنا نأمل الفرجا
 لا والذي أسكن الأستاذ جنته
 مامات غير أناس أسلموا المهجا
 (ومنها)

فدع قشور مقال الحاسدين وخذ
 من رد كيد (هنوتو) وهو في لجج
 ومن يداني امام الشرق في هم
 فآله برحمه تعداد أنعمه
 من لب إصلاحه الاسلام ماوهجا
 من الضلال على الاسلام قد خرجا
 وكل ذى فطنة أمسى بها لهجا
 ويرزق الدين من يهدي به النهجا

(رثاء الامام فقيد القطر)

(مرتبة الحائية)

كان الامام لدين أحمد حجة
 سطعت وكان فؤاده المصباحا

(١) يقال للأسد الحارث وأبو الحارث

لو يفتدى ميت لتجيا أمة
 ما أصبر القلب الذي من بعده
 فصيبة الاسلام فيه جسيمة
 فلطالما سلب العداة نفوسهم
 من ذا الذي ينسى (هنوتو) بعدما
 والله لولا الشيخ لم يك عالم
 أنسيت اذ شط اليراع بكاتب
 فن انبرى للذود عنه بقلبه
 هل كان قبل امامنا جمعية
 ومن الذي بذل المساعي حمة
 فلون ربي مد في أيامه
 ولبان لاسفهاء سوء فعالمهم
 لكن قضى المولى بأن نجيا على
 فجرى الاله الشيخ بالحسنى على

﴿ حرف الدال ﴾

قال الشاعر المطبوع الشهير أحمد أفندي الكاشف

هل بعد خطبك أستفيق فأنشد
 فارقت قومك واليالي صارم
 وتركتهم في الخطوة الأولى إلى
 أين الضياء لهديهم أين الزلا
 لا هم وجداً أو تعود مجد
 دان إلى أعناقهم يتهدد
 ما كنت تأمل فالقطع مشرد
 لـ لريهم لمساقهم أين اليد

يابيحهم والبر قفر شائك
 كنت الامام ومتم مكبودا فما
 ما كنت تخشى عاتقاً غير الردي
 تفتى بدافعهم إلى نفاعهم
 وتكون عدتهم ليوم جهادهم
 وتفسر القرآن تسترعى به
 وتجادل البلغاء عنهم بينما
 وتروج اللغة الصحيحة فيهم
 وتقوم بالشورى إذا طاشت بها
 وتؤلف الكتب الثمينة للورى
 ما كنت ترضى في الحكومة منصباً
 من للرئاسة والسياسة والعلی
 لم تعطك الا لقب إلهمة
 فأريت أهل الشرق أن صلاحهم
 وأبنت للمغلوب علة عجزه
 من بعد ما أمضى الليالى خائفاً
 وأضله نفر يرون مجاته
 وقتت بينهما فذو غرس كما
 ذكروا نصيحتك التي لوصانها
 لولاك لا تبعوا العناد فقاتلوا
 فلو احتدى منهم مثالك خمسة

متزلزل والبحر مرغ مزبد
 يدري من الاحياء الا الاكبد
 لك في سبيل الله عما تقصد
 فتعينك الفتوى عليه وتسد
 ان خانهم هذا الزمان الا نكد
 أبناء دينك عصرهم وتزود
 يخشى الجرى ويهد المتوقد
 من بعد ما عشقوا الركيك فأكسدا
 الأحلام توثرها لهم وتسد
 تجلو قرائحهم بها وتجدد
 الا لتظهر كيف يقضى السيد
 ان كان فيها ذو التجارب بزهد
 ملء الوجود وأنعم لا تنفد
 بنفوسهم لا بالملوك مؤكدا
 ومراس غالبه فهم يقلد
 متقرباً أو ذا شكاة يحقد
 في أن يسبوا من بغى ويعربدوا
 ترجو وذو رزق يطيع ويحصد
 زعمائهم من قبل لم يستأسدوا
 واستهدفوا أو أذعنوا فاستعبدوا
 عاد الفخار اليهم والسؤدد

ينطلب الدستور أقوام ولو
 وغدا يود غلاته وحماته
 وقضيت فيهم مستيدا عادلا
 وكسبت مالا يكسبن منوج
 وليت حكم شعوب قيصر أخلدوا
 لو أطلقوا لك أمرهم وتقيدوا
 فجمعت شملهم وأنت المفرد
 صعب الشكيمة بالجيش مؤيد

* * *

ولقد تعالى الناس في الشهوات لا
 رانت على ألسابهم شبهاتهم
 وتوهموه مقعداً للناس عن
 وجروا سراعا في فسيح ظنونهم
 حتى إذا بلغوا المدى جادلهم
 هل بعد ما حكمت عقلك فيهم
 أنصفت حتى ما يسر لمسلم
 يعينهم في الكون إلا المسجد
 في الدين فأجموا اليقين وفندوا
 علم وعن مدينة وتشدوا
 وشكوكهم متخبطين فألحدوا
 فأعدتهم مستسلمين فوحدوا
 يبقى من العقلاء من يتردد
 متنصر حقا ولا متهود

* * *

ما قتت بالاصلاح إلا بعد ما
 وجمعت عفوك عن عداتك سنة
 ما الحرب تقتيل العدى لكها
 ما أنت في الهيجاء خصبا فانكا
 ما عنرذى الثقة الكبيرة نفسه
 وبأى طب يستطاع علاج من
 ويرى الثقل في الممالك بدعة
 من بات غيرك والمخطوب محيطة
 قدرت قوة من يكيد ويفسد
 للقادرين بها إليهم تعهد
 نزع الحكيم من الورى ما عودوا
 تسقى المنية كل من يتمرّد
 ان لم يجد عنرا لده الحسد
 يستنكر البرهان وهو مجسد
 حين ارتحالك ناقداً تتفقد
 بالمغرب الأقصى رقيباً برصد

لو طال عمرك حقبة وصنعت ما
 أزمعت صفت ولاية تتبدد
 أنهم بالاعياء عنهم ثم لا
 يرضيهم إلا الخمول المقعد
 ما ذا يضرك إن أبيت النفع لو
 حجبتك دار عنهم أو مسجد
 ما كان يبرد غلهم ياسينهم
 حتى تبيت وأنت فيهم مفعد
 ونطقت بالشعر الصراح مودعاً
 فتركته وهو الأجل الأجد
 أبيضه أحد وتلك وصية
 لذويه بالحق الذي لا يجمد
 هذي حياة الجد في القوم الأولى
 هزلوا وجد سواهم يتصيد
 يامكبرين محمداً سيروا على
 آثاره إن الطريق ممد
 اليوم يجلو الشعر عبرة أممكم
 فاستجمعوا لغد يكن لكم الغد

﴿رثاء المقي﴾

لحضرة الشاعر الأديب حسن افندي صبحي (من طنطا)
 مضى قضاء الله في عبده
 فما احتيال الناس في رده
 لا حول للمرء ولا قوة
 تعصم فاه من ردى ورده
 الموت سيف فوق هاماتنا
 آجالنا تجري على حده
 كم آمن يخظر في أهله
 وبارق أفرحك الدهر في
 وقد احتسبناك أباً راحماً
 على الذي الأرزاء من عنده
 لنا بموت المصطفى عبرة
 فأنت بنواري حجاب الثرى
 وحفته يخظر في برده
 ايماضه والحطف في رعدته
 زعزع ركن الدين من فقده
 ونائبات الدهر من جنده
 مثلى وبالفاروق من بعده
 جسمك ماس غاب في صلته

أو درة درت إلى لجة أو صارم رد إلى أغده
 رب رجال بل ذئاب عوت من زمن كنت أبا أسده
 واشتمبوا الشرع فخرته حين آتى يرسف في قيده
 عز عليك الدين إذا هان في قوم قضوا عمداً على مجده
 عضوا على القشر بأنيابهم كأجرب عض على جلده
 وأفلتوا اللب فما أفلحوا وابتعدوا بالشرع عن قصده
 هم قد أطاعوا أمر أحلامهم فأخرجوا الحق إلى اضده
 واطاعة الجهل على غيه معصية للعقل في رشنه
 فبمدك الفقه هوى ركنه وانفرط التوحيد من عقده

**

وقائل فسر لنا آية ال موت فيالله من حقه (١)
 أما كفاه ان خير الوري فسرنا قبلك في لحده
 مات كما مت فلم تفده رسالة الله ولم تجده
 وان تمت بالداء مستعصياً فالداء لم يردك عن عمده
 وليس في عزمك من حطة تزريك في عجزك عن رده
 فالبحر لا يملك من نفسه في جزره شيئاً ولا مده
 وحيلة العاجز في دفعه للموت كالفرغ من جهده

(١) يشير إلى أبيات ثلاثة نظمها أحمد شوقي بك شاعر الخديو أميرها الناس عليه وهي

مفسر آي الله بالأمس بيننا قم اليوم فسر لوري آية الموت
 رحمت مصير العالمين كما ترى وكل هنا أو عزاء إلى فوت
 هو الدهر ميلاد فشغل فآتم فذكر كما بقي الصدى ذائب الضوت

ما أ كفر الشامت والدهر لا يترك من شيء على عهده
 من غره العمر فلا يفره بالناس ان الموت لم يرد
 ما أسرع الدهر إلى دأبه في نقضه المبرم من عهده
 ايماده أصلح من وعده وهجره أنفع من وده
 وبعده أقرب من قربه وقربه أبعد من يبعده
 جانبت داراً ظلها زائل وبت جار الله في خلده

وقال الأديب حسين أفندي عبد الفتاح الجمل

ياراحلا اجدى ترحله الأسمى ومضى كما يمضى الغمام حميدا
 ماذا تركت لعشر عزب العزا عنهم فخلد خزيم تخليدا
 هل غير علمك في البلاد تعلقة الناهجين سبيلاك المحمودا
 ومن انخلت على العلوم خليفة انى لأرجو أن يكون رشيدا

﴿ لسان الصدق ﴾

الحضرة الامتاز الفاضل الشيخ حمزة الفقى

أرقت ولدى فيهم سهادى وهمت وقد تمهوا بالرقاد
 سألت الوصل قالوا يامعنى معاد وصالنا يوم المعاد
 وفاديت القبور وقد أجابوا أهذا الحشر أم يوم التناد
 رجعتنا للرماد وكل حى وان بلغ السها فالى الرماد

(وقال عن لسان الفقى)

رجعتنا للتراب وقد تركنا لطلاب الملا سبيل الرشاد
 ومارسنا العلوم وقد أنبا لمن يرجو الهدى عين السناد

وقد قننا بجد واجتهاد وأوضحنا الحقيقة للعباد
 وعممنا المعارف في البرايا فما قصرت في نفع البلاد
 وقاومت الجهالة فاستكانت ولى في أهلها أجر الجهاد
 فللنا حدها بحسام عزم برد الخصم مفؤود الفؤاد
 (فهانوتو) رأى رجلا كريما يذب براءه عن خير هاد
 ودين محمد أقوى وأرقى من التضليل أو نزع المعادى
 وكنت أود لو جدلا تهادى وكنت أريكمو عقبى التهادى
 فقلة أحمد بالحسن تجلى يرق للطفها قلب الجهاد
 واضمرت الصلاح لاهل عصرى فما فهموا وقد جهلوا مرادى
 وحاربني الزمان ولن أبالى ودست باخصى شوك القناد
 ومد رمت الفلاح تناوشتنى بسهم اللوم السنة الأعدى
 فيامصر الاسيفة جاملينا وجرى بعدنا ثوب الحداد
 فلو دمننا لدام العلم يسمو ولو عشنا لاصبح في ازدياد
 وعار أن يسود الجهل بعدى وأنتم نخبتى وذووا اعتقادى
 فلا تهنوا فسيف العلم ماض ليوم كريمة أقوى عتاد
 وروحى بينكم كالضوء تسرى فلا يوهى عزائمكم بعادى
 فجناني يترب قد تواردى وسرى بينكم كالشمس بادى
 تركت لكم علومى فادرسوها فمنها يستقى من بات صادى
 وقابلت الآله بخير فعل وحسن بضاعة وجميل زاد
 وفلت حدنى وشبا لسانى فويل للطروس والمداد
 ونمت عن الفضائل أجتليها فبالهفى وما كان اعتيادى

وبات عكاظها يبكي وينعى عميد الفضل أو قس الإيادي
 وبين جوانحي ككز ثمين أقول القول لا أخشى انتقادي

محمد كنت فينا خير داع لدين الحق زينة كل ناد
 عليك سلام ربك مانباكت كرام الناس من حضر وباد

وقال المؤرخ الاجتماعي والكتاب الشهير رفيق بك العظيم
 إن الأسي بعد هذا الخطب منقود والمبقيات وإن جلت أناشيد
 ما بعد خطبك خطب تنقيه وهل يحس يوماً بوقع السهم مفؤود
 ياغرة الشرق إن الشرق في هرج وكل أهليه مذعور ومزود
 لما نساك لسان البرق واضطربت لقدك الارض واهتزت بنا البيد
 وقيل هذا عميد المسلمين قضى والقوم من حوله بك ومعهود
 لو ساومتنا المنايا فيك ماظنرت بأغليك وفي الانفاس ترديد
 لكن من عادما خطف الرجال فما يغني النضال ولا تغني المناجيد
 من للأرامل والايتم بعدك من لابن السبيل إذا انبقت به القود
 من للمشاكل إن مرت وليس لها إلاك حين يقال اشتد تعقيد
 أحييت قومك والاسلام واعجبي محي يموت وميت الامس موجود
 وكافحتك الخطوب الدم فانقلبت وكل ذى شوكة ناواك مخضود
 فما لعزلك فله النون وما لعلمك الحي وهو اليوم مؤزود
 وما لهتمك الشاه قد وهنت وغاض فيضك عنا وهو مورود
 لله رزه أصاب الدين حين قضى مفتيه وأهد ركن منه معدود
 قضى محمد والاسلام في دعة منه وكل رجاء فيه معقود

قد كان يصدع بالحق المبين فما
 حتى جنى ثمر الاصلاح مقتبلاً
 وناط بالله آملاً فأدرکها
 فأين منه شيوخ العلم قاطبة
 شجاعة وترامى همة لمدي
 وحكمة نفثت في صدره فعدا
 ياراقدا في الثرى أوحشت قومك من
 أنبت فينا نباتاً للهدي حسنا
 وجدت بالنفس تفنيها لتنفعنا
 قم طويلاً بعفو الله مقتبلاً
 ومن يعادر ما غادرت من أثر
 أحسنت في الدين والدنيا فقم وعلى
 يثنيه عنه من الأعداء تنديدا
 فتح من الله أوتيه وتأيد
 كأنما هو بالتحقيق موعود
 وأين من عزمه الصم الجلاميد
 هيهات تبلغه في نفسها الصيد
 يمدنا منه تفسير وتوحيد
 علم وجود فلا علم ولا جود
 وسوف يأتي زمان وهو محصود
 كأنما أنت للاصلاح مرصود
 فأنت والله في الأحياء معدود
 حياته أبداً ذكر وتخليد
 جلال قبرك ظل الله مدود

وقال الفاضل عبد الرحمن افندي عزمي بإدارة بوسنة الاسكندرية

عزاء على فقد الامام محمد
 عزاء على ركن من الدين قد هوى
 عزاء على حصن حصين ومعقل
 تبدلت الأيام حتى كأنها
 وحالت فمن ذا زجه لغازة
 ومن ذا (بيض النهج والليل قاتم)
 رحلت والعلم المبين مدامع
 وردت حياض الموت جذلان باسماء
 عزاء على طود العلوم المشيد
 وبجر بأواج المعارف مزبد
 منيع وسيف اللآله مهند
 من الحزن في ثوب من الليل أسود
 تطيش لها الأحلام في كل معهد
 ويرشدنا للحق يا خير مرشد
 تسيل وللإسلام لوعة مكهد
 فأوردتنا حوض الأنين المردد

توسدت أطباق الثرى لك مضجعا
وهل أنت إلا كوكب يهتدى به
وهل أنت إلا آية أرسلت لنا
(ومنها)

فديتك هل ألفت غير حشاشة
وغير زفير قد أكنته أضلع
دعوت اصطباري حين ولي فحانتي
وناديت قلبي والدموع غزيرة
فياراحلا عنا إلى خير منزل
حباك آله العالمين بفضله
سنبكيك ما الشمس المنيرة أشرقت
وما صال أبطال اليراع وسددوا
وما لاح في الشرق الضئيل تطلع
سنبكيك ما في الغرب قام معاند
سكننا دموع العين وهي عزيرة

تذوب أسى أو غير جفن مسهد
نراوح ما بين البكا والتهد
وجدت بدمع كاللآلى منضد
(رويدك لا تملك أسى وتجلد)
لساحته الأبرار تهفو وتغتندي
عن العلم خيراً أو شريعة أحمد
وما غيبت في الغرب عنا إلى غد
سهمهم في كل ناد ومشهد
لنيل علاء في طريق ممد
وأشهر نحو الشرق كل يهد
وكم من عزيز هان بعد يهد

يوم وفاة الامام نظم الآيات الآتية الوجيه عبد الله بك شريف عمدة
صهرجت الكبرى بالدقهلية ثم طبعها ووزعها.

أبداً حنيفة لا دمعي بمنقطع
قد مزق الموت ثوباً كنت لابسه
وقبل موتك لم تندب على أحد
وليس بعدك من يرجى انزاله

حزنا عليك ولا همي بمحدود
من نسج حمدك لا من نسج دارد
والبيوم بعدك لم نعمل بوجود
فانما أنت مفقود بمفقود

لورتل الدهر آيات أتيت بها لم نلبس الحزن من آياته السود
مازلت تدعو إلى الرحمن مجتهداً حتى دعاك إليه خير معبود

وقال الفاضل على افندي السيد بورشة العنابر بالاسكندرية

أسفنا وهل يعنى التأسف أو يجدي وقد فجع الإسلام في العلم الفرد
إذا ما قضى الله القضا فهو نافذ وإن حمت الأقدار فالحر كالعبد
مصاب دهي مصرا بفقد حكيما وأستاذها المشهور بالحزم والجند
فقدنا إماماً كان والله شاهد إذا عاش أغنانا عن الجيش والجند
هوى كوكب من مصر فاعتل جسمها وغم الأسى حتى على الصين والهند

(ومنها)

كفك افتخاراً أنك اليوم آية ولست بنى ند وذكرك كالند
مجد قد ماتت عداك ولم تمت لأن لك الأفضال جلت عن العد
عرفناك لما ابن نبقت وقهم وقت الورى والشىء يعرف بالصد
لئن جحدوك اليوم والقوم حسد ففي غدم لا يقدرون على الجحد
وبعد قليل يعرفونك مصلحاً قتم آمنة حتى ينادوك فى اللحد
لبست لهم بردا يخالف شكهم وكان الخجى والله فى ذلك البرد
لقد نعموا جهلا عليك وما دروا بأن لباس الحر من حلل المجد
تصدرت للافتنا فكادت صدورهم تشب بها النيران من شدة الخقد
وناصبك الجهال حتى عمائم كبار ولكن ليس فيهم أخورشد
وهل فيه من لوم عليك وأنت قد بذلت لإرشاد الورى غاية الجهد
دفعت عن الإسلام كل ملة وأنت قوى البطش فى الأخذ والرد
لقد كنت لا تخشى سوى الموت نازلاً ونحقا فلم يفقدك شىء سوى الفقد

أضاعوك والإسلام في فاقة الى
تلاقى المدى بالحلم حتى إذا طغوا
فان رمت فعلا كان فعلك ماضيا
اذا ما ربيت الخضم بالحجة الثوى
تعبت وأصحاب العمام في هنا
وضعت لأعلام الشريعة مبدءا
فمن أنت موصيه فقد حار فكرنا
فيا أيها المنفضال هل أنت سامع
ديافيلسوف الشرق ما أنت صانع
ترحلت والآمال فيك كثيرة
سيدرك التاريخ من بعد موتنا
إذا ما رثتك الطيبات فأنما
عليك سلام الخالص الود والوفا
هجرت شقا الدنيا وفارقت أهلها

وقال مؤرخاً

الله قد رفع الشيخ الإمام الى
لما رقي قلت مما بي أورخه
جواره وحياه منتهى القصد
محمد عبده قد صار في الخلد

سنة ١٣٢٣

٩٢ ٨١ ١٠٤ ٢٩١ ٩٠ ٦٦٥

يقول الشاعر الناصر الأديب فؤاد افندي سليم

لا تذلاني اذا ما بت مؤزدا
فالحطب صير مني القلب معمودا
وخفتاني كسيف الببال مكثبا
أبكي أمسى وأقضى الليل تسهيدا

أبعد موت (امام الدين) يبسملى
 أبعاد ماقد ثوى فى قبره ومضى
 مات الامام وفخر الدين فانقلبت
 من للمعروف والفتيا وربها
 من لليتامى ومن للبائسين وما
 من للمجالس والشورى وقد فقدوا
 قد كان سيمفاً بكف الحق منصلتنا
 قد كان ركنا لدين الله يعصمه
 جرى القضاء بأمر لامرد له
 فقدس الله روحاً منه طاهرة
 دهرى وأبصره قد الانس منضودا
 أروم عيشاً وأبقى فيه مجودا
 أضواء أيماننا من بسده سودا
 أضحى بمحكم قضاء الله مفقودا
 لغيره نسبوا الاحسان والجودا
 من كان فوق رجال العلم تسويدا
 فكيف أصبح فى الارماس مفغودا
 فكيف أصبح هذا الركن مهدودا
 وكان قبل قضاء الله مشهودا
 وزاد ذكراه بين الناس تخليداً

كتب الينا الفاضل فؤاد أفندى مغيب باشكاتب مديرية أعلى النيل بالسودان كتاباً وصف فيه حزنه على الامام وقال انه لسوء حظه لم يره ولكن قرأ له فى مجلة المنار ماقرأ ثم قال «وقد بلغنى الخبر الحزن وأنا أطالع كتاب الاسلام والنصرانية الذى لا يمكن لأديب أن يقرأه سواء كان مسلماً أو نصرانياً بدون أن يترف بفضل الامام الكاتب ويعجب من قوة براهينه وحجته : وقد كتبت الأبيات المدونة المرسله مع هذا وإنى مقر بأننى لست شاعراً بل هذه أول أبيات نظمها فى حياتى » ثم خيرنا فى نشرها واننا ننشر منها ماياتى شكراً لاختلاصه قال :

وقع القضاء فتاب منا المقصد
 ولطرف أهل العلم جاء المرند
 فلذا ترى شمل الأسى كل الورى
 ومناقب المفقود بات يردد
 والكون قاطبة رنى لمصابتنا
 وبكته كل الأرض حتى الجلمد
 بكت المكارم ربهما وكذا النهى

رب المعارف والفضائل والنقى وامام كل الشرق كان محمد
لولا اتقاء الكفر والاشراك بالرحن كان له يجر ويسجد

وقال الفاضل محمود أفندي خيرت أحد معاونى الادارة من قبيل وطلاب الحقوق
الآن وقد حذفنا قليلا منها

خطب دهانا راع كل فؤاد وأضاع فى الإسلام كل رشاد
فأنهل بحر الدموع من الأسى يحكى اهمال السحب وهى غواد
ولرب رزه يستخف به القى فيمر مثل الطيف عند رقاد
لكن رزاً مثل رزه محمد كثر الفضائل ليس رزاً عادى
فلقد يكون بقصد فرد واحد قد يحل بسائر الأفراد
ياأيها السمع الذى ضنت به أيدى المنون وانهم عوادى
انا لتذكر ذلك الجهل الذى دارت رحاه فساد كل فساد
حتى بعثت لنا لتهدينا إلى خير السبيل بحكمة وسداد
فقضيت أدوار الحياة مجاهدا فى محو ليل الجهل خير جهاد
ونشرت أنوار المبادئ بيننا تختال فى حلال من الارشاد
وأعدت للإسلام سالف عزه ففدا بفضلك شامخ الاطواد
وتبسمت أعلامه خفاقة فى حين أخفق سعى كل معاد
ياأيها السند الذى خسرت به فى مصر روح العلم خير عماد
قد كمت هادينا إلى سبيل الهدى ولقد ذهبت فما لنا من هاد
انا لنؤثر فيك أنفسنا فدى لو ان داعى الموت يقبل فادى
وتصبح فوق تراك ماعشنا المدى لو كنت تسمع صوت كل متادى
وتنذيب أكبادا عليك سليمة لو رد روحك ذائب الاكباد

جنت مدامنا عليك من الأسى
ورثتك أقلام بكفك لم تكن
ونعتك سوق العلم تندب حظها
وبكتك آيات الكتاب وقد قضى
لما كساها الحزن ثوب كساد
حامي معانيها من الأحقاد
جسداً لديك كسائر الأجساد
لم تضم إنك لم تضم محمداً
لكن ضمنت الدين والدنيا وأخلاق الكرام
وصولة الآساد

✽ مرثية للمرحوم العلامة الشيخ محمد عبده ✽

لحضرة الفاضل محمود افندي الجبالي بمجلس النظار نلخص منها ما يأتي:
الروح تنأى ويقبر الجسد ونحن نمشي وبيننا الحسد
والناس قسمان ضل بعضهم وبعضهم يصلحون ما فسدوا
ياراقد الجفن هل أنت غدا قم نيه الجفن فالحمام غدا
ان غدا بيننا كحاملة في الحى هلا علمت ما تلد
كنا وكان الامام سيدنا ما باله سار وهو منفرد
قد طبق الأفق ذكر حكمته وهو على الله عاش يعتمد
فلو شكونا الزمان من نوب إليه بات الزمان يرتعد
يكفيه أن الاله فضله والمدل فيما يقول والرشد
فليس للعلم بعده أحد وكيف يرعى من بعده أحد

وقال بعد تنويه بإصلاح الدين واللغة وتعريض بمن عبثوا بهما

فارجع إلى ربك الذي وسعت رحمته الناس قادر ضمد
طعنة الخلد منك في جذل وان للمتقين ما وعدوا

﴿ رثاء الامام فقيه الشرق ﴾

وقال الشاعر المجيد محمد افندي امام العبد الشهير

فداك ابي لو يفتدى الحر بالعبد لان حياة الال بعدك لا تجدى
 نعمت على الايام بعد محمد وقد غدرت بي بعدما حفظت عهدي
 وكيف يطيب العيش للمرء بعد ما تلاعب ذاك الدهر بالاسد الورد
 ذهلت فلم أعلم أمام غمامة جرى أم دموع العين فاضت على خدي

ومنها:

منى النفس ان تبقى لترشد أمة منى النفس ان تبقى لترشد أمة
 خلقت لها فاستعصمت بظنونها خلقت لها فاستعصمت بظنونها
 فن لكتاب الله إذ غالك الردى فن لكتاب الله إذ غالك الردى
 ومن للهدى والعقل كالليل مظلم ومن للهدى والعقل كالليل مظلم
 خرجت إلى الأولى يبرد من السنا خرجت إلى الأولى يبرد من السنا
 ولو عرفتك الناس بعد محمد ولو عرفتك الناس بعد محمد
 وكنت ذكاء ما اهدوا بضياها وكنت ذكاء ما اهدوا بضياها
 تحارب أرباب الضلالة بالهدى تحارب أرباب الضلالة بالهدى
 وتركب متن الصعب من غير جفجل وتركب متن الصعب من غير جفجل
 فيا دافيه ما دفنتم محمدا فيا دافيه ما دفنتم محمدا
 مشمت حياتي بعد موت محمد مشمت حياتي بعد موت محمد
 فيا تاويا في قلب كل موحد فيا تاويا في قلب كل موحد

أبي الجهل أن تهدي إلى منبج الرشد
 وسارت إلى قصد وسرت إلى قصد
 وغادرته كالفكر يسرى بلا حد
 ومن للمعالي والفضائل والمجد
 وعدت إلى الأخرى يبرد من الحمد
 لما زعمت أن الهداية للمهدي
 لأنك كنت النور للأعين الرمد
 لتبدل ذاك النحاس في مصر بالسعد
 كأنك بالاقدام والرأى في جرد
 ولكن دفنتم آية الله في اللحد
 ولو أننى بشرت في الدهر بالخلد
 عليك سلام الله في القرب والبعد

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ محمد جوده أحد علماء دمياط والعضو بالمحكمة
الشرعية الكبرى بمصر

هنيئاً لفتى الديار بمصر
قضى عمره في أشد جهاد
ولكن يناضل عن خير دين
وما بارزته إلا جانب إلا
به أزهر العلم طاب جناه
وكان به مجلس الوقف أعلى
له في القوانين منشور عدل
له صائب الرأي والأمر شورى
له همم ترهب البيض منها
له شيم كالخدايق لطفا
فتاريخه كله حسنات
أقام سعيداً ومات حميداً
دعاه آله كريم فلبى
ون ودعته الالوف فحدث
فكم من ملائكة في انتظار
بمقدار ما اشتد حزن البرايا
سيلقى بدار الخلود جزاء
رأيت الخلائق تهدي إليه
فمنهم أنح يسأل الله رحى

بدنيا وأخرى سما القوم مجده
وما الجاد أو نضرة المال قصده
ويدفع عنه الردى ويرده
تكلم بالنصر والفوز جنده
وقاح شذاه وأزهر وردة
ومستخدموه أتى السكل رفده
ففوق اللوائح يخفق بنده
له باهر النصر والدهر ضده
فكم صارم ظل يخفيه غمده
حلت مشرباً راق المذوق وردة
على صفحة العصر يقرأ حمده
وراح شهيداً فله سعده
سريماً بفرط اشتياق يمه
عن الملاء استقبال الروح وفده
وكم من وصيف تهمل خده
تبسمت الحور وانسر لجمده
ويشهد مالم تقدمه يده
من الأجر ما ليس يحصر عمده
عليه وللذكر يشند وجده

وآخر يهديه من حسنات
 نفائس تأتي اليه جزافا
 على أنه كم عفا عن مسيء
 وياربما اغدق الخير فيهم
 فيارنا اغمر تراه ببر
 وعوضه عن عين شمس مقاما
 اجاب نذاك وقد أرخوه
 ويحمل اصرا فيضعف جهده
 فيشرق منها على الجيد عقده
 وسامح عن قدرة من يصدده
 وواقفهم بالمبرات جده
 فكم سار للبر واهتز قدده
 بجنات عدن يطب فيه خلدده
 مضى الكريم (محمد عبده)

٨١ ٩٢ ٣٠٠ ٨٥٠

سنة ١٣٢٣

مرثيتان بتاريخين

نظم الفاضل صاحب التوقيع قصائد ومقاطيع في الرثاء في كل منها تاريخ
 أو تاريخان فاخترنا منهما ما يأتي من قصيدتين وهو

الكون ممتلي سواداً والشرع قد لبس الحدادا
 والناس من هول المصيبة كلهم فقدوا الرشادا

(ومنها)

كيف التصبر والمنيّة خانت المفتي العبادا
 مفتي الديار وقطبها علما وفضلا واجتهادا
 بل عالم الدنيا الذي اتق له الدنيا انقيادا
 بل حجة الدين الحنيف إذا تسكلم أو أفادا
 بل آية الله التي حجج الآله بها العبادا
 من الشريعة بعده يرجى إماماً واعتماداً

من أو من لوحى الله يظ	هر من بواطنه المراد
أو للفتاوى كما	زادت مشاكلها انمقادا
أو للتقى والوعظ والار (م) شاد لا يألوا جهادا	معقول معناها القيادة
أو للعلوم يحل من	د (محمد) نرجو عمادا
خلت الديار فليس به	برهان أو يذر العنادا
من قال لا فليات بال	ن يطاول السبع الشدادا
من ذا يطاوله وكا	في بيت شعر لا يجادى
ولقد أتى تاريخه	بسكندرية في جمادى
طاف الردى بمحمد	
٩٠ ٢٤٥ ٩٤	٥٨ ٩٠ ٧٤٦

سنة ١٣٢٣

ما قلبي عن السرور مجرد	واستبد الأسي به وتفرد
قد دهم الناس هول يوم عصيب	مس فيه الردى حياة (محمد)
ذلك المرشد الأمين الذى أط	لمق بالهدى كل لب مصفد
ذلك المصلح الذى دأبه الرأ	ب لما أنشأ الفساد وأوجد
ذلك العالم الإمام فقيه ال	كون طرا ملاذ من يتشهد
الإمام الجليل حجة أهل ال	علم ذو الاجتهاد فى دين أحمد
الإمام العليم مظهر سز ال	وحى مفتاح كل علم مؤصد
الإمام الحكيم من كان للأر	واح طبا وللبصائر إجمد
فيلسوف الإسلام آية إعجا	ز النهى مرجع الكلام الأوحد

التقى النقي محي لنا الد (م) ين بروح من الإله مؤيد
صاحب الوقت حجة الله في الع الم رب الهدى السراج الموقد
هف نفسى عليه إذ حملوه وهو في نفسه مسجى ممد
حملوه على الرقاب يسرو ن بطود من الرؤاسخ مفرد
حملوه وسار من خلفه النا س حيارى حسراتهم تتردد
حملوه الى مقام كريم ونعيم لدى الإله مخلد
كيف لا وهو قد أقام لدين الله (م) في الناس بيت عز مشيد
أبهذا الحكيم مالك في ص ت وعهدى بك التؤول المسدد
كنت فينا طلق اللسان جليل ال فعل عف المقال في كل مشهد
كنت فينا أبا اليتامى ومعوا ن الأياى وذخر كل موحد
كنت فينا إذا هممت بأمر ماضى العزم كالحسام المهند
كنت فينا من الوقار مهيبا طيب النشر بالجلال مقلد
وحام الإمام خطب اجسيم مطاق في الوجود غير مقيد
ليس يبلى ولو تقادم عهدا فهو فينا مدى الحياة مجدد
لا تأسى لنا ولو أرخوه في نعيم الخلود قر مجد
سنة ١٣٢٣ ٩٠ ١٧٠ ٦٧١ ٣٠٠ ٩٢

محمد فاضل

صاحب جريدة المطالب

وقال الأستاذ الأديب الشيخ مهدي أحمد خليل من معلمى المدارس الأميرية
هورى فوق هام الفضل عرش من المجد وفاضت من الدنيا بحور من الرغد
هو الدهر يطوى كشجه عن ذوى النهى ويفتح حضنيه الى القعدد الوغد
وددناه أزمانا فعادى ومثله يجازى أعاديه على البغض بالود

رمت نفسها بالسهم في موضع الحقد
 من القبر بل علما دفناه في اللحد
 فقد قتلت نفس المكارم عن عمد
 وياليت صرف الدهر أمهله بعدى
 وذى نوب الأيام قد كدرت وردى
 فجسى في سقم وروحى في جهد
 ولى مقلة سالت دماء على الخد
 طويل وأجفان الخلائق في سهد
 أجاب صداه في الشأم وفي الهذ
 فقد آثر الشرق الضلال على الرشد
 بدار علا فيها الشقاء على الجد
 وقد ينبت الحرمان في غيضة الكد
 وباتت أكف الحادئثت بلا زند
 وتثبت أن أوفى على الأسد الورود
 يצוע بجو الجود عرف من الحمد
 ومن بعده الفتيا تنوح من النوجد
 على رجل الاصلاح البطل الفرد
 على كعبة الآمال والنائل الجمد
 تدثر في ثوب من الحزن مسود
 فان مآل العاريات إلى الرد
 وفي موته موت الفضيلة والمجد
 ونحن بدار الهون نرصف في قيد
 هو البدر يدنو وهو في منهي البعد
 إلى منزل أعلى فسار إلى الخلد
 وغيث دموع فاض من مقلة (المهدى)

وهذى الليالى ما رمتنا وإنما
 وما نحن غيبنا امرأ في غيابة
 خذوا قودا للفضل من بنت دهره
 فياليتني عوجلت بالموت قبله
 فهذى خطوب الدهر سدت مسالكى
 تنازعنى في فقهه عاملا أسى
 ولى كبد محرقة من لظى الأسى
 تولى فأجفان الأباطيل فى كرى
 اذا ما بكى بك بمصر المقده
 اذا الشرق لم يجزع لموت إمامه
 فكيف رجمى بعده صفو عيشة
 رجونه للجلى فمأجله القضا
 رمينا به الأيام فارتاع لبها
 تطيش نواحيه إذا مثل الجدى
 حبه علوم الدين حمدا وإنما
 فن بعده الاوقاف تندب حظها
 وفي مجلس الشورى كآبة واجد
 وجمعية الاسلام تذر في دمها
 وذا الكون مذسارت للحدركابه
 لن أرجع الرحمن للخلد عبده
 حياة المعالى في حياة محمد
 إلى ساحة الرحمن سار مكرما
 تباعد في قرب الزار فإنه
 أقام (بين الشمس) فاشتاق بعدها
 على قبره غيثن غيثن ترحم

﴿ مرثية لفقيه الاسلام المرحوم الشيخ محمد عبده ﴾

من نظم الأستاذ الأديب الشيخ أحمد الاسكندري من معلمى المدارس
(ناظر مدرسة معلمى الكتاتيب بالفيوم الآن)

من الموت لا ينجو مسود وسائد
وهل أنت يا ابن الميتين تعاف ما
بلى انه الانسان ينبت للردى
وذو الروح بين الحل والعقد دائر
ولو أن عبد المال بالعيش عهده
لنا فى رسول الله أحسن أسوة
لئن بك مفتى مصر قابل ربه
لقد كان يجاؤ الخطب والخطب دامس
وقد كان بالاسلام يقترن اسمه
وقد كان عضباً لا يقل غراره
وكان اذا ماصح بالدين صائح
ونالت يد الاعداء منه وفوقت
فما هي الا نفثة من بيانه
فبكل فؤاد بين جنبيه واجب
فأسفر دين الله أبلج ناصعاً
عزائم أغنتنا عن البيض والظبي
فمن لمريد الحق بعد مجد
ومن السامى والأرامل بعده

فيا شامتا فى الموت هل أنت خالد
تجرعه من قبل أم ووالد
فها ذاك محصود وذلك حاصد
من الطين يأتى وهو للطين عائد
لقام له من دون ربك عابد
وفى آله الاطهار للصبر قائد
وأهل منه الرمس أروع ماجد
وقد كان ينكى الخضم والخضم حاقد
ويقصد بعد الله والله واحد
اذا ثوب الداعى وعز المساعد
وطافت عليه البارقات الرواعد
إلى لبه منهم سهام صوارد
يجيش بها صدر على الزيف واجد
وكل لسان بين شذقيه جامد
وشبهات أهل الافك عنه شوارد
على حين أبلسنا ونام المجاهد
اذا خانه فى الحق دهر مناكد
ومن تتولى أمرهم ويساعد

فيا راحلا عن أمة لم يكن بها
 لسوف يرون النائبات تنوشهم
 لسواك يرامى عنهم ويجمالد
 وسر حيث يرتاح السكرام فطالما
 وفيك سعى منهم غشوم وحاسد
 وسر أنت مبكياً عليك من العلا
 ولا دافع إذ ذاك عنهم وذائد
 جهت وما يجدي المناحيس جاهد
 بأحسن ما يبني حبيب مباعد

وقال الأستاذ الأديب الشيخ محمد عبد المطلب المدرس في المدارس الاميرية

إلى الله في رضوانه سار (عبده)
 بكى الشرق لما قيل أودى (محمد)
 مجداً فأبكي أعين المجد فقد
 بكت مصر من أبنائها بحر حكمة
 بجن من الأحزان أدماء سهد
 إذا مد يفشى سائر الأرض مده
 بكته السحاب الغر كان يمدها
 نداه الذي عم الأنام ورفده
 سواه إذا واره في التراب لخدمه
 أسى بعده ريب الزمان وجهده
 بكته الأيامي والازامل من لها
 يشاربها أرى الكلام وشهد
 بكت حلقات الدرس كانت مأثبات
 وقد كان من سحر البيان يمده
 بكى القلم الفيض جف مداده
 بحر الأمى أفنى الجوامع وجده
 بكت حلقات الدرس كانت مأثبات
 وأصيب به الاسلام وانك طوده
 بكت حلقات الدرس كانت مأثبات
 ويا أسفى لا يرتجى بعد عوده
 وسيفا لدين الله واره غمده
 تبين فيه للذى ضل رشده
 به رد (هانوتو) وقد ضل كيدمه
 هوى كوكب العلياء غيبه الثرى
 هوى بدر ثم كان نوراً لقومه
 فكم من يد للدين أسدى وموطن
 وما نسى الاقوام موقفه الذى

وكان يظن ابن الفرنسي أنه
 ويوم رمى الإفنج دين محمد
 وقالوا ضللاً دين ظلم وقسوة
 فجرد فيهم مقولا ذا ذؤابة
 وصال عليهم صولة رجوا بها
 ومهما تعالی باطل بين معشر
 فللحق سيف لو نضاه مدافع
 ولكن إذا لم يحمل الامر ناصح
 سقى الله قبراً حل فيه محمد
 وأنزله في حضرة القدس منزلاً
 تولى وأكباد الممالي قريحة
 وخلي الندى والعلم هذا دموعه
 فلم يرث أهل الدين والعلم مثله
 فيأثروا في لحده وهو روضة
 يحبيك ذو حزن عليك وإهـة
 تحبيك بارضوان والفوز أمة
 ويامعشر الباكين حول ضريحه
 فديناه لو أنا ملكنا فداه

أتى بالذي لا يمكن الناس جحده
 بمنكر قول أمجز القوم رده
 قضى بهما فيه حسام وحده
 صقيلاً بنور الحق يزهو فرنده
 يمافير دَوّ تقفبين أسده
 وأيده جهلاً على الحق جنده
 عن الحق في صلب الحديد يقده
 خبير بسبل الرشده لم ير زنده
 رضاه يظل الدهر ينهل جوده
 يطيب له فيه نعيم وخلاه
 عليه وحزن المكرمات أشده
 غزار وهذا ينفخ الارض نده
 إماماً ولم يخلفه في الناس نده
 يضوعه فيها عبر ورنده
 إليك بما يسطع في القول جهده
 لها منك إرشاد النصح ورشده
 سلاماً له يستغرق الحصر عده
 ولكن حكم الله ماض ووعدده

حرف الذال

رثاء الامام عقيد القطر الشيخ محمد عبده مفتي مصر

من مرآة الفاضل محمد افندي أبو طالب الاسكندري

عم المصاب فكلنا أمثال	مذ غيت أيدي الردي الاستاذ
سلبت به مصر أجل ذخيرة	إذ كان فيها للعفاة ملاذا
قد كان يطعم في الحياة لكي يرى	مصرا تفوق بملها بنذاذا
فأبى عليه الجاهلون مراده	ولكم تصداه السفية وآذى
لكن بحسن تدبر وروية	راحت قلوب معانديه جذاذا
من مثله أمضى الحياة مدافعا	عن دين أحمد هاديا ومعادا
من مثله قرأ الكتاب مفسرا	وعلى القلوب استحوذ استحوادا
من مثله في المكرمات وكفه	أحيا نداها من به قد لاذا
يا ليت شعري هل لذلك وارث	يدعو فينقذ مصرنا اتقاذا
يا ليت شعري هل أرى من أمتي	خبرا يكون فؤاده نولاذا
والله بعدك يا محمد لانزى	شيخا لسيف عقولنا شحاذا
فلي ضريحك يا امام سحابة	تهبى عليه وابلا ورذاذا

حرف الراء

نظم الفاضل صاحب الامضاء هذه المرثية فاخترنا أوائلها وهي

يانا ثيا بالله صبيرا	كيا تمتع منك مصرا
روعثها بالخطب إذ	فاجعها وأفلت قهرا
خلفتها في مهد عز (م)	عم في الآفاق ذكرا

(٢٢ ج ٣ - تاريخ)

بين الحواضر كالعرو
 من تفوق أعلاهن قدرا
 كم من يد بيضاء منه
 بك بسطها وكشفت ضرا
 بالجد كم أذخرتها
 من كل كنز فيك ذخرا
 في الدين كم جاهدت إذ
 آتيتها بالعلم فخرا
 هذا كتاب الله ير
 منك بالتفسير قدرا
 أظهرت فيه حقائقا
 خفيت عن الابصار دهرها
 بالحزم كم أجريت في
 مجرى السياسة منك بحرا
 وقد ارتوى من فيضه
 قوم براح الذل سكر
 نهضوا ولكن مالبذ
 ت اذ المنون دهتك غدرا
 فتركهم والغرب يفض
 حك اذ أتته اليوم بشري
 والشرق يندب حسرة
 بغزير دمع سال نهرا
 يامصر كفى عنك لا
 يمدى الحزين الحزن أمرا
 الا انحطاط عزائم
 كانت لعين (الحر) سحرا
 لكن (امامك) فيك أة
 لمح حيث انبت منك نضرا
 خلفا له عوناً على الله
 حرير والاقلام أخرى
 فالناس بث العلم فيه
 هم روح ذلك النهج عمرا
 حتى بدت فيهم بشا
 تر نهضة الاسلام بكرا
 الله من أثر أضأ
 بمصحف التاريخ شطرا
 لك يا اماماً كنت قب
 ل اليوم للتمهيد صدرا
 فلقد أتاك الأمر من
 أعلاك واستدعاك سرا

ليت لكن في قلو ب الناس قد أضرت جمرا
أسفاً عليك فكل إذ سان لتربك صب قطرا
أحمد شكري
بميت أبو الحسين (دقهلية)

رثاء الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

لحضرة الاديب حسن افندي السفلى بمحرك بورسعيد

لاتسل عن مدمعي كيف جرى فوق خدي يبحارى الانهرا
ودع الاحزان لاتبقى على مهجة حرا عراها ماعرا
واطرح الصبر فقد حال الاسى دونه حتى غدا مستكرا
أى صبر بعد خطب لم يزل جمره فى مهجتي مسترا
أى صبر بعد ان مات الذى لم يكن للدين (الاعمرأ)
كان للاسلام منه ملجأ أقبل الدهر به أو أدبرا
كان للعافين جوداً صيباً وذوى البؤس سحاباً بمطرا
ما سمعنا قبل هذا الرزء ان تدفن الحكمة فى بطن الثرى
من لنا بعدك هاد مرشد يرأب الصدع ويحيى (الازهرا)
من اليه تسند (الشورى) ومن يكسب (الانفاء) خطأً أو فرأ
ماعدنا قبل ان حل الاسى ان نرى بدر العلاء مستترا
كنت للشرق حياة وهدى كنت فى العصر تباهى الاعصرا

يا أبا الطيب إما شعرا وابن زيدون اذا ما نثرا
وابن ادريس بشافى فقها وابن عباس اذا ما فسرا

أوقع الدهر بنا فانطرت
 غالك الموت اماماً مصلحاً
 ليت شعري هل رأوا بعدك من
 في اعتقادي انهم لم يجدوا
 أمة قد فقدت واحداً
 فقدت فيه شعوراً طاهراً
 فقدت فيه صلاحاً ظاهراً
 كم رأى الاسلام منه نصرة
 عزيمة وجهتها الحق اذا
 همة كم حاولوا اقعادها
 وعلا لو نسب النجم له
 كيف أودى ذلك الجمد الذي
 كيف يقضي الحلم والعلم معاً
 تلك حال الدهر ما أتقى على
 قد ظننا العيش صفوا سائغاً
 فجع الاسلام في ناصره
 طيب الله ثراه بالرضا
 يا بني مصر عزاء اني
 مهج سالت نجماً أحمر
 فذا قلب التقي منكسراً
 يحسن السير ويحيي السيرا
 ولعمري كل حي سيري
 فبمن تأمل أن تستنصرا
 بين جنبيه وقلباً أطهرا
 وتجاهاً في المساعي أظهر
 يوم لاقاه العدا فاستظهرا
 وجهت تعنوها أسد الشرى
 فأبت ذاك الجود المنكرا
 كان في جانبه مستصغرا
 ملأ الآفاق حتى اشتهرا
 رزىء الشرق فماد القهقري
 أمة الا بها قد غدرا
 وحسبتا الدهر يفشاه الكرى
 كل صفو بعده قد كدرا
 قدر ما خلف فينا أثر
 لا أرى الأيام الا عبرا

وقال الفاضل حسين افندي شفيق المصري

ترد بثوب الصبر ان أمكن الصبر
 وأما وقد أبصرت دمعك جارياً
 ومرني اذا بالصبر تم لك الاجر
 يحور بخاراً كلما اشتعل الصدر

وكل امرئ يدعو ثبوراً ونفسه تذبذب فلا نهى على ولا أمر

وقال في آخرها

فان حياة المرء بعد محمد
لقد كان سباق الرجال الى العلى
اذا قال قال الناس قال امامنا
ستندبه الفتيا اذا ضاق ذرعها
وتندبه العلياء والمجد والندى
فان نصب اللمع الغزير تحولت
ولو كان للاستاذ ند خلف ما
وهل يستوى الراوى الحديث بربه
سلام على الاستاذ رضوان ربه

عناه وبعد اليسر يستصعب العسر
بحق ولا فخر هناك ولا كبر
وابطلت الآراء وانحسم الأمر
وتندبه الشورى اذا مسها الضر
وتندبه الاقطار لا سيما مصر
كبود الورى ماء هو الادمع الاحمر
نلاقى ولكن ليس كالجداول البحر
وهذا له قول وهذا له فكر
عليه وان نهلك اسي فلنا اجر

وقال الشاعر الفياض خليل أفندي نظير المصرى

أبود دؤرفك أن يبيت قريراً
يا خاطب الدنيا حذارك انها
دارت على داراؤكم هي دموت
وعبدت لى عاد سوابقها التي
كسرت لكسرى الصولجان وغللت
وتتبع أثر التبابعة الذي
قصرت لها أيدي القياصرة الأولى
قد أنذرت بالمتذرين وجذرت
أسمى مهادم الرغام وظلما

هيهات كلفت الزمان عسيراً
تلد الخطوب عسيرة وبكوراً
ملوك تدمر أربعاً وقصوراً
تركت سناجكها الديار دثوراً
سيف بن ذى يزن فعاد كبيراً
ن تسيروا ظل الجلال دهوراً
كان الفخار عليهم مقصوراً
بابنى ربيعة بدم تحذيراً
تخذوا البسك أريكة وسريراً

ورضو المنام على الهوان وقبله
عرضت لهم سنة فلما استيقظوا
عافوا النمارق أن تكون حريراً
كان المات لهم تفسيراً
يدري الجواب ويحسن التعبير
عن ناظري ذود الكرى تنفيرا
ندبا على كيد الزمان صبورا
نبأ بتصديق الكبود جديرا
لازلت يوما بالاسى مذكورا
شدتها أسفا وهجت زفيرا
مختارة لو تملك التخيرا
تدع الجليل من الخطوب حقيرا
اليوم أصبح جبرهم مكسورا
حتى الكلام رأيت محظورا
نكباء تدع يذبلوا وثيرا
بوحيدها وأراه فيك يسيرا
تدعو على عظم المصاب ثورا
ان أحدثت غير الزمان أمورا
وجلالة تدع الكبير صغيرا
لفظ يفصل لؤلؤاً منشورا
وخرجت منها فائزاً منصورا
لك شهرة بالفضل لا تشهيرا
تصحو فتسعى سعيك المشكورا
يا يوم قيل قضي وجاور رسمه
كم عبرة أجريتها وحشاشة
ودت نفوس أن تكون فذاه
أهون بكل مصيبة من بعده
يا جابرا كسر العفاة بسية
أحمد مالي دعوت فلم تجب
ما عذر عيني في الجود وقد عرت
أبكي عليك بكاء ثكلى فوجئت
من الليتامى والايامى أصبحت
وبمن تقوم في الشريعة أمرنا
كم مجلس عطلته من هنية
كم موقف لك في الخطابة زانه
كم غمرة من بعد أخرى خضتها
لم يحسدوك وانما هم ضاعفوا
لا تأس على عما نأهت بها

ان يتبعوك فلا المفاصد تتقى في ديننا أبداً ولا التأخيرا
 شهدوا وقالوا صالح والله به لم أنهم لا يشهدون الزورا
 لولا التقى لتخذت قبرك قبلة وكان حجي نحوها مبرورا
 واطقت سبعا حوله أشكو الذنوب واكثر التهليل والتكبير
 ان كنت فارقت الديار فانما عوضت عنها جنة وحريرا
 أو كنت غصناً صوحته يد البلى فهناك تلقى نضرة وسرورا
 والصبر أجمل بي عليك من البكا لو كان أمر الصبر لي ميسورا

وقالت الأديبة الفاضلة زينب فواز
 يا للرجال أرى المدامع تمطر
 نبكي الحبابر والقلوب تفتطرت
 حتى كأن الأفق أظلم نوره
 حتى كأن الشمس يوم أمصابه
 طود هوى والجمع صاح كأنه
 ما كنت أعلم قبل موت (محمد)
 فعجبت من تابوته حمل الندى
 وعجبت كيف الماء راق لنفسه
 هلا تغسله دموع أذرفت
 تبكي الجموع وطالما أضحكتهما
 أمفصل الآيات هل من عودة
 أسنى عليك وهل يرد لآسف
 خطب دهانا فالصيبة أكبر
 اذ مات مولانا الامام الأنور
 والرايينات حوله تنفطر
 وجلت وهذا الوجه منها أصفر
 في يوم بابل والمرائر تنفطر
 ان الثرى فيه بدور تقبر
 (وتراه لا يحضر منه ويشمر)
 والمجد يبكي والمدامع تمطر
 لمصابه وهو التقى الأطهر
 يجميل أعمال تجل وتكبر
 تعلق على نور الصباح وتسفر
 ما فات من يوم الحياة وينشر

طوقت بالتأييد دين محمد مننا على مر الزمان تكرر
 قد سار نعشك والحاجر خلفه تجرى سيولا حيث ضجح الازهر
 ورأيت وجه الحق أغبر أسفاً حزناً عليك وكيف لا يتكدر
 أرجو من الرحمن يجرى (عبده) عنا بما أسدى وربى أقدر

خير الكلام لفقيد الاسلام

من نظم الشاعر الأديب الشيخ صادق عمران

حياتك آى والقضا الآية الكبرى أمات وأحيا العلم والحزن فى مصرا
 دعاك من الرحمن أفضل دعوة اذل بها الأولى وعز بها الاخرى
 فتلك عظات ان أعش بعداً وأمت أذكر بهادهرى وأنى له الذكري
 وما المرء إلا قصده يبد أنه وديعة غيب ان قضي قدم العذرا
 وان الذى بيني الفخار لأمة تربت على جهل غدا نجحه نورا
 اذا هز فرع المجد يحنيه أنكروا وقالوا جنى أو رام فى أمره أمرا
 فيقضى فيقضون العداة بأنه لا فضل هاد ميز الخير والشر
 فيما ما كن الجنات انى تركتنا سراحاً بلا راع وكنت لنا ظهرا
 حشا الله لم ترغم بروح سلبتها ولكن رأيت الخير انجازك الامرا
 على ان ما أحدثت أفني طلابه ملوكاً رأوه من عزائمهم عسرا
 كفئك من الآيات انهضت أمة رأت تربها كانت بتقليدها سكري
 كفئك من الآيات ما بينت به غوامض وحى الله من حكم غرا
 كفئك من الآيات أن شدت عنوة ذرى حجج الاسلام اذ تمهدم الكفرا
 كفئك من الآيات فنيا هديتها مع العدل والشورى وقد أوديا دهررا

رأينا بك المهدي في طي حكمة
 فتبكيك دار العلم والخير والقضا
 وطافت بك الأرواح مثل طوافنا
 حنانيك روحنا بروحك أو فر
 لقد كنت نعمى يسعد الناس شكرها
 وكنا جدادا حلية الناس فانبرت
 نعص على بعض الحديث وطالما
 محمد تدرى ان آل محمد
 وطافوا سراعاً بالمرآة وجلدهم
 فمن (صادق) فيها مجيد (ناصف)
 عليك من الرحمن يا عبد رحمة
 لقد ألبستنا الحين فيك غلائلا
 ولسن صبرا للمنون فعودها

تطهر أرواحا وتحي لك الذكرا
 وتبكيك ايتام رأوا بعدك الفقرا
 بقبرك شعنا تبتغى عندك الأجر
 نفوس الورى تقضى قدنعت الصبرا
 فردت ليشقوا إذ أسروا لها الكفرا
 حلانا ونشريها فصرنا لها نشري
 أضعنا حديثاً ما تدرنا له قدرا
 رأوا بعدك الويلات فاعتنقوا القبرا
 بكى بكية الخنساء إذ فقدت صخرا
 ومن (حافظ) ابكى بتأينك الشعرا
 وان نلت في الفردوس ماشئت وأحرى
 من الحزن لاتغنى، ونفى بها العمرا
 الينا وان أوفى بأجالنا دهر

وقال العالم الفاضل الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى المدرس بمدارس الحكومة

أماني طاشت في المهامه والقر
 فحل عراها واستبان صغارها
 فما ثاكلات كللت بقتادها
 إذا ما رأين الطير في وكناتها
 يجاوزنها تجواب يأس وحسرة
 بأبأس من مصر لفقد محمد

وأرزاء بؤس مرسلات علي مصر
 وراح الاولى شادوا المعالي كالتقصر
 بوائس من أم شقوق ومن ظئر
 شجون على القبور في بلد صفر
 يتابعن بالآلام يهطلن كالقطر
 وهل ينفع المنفود أدوية الصيد

سواك بكته الباكيات وقد بكت
وكانت تلام الناديات لنعشها
ألم تر ان النعش فوق رؤوسنا
ولولا التقى والدين قلت تفرغت
وشابت ذؤابات الدرارى فى الدجى
جوامدان لم تذرف الدمع أعين
خليل اما شتما المزن ليلة
فقولا لها يمين قبر امامنا
فديتك قل لى هل نزلت من السما
تهيمن أوقافا وتنشى مدارسا
ومصيبة مصرية قد عهدتها
وشاعر آفاق ومفت مثقف
ومجلس شورانا وقاضى ديارنا
وأنت لهم روح وأنت لهم نهى
الا يالحى الله المنايا فانها
وكان مرجى فى الحياة فدمضى
فياقبر هذا عالم وسع الورى
وياقبر هذا البحر يبدى عجائبا
وياقبر هذا عالم الشرق كله
وياقبر هذا صفحة الكون كله
هنالك لاحت نحو سرى نفحة
ألا يانجى اليوم شأنك والعلی

عليك رجال الدين والعلم والعصر
ولولاه لم تحسب من الأنجم الزهر
نجوم عليها القطب فى فلك يجرى
لمصرعه الافلاك والكوكب الدرى
فتندبه الشعر وتلطم بالنسر
عليك الا أن الجوامد فى خسر
تروح وتغدو هاطلات على النهر
وأسقيه سقى النعيم الى الحشر
لنا ملكا آخى البشائر بالنذر
وتكفل ايتاما وتبذل بالبشر
بكتك بجرح الليل أو مطنح النجر
ومغتبط التأليف والرجل المثرى
وواعظ اخرانا ومصطنع البر
وأنت لهم نور لموهبة الفكر
ترد الامانى البيض سودا على الاثر
ذهبت أناجى الروح فى روضة القبر
فكيف وسعت الملك فى مأزق الشبر
ولم أر بحرا قبل فى مهجة البر
أفتناك ان تختص بالعالم الحبر
فكيف كتبت اللوح اجمع فى سطر
وآيات عرفان ووحي الى السر
وسابق لنشر العلم فى السر والجهر

ولا تبتئس يوماً بكارثة ولو
فدونك هذا الموت راحة عالم
وما هذه الدنيا سوى البرق لامعا
وما هذه الدنيا سوى الروض يانعا
وقل لبي الدنيا سلاما عليكم
وقل لهم قوموا لنشر فضيلة
فاني رأيت المجد عندكم به
وقل لبي مصر سلاما عليكم
وقل لهم اني نشطت من العنا
فقلنا قبلنا النصيح فاقبل تحية
وعش رغدا في جنة أمد الدهر
فرتك الاعادي بالمتقنة السم
مضى نصبا في سعيه أمد العمر
فهذا به يلهو وذا رائد القطر
وأتماره حسن الاحاديث والذكر
سلام اب في كل صالحه بر
وترقية الابناء بالعلم والصبر
وعند بني الاخرى لدى عالم النشر
وسلم على أهل المعارف في مصر
وكنت علي أمر فدموا على أمري
وعش رغدا في جنة أمد الدهر

وقال الفاضل صاحب التوقيع

مصاب ولما استطع معه صبرا
ففي كل قلب جذوة قد توقدت
ولولا التأسى ذاب قلبي من الاسى
لقد افلت شمس المعارف والهدى
(محمد) رب العلم والحلم والتقى
اذا عد أهل الفضل فهو إمامهم
وأطيبهم نفسا وأسمحهم يدا
وأصدقهم وعدا وأحفظهم عهدا
حكيم له ألقى الكلام قياده
ألم وقد أجرى من الدمع ما أجرى
ومن كل عين قد جرى ماؤها نهرا
لعمرك هذا الخطب قد قسم الظهرا
لموت امام كان أعلى الورى قدرا
ورب النهى والجود والايدي الغرا
وأفصحهم نطقا وأعظمهم ذكرا
وأرشدهم رأيا وأصوبهم فكرا
وأغزرم علما وأوسعهم صدرا
ودان فلا يعصى له ابداً امراً

علي حبه كل الخلائق أجمعت فكل فؤاد في محبته مفري
 قتل للذي ينبغي يعدد فضله مناقبه لا تستطيع لها حصرا

ثم أنشأ هو يعد منها ما هو مشهور وقال في الختام

فمن بعده نرجو لاصلاح حالنا فموت امام العصر فادحة كبرى
 ومن للفتاوى والتفاسير والهدى ومن للمعاني والبلاغة في مصر
 ترى الناس حول النعش يمشون خشعا ينوحون كالخنساء اذ قفلت صخرا
 ومر وكل الناس ما بين آسف عليه وبك صدره يقدهح الجرا
 وما حملوا الا العفاف مجسما بل المجد والمعروف والفضل والطهرا
 ما دفنوا إلا الساحة والندى وما ودعوا الا الذي فاقهم طرا
 فطوبى لقبر قد حوى جسده له ولم تر عيني ان قبراً حوى بحرا
 سقاه وحياه الحيا كل ساعة ورحمة مولاه على قبره تترى

عبد الحميد راشد قباني — بالجمالية بمصر

رثاء المفتي

للفاضل محمد افندي توفيق جانا من نكا (سوريا)

صبر جميل فمن ذا يدفع القدرا أمر المهيمن فلترضى بما أمرا
 تبكي الامام عيون المسلمين فلا قلب لذا الخطب الازاب وانفطرا
 تبكي الشيبية شمس العلم اذا أفلت فمن لها اليوم من يبدى لها القمر
 من للديانة من يبدى فضائلها وللشريعة من يقضي لها الوطرا
 والبلاغة من يعلى منائرهما وللفصاحة من يدرأ لها الخطرا
 محمد وكفى للمشرقين به فخر اذا الغرب في ابنائه افتخرا
 عاب على الشرق ان لم تجر أدمعه بحراً يخفف عن اخلافه الكدرا

﴿ مراثية الجزائر ﴾

من نظم الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة
 المدرس بجامع سفير بمدينة الجزائر وصاحب التصانيف الشهيرة
 مصاب جسيم عم كل العشائر واسلمنا قهرا لحكم المقادر
 رمينا بنخطب لا يقاس بغيره فجتنا برزء ماله من مناظر
 وأكبادنا ذابت أسي وكآبة وأعيننا مثل العيون الهوامر
 على موت مفتي المسلمين وفخرهم ومن كان للاسلام نور البصائر
 بكت مصر والدنيا جميعاً لفقده وأبناؤها من كل باد وحاضر
 وأبدى جميع الناس حزناً وحسرة وأجرواد موعا كالغيوث المواطر
 وأننوا عليه بالذي هو أهله ثناء جميلا طيباً كالعنابر
 على مثل ذاك الجرائد أجمت وما شذ عنها غير خاص وخامر
 يحاول نقص البدر ليلة تمه باظهاره المقوت في كل طامر
 فقل لحسود الشيخ قد ذهب الذي تهاب مجياه فحول التساور
 وتعنوله طوعاً أم ممة وقته ويلقاه بالتبجيل كل الاكابر
 فطب وانشرح صدر اذا كنت خالداً ولكن سناقي في حفير المقابر
 ولا تحسبن الله عنك بغافل فان لم تتب تصلى بنار النهار
 ومامات من قد كان في الكون آية أوائله محودة كالأواخر
 تأليفه تنسيك ما حيك قبلها وتفنيك عن جل الطروس الكبائر
 أفادت من التحقيق كل يتيمة تقاصر عنها كابر أثر كابر
 وحلت بتدقيق عويصاومشكلا بحيث غدا كالبدر يبدو لناظر
 عليك بها إن رمت تجني هداية وتصبح أستاذ العلوم الغزائر

مناقب لم يبلغ مداهن ناثراً
 عليه سلام الله ما عبرة همت
 فيارب قابله بعفو ورحمة
 واحسن اليه وارض عنه وارضه
 وبالخور والولدان آنسه منة
 وارو صداه من رحيق ختامه
 فصيح ولم يستوفها نظم شاعر
 وما فاه بالتأبين عبد جزائري
 وعامله بالغفران ياخير غافر
 بكل نعيم لم يجمل في الخواطر
 وانزله في الفردوس دار الاخير
 هو المسك بزري عرفه بالازاهر

وقال من مرثية طويولة الفاضل الشيخ محمد حسن مرسي الدمياطي بمدرسة
 روضة العلوم الإسلامية في ميت غمر.

وكيف لنا صبر وان محمدا
 امام حوى لا ريب كل فضيلة
 فكم كان الارشاد والخير داعياً
 وكم حث ميسورا الى البر والتقى
 قلباه مضاءت سماه فزاده
 وجاد يبذل المال عن طيب نفسه
 وكان كثيرا ما يحول بفكره
 فحين رأى حكم الشريعة عاطلا
 فيا حزن أحكام الشريعة بعده
 وصبي أيا (ميت، غمر) كل عشية
 فهذا الذي أحيا معاللك التي
 فلولاه ما فقت المراكز رونقاً
 امام الهدى للناس غيب في الترهة
 ومن مثله قد طاب أصلا وعصرا
 وما عن دعاء الخبير يوماً تأخرا
 وبين فضل الله فيه وأظهرا
 وأثر فيه الوعظ منه وأثمرا
 وأوقف ما ينمو دواماً ليؤجرا
 الى حال اصلاح الورى متبصرا
 أجاد بمشروع النفوذ مدبرا
 فقد كان للاحكام والدين ناصر
 دموعك حزناً واجعلى الدمع أحمر
 أزال وأفناها الحريق ودمرا
 وما عاد منكوب الحريق ميسرا

﴿ مرثية لتقيد الوطن والعلم الاستاذ الفاضل والملاذ الكامل العلامة الأوحده
والفهامة الامجد الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله ﴾

من نظم الفاضل صاحب التوقيع
على مثل هذا الخطب عز التصبر
فكيف يعزى القلب أم كيف يصبر
وما كل عبء حمله متيسر
ولكنها الأيام لا درّ درها
تحملنا مالا يطاق فنصبر

(ومنها)

وما كل خطب مثل فقد محمد
فقد بارح الاحياء مفتي ديارنا
امام الهدى من فضله ليس ينكر
قد اشتدت البلوى وعيل التصبر
ويسهر للخيرات وهو يدبر
به ارتجت الدنيا وحر المدر
ومن مثله يلفي لكل ملة
ومن مثله لرأى ان حل طارق
ومن مثله لقول في كل معرض
خير بكنه الحادثات مجرب
هو الفرد في مصر بل الفرد في الدنيا

(منها)

لقد كان في المقول ثبناً وحجة
ولولا تلاميذ له بعد موته
ولولا تأليف بحسن عبارة
ولولا رجال هذبهم علومه
ولولا تقارير أراد بنشرها
ولولا ردود ما سمعنا بمثلها
كذلك في المعقول أعلي وأشهر
تقوم بنشر العلم ما كان بنشر
لما كان در اللفظ في الكون ينشر
لما كان نور العلم في الكون يظهر
صلاح الورى من كان للحق ينصر
لكانت نبال الطعن في الدين تكثر

ولولا تدابير بشاقب فكره
 فللرأى أقوام وللخير عترة
 وما كل رام يستفيد برميته
 وما كل ذى لب مثال مجد
 لما كان روض العلم ينمو ويشمر
 وللعلم أنصار وللحق معشر
 وما كل من قد حاول الأمر يظفر
 فان مثال الشيخ لا شك ينذر
 محمد غنيم المدرس بالمندارس الأميرية

﴿ رثاء الأستاذ الامام ﴾

للأديب الفاضل (م . غ) من إحدى مدن القطر السورى
 رويدك ما هذى الخلائق يا دهر فأنت خزون العهد رائدك الكبر
 رأيتك تعتام الكرام من الورى وترفع مخنوضا وتخض من يسرو
 ومنها فى خطاب الموت

كأن الملامك لبيدك ماتشا
 وتغتمل أهل الجود والندب تصطفى
 وتبقى على أهل النفاق وحزبهم
 وتمهلهم والسكون يشكو فعالمهم
 فهل لكرام الناس عندك دمنة
 ففى كل يوم منك هول يخيفنا
 نضوت علينا فيه تبغى قراعنا
 مصاب به عم الأسى الكون كله
 وقطع أصلابا ونكس أروسا
 وأهلك أجساما تقانت بحبه
 وأخرس أفواها حين للده

فيالك من رزه عظيم لو انه
 ووا أسفاه ياموت كيف تغوله
 فهات من الارزاء ماشئت بعده
 فقد كان للاسلام حصنا وموثلا
 وكان لنا في كل مشكلة صوى
 فلما عويص العلم عسعن ليله
 بتفسيره الشافي شفي الروح والحجي
 فكم آية أعيت أزال لثامها
 ومن بعد للفتيا يقوم بغيثها
 فياويحها بعد الحكيم معينها
 ومن بعده للمشكلات يغيرها
 ومن يصدم الاخطار إن نزلت بنا
 ومن بعده للدين يعلى مناره
 إذا ما عن النهج القويم تنكبوا
 إذا ماشيوخ ران فوق عقولهم
 فقد خاف أن يقضى على الدين بعدما
 ويهدمه أهل العمام ضلة
 أجل كان ما يجشى الامام وقوعه
 وكان لهذا الدين قطب شؤونه
 فقام به خير القيام بهمة
 وقام أرباب الضلال فخطهم
 أناخ بأصلاد الصفاها لها الأمر
 وتترك هذا الكون ادمعه غزز
 فصار سواء عندى الخلو والمر
 وسيفا صقيلا إن سطا حادث نكر
 وبدرا ينير النهج إن فقد البدر
 أتاح له من شمس أفكاره فجر
 فزالت به حجب أظلمتها أكثر
 فهانت لدينا وهي من قبله بكر
 ويفقى كفتياه ولو نحر النحر
 إذا ما ذبول الجهل في الدين قد جروا
 إذا ما ادلمم الخطب أو أغطش الأمر
 وفي صدرها الرحب الضغينة والوغر
 إذا ما بنوه بالغواية قد أنثروا
 وفي لجج الأوهام سفن الهوى أجروا
 تقاليد ترديهم ولو كرم النجر
 أشيدت صياصيه وينثغر الثغر
 فويلهم في تلكم الدار والخسر
 فهم هدموا دينا دعامة الدهر
 ومرشده والأمر مشتبه وعمر
 مضت أين منها العضب والفتكة البكر
 إلى درك الخذلان لم يثنه غمر

وجاهد في الرحمن حق جهاده
 فطوبى لأرض مس جسمك تربها
 فانك سيف الله يا عبده الذي
 وأنت لدين الله ترس يصونه
 بنيت مباني عزها بعد هدمها
 فكم لك يامولى العظام وبدرها
 إذا أشرفت في حندس الليل أفزعت
 مناقب ابن الصبح من نور وجهها
 فلورام حساب البسيطة حصرها
 ويكفيك مما نلت من فضائل
 وحلم وحزم واقتدار وحكمة
 وكم لك فينا من أياد طويلة
 وترسمها في صفحة القلب بالثنا
 ولم تله دنيا وماراقه نصر
 وضمت بها أعضاء جسانك الطهر
 بك الدين يزهى والفضائل والفخر
 وأنت له فينا أنامله العشر
 وقمت بعبء الأمر رائدك الصبر
 مناقب جلت أن يحيط بها الفكر
 كتابه كلورق طاردها النسر
 وأين السهى والشمس والأنجم الزهر
 لاءجزم في عشر معشارها الحصر
 مهابة ذكر لا يطاوله ذكر
 وفرط بيان لا يقاس به السحر
 سيحملها من فوق عاتقه الشكر
 ونذرها بالمدح ما بقى الدهر

ونظم الفاضل الشيخ حامد محمد مدرس العربية بمدرسة الجمعية الخيرية بطنطا

مرثية طويلة منها :

أياموت موت الجميع بموته
 فياضية الاسلام من بعد فقده
 قضى فانقضى عصر المروءة والندى
 مضى وله الذكر الجميل مشيع
 مضى فرأينا العلم أول نادب
 مضى وقلوب المجد حترى لفقده
 وصلت على الآداب والدين والطهر
 وباطلة الأيام بعد اختنا البدر
 ومات فماتت دولة المجد والفخر
 وقد شاع عنه كل مكرمة بكر
 وأول مفجوع بذنا العلم الخبر
 وأكبه شقت على ذلك الحبر

بكنه عيون كالميون سوائل وكلا حب تبيكي في الرياض على الزهر
(ومنها)

فأترك الغراء أضحت كأنها نجوم أسماء في الدياجي لمن يسرى
أنت الذي قد جعل الدين بعدما تشوه بالاحاد في الاعصر الكبر
أقمت بناء العدل بعد انهدامه وقمت بأمر الله في السر والجهر
وكنت لنا بحرا يفيض بدهر وكنت لنا عوناً على نوب الدهر

(حرف السين)

✽ رثاء حكيم الشرق ✽

من نظم الشاعر الأديب السيد حسين وصفي رضا شقيق جامع الكتاب

ماتت لموتك يا إمام الناس في شرقنا ونزلت آساف
كنت الرجاء لأمة منهوكة أودى بها التقليد والوسواس

كنت الزعيم ومصلح الشرق الذي ألفت إليه رجاءها الأجناس

كنت الذي أماً أخذت براعة شخصت لتعرف ماتقول الناس

أنت الذي أوجدت فينا نهضة لو أنها دامت لزال اليأس

أنت اقلمت اليأس من ألبابنا حتى إذا ما زلت عاد اليأس

أنت الذي لا يرتجى خلف له أو من برب المصلحين يقاس

بل أنت فرد فيك قد جمع الوري وحكيم أهل الشرق والنبراس

كم أيم لولاك سامت حلماً وبيوت مجد هاضها الافلاس

حاولت أن نمحي شموهاً غالها ما فرط العلماء والسواس

وانتشت قولاً من برائن صلیم فيوا وكادت تخمد الانفاس

وحشتهم أن برأفوا ويواسوا
 ما هاجت اللورين والألزام
 متمنيا لو مرق القرطاس
 لئلا غراسك بل ذوت أغراس
 فزجرتهم لم ينسك الايجاس
 ما دام إجماع لهم وقياس
 ولهم من الخزي المشين لباس
 ثم انثوا يرجون لو ما جاسوا
 يوحى إليهم ذلك الخناس
 فأراد صدك معشر انكاس
 متخاذلين وكلهم أنداس
 شاء الإلاه ساحة وحماس
 هم انهم خزف وأنك ماس
 فكأنهم باتوا ولا احساس
 فقدا كجسم حز منه الرأس
 فقدت ماتم تلكم الأعراس
 وقد استعيصت بعدها الأرماس
 ومجامع التدريس والجلاس
 والهناد ثم الشام تمت قاس

ودالت منرينا على طرق الهدى
 نازلت (هاتوتو) فأب وقد نسي
 ورددت (رينان) الجحود مغاضبا
 لولا فئات أخطأت سبل الهدى
 نصبوا الحباثل بيتغوزلك الأذى
 زعموا بأن هداك لا يجديهم
 فتسكبوا النهج الذي أشرعته
 جاسوا خلال الدار يبعون الأذى
 يتربصون بك الدوائر حسبا
 حاربت جيش الجهل فينا حقة
 فهجمت حتى أن تركت جموعهم
 وبدت لهم أخلاق صيد منك ما
 راموا لحاقلك يا إمام وفاتهم
 يا ويح قوم ضيعوك وفرطوا
 يا ويح هذا الشرق مات حكمه
 كانت مجالسنا كأعراس به
 كانت منازل القلوب فبدلت
 فلتندب الأيتام بعد كفيلها
 ولتيك الزورا ومصر وفارس

(حرف العين)

* رثاء الإمام *

للشاعر المجيد أحمد أفندي محرم الشهر

رحمة بالقلوب والأسماع	خفض الصوت أي هذا الناعى
لام منه بشاهق ذى امتناع	أنعت الإمام يعنصم الـ
م ويغدو مناره فى ارتفاع	أنعت الامام يحيى به العـ
فضل والنيل والعلى والمسامى	أنعت الامام يأوى إليه الـ
م ومنا الرضى بغير نزاع	إنع من شئت غيره ولك الحسـ
س يستهل ولا مستطاع	إنه الضن والاباء وما لـ
ة والايـد الطويل الباع	إنه السيد البعيد مدى الهـ
ر إذا هم ضدعه باتساع	إنه المصلح الذى يراب الأمـ
ر برأى يقضى عن الاجماع	إنه الشارح الذى يجمع الخـ
شد أولى منه بحسن اتباع	إنه المرشد المسدد لامر
رأ مرضى النهى من الأوجاع	إنه ذلك الحكيم الذى أبـ
دع فى القول أيما إبداع	أنه ذلك المعلم الذى أبـ
ستل ذليقا تفل بكل براع	يا براع الامام أينك تـ
موت يطوى الشجاع بعد الشجاع	فلك الموت إذ طواه وكنت الـ
ن لدن رامها ذوو الأطماع	فى جهاد حمى به بيضة اللـ
خيفة الموت فى ظلال القراع	كر والقوم يمنعون فرارا
ظل يفرى سوانع الأدرع	فرمى الدارعين منه بعزم
عن مراق يروى ظماء البقاع	فابذعروا هم كلوم تفرى

كرة بعد كرة وصراع
 ينتجى واحداً يشيعه بأ
 شكر الله منه حسن بلاء
 للامام الهمام بعد صراع
 من شديد يقني عن الأشيع
 خير شكر يقني بغير انقطاع

* *

يا بني الشرق والمصيبة ساوت
 خبروني أتعرفون له ندا (م)
 إني خفت أن تضلوا فلا يد
 عوكم بعده إلى الرشد داع
 إني خفت أن يضع دين
 كان يأوي منه إلى خير راع
 أين أنداده الذين يرجو
 هم إذا ناب مفضع لدفاع
 أين حساده الذين أضاعو
 ه ولو شاء عوقبوا بالضياع
 كف عنهم ولم يكن بالذي يو
 له بالاذاة أثم الطباع
 كان في المحفظات هضبة حلم
 ومكان المضاب فوق التلاع
 عجباً للحمام كيف طواه
 غير ما هائب ولا مرتاع
 إنه كان ذا جلال يرد العين
 حسرى عن مشرق ذى شعاع
 وأباه ما كان يترك خطبا
 ذا أباه بغير ما اخضاع
 أطواه بأمره فهو ذو الأمر
 ر الذي لم تجده غير مطاع
 سار غزيريل إذ دعاه إليه
 مطرفاً من تأدب واتضاع
 مفدقاً دونه القناع وما عو (م)
 د قبل الإمام لبس القناع
 عالج الروح جازعاً مستقبلاً
 فلحاه ففألها بانتراع
 حملوه وكان من قبل بالأذ
 قال إمامتظاهرت ذا اضطلاع
 ثم ساروا به إلى حيث لا يط
 مع منه ذو خلة في ارنجام

كادت الأرض يوم ذلك تنشق (.) ق قهوى بنا إلى شرف قاع
 لست أرجوه من الأرض صقعا فهو ناو في أشرف الأصقاع
 إنما تشرف البقاع بمن فيه ما وعى ذلك منذ آدم وأع
 ودعوا فيه أمة وبلادا آذنت بالذهاب قبل الوداع
 صاح ما بالنار نغر بدنيا أخذتنا بزخرف وخداع
 ففتنتنا خضراؤها فانتجمتنا ها وانا من الردى فى انتجاع
 وازدهانا مناعها وهو لو فسك رت فى منتهاه شر متاع
 ما انتفعتنا به وما طلب الشئ . لغير استفادة وانتفاع
 قل لمبتاعه غبنت فهل تر غب فيما يطيب للمبتاع
 خير حرث الفتى عفاف وتقوى واصطناع للخير بعد اصطناع
 صاح ان النامنا لابل بي ن يعنى نفوسنا وانصداع
 راحل بعد راحل ومذاع من حديث المنون بعد مذاع
 يوشك الدمع أن يخون المآقى بعد طول التهمال والتهماع
 ويكاد الأسمى المبرح أن يه وز قرح الأباد والاضلاع
 ان يؤس الحياة فيما بدالى لكثير الألوان والأنواع
 فهى فيما تحوكة من أذاها وأفانين كيدها كالصناع
 شاقى مضجعى بحيث ثوى الصح ب فيارب هل يؤون اضطجاعى
 إنما هذه الحياة جهام مؤذن كل ساعة بانقشاع
 إنما نحن كالفرأس نلهو والمنايا من حولنا كالسباع
 أكلت قبلنا الشعوب وغالة نا وما إن تبيت غير جباع
 يا إمام الهدى عليك سلام مانعى هالك من الناس ناعى

وقال العالم الفاضل « ح . ر » من سوريا

ما الصبر ملكاً لمن كأس الاسبى كرعوا
 وهل لنا غير حس مائل قلقى
 من الأولى صبروا في كل حادثة
 من الأولى زعموا أن الخطوب وأن
 يارب صدمة رزه لا ينوء بها
 ألم تروا كيف أهل الله حين قضى
 وهم هم القوم لا للمشتهى انبسطوا
 أقدامهم وهي تلك الثابتات غدت
 وأي شعب من الاسلام ما صدعت
 لقد قضى اليوم مفتى مصر وأسفا
 قضى الذي نهج النهج السوى وقد
 قضى الذين لم شمل القوم من شعث
 قضى الامام الذي كان منتصراً
 والناس في غفلة لا يعرفون سوى ال
 عوائد أخذوها عن معاشرهم
 فانظر وقد قام عبد الله ينذرهم
 وانظر لشخص وحيد قام في ملا
 هذا هو الفرد بل هذا هو العالم السام (م) الذي جزبه في نوره سطعوا
 هذا الامام الحكيم الشهم ناصحنا
 إني لأعجب من قوم وقد عرفوا
 ولا الخطوب إذا ما أشرعت شرع
 يديره الدهر إذا تأتي به البدع
 وما استنزوا لما يعلى وما يضم
 مقدارها جل لا يبروم الجزع
 قوم ولا الارض من وجد لم تسع
 (محمد عبده) من حزنهم وجعوا
 ولا هموا سوى ذا الخطب قد كنعوا
 لذلك ترجف والالباب تنخلع
 هذى الرزية أى فيه ما فجعوا
 فقدت يا شرق فردا فيه ترتفع
 فاز الذين لهذا النهج قد تبعوا
 وروق الدين مما رنق الشيع
 للحق يصدع بالبرهان لابرع
 موروث والناس للآباء تتبع
 وقدسوها جميعا بئس ما صنعوا
 من التقاليد عقباها ليرتفعوا
 يدعو لغير الذي فيه قد انطبعوا
 هذا العلم الذي يجلو به الومع
 مقداره كيف يوما بعده هجعوا

لادر در المنايا انها نصبت
 والموت تجلبه هذه الحياة كما
 ولو فدى منه مره لافدى زمر
 فلنحزنن عليه مانعش وان
 ولتبكه أربع بالعلم عمرها
 أيا حكيما فقدناه فقارقنا
 بثت في الشرق نور العلم فارتشدت
 خلدت ذكرا جميلا ليس ينسخه الحسام (م) د مهمما لارواح لهم بجعوا
 سقى ضريحك غيث الفضل ممترجا
 ولا تزال بعلمين مبتهجا
 للناس اشراكها كل بها يقع
 قد قال ذو حكم أقواله بدع
 هذا الامام ولا تلتقى بهم قرع
 لم يجدنا بعده في عمرنا الهلع
 وليأسفن له من أرضنا الربيع
 حلم وكنا به من قبل ندرع
 بنوه حتى سبيل الارتقا شرعوا
 د مهمما لارواح لهم بجعوا
 بالجود رب له أهل النهى خضعوا
 بالقدس ثم وبالاملاك تجتمع

الخطب العظيم

للاديب الفاضل عباس أفندي المصفي اللبناني نزيل الاسكندرية
 لقد حل في مصر المصاب المفجع
 قضى عالم الشرق الامام محمد
 اهاب به داعي المنون فأوشكت
 لئن تك مصر قد بكت وتوجهت
 فما نابها رزه كرزه محمد
 على حين قل المرشدون إلى الهدى
 فكم كانت الآمال تزهو بسعيه
 وكم ذب عن دين البلاد وحققها
 فأى فؤاد منه لا يتصدع
 ومنه خلا ذاك المقام الممنع
 كبود المعالي بعده تتقطع
 فحق علينا ذا البكا والتوجع
 ولا هالها خطب أشد وأوقع
 وقد يفظ الاعداء والقوم هجم
 فأظلمت الآمال والغنى مفزع
 وذاد أذى لولاه ما كان يدفع

وأنهمضها من كبوة بعد كبوة وحاذران يسرى إليها التضييع
 فأسلمه الدهر الذميم إلى الردى وان الردى بالحازم الحر مولم
 ففي كل يوم للمنية صيحة وفي كل يوم للفضيلة مصرع
 قضى رجل لو قبض الله مثله لمصر لكانت بالني تستمع
 فمن بعده للجد والعلم مآتم وللفضل والعليا اسمى وتفجع
 فيا وحشة الدنيا لغيبة مرشد الى فضله تعشوا وما هو يرجع
 قدنا اماماً نابغاً نسج وحده له في هدى العلم الصحيح تضلع
 ومولى سديد الراى مكتمل النهى وندبا رشيدالم يشبه التصنع
 وقد كان في الدنيا وفي الدين مرشداً وبينهما آياته تتضوع
 قدناهما ما كان للشرق حجة على الغرب في عصره الشرق يخذع
 فقدنا بليغاً يعلم الكون انه خطيب جرىء راجح القول مصقع
 وقد كانت الأقلام طوع بنانه يحوك بها وشى الكلام ويبدع
 تقلد في مصر المناصب فاعتلى به العدل لما كان يقضى ويشرع
 وكم عالج الداء الدفين بمعطن غدا فيه للغرب المسيطر مطمع
 وأوجد فيه نهضة حيوية طريق الهدى منها إلى النجح مهبج
 ومهد في مصر السبيل إلى العلى فهل يحصد الاهلون ما كان يزرع
 وآثاره في الدين والشرع والهدى لها في بلاد العالمين توزع
 إلا أيها المولى المجاور ربه لقد شهدت في فضلك الناس أجمع
 بعدت عن الدنيا ولو ردك القضا لكننت ترى ما قيل فيك وتسمع
 كأن الورى من قبل موتك مادروا بأنك من أهل الترفع أرفع
 فلما أحلتك المنية في الثرى وأضحى عماد المكرمات يزعزع

أصابهم الخطب الجسيم وهالم
 فراح عليك العلم وانبت عقده
 وكان رجاء القفار ان تبتني له
 وان ترشد الشعب الكثير إلى الهدى *
 وان تنجد القوم المجدين نجدة
 لقد عظم الحزن الذي أنت تارك
 وسار إلى الشام النعي فهاها
 وتلك بلاد في مناصب مجدها
 فلم تيس أرض الشام قط محمداً
 فبعذك للقطرين حزن وحسرة
 فما مقلة في مصر إلا ومثلها
 عليك سلام الله يا علم الهدى
 سموت علوا في الحياة وإنما
 رحلت عن الدنيا وغادرت أهلها
 وأبقيت بين الناس ذاكراً كأنه
 ممالك حتى سيد القوم نوح
 وشنت من أهليه شمل مجمع
 من العلم مغنى منه للنجاح مطلع
 فيعقد منهم للتناصر مجمع
 تصح لهم فيها المساعي وتنفع
 بمصر وليس الحزن بعدك يردع
 مصاب وأضحت بالأسى تتلفع
 رجال على اجلال قدرك أجمعوا
 ولم ينس أهل الشام ما كان يصنع
 لأن على القطرين فضلك يسطم
 بسورية أخرى من الحزن تدمع
 ويابدر علم كان في الشرق بطلم
 مقرك في الفردوس أعلى وأوسع
 ينوحون ذارث وذك مودع
 على هامة التاريخ تاج مرضع

وقال أحد علماء تونس وقد نشرت في جريدة الصواب التونسية القراء
 أحق نصير الدين قد عزمرجه
 وصدق يقال مات عالم ديننا
 توفي مرید الخير للدين والورى
 توفي عن الاسلام وهى رزية
 فقل لطرّوس العلم شقى جيوبك
 وسار به من مآهل الموت مسرعه
 ومن كان في الاسلام يشكوه مبدعه
 ومات ولم يمتد في الناس مشرعه
 وما بعده للدين رزه فيفجمه
 فلا كاتب للطرّوس من بعد يرفعه

وقل لمنار الدين ينقص نوره
 فمن لكتاب الله يكمل شرحه
 ومن للدروس والخطابة بعد ما
 ومن لنوادى العلم بعد رئيسها
 فصبراً نرى الاستاذ يودع في الثرى
 دعا (عبده) الرحمن إذ كان داعياً
 فحق على الأيام تبكي عليها
 وإلا فذره التقليد مبدع دينه
 وأف لدهر لا يفادر عالماً
 وتعباً لهذا الموت ان كان دائماً
 ولكن هي الأيام ليست يواقياً
 وملمات (عبده) في القلوب وانما
 حداداً على من كان للعلم يجمعه
 ومن لصالح القوم مدعز مترعه
 فم العلم والتقرير قد غار منبعه
 وللخير والتحقيق إذ مات مبدعه
 ويلبس ثوب البعد ثم تودعه
 فأصبح ذلك الطود يجويه مضجعه
 وتسال للإسلام خلقاً فينفعه
 يسير بما بهواه والخلق تتبعه
 حريصاً على الإسلام بعينه مشرعه
 يخبر خير الناس فينا فيصرعه
 فيبينا تعيد القلب ريان توجهه
 يعيش عل التحقيق مادام متبعه

ونظم الفاضل محمد أمين أفندي عبد الرحمن بالقصر العيني مرثية طويلة مطلعها
 خطب ألم وعم السكون مصرعه والقلب ذاب فلا وصل برجفه

(ومنها)

قد كان بحر علوم راق مورده
 وقد كان روح حياة في مشارقنا
 وإذا توسد تراباً كيف نطمع في
 قد كان غوث رجال في غوامضهم
 وفضله في صدور الخلق موضعه
 ومن تزود منه كان ينفعه
 تلك الحياة وهذا الروح تودعه
 وفي صعاب أمور الدين تسمعه

(وقال في ختامها)

أبكيك طول حياتي والورى عضدي
 بكاء منقطع الآمال تولعه

وان جفك دموعي بعد شحتها فذاك نظم بياقوت أرصعه
 وهك تاريخه وجد يكمله خطب أم وعم الكون مصرعه
 ١٣ ٦١١ ٧١ ١١٦ ١٠٧ ٤٠٥

﴿ حرف الفاء ﴾

﴿ رثاء الامام فقيه القطر ﴾

من مرآة الفاضل محمد افندي أبو طالب الاسكندري

دهتك الليالي بالذي تتخوف فصرك قاع في الممالك صمص
 مضى واحد الشرق الذي كان يربحى لنشر علوم من مجانيه تقطف
 ولم يك إن عد الرجال بواحد ولكن بألاف ومن عد منصف
 فدينك هل فيمن تقادم عهدهم إمام بهاتيك الفضائل يوصف
 وقد كان ذاك العصر عصر حضارة لأبناء هذا الشرق فيه التصرف
 فكيف وقد كدنا نموت جهالة وبقنا بأغلال التقاليد نرسف
 فضاعت أمانينا وقل رجاؤنا وليس لنا إلا الأسى والتأسف
 ولما رأينا منه عزما وهمة ونفسا على أسنى المقاصد تشرف
 تبعنا هده واقفيننا طريقه لنيل المعالى وهو بالطرق أعرف
 فأس للاسلام جمعية بها يعز ذليل في البلاد ويشرف
 وأصلح حال الأزهريين بعدما تصدى له في ذلك المنصف
 وأعرض عن قول السفينه تكرما فعاد على أعتابه يتزلف
 ورد (هنوتو) حين شط به الهوى وصل بسيف الحق والسيف مرهف
 فكان لدين الله أعظم آية بها طرف أعداء الهداية يطرف

وفسر آيات الكتاب على هدى
 وكم بدع في الناس أبطل حكمها
 وكم من ضلالات سعى فأزالها
 وما كان جود الشيخ قط بعلمه
 فقل لانس حاولوا الجرى خلفه
 فان الذي كنتم سمعتم لكيدته
 ولو شاء رب العرش للقطر رفعة
 ولكن شقاء من قديم مسطر
 فليس الذي قدمنا بالامس مثلكم
 وليس الذي شيعتموه امامنا
 وليس الذي فوق السرير مجداً
 (وليس فتيق المسك ريح حنوطه
 (وليس صرير النعش ما تسمعونه
 فتفسيره بين التفسير مصحف
 وكانت سيولا للشريعة نجرف
 ليظهر للاسلام نور وزخرف
 وانكنه قد كاد بالمال يسرف
 رويدكم ما في السجيا تكاف
 أبر بدين الله منكم واراف
 لما مات حتى يبصر الحق مرجف
 وليس لنا عما قضى الله مصرف
 ولكنه موسى وعيسى ويوسف
 ولكنه لقمان داود آصف
 ولكنه المجد الاثيل يرفرف
 وانكنه ذاك الثناء الخلف)
 ولكنه اصلاب قوم تقصف)

✽ حرف القاف ✽

✽ رثاء الاستاذ الحكيم ✽

جاء في جريدة الصواب التونسية تحت هذا العنوان ما يأتي :
 وردت لنا القصيدة الآتية من بنات أفكار فاضل علامة في رثاء تقيد الإسلام
 والمسلمين الشيخ محمد عبده ولرقة معانيها وجزالة مبانيها اثبتناها ببحر وفها وهك هي :

نعى الأستاذ ناعى الشرق فينا في الله من قلب يمزق
 احقا ايها الناعى احقا ليس الموت من عليه يفرق
 لعمر للإمام وليس هونا فكاد من الجلالة لانصدق

فن للدين ان ضاقت رجال
 ومن للصالحين يكون رأسا
 لقد كانوا به كالعقد حسنا
 فان يهلك فكم أمل تقضى
 قتل للشامتين مقال صدق
 لقد اصليتمو كيدا شريفا
 فان يسأل غدا عن حزب سوء
 فسوف يقول انى رمت جمعا
 مضى الأستاذ فليك يوم حشر
 تذكر يومه العلماء دوما
 لقد حبست بنا عبرات حزن
 فليت لنا لسانا شاعريا
 فأعيا فكرها ما ليس تلمحق
 لنهضتهم إلى شرف محقق
 فيها بوفائه عقد تفتق
 وكم فوز لامتنا تعوق
 افيقوا ان جمعكم تفرق
 فكان على تأخركم يحرق
 يمارض نصحه مهما تحقق
 ولكن شاط غيظهم ففرق
 لان الشمس قد غربت بمشرق
 فتوشك كل نفس منه تزرق
 فكانت كالسجاني الملق تشرق
 فندأب في رنا الأستاذ ننطق

﴿ حرف الكاف ﴾

مرثية لحب مستخف إخلاصا فننشر معظمها

بكت الانام دما وحق لها البكا
 ياراحلا آدمى القلوب رحيله
 سارعت كي تلقى الآله وطالما
 ورضيت من لنفيا الآله وطالما
 فاليز والشقوى ونالقة الدجى
 من المعيارى والسكارى من لهم
 وشكوا مصابيتهم وحق الشنكى
 لو كنت تصبر برهة ماضركا
 سارعت فى انامرات ترجوربك
 رضى الآله وقد رأى أعمالكا
 والنصح والدين المبين بكينكا
 والليل اقم ليس فيه ضياؤكا

كانت تنير لك الظلام قريحة
 جاهدت أعوان الضلال بهمة
 وخطرت في ميدان كل كريمة
 ودفعت عن دين النبي مخاوما
 وهديتنا ولأنت أفضل مرشد
 والناس ان يبيكوك يبيكوا وارثا
 والله ان ابك الامام فقد بكى
 وقادة تنبى بها أنباؤكا
 فغساء لم تعرف سواك وغيركا
 أخطارها عن خوضها لم تنثكا
 لولا اجتهادك في الدفاع لا وشكا
 والنجم في الظلمات يفعل فمعدكا
 علم النبي وهل يرون مثليكا
 كل الأنام وإن شكوت فقد شككا

حرف اللام

قال العالم النحرير والسكراتب البليغ الشهير ابراهيم بك اللقاني المحامي :

جديع المقدور أنف الحيل
 فاتنا وهو يعانى رشدنا
 عقم الازهر عن ثمان له
 فعلينا - ولو العيش لنا -
 كان مفخورا بنا الدين فما
 أى وربى انه كان كما
 كان للدين وللدنيا وما
 ان بكاه منصب الفتيا فقد
 أمة الفطرة كانت همه
 كان لا يهنيه الا ان يرا
 حج القصد لهذا جهده
 وقضى المولى مناط الامل
 ما ترى منه لنا من بدل
 وثنى العقم مصاب الشكل
 لاعليه انتض عادى الاجل
 د به يفخر كل الملل
 يرتجى من وارث للرسل
 كان فيه معزز للقول
 كان كالغارق فيه وعلى
 لم يكن عنها له من شغل
 ها على متن علاها الاول
 وهو جهده لم يكن فى رجل

نهجه كان كتاب الله حياً ث كتاب الله خير السبل
 ولكم جاهد في هذا السبيل ل وكم أبلى بلاء البطل
 وسرت دعوته تجتث غر س الاساطير ومرعى الزلل
 وترقى الفطرة الغراء لا شىء فيها من غواشى الخطل
 وجرى في الناس روح لم يكن جريان الحس بعد الشلل
 ودروا منزلة العقل وقد كان هراً في الحضيض الاسفل
 وانتهى للحجة الحكم وصا ر على العلم مدار العمل
 هذه آثاره سيمان في ها ضرير وحديد المقل
 قدس الله له روحاً غداً عند ذى العرش كريم المنزل

﴿رثاء المرحوم المفتي﴾

للشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل المدرس بالمنارس الأهلية

مصاب عظيم وخطب جليل وللصبر بينهما مرتجل
 ورزه به انقض ركن الهنا وقوض قوى صروح الجدل
 وسهم أساب صميم المنى وقد حل عقد مكين الأمل
 وبؤس محاشرفات النهى واصمى القلوب وادمى المقل
 لقد غاض قيسى الهدى وذوت غصون السداد وساد الخطل
 وأطلمت الأوض بل والسما وغطى الكواكب ستر الخجل
 وطاح من الدهر برهانه وأصبح كف الزمان أشل
 هو الموت لا يتقى بالقوى وتدفع صولته بالحيل
 طوى صحف الامم الغابرين وأنشب أظفاره في الدول

ولكن يعجل بالأمثلين ونهلمهم ببالكرويس الاول
 وما راعنا منه يا ويحه سوى فقد هذا الامام الأجل
 إمام الأئمة في عصره وأعلمهم بأصول الملل
 وأعرفهم بشؤون الحياة وأبعدهم عن مناط الزلل
 وأحسنهم في ضروب البيان وأتقنهم لمجيد العمل
 وأرفعهم قدراً وأنفذ فكراً وأسير في ذكره مثل
 وتد كان اخطب أهل النهى وأجمعهم لفنون الجدل
 يسيل سخائم غل القلوب وينزع منها خفي الدخل
 يصور سامعه كيف شاء وينزل منه بأعلى محل
 فان ناصحا كان أو زاجرا فإما شفاه وإما قتل
 وأبرع أهل اليراع حجا وأعلمهم في احترام الوجل
 فان يراعته في الطروس أدق شيا من سنان الأسل
 وإن براهينه القاطعات أمدظبا من حسام البطل
 وأقدر أهل العقائد في وجوه الدفاع وقع العذل
 فكم شبهة قد محا ليلها وعقدة مشكلة منه حل
 وكم صد عن دينه عابثا وكلل حملته بالفشل
 أعز بنى المجد في حزمه وعن منتهى عزمه لا تسل
 سمي المراد ذكي الفؤاد في رأيه الهدي محتفل
 ومن فكره تستضيء الغيوب ويلهم سر ضمير الأزل
 أفتى مصر ونبراسها عصب فراقك لا يمتحل
 فيالك من طود فضل هوى ويالك من بدر هدى أفل

فلو كنت تفدى لكنا الفدا
 فمن للسياسة أو للسيا
 ومن للعزائم أو للاعظا
 ومن للعناية بالبائس
 ومن يغرس الفضل في فنية
 لتبك عليك عيون العصور
 وهنك المنتهى شأوها
 لتبك لفتك نشأة جد
 نفحت فتى القطر من النجاح
 وكم لك في المسلمين يد
 لقد كان بدر سماء الغلى
 وقد وضع الدر في علمه
 أيا قبره المتلى حكمة
 سلام عليك وليس السلام
 سلام الذى ليس يخشى الخطو
 ولكن لكل حياة أجل
 سة أو يستشار لدفع الغيل
 ثم من يستخار إذا الخطب جبل
 ن يدراً عنهم جيوش الملل
 لهم من حلى العلوم عطل
 لأنك إنسان تلك المقل
 الى أمد تسترق الأمل
 بها قد صدعت فزاد الكسل
 وروح النشاط وحب العمل
 يرى البحر من دونها كالوشل
 فكيف عليه التراب اشتمل
 فكيف بهذا المضيق نزل
 ليحسدك اليوم برج الحمل
 سوى رفة من أنين الملل
 ب وكيف يخاف الفريق البلل

﴿ رثاء العلامة الشيخ محمد عبده ﴾

وقال العلامة الأديب (عبدالله أفتدى الأنصارى) المدرس في المدارس الأميرية العالية
 كل حى الى الزل ماله
 رب سار فى رقعة كاثريا
 وإمام يريك ماضنته
 قل أو جل فى الحياة اتصاه
 تطأ الهام والأنوف نعاله
 أسطر العلم والوجود خياله

وحكيم يصارع الجهل حتى صرع الجهل بالسداد قتاله
 وعزيز على النفوس مفدى جمل الفضل واللاء جلالة
 وهمام إذا الخطب تصدى صدع الدهر أو يجاب مقاله
 وكريم بحبيب كل كريم قبل ما يجتديه منه سؤاله
 بات والناس في المقال سواء كان أعماله وكان خصاله
 هكذا مفتى الديار غدونا حين خاب الرجا وبنت حباله
 وبدا النعش يستقل كبرج سطعت شمسه وغاب هلاله
 ورجال الزمان خلف امام كليك في الانبزام رجله
 طالما سدد الأمور برأى برأب النقص في سواء كذله
 من لنشر العلوم والخير والعد ل ومن دأبه الهدى وخلاله
 لطف نفس على جليل تولى عطل الفكر والمقول انتقاله
 ليس خطب الامام إلا كفيث أقشعت سحبه وجفت سجاله
 حسدته على الكمال أناس وسعتهم فيوضه وظلاله
 أنصف الناس في المروءة طراً تلك إخوانه وتلك عياله
 فسقى الله قبره وحباه من نعيم لا يعتره زواله

رثاه فقيده مصر وعلامة العصر المفرر له الاستاذ الحكيم الشيخ

محمد عبده مفتى الديار المصرية رحمه الله

من نظم الأديب محمد افندي محمود الرافعي من كتاب ديوان الأرقاف
 أيسلو فؤادي والأسى متواصل ويثلج صدري والهجوم شواغل

(إلى أن قال)

ألم تر خير الناس علماءً وحكمةً وحلماً نردته الخطوب النوازل

سجيته علم وحزم ونائل
 وبحر علوم فضله متكامل
 لفقده خطب على الدهر شامل
 هداة وصمصاما على من يجادل
 على الناس حتى غيبته الجنادل
 فما اندرست آثاره والفضائل
 وكل جنان بعده يتواكل
 فليس لنا من بعده ما نطاول
 لقد كان محسود النهي لا يماثل
 على أهل هذا الدهر ما بات خامل
 لمن يهتدى منه العرى والوسائل
 وأسلوك حتى ما تقول الغوائل
 وفود الأولى حول النبي حوافل
 تهاوى وليت الراسيات نزائل
 وما حدثت عنك العلي والفواضل

امام براه الله من صيغة التقى
 امام جليل لا يقادر قدره
 لقد هد للاسلام ركن ومسه
 لقد كان معوان العفاة ورائد ال
 وما كنت أدري ما فضائل عده
 فان تسكن الأيام أفنته والقضا
 ذروا أدمع الباكين تدمي لفقده
 وألقوا مقاليد المسكارم والتقوى
 لئن كان محمود السريرة ماجدا
 أخو عزمات لو تقسم بعضها
 مضى ومضت أيامه وتقطعت
 وما كنت لولا الصبر تنفد لوعتي
 كأن بني مضر غداة وفاته
 فليت الدراري الزهر أمست لفقده
 عليك سلام الله ما ذر شارقي

﴿ كلمة في رثاء فقيد الشريين مفقئ الديار المصرية ﴾

للشاعر حسن الذكي حسن افندي شاكر الديمياطي نشرنا معظمها

خطب أصاب المشرقين جليلا
 أودى عميدها وشمس فضائل
 بغداد أضحي النيل ينعي النيل
 أفلت فلما تنو بعد تفولا
 من كان يأنف بالسماك حلولا
 وتنزلت علياؤه وسط الترى

تلمس الفتوى سراجا بعده	حق نرى من لا يفيد فتىلا
هل تعلمين غداة سار إلى النوى	أى المكارم والمدى المحمولا
قولى لدهر بالنوائب مفجع	أن قد أصاب بخطبنا التنزيلا
قولى له والخطب أهول ما يرى	صل كيف شئت فأخفاف مهولا
كنا نخافك فى معال خولست	ومعالم درست وفضل غيلا
فالآن آمن رغم آناف جرى	كنا نرجى الخوف منه بديلا
كانت حياتك يا محمد رحمة	لقى الحسود عذابها مخذولا
قالوا وكل فاتح شديقه لا	لتلمس التحقيق بل ليقولا
فئة رأت منك الهداية ضلة	عمها وأخرى تنتهى التضليلا
كانوا وكنت فحين نجمك أقل	نبذوا العداة ورتلوا التبجيلا
برح الخفاء إذن وأذعن جمعهم	للفضل يدعى من سواك فضولا
كنت الغريب مكانه وهو هوى	فمن الغريب وقد رحلت رحبلا
كنت الأسد محجة دينية	فمن الذى يهدى الأنام سبيلا
يا أيها المولى الذى آثاره	سحبت على هام النجوم ذبولا
هاتيك نفثة شاعر شجنية	لولا الأسى ما كان قط قولا
الله برحم أعظما هى منتهى	مجد العظامى أن يرمه أثيلا
والله أكبر إذ توفى عبده	أن يمنح الصبر الجزيل جميلا

رثاء الامام فقيد القطر

سرثية محمد أفندى أبى طالب اللامية :

وحنن على فقد الامام يطول	ألم بالباب الأنام ذهول
وران على قلب الحب خمول	وأصبح بال الحاسدين منعما

وأمت مغاني العالم للجهول مرتعا
 وظل أولو الحاجات يسأل بعضهم
 وكاد يفيض النيل هما ولوعة
 وأضحى الوري اكفاء بعد مضيه
 ولا عالم يرجي لتفسير آية
 عدمتكو بامبغضية آمالككم
 لقد كنت والأستاذحي أرى لكم
 أما والهدى قد غاب عنكم بموته
 فإن بقاء الغل فيكم ضلالة
 فكفوا عن الأستاذ إن طريقه
 وإن كنتمو تبغون للدين رفة
 هلوا أرونا كيف يصلح حاله
 وكيف نرى في المسلمين توددا
 وكيف نرى الناشئين ومالنا
 وكيف نرى في الأزهر العلم حافلا
 وكيف نرى كف الشحيح سبحانه
 وكيف نحاكي أهل ذا العصرمة
 هنالك يدعو الدين إن محمدا
 ويعرف فضل الشيخ من كان جاحدا

يكر عليها جيشه ويصول
 أما لإمام الحسين تقول
 وأرشكت الأهرام عنه نزول
 فكل كريم بيننا وبخيل
 بلى قد تساوى عالم وجهول
 تلوب عن الحق القديم تحول
 من العذر ما يرجي إليه قبول
 وأدرك بدر المصلحين أقول
 وقولكم زورا عليه تقيل
 طريق سوى ليس عنه نميل
 وللقطر خيرا فالمراد جميل
 وكيف يعز الشعب وهو ذليل
 فيبدو على صدق القلوب دليل
 مدارس فيها للرشاد سبيل
 كما كان قبلا والهداة قليل
 لها فوق هام المعوزين هطول
 إذا قرعت للفائزين طبول
 له غرض في المسلمين جليل
 ويؤمن طوعاً جاحد وذهول

ونظم الناشيء الذكي محمد فؤاد افندي نجل حسن وهبي بك الازرجالي
مرثية نختار منها هذه الأبيات

هلا بكيت بكاء الخائف الوجل	على امام هام سيد بطل
على المروءة والاقدام مع كرم	على التقى والنقا والعلم والعمل
على الذي كان لا تثنيه ثمانية	عن المعالي ولا يرضى عن الكسل
على الذي كان فخرا دائما أبدا	لمصر والشرق في حل ومر محل
على الذي خدم الإسلام مجتهدا	على الذي فضله كالشمس في الحمل
على الذي أنشدت فتواه قائلة	(اصله الرأي صابتنى عن الخطل)
يا ليت شعري وقلب الناس منظر	والعين جاءت لهم بالمدمع المظلم
هل يذبح الدهر مقداما لنا عوضا	وعاقلا مفردا يغنى عن الجم
يا ويح مصر بها الأذان في صمم	والعين في ديم والقلب في شغل
تبكي على يتمها إذ مات كأنها	محمد عبده ذو الحزم والرتل
غوثاه غوثاه من رزه ألم بنا	هل من عزاء لنا في رزئنا الجلل
لكن عزانا بأن الله قربه	منه فنال لديه غاية الأمل

وأرسل اليينا الفاضل محمد نجيب افندي سري مرثية نختار منها الأبيات الآتية

أقت فؤادى أم مقامك ارقال	وعيني بخلت أم جمودك إعوالم
وهل بعد موت للامام مجد	يروعك خطب أولادك إهلال
فكنت كشمس حجبتها سحابة	وللجهل في أفق القرائح آصال
وما فل هذا منك عزما وصارما	فله أعمام نموك وأحوال
هرزت عروش المالكين وقد غدت	بها يا مقيم الدين صدع وإخلال
وعزمك لم يشهد قناة ولم يقب	جيوشا وقد حارت لبطشك أبطال

ومن يك متن الفرقدين ركابه
فما الناس إلا غابطون وطلع
دفتم على يا آل مصر بترها
فلا الدين مشدود ولا الرشد عامل
عليك سلام الله يا خير راحل
وأضحى على مهد الحجره يَحْتال
وما الناس إلا حاسدون وعذال
ومصر على دفن الفضيلة تحال
ولا الملك محفوظ ولا نحس القال
وفي النفس معنى عن رحيلك قتال

ونظمت الأديبة البارعة نبوية، وسى من تلميذات المدرسة السنوية هذه المرثية
لقد مال ركن الدين وانهدم الفضل
وغالت يد المقدار نفس محمد
فهل قضى العاقون حزنا لفقده
وهلا فديناه بنحير هداتنا
وكان سراجا وسط قوم وجلهم
وغينا على الصوان كان هبوطه
وما كان إلا رحمة الله للورى
وسيفا لنصر الحق جرده الحجا
قضى عمره في خدمة الدين جاهدا
ذكى تقى زين العلم فعله
كريم لكل الناس فيه مآرب
تجمل شمل المكرمات حيا له
رحلت والاحسان إثرك لوعة
وفي الخلد اخلاف الذى قد بذلته
سهرت وجاهدت الضلال وأهله

وأقوت ديار العلم وار تحمل العدل
فكان نصيب الفقه من بعده الثكل
ومادت رواسى الأرض وانطبق السهل
فليس له فى علمه منهم مثل
أخو رمد أو حاسد صده الزحل
وهل تخصب الصما وان هطل الوبل
فجار بهم عن شكر نعمته الجهل
فأجلى العمى وارتنفى غمده النصل
وكان له فى نصره الباع والحول
بحسن اجتهاد لم يكن شيم من قبل
فلأغنيا علم وللسوقة النيل
وغاب عن الأحياء فانصدع الشمل
وللحكم والتفسير من بعدك الوبل
من العمل المبرور لا يبخص السكيل
وساعدت أهل الرشد حتى أنجلى الليل

وبانت كضوء الشمس كل حقيقة
فان جحد الجهال فضلك والنهي
مصائبك قد ساء المعالي وأهلها
ولولا الذي خلقتك من معارف
وفي بعض مادونته خير ملجأ
فصبراً جميلاً معشر الشيخ للقضا
فما ضل عن تحصيلها من له
فقد كذبت بالافك من قبلك الرسل
كما كان يرضيهم فعالك والقول
لضاق بنا الدنيا وزاد بنا الهول
كما كان قبل الموت في ربك الظل
وهل من مقيم لا يشد له رحل

* حرف الميم *

* الخطب النادح *

لحضرة الفاضل صاحب التوقيع
خطب هوت من رقعته الأعلام
وانحل عقد نظام أرباب النهي
مابال عين الدهر تنقد في الوري
مفتي الانام امام هذا العصر من
فلذات أ كباد الوري قد فتنت
العلم يبيكبه ويندبه التقى
والأزهر الزاهي توارى نوره
مقل المحايरे قد نضين من البكا
تفسير آي الله أحكم وضعه
وأبان غامضه بأوضح حجة
كم قد جلا عنى عين أحمد شبهة
طاشت له الآراء والأفهام
والنيرات انتابن ققام
حتى انتقت من دأبه الاقدام
لمصابه عظمت بنا الأقسام
حزناً عليه وعمت الآلام
والفضل والايمان والاسلام
وغدت مززلة به الأقدام
لما بكت لرتائه الأقسام
حتى أضيئت للورى الأحكام
عقلية دهشت لها الأخلام
حارت لها علمائنا الأعلام

وأما أمتار الضلال عن النهي من بعد ما ضلت بها الأفهام
 (هانوزي) بالبرهان خطأ وهمه وأصاخ حتى مالديه كلام
 أحمد قد عافى نظمي فلم أرف الرثاء وما على ملام
 لم أستطع تمديد فضلك سيدي ولك المآثر كاهن جسم
 آل النهي ألهم صبرا على هذا المصاب وهكذا الأيام
 فامامكم في الخلد أضحي ثوبا قد سره الاجلال والاكرام
 ولسان حال الحور يهتف قائلا اليوم قد حل النعيم إمام
 احمد ابراهيم ناظر مدرسة المعاقب بفارسكور

مرثية لحضرة الاستاذ الحكيم والفيلسوف العليم مولانا الشيخ محمد
 عبده مفتي الديار المصرية.

من نظم الشاعر الأديب صاحب التوقيع

رويدك أيها الناعي الحكيم نعت الحزم والخلق العظيم
 رويدك أيها الناعي لتدرى بأنك قد نعت به العلوما
 لملك قد نعت وأنت ساه فعد فعسى الذي تنعى سلما
 ولينك بالشفاء أتيت تشدو فننظم في مدائحك النجوما
 بعيشك هل رأيت مصاب قوم كمثل مصابنا جللا أليا
 بعيشك هل رأيت مصاب نفس أضع بوقعه اشرف الصمبا
 أجل فمحمد مامات إلا ليصدع موته الدين التويما
 ففكر ما أردت فلست تلتقى كريما ينشد الفعل الكريما
 ولست بواجب في مصر إلا مبيدا للسكرام أو ملما

أشرك أن ترى فيها رجالا يرون أن لا يروا منهم زعما
قضى وكأنما الاسلام طفل غدا بندهاب والده يقبما
أبوكيه وأندب حظا جم من الايتام كان بهم رحما
أبوكيه أم المعروف مالت دعائه وكان لها مقبما
أبوكيه أم العلم اكفهرت أسرته وكان به وسبما
محمد انما الدنيا أرتنا بموتك ذلك الخطب الجسبما
فان تذهب فما في العيش خير وهل للخير بعدك أن يقبما
كان العلم جسم فارقه بفقدك روحه ففدا رهبا
كان مغارس الخيرات روض أتاح له الردى ربحا سموما
لبثت دريثة الاسلام حينما ترد بفضل حكمتك انحصوما
وقت معضدا للعلم حتى رأينا شأن طالبه عظيما
وقلقت المناصب فاستعزت وكنت بها أبا الامل المروما
فما أغضبت من صلف تقيا ولا أرضيت عن ماق ظلوما
وما أقدمت في أمر تراه وعدت بغير غايته ندبما
ولا قلت عزيمتك الليالى فعاترت حسن منطقك الوجوما
ولكن في قضاءه الله سر أضل بكنهه الفطن العليما
دعاك وكلنا أمل لتبقى فترأب بالهدى صدعا عقيما
فياجدنا حويت المجد غضا أراك وقد غدوت به نعما
فلا زالت تحبيك الغوادى ودام بجنة الماوى مقبما

بقلم أحمد جوده بابيارغرية

﴿ رثاء المغفور له فضيلة الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده ﴾

من نظم الشاعر المشهور أحمد أفندي نسيم وطبعت يوم الوفاة ووزعت
 أخي الحمام على أبر إمام فكانه أخني على الاسلام
 فزعت من الخطب المناصك وانثنت تبكي بأربعة عليه سجام
 كان المغيث إذا دعاه مسهد ناجي الأسي وكوارث الايام
 كان الرباب إذا همي شؤبويه وانخلق من متشع وجهام
 لم ينأ عن هدى القلوب وانما ترك القلوب عليه ذات ضرام
 شلت يدرمت الامام ولم تحب فأصابت الدنيا بغير سهام
 خطب بحرك من جبال يللم وجوى يفتت من جبال شمام
 لا تجزعي يانفس من موت فقد صمت بما لا تعهدين صمام
 موت يدب إلى ابن آدم خلسة خير من الآلام والاسقام
 والنفس ترغب في البقاء وانما خرجت إلى الدنيا ليوم حمام
 لبيك يا هادي العباد إلى الهدى لبيك تحت مجادل ورجام
 خلت البرية خلف نعشك أمة بعثت من الدنيا ليوم زحام
 حلوا سريرك والخلائق حوله وضعوا الرؤوس مواضع الاقدام
 وكانا فوق العباد عصابة للطير من دهش ومن اعظام
 والناس حيرى ليس تعقل من أسي دم النفوس بخفة الاحلام
 يمشون حولك مطرقين وكلمهم من سجد لك هيبة وقيام
 من البشرية من يبين لقومها حكمى حلال بينهم وحرام
 من للثق وقد رآك هلاله ان شك في فطر له وصيام
 دفنوك في ترب ولست بناقص فالتبر يوجد في ثرى وريغام

ياليتهم قد غسلوك بمدعم
 أو كفنوك بمصحف فسرته
 أو أنزلوك من الفردوس جنة
 أو ليتهم حفروا لجسمك درة
 أو ليتهم حملوك فوق أريكة
 أوليتنى قد مت قبلك تاركا
 نم آمانا تحت الثرى مع معشر
 وارحل عن الأردى وحلمينك التقى
 عنذراً إذا قصرت فيك مجد
 صلى عليك الله ماسح الحيا
 طهر كشؤوب السحابة هام
 من غاض الآيات والأحكام
 لا حفرة صفت من الأكرام
 لا مرقداً يقنات بالأجسام
 حدياء قد صنعت من الأتلام
 مدحى بما أوليته ونظامى
 لا يلهجون بشرة وخصام
 وانزل من الأخرى بدارمقام
 فالرزه أنفى فى رثك كلامى
 وهمى على مشواك صوب غمام

وقال الفاضل (ح. ش.) من أدباء المسلمين فى سوريا

وأصلى الأحزان يا أم العلاء
 قد فقدت السيد البر الرحيم
 لن تلاقى عوضاً عنه ولا
 أنت من أمثاله إلا عقيم

* * *

قد خلا بيتك لما ان قضى
 فأشبعى بعد ابتهاج مفضلاً
 ويح قوم خيرهم عنهم مضى
 ولديهم أعظم الغم عدن
 عنهم قد سار بدر كلاً
 بالخطاب فادح صعب جسم
 ذلك بدر العلم لا حول ولا
 قوة إلا بذى العرش العظيم

* * *

ويمنا قد عاجلت أيدي المنون
 شمسنا حتى توارت فى الحجاب

والفرد جمعت فيه الفنون وأناه من غير حساب
 جاء نوراً كاشعاً كل دجون ومبيناً للاملا نبيج الصواب
 ثم عن ذي الغير الدنيا خلا وأتى الباقي في قلب سليم
 راجيا تلقاه كل علا راجيا في قربه أبهى نعيم
 * * *

إشرفى أيتها الأقلام فى مدمع منا لقد مدّ المداد
 واندبى ألسن هذه الصحف واشملى الازهر أنوار الحداد
 كان هذا الفرد روح الشرف كيف لا يأسى له كل فؤاد
 قد صحا حاسده لما انحلى عظم الأمر بذا الرزء العظيم
 راح ندماناً يعرض الأتملا ليته ما كان فى أمر ملهم
 * * *

يارجال الله قد راح الامام عبده من صاح جيبوا للفلاح
 واتفق سنة مصباح الظلام أحمد الهادى إلى سبل الصلاح
 أيكم يستعد فى اسو الكلام بروايات معانيه الصحاح
 تلسم آثاره دلت على فضله بعقلها كل فهم
 رحمة الله عليه ما انجلى نور بدر التم فى الليل البهيم
 * * *

مرثية للمغفور له المرحوم العالم العلامة مولانا الاستاذ العلم الشيخ محمد
 عبده مفتى مصر طيب الله تراه
 لأحد تلاميذ الانام الأدباء
 احقا فارق الدنيا الامام
 وغابت شمس أنوار المعالى
 وأغمد فى النرى ذلك الحسام
 وكانت لاتدال ولا تزام

(ومنها)

لقد فقد الأنام به إماما ألا لله من فقد الأنام
 أحامى الدين من بحمى حماه وينصره إذا اشتد الخصاص
 وينكسر من شكيمة شائئيه إذا ماشبهة منهم تقام
 ويوم قد توالى ماتوالى عليه فلاح منك الابتسام
 وقت مناضلا عنه بقلب تأبى أن يقبله الملام
 لقد دافعت جهدك عن علاه دافع الليث هم به انتقام
 عهدناك الشجاع فانت سهم تصيب إذا تفرعت السهام
 إذا اغتنتم مضاربها المواضى فما بسواك يجديها اغتنام
 وإن طفت الخطوب أقت ركننا بعزمك لا يهاض ولا يضام
 (فهانوتو) جعلت الرعب يقصى أمانيه وقد عز المرام
 بقوة حجة صيغت ولكن كلاما لا يدانيه كلام
 فمن للعلم بعدك ليت شعري وأنت لكعبة العلم المقام
 أقت تفسر القرآن حينما ولم يمنعك عن نفع سقام
 وفي التوحيد إذ تهدي عقولا لك الآيات في الناس النظام
 جعلت تبثه شرقا وغربا ولم تشغلك دعد أو أمام
 ألت الواهب الألباب علما تحلى الخالصون به فهموا
 ألت الغيث بالارشاد تروى صدورا كم أضر بها الأوام
 سلوا الافناء كم شقت عليه مرارتها فليس بها التمام
 سلوا علم البلاغة عن خطيب بحسن منطق النظم
 ملتندبه المعارف والمعالى ومل فؤادها الشاكي ضرام
 (٢٥ ج ٣ تاريخ)

والفرد جمعت فيه الفنون وأتاه من غير حساب
 جاء نوراً كاشماً كل دجون ومبيناً للملا نهج الصواب
 ثم عن ذي الغير الدنيا خلا وأتى الباقي في قلب سليم
 راجيا تلقاه كل علا راجيا في قربه أبهى نعيم

* * *

إشرفي أيتها الأقلام في مدمع منا لقد مدَّ المداد
 وأندبني ألسن هذه الصحف واشملي الازهر أنواب الحداد
 كان هذا الفرد روح الشرف كيف لا يأسى له كل فؤاد
 قد صحا حاسده لما انحلي عظم الأمر بذا الرزء العظيم
 راح ندماناً بعض الأتلا ليته ما كان في أمر ملهم

* * *

يارجال الله قد راح الامام عبده من صاح جيئوا للفلاح
 واقتفى سنة مصباح الظلام أحمد الهادي إلى سبل الصلاح
 أيكم يسعد في اسو الكلام بروايات معانيه الصحاح
 تلکم آثاره دلت على فضله بعقلها كل فهم
 رحمة الله عليه ما انجلى نور بدر التم في الليل البهيم

مراثية للمغفور له المرحوم العالم العلامة مولانا الاستاذ العالم الشيخ محمد
 عبده مفتي مصر طيب الله نراه
 لأحد تلاميذ الامام الأدباء

احتفا فارق الدنيا الامام وأغمد في الثرى ذك الحسام
 وغابت شمس أنوار المعالي وكالت لاتصال ولا ترام

(ومنها)

لقد فقد الأنام به إماما ألا لله من فقد الأنام
 أحامى الدين من يحمى حماه وينصره إذا اشتد الخصام
 ويكسر من شكيمة شائئيه إذا ماشبهة منهم تقام
 ويوم قد توالى ماتوالى عليه فلاح منك الابتسام
 وقت مناضلا عنه بقلب تأبى أن يقبله الملام
 لقد دافعت جهدك عن علاه دفاع الليث هم به انتقام
 عهدناك الشجاع فأنت سهم تصيب إذا تفرغت السهام
 إذا اغتنتم مضاربا المواضى فما بسواك يجديها اغتنام
 وإن طغت الخطوب أقت ركنا بعزمك لا يهاض ولا يضام
 (فهانوتو) جعلت الرعب يقصى أمانيه وقد عز المرام
 بقوة حجة صيغت ولكن كلاما لا يدانيه كلام
 فمن للعلم بعدك ليت شعري وأنت لكعبة العلم المقام
 أقت تفسر القرآن حينما ولم يمنعك عن نفع سقام
 وفي التوحيد إذ تهدي عقولا لك الآيات في الناس العظام
 جعلت تبثه شرقا وغربا ولم تشغاك دعد أو أمام
 ألت الواهب الألباب علما تحلى المحاضون به فهاموا
 ألت الفيت بالارشاد تروى صدورا كم أضر بها الأوام
 سلو الافتاء كم شقت عليه مرارتها فليس بها التمام
 سلو علم البلاغة عن خطيب بهم بحسن منطق النظام
 لتتدبه المعارف والمعالي وملء فؤادها الشاكي ضرام
 (٢٥ ج ٣ تاريخ)

لتندبه السباحة فهي أدرى بأخلاق تعشقها بشام
وتندبه الأرامل واليتامى وتندب ثكلها مصر وشام
الا من للحزين عليك مثلى فقلبي فيك منك به غرام
أقول لمعشرى والدمع يجرى دما من دون صبيه الغمام
صحابي والمصيبة جمعتنا وقد يدعوا إلى البلوى اعتصام
أكل الدهر جمع وافتراق أكل الدهر قرب وانقسام

(ومنها)

سلام الله بالرضوان يهني على المفتي يتبعه سلام
على روح الشرف بالمزايا ندى الكف ماضن الجهام
(مجد عبده) من كان شمسا بتور علومه انقشع الظلام
سقى المولى برحمته نراه شآ بيبا يواصله السلام
له الفردوس أضحت دار خلد بمسك قبوله يسمو الختام

وقال الفاضل «ط.ن» من أدباء المسلمين في سوريا

هكذا هكذا تكون الكلوم قد قضى ذا كم المعلم العظيم
قد قضى مفتق مصر رب المعالي فاعترانا لذا المنصب وجوم
لا أرانا من بعده نتسلى ظلتسلى عن مثله مذموم
سنة الله لا ترد كما قد كان دوما أن لا حياة تدوم
لكن القلب والخطوب سهام صائبات لوقعها لا يقوم
كيف يقوى للخطب في فقد بدر شاع في الكون من سناه علوم
آية الله عبده من اتانا بكتاب ضياه فينا عميم
جاءه الحق والشعوب تمنى خلده لكن الخلود عديم

عدمته مصر بل الشرق طرا اذ دهاه بعد الضياء غيوم
فسلام من الآله عليه فله آب والفؤاد سليم
وسحاب الرضوان يسقى ضربها حل فيه هذا الامام الكريم

﴿ المرآة الشجية ﴾

(في الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية)

لناظم الناثر عبد المسيح بك انطاكي صاحب جريدة العمران وقد اختصرناها

مات الامام فمن الى الاسلام وقضى الجواد فن الى الايتام
ومن الذي نرجوه للقرآن والا (م) يمان بعد مصحح الاوهام
ومن الذي نرجوه للافتنا ومن نرجو لدفع مظالم الظلام
ومن الذي نرجوه للشورى وقد فقتت به ركننا رفيع مقام
ومن الذي نرجوه للاصلاح والد (م) ين الخفيف لحاجة لهمام
من للشريعة بعمده ليذيعها بين الانام بغاية الاحكام
ومن الذي نرجوه بعد محمد للدين والدنيا وما من حام
ان كان قد فجتت به مصر فقد فنجتت به فعلا بلاد الشام
والهند تندب واعظا ومدبراً والسند تبكيه بدمع هام
والرزة رزه المسلمين جميعهم وانخطب أى والله خطب دام

*
*

شيخ الجوامع مصدر الدين الخني ف ومرجع التفسير في الاحكام
أولست أنت الازهر السامى البها ومقر دست السادة الاعلام
ماذا دهاك اليوم حتى أنظمت شمس الحقيقة من فناك السامى

قد كنت حتى الأمن مجلى الحق في الد
 ين القويم بمرشد قوام
 أنت وقد فقدت معلما
 علما يذيع حقائق الالهام
 هلا عدت لمن فقدت خليفة
 ليذيع هذا الدين في الاقوام
 من يفتنا من بعد مالك عصره
 ويحل معقد طلسم الحكام
 ويصون أحكام الشريعة من أذى ال
 جهال عند تخاصم الأخصام
 ويوزع العدل الصحيح بحكمة
 بين الوضيع وخصمه المتسامي
 ويغل أيدي الطامعين إذا اعتدوا
 في مدها يوماً لكسب حرام
 جمعية الاسلام ان المسلم
 ن اليوم قد فقدوا الامام السامى
 فلان حزنت على المؤسس انما
 حزنت عليه مراتب الاسلام
 يا مجلس الشورى كانك ذا كر
 عهد الفقيد وكان عهد كرام
 من بعده يقوى على التوفيق ما
 بين العباد وزمرة الحكام
 او ان يقوم بخدمة الاوطان في
 وجه الزمان إذا طغى مقام
 يا شرع دين محمد قد قيدو
 لك رضية قوا في البحث دون تمام
 والاجتهاد لقد قضاوا ظلما عليه
 ولم يكن في أصله مجرام
 ولذلك ابقوا المسلمين كما هو
 والناس في سير الى القدام
 فالقلب أزهر في سينا العمران ام
 ا الشرق فهو مقهور بنظام
 حتى آتى الاستاذ يقصد كراغ
 لاق القديم بغير ما استسلام
 فرموه بالكفران وهو موحد
 و بدين ربك واسع الامام
 فمن الذى يمشى على آثاره
 ويسير للعمران بالاسلام

بل نابغاً أوردى بالباب الوردى
 ناراً قد استعرت وذات ضرام

قد كنت فينا المرشد الهادي الحكيم
 أسفا عليك إذا علا صوت الطغاة
 م ولم نزل في حاجة لإمام
 وسطا على الدين الحنيف عداته
 م على الكرام بمقبل الأعوام
 وقضى على الإصلاح أرباب القدي
 م بمطابق الوسواس والأوهام
 جاهدت في سبيل الديانة والتقى
 والخير حسب إرادة العلام
 ونشرت دين محمد بين الملا
 وسعيت في تعصيد كل سلام
 وأثرت بالتقوى دجى الأفهام
 وعملت ما فوق القوى لهنا الورى
 عصرية مشفوعة بسلام
 فعليك من أهل الكتاب نجمة
 م غفران والجلال والاعظام
 وعلى ضريحك نفحة الرضوان وال

﴿ دموع الشعر على فقيد العصر ﴾

للشباب الذي عبد الحميد افندي حمدى نجل ابراهيم حمدى بك

النوم بعدك للعيون حرام
 والعلم بعدك انحلت اصقاعه
 يا كوكبا غدرت بك الايام
 والناس بعدك كلهم أيتام
 والهند تبكى خطبنا والشام
 مصر عليك تقطعت أوصالها
 جزع الأتنام عليك يوم أتاها
 وبكوا وضج النيران وأظلموا
 (أحمد) من ذا تركت لديننا
 لو أن في مصر سواك لكفكفت
 لو أن في مصر سواك لاملت
 خير المات وحارت الأفهام
 وبكى النهى وتصدع الاسلام
 والجهل قد رفعت له الأعلام
 من دمعا واستؤنف الاقدام
 خيرا ولم تلعب بها الأوهام

(ومنها)

(احمد) خاب الرجاء فليتنا
 من قبل خطبك فى القبور نيام
 خاب الرجاء فلا هناه يرتجى
 كلا ولا صفو الحياة يرام
 ياليتنا فى الجهل عشنا عمرنا
 لم ندر كيف تقوم الأقدام
 أدنيتنا للعالم ثم تركتنا
 ولنا اليه هزة وغرام
 ياراحلا عنا نقامك عندنا
 باق ورسمك فى القلوب مقام
 كنت السعادة للوجود فقييت
 فكأنها وكأنه أحلام

(ومنها فى الختام)

أسفا عليك فقيد مصر ومذهبي
 ان الأسى الا عليك حرام
 أسفا عليك وليتنى كنت الفدا
 كما يعيش بعيشك الاسلام
 يا جاهلى قدر الامام تضبروا
 تنبيكوا عن فضله الأيام
 لا تسألوا عن قدره جهلاءكم
 وسلوا نعيم الله كيف ينام
 فى جيرة الرحمن ياخير امرى
 كانت لهم فى العالمين مهام
 تبكى عليك قلوبنا وعيوننا
 ويحفك الاجلال والاكرام
 فعليك منا حسرة لا تنقضى
 ومن الآله تحية وسلام

وقال العالم انفاضل والكاتب الاجتماعى السيد الشيخ عبد الحميد الزهراوى

من علماء حمص (سوريا)

فى البرق شمس المصر فاستحوذت ظلمها
 وأرعدت الأبواب اذ أمطرت غما
 توارى بحجب الغيب عنا محمد
 امام الهدى السامى بمحكمة العظمى
 وآب يوافى الحق فى القدس (عبده)
 وغادر هذى الأرض مستخلفاً رسماً
 وكان بهدى الأرض مفردها الذى
 بأتواره الحسنى سما قدرها النجما
 فبالبت شعرى كيف يهدأ روعها
 وقد أرهق الأقطار هذا النبا صمما

لقد زاد منه الروح عن قن هنا
فما هو إلا في معارج بهجة
وما نحن إلا واجدون لفقده
فذكره فرحى لرفعة شأنه
وأن كان حيا عندنا هديه الأنبي
وحسرى لهذا الكلم أصعب به كلما
وأعظم بما أبقى الامام لنا علما
ونذكره كي نستضيء بعلمه

* *

محمد لا نأسى لفقده سنالك بل
ولكنها الآمال بت عرى لها
ودولة جمع بعد فرق أقمته
فكان بمصر والشام وفارس
ولكن لأنواع الظهور مراتب
سناؤك باق بيننا يكشف الظلما
نواك وكنا نرتجي الزيد والإتما
نظمت بها الأقوام في ذا الهدى نظما
وفي الهند والأترك راج لك الدوما
لها أجل يثنى الظهور إذا حما

* *

محمد لا تقلى وان قومنا قلا
خلقت نور الشرق خير عصابة
فلبيك لا تأسف وهديك بيننا
ورحماك أشرف من علاك عسالك أن
وتنهأ اذ يبذلوك الغرس مشعرا
لنا بلظى الانكار واستسهلوا الاتما
ترى نشر هذا النور مفروضها الحما
لأنك لم نجعل الخنادس للدهما
ترى أثر النصيح الذي ينهض العزما
ونورك ما يطفأ ونهيجك ما يعنى

* *

محمد روح أنت من أمر ربنا
ليبخر من أعمته أو هام من خلوا
اتيت فأديت الأمانة رافعا
ورجت إلى القدس الذي قد نزلت من
هنالك زد مجداً تبارك مسرة
لتبرىء باسم الفاطر العمى والصما
ويسمع مرة من تجبظهم صما
منار الهدى والحق في داس عما
حماه لهدى الدار تستنزل النعمى
تعاظم بهاء طب مجالى طب بسما

* *

له مهجة في جبكم تنكر اللوما
إمام الهدى هذا وداع مفعج

تذكر فيه النفس يوم مصابها وأعظم به رزواً وأكبر به خطايا
وترفع فيه عن ———— لها بمحبة لحضرة قدس عندها قدرك الاسمي
وقد تاتسى ذى النفس والصحب كلهم بذى الشمس اما صادفت في الضحى غيبا
فبازك وألق الصبر رب محمد علينا وهبنا ربنا كلنا رحي

وأرسل البناء الفاضل كمال الدين أفندي جودت معاون تفتيش الاوقاف في
الحلة مرثية مطولة اخترنا منها ما ياتي

مصائبك يا مفتى الديار عظيم وخطبك في كل التلويح أليم
مصائبك يدك الطود هول نزوله ورزه لكل المسلمين عظيم
أقيمت له في كل بيت مآتم تجدد آلام الأسي وتديم
لقد كنت للاسلام أشفق والد فأضحى بهذا الرزء وهو يتيم
وكنيت أبا للعائذين فأصبحوا وليس لهم في العالمين رحيم
وللازهر المعمور نبراس أهله فأصبح من فقد السراج بهم
وفي مجلس الشورى شفيقا بأمة تود لها كسب العلا ونزوم
وهاهي أمسى خبط عشواء سيرها حوالى رجاها اليأس بات يحوم
لمن ترك الدين الذى كم خدمته تقوم مع ———— ورجا له وتقيم
فيا أعظم الاعلام علما وحكمة إذا ماتبدي فى الانام حكيم
وياواحد فى المسلمين بفقده غدا أمل الاسلام وهو عديم
ويا فيلسوف الشرق بالله فأنشد حنانيك لانهم جر فأنت حلیم
حنانيك لاتعجل إلى القبر إننا كثير علينا أن يموت كريم
فكيف بنا فى فقد واحد قطرنا حكيم وبالداء الدفين علم

﴿السان الخاص والعام . في رثاء فقيد العلم والاسلام﴾

مرثية طويلة من نظم الفاضل الشيخ محمد حسن التندي بديروط المحطة اختصرناها

آن البكاء فما عليه ملام	إذ ظل يبكي العلم والاسلام
يبكي أبا المعقول والمنقول ذا	لكم الامام الأعظم المقدم
بجر لقد جرى الكهول لغاية	فاجتازهم في الفضل وهو غلام
ما مبتدأ أو منته إلا له	حقا أشار بأن ذاك إمام
جمع ولكن في عيونك مفرد	رقم وما من بعده أرقام
ذوهمة لو انها قسمت على	كل الرجل لعالت الأقسام
يبكي عليه أولو العقول بأسرهم	إلا القليل فانهم للثام
أبدى لهم شمس العلي فتكفوا	ودعاهم فاذا الجميع نيام
يا غرة الدنيا وزهرتها التي	ولت عليك مدى الزمان سلام

﴿الفاجعة المؤلمة﴾

من نظم الأديب الكاتب الشاعر محمد صادق افندي عنبر (الحرر الآن بجزيرة المنبر)

أى رزه يا أمه الاسلام	يتقى بعد موت ذاك الإمام
غير داء كما عهدت جسام	كلنا منه في عناء جسام
كامن في النفوس يفنك فيها	فوق فتك الخطى والصمصام
نال منا ما لم تنله الليالي	من بئيس أشقى على الاعدام
إنما الناس في الحياة نيام	إن قضوها فما هم بالنيام
وإذا جاز في الحقائق شك	جاز إلا في شرب كأس الحمام
والورى بعضهم يمر ويبقى	خالدا ذكره على الاعوام
اننى أعرف التوابغ في الشر	ق قصار الآمال والايام

هم يموتون كالأهله لم يب
 يا قعيد الاسلام من بعدك اليو
 لم يخف فيك ربه القدر المح
 كنت للدين حجة واعتصاما
 تصرع الوهم دونه حيث تفرى
 وترد الظنون بالحق حق
 ورفعت الإسلام أعلى مقام
 هو من نور خالق النور والحك
 لو أراد الإله أن يرفع الشر
 بيد أن المولى اصطفاه فأخلى
 كلنا للفناء والخلد أبقى
 ولنا بعده شقاء مقيم وله بعدنا نعيم المقام

وقال الاستاذ الشيخ محمد مروان مدرس العربية بمدرسة العرب بالزقازيق
واختصرناها .

قد حل بالدين القويم الرزه والخطب الجسيم
 هدت دعائم شرعنا بعد الصراط المستقيم
 زهقت لفقرك روح شرع الله والدين القويم
 للدين كنت معرزا بالفكر والذوق السليم
 فقت الأئمة كلهم فدعيت بالحكم الحكيم
 يالوعة الافناء بعد محمد العدل العليم
 قد كنت بالثقلين يا مولى الورى البر الرحيم

رب البلاغة والعلما والجاه والخلق العظيم
والخير والاحسان والا (م) نعم والنعم العميم
ناداه مولاه فأر (م) خ مات مفتينا الكريم
سنة ١٣٢٣ هـ ٤٤١ ٥٨١ ٣٠١

رثاء المتفوره امام العصر وحكيم الشرق مولانا الاستاذ الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصرية

من نظم الأديب محمد أفندي محمد الموظف بديوان الأوقاف

ألا فليرتد انشرق القتاما
وتنهل الدموع دما وتجرى
وتنحل الروابط من حياة
وبيك الدين خطبا هدمته
وبيك العلم والعماء جمعا
كبير أئمة الاسلام طرا
وأفصحهم وأبلغهم بيانا
قضى والله يعلم كيف بتنا
ملات غدون ورحن شتى
ولكن ما لهذا الخطب مثل
فيا هذا الجليل وكنت حيا
لبثت العمر مصباحا مضيئا
وكنت أبا حنيفة في الفتاوى
وييد النور في الدنيا ظلما
عيونا قد تفجرت انسجاما
نذوق بكاسها موتا زووما
بناء كان بالتقوى مقاما
جليلا سيدا سندا اماما
وأفضلهم وأعلام مقاما
وأحفظهم وأرعاهم ذماما
نعانى الحزن والخطب الجساما
وأرزاء تحمل بنا دواما
يذيب القلب حزنا واضطراما
أنادى منك مقداما هاما
واللخيرات أرشدت الاناما
ودرة حكمة صيغت كلاما

وأمة عزمة تعلو الثريا ودولة همة حسنت نظاما
فكم شاهدت حولك من ألوف ودار العلم ترنج ازدهاما
ليشهد من تولته شكوك بدين الله من رفع اللثاما

* * *

ويانش الجليل عظمت قدرا وقد حملته أبهى وساما
وسرت به الأمام مع الهوينا ومن عرف الإمام مشى أماما
لعمرك لم يرعنى فى بلادى سوى انى أرى فيها لثاما
إذا ماجتهم والشمس ظهرا عموا واستبدلوا منها غماما
وقدرضعوا ليلان الحقد دهرا فما كبروا ولا بلغوا الفظاما
وكم هز الدليل لهم رؤسا ليوقظهم وما برحوا نياما
ولكن سوف تأتيمهم ليال تحاسبهم بتدقيق على ما
رسول الحكمة الغراء ذرم إلى مالا ترى فيها خصاما
إلى جنات عدن حيث تلقى طوائفها تحييكم السلاما
تهلل إذ رأتك بها هلالا وتلقاها وتلقاك ابتساما
فقد رضى الآله على امام يقول الحق لا يخشى ملاما
تولانى فنوط من حياتى ولم أبلغ من الدنيا مراما
حياة تلك عقبهاها ودنيا يكون مصابها هذا ختاما
حياة كلها يؤس وأولى لحبل مودة الدنيا انصراما
فبعد ذهاب هذا الفضل منها أرى عيش الأديب بها حراما

أوجاهت ما هذه المرثية من الأدبية البارعة « ملك » ناصف كريمة حفي بك
صف المتخرجة في القسم العالي من المدرسة السنية

ليبيك العلم والاسلام ما سلما
وليبيعت الفضل في منعاك روح أسي
غالتك غائلة الموت التي صدعت
مددت للعالم في مصر جداوله
والدين طهرته من بدعة عرضت
والعلم والدين للجنسين مطلب
فنحن في الحزن شاطرنا الرجال كما
لهفي على طرق الاصلاح قد تركت
ياحجة الدين من يبنى دعائه
عدت عليك عوادى الدهر فاقلمت
واحسرتاه على العافين من لهم
إذا شكنا معدم يوما خصاصته
نشرت في الأزهر الاصلاح منتصرا
رددت (هانوتو) والقوم الذين نحوا
حملت من خطط الأعمال أصعبها
عاجلت ياموت مولانا وسيدنا
كلامه الدر إلا أنه حكم
لو لم يدبج سوى التفسير منطقته
إذا علا منبراً فاضت بلاغته

وليدرقا الدمع أو فليمزجاه دما
كما بعثت إلى تحصيله الأئمة
من المهدي علكما تعشوله العلماء
فلم تدع في نفوس الواردين ظما
عليه في سالف العصر الذي انصبرما
فليس يختص جنس منهما بهما
في الاستفادة شاطرناهم قداما
بلا منار وأمسى نورها ظلما
للمسلمين إذا بنيانه انهدما
من بيننا برداك العلم والكرما
يسد اعوازهم ان حادث دهما
بسبت كفالته بالكرمات همي
للحق معتضدا بالله معتصما
منعاه عن فرية في ديننا زعما
إن العظام في الدنيا لمن عظما
تبت يداك لقد أورثتنا القدا
فهل سمعت بدر ينتج الحكما
لجل قدرا كما تهوى العلا وسما
بالموعظات نسيت العرب والنجما

لاغرو إن كان بالإصلاح مضطلعا
 من للمحاكم والفتيا ينظمها
 فانه عاشق الإصلاح مذ نظما
 ومن لجمعية العاقين يسعفهم
 ومن مجلس شورانا إذا التأمنا
 محمد ضاعت الآمال وارتجعت
 إلى الوراء أمانى سرت أما
 غاض الوفاق كما فاض الشقاق وقد
 زاد النفاق فأما الحق فاهتضا
 والدهر آلى فلا حول ولا حيل
 أن لا يراعى لنا إلا ولا ذميا
 وقد قضى الله أن نبقي بمنخفض
 نرى على هامنا من غيرنا قدما
 يا أيها الحاسدوه ضل سعيكم
 أما نهاكم ضمير عن أذاه أما
 كفاكم ما رميتم قبل مصرعه
 شلت يمين فتي بعد الممات رمى
 من رام في دهره خلدا فقدوها
 إن المنايا لا قوام الورى شرع
 فاستأصلتها فبات المجد منفصا
 رقت شعوب من العمليا ذوابتها
 إن السحاب يصيب الأرض ما طره
 وفي الكواكب لا يعرف والكسوف سوى
 كفائك من هذه الدنيا متاعها
 ولا يلد بأنعام توقعها
 أحلك الله دار الخلد دانية
 قطفوها وسقاك الدائم الدبما

وقال الأصولي البارع والشاعر المجيد نصر الدين أفندي زغلول الحامى الشهيد
 خطب أم قالم الاسلاما
 فإلاما نحس المسلمين إلاما
 يا أيها القدر المثل على الورى
 أقضيت أن نبقي الزمان يتامى
 خطب تصدعت القلوب لهوله
 وسقى النفوس من المرارة جالما
 رخطب تذب له الجوانح لوعة
 وعلى الاسى ضم الحشا آلاما

خطب نحر الشامحات لذكره
 مات الذي لو مد في أيامه
 في الله عمر قد طواد مجاهدا
 قوال صدق مظهراً لمقاتق
 حتى تنفس فضله وتنافست
 متنقلا كالنيرات لضوئه
 كم حل من بلد فاعدد أهله
 يتزاحون على موارد فضله
 فاضت عليهم من غمام علمه
 أضحي لمصر عليه وجه عابس
 شقت عليه جيوبها ولظالما
 واستعبرت عيناً عليه قريحة
 واستنكرت شمس النهار مضيئة
 فكانما ثكلت بنيتها كلهم
 يامصر إيه ان خطبك فاجع
 مات الذي بكت المعالي فقدمه
 مات الذي قد كان مطلع حكمة
 غربت فليس لها طلوع بعده
 مرت فامر الحياة بمنقض
 استودع العبرات طرفاً كلما
 لاهمة ترجى وليس مروية

مات الامام فهل ترون اماما
 لامد دين محمد واقاما
 بدعا لقوم قلدوا الأوهاما
 تمي العقول وتعجز الأفهاما
 فيه البلاد وأوطاته الهاما
 تعشو عقول تشكي الاظلاما
 منهم سويداء القلوب مقاما
 حتى أعل وانهل الأحلاما
 ديم عليها كم حسدنا الشاما
 بالأمس كان به لنا بساما
 لبست به حلالزمت ووساما
 حزنا وكم قوت به أعواما
 ونخيلت بدر الضياء ظلاما
 وبنت لهم بين التراب رجاما
 فيه العزاء يجدد الايلاما
 وغدت لذلك المكرمات أياهي
 في الشرق يهر نورها الاقواما
 ما كان أبهى نورها أياها
 حتى نلاقى بين ذلك حماما
 قلبته خال الانام نياما
 ماتا ومات أبوها فسلاما

أمحمد ان ضم لحدك أعظما
 أو وسدوك من التراب فأنت في
 أو سنمو قبرا غربت خلاله
 أو غاب شخصك في الثرى متحجبا
 هم أسهوك إلى التراب وأعمدوا
 ثم انتنوا يبكون فيك مناقبا
 بأس يزيل الراسيات ثباته
 رأى كأن الصبح بدض سنائه
 لسن يصوغ النيرات بيانه
 قلم يروع الحادثات صريفه
 في حكمة سقراط يصفردونها
 أمحمد طوقت دين محمد
 فنصرته وخذلت (هانوتو) وما
 ورميت عن قوس يراه محمد
 وكشفت للدينين سر حقائق



تبسبك آيات الكتاب وكم بكت
 عرفتك تدرى للنبي مسكاة
 فجلت لك الأستار عن أسرارها
 فجلوت أحكام الكتاب على النهى
 يبيحك علم قد رفعت مقاره
 لله ممن ضلوا الانهاما
 عرفتك تدرى الاله مقاما
 واستخاضتك على الهدى قواما
 وأريتنا الاعجاز والاحكاما
 ونشرت في علمه الأعلاما

جددته وأقت منه معالما
 أمست تتيه على الزمان صروحه
 كانت تقسمها البلى أقساما
 إذ أرغمت أنف العدى إرغاما
 غادرته فرمت شوامخ عزه
 نوب يصير لها المشيد رغاما
 فكأنه وكان أمسا لم يكن
 وكأنما رأت العيون مناما

* *

أحمد قد قمت بين عشيرة
 تدعو إلى النهج القويم وتبتغي
 كحمد في قومه إذ قاما
 بالخاملين إلى الرقى قياما
 فتحملوا الأوزار فيك وسودوا
 منها صحائف دينهم أرقاما
 ما أنقصوا فضلا يزيدك رفعة
 كلا ولا خلنا الكلام كلاما
 إن الفضائل إن طهرن عظاما
 لقي العظا بقدرهن خصاما
 أمجد ناديت كل محمد
 فوجدت بعدك من دعوت نياما
 أدعو الوفا أدعو انزوة لا أرى
 بالدار بعدك في الحلال كراما
 من للأرامل بعد برك عائلا
 برعى ويكفل جوده الأيتاما
 ماراقهن ندى يديك هنيهة
 حتى أرقن لك الدموع سجاما
 ضاعت رغائب أمة خلقتها
 نبتاً أفلم يسق النبات غماما
 ماتت لموتك وانطوت آمالها
 وغدت كما مد الكرى أحلاما
 ياليت نفسي قد فدتك وعندها
 ذم لفضلك أو تفيك ذماما
 تمليك عين كنت في إنسانها
 فرداً جمعت العالمين تاما
 مما مثل خطبك في الخطوب فإنه
 خطب غدا للفاجمات ختاما
 آحمد حول الضريح معاشر
 نثروا الدموع وابنوك قياما
 وقفوا أمامك خشعا أبصارهم
 بين الجلال مطأطين الهاما

سكنوا وقد سكن الوجيف قلوبهم في موقف قد زلزل الاقداما
 كبر الرثاعن القريض وأصبحت فيك المحابر تفضل الاقلاما
 ماذا يعدد شاعر أو ناثر • ولك الخلال الساميات مقاما
 استودع الرحمن منك شمائلها ضربت بأفنية النعيم خيتاما
 طلعت على الدنيا فلت أهلها فتخيرت دار الكريم مقاما
 فقلبك من رضوان ربك دائما غيث تصيب رحمة وسلاما

✽ تعزية وتأيين ورتاء ✽

جاءتنا رسالة في ذلك من الفاضل الاديب محمد توفيق أفندي العطار فأينا
 أن مختصرها ونشر المختصر بين حرفي الميم والنون من المراثي لأنه أليق بها وهو
 سيدى الرشيد ذا المنار

أخط بسواد القواد آيات الحداد ، فيضطرم الفكر ويختلج الذكر
 فلا أجد من الاقتدار ، ما أصل به إلى غير الاعتذار . فواصلت الحد ، بقلب
 غير مستعد ، حيث ترتجف الكف ، وتنولى جيوش الافكار عن الزحف لاقوم
 بواجب الرثاء ، وأجعل الذكرى عين العزاء . حتى أمكنني الاستمرار وساعدتني
 الأقدار . فسطرت هذه الآيات فمنا بقبولها أدام الله لنا بكم خلقا خيرا سلف
 ورحم الله من بالحق اعترف ، فقد عظمت لعقيد هذا الدين المنة ، بحماية الكتاب
 والسنة . وأتم أحسن تلامذته الاحرار ، تتادون بتصرته على أعلا منار . مد الله
 أيامكم ورفع على المنار أعلامكم .

فقد الإمام من المصاب أمام كانت تسر حديثه الأيام
 رزه له كل الشؤون تعطلت الآن يندب فقده الإسلام
 نعم إنه كان من المصائب كتيارا . أجرى الدموع أنهارا . وأصمى الأفئدة
 والضائر . وأبلى العقول والسرائر . فوجت القلوب والأبصار . وارنجت القرى
 والأمصار . فتجلى الحداد . واستعصم السداد . وظهر رزه العواصم من البدع .
 وأعد سيف القواصم من الجزع .

هل للحوادث والخطوب قلوب فيبثها شجو الأسى المكروب
 أم هل لهذا الدهر بعض تدبر فنقول أو يصفى لنا فيجيب
 كم للزمان على الأنام جنابة كبرت فيحقتها العلا ويصيب
 تعدو بوادره فيقدم أنسا فلباسها يوم النكير قشيب
 يوم أبان البرق نعى محمد يوم على أهل القلوب عصيب

(ومنها)

عز العزاء على المعلوم فأصبحت بالسكنم طرس حياتها مخضوب
 من للسياحة والتدبر والحجا من للكياسة والخصوب ضروب
 من للعقائق أن تحجب كنهها ابزول عنها السر والتحجيب
 من للشريعة كي يرد أصولها لكتابها بالجد فهو رقيب
 من للتمدين والمعلوم يجيدها وبجيدها من صنمه المطلوب
 من للبلاد وقد تزايد خطبها ما عاد فيها منشئ وخطيب
 فهو الإمام لنا العزاء ببقده ولفقده الدين الحنيف غريب
 نعم ذات أقدام الآمال . وساء بهذا الرزه المسأل . فعز العزاء .
 وتكاثرت الأرزاء . وجف المداد . وساد الحداد . وانطلق لسان البراع

وامتد . وبئس فؤاده واحتد . فعدد من حسنات هذا الإمام ما علم . ليقيم
ميزان الأعمال بالكلم . فارفع أيها الرشيد على منارك هذه العلامة . لنقوم معا
بالواجب لهذا العلامة . وهالك رثاؤي ذاك الأستاذ الإمام . لتردده القلوب واجبة
مدى الأيام أحسن الله عزاء المسلمين فيه والإسلام . ما تليت آيات حكمته
في كل مقام .

كف الأمان بدت بغير بنان وصياحه أمسى بغير بيان
ولدى الخناجر من أليم مصابها بلغت قلوب ثواقب الأذهان
لو كان يفدى بالألوف رأيتنا نفدى امام الفضل والعرفان
نفدى الإمام الفرد في أطواره نفدى الخبير بمعجز القرآن
نفدى الذي كانت ثواقب فكره تهوى المحاسن في حلي البرهان
كلأى تتلى في الخطوب وكأرق يشقى بها اللاهي عن الإحسان
آى لها السحر الحلال مسخر يقضى اليراع به على الثعبان
هل تم منكر فضل قول محمد عبد الاله وقوله كثناني

(ومنها)

وسعى بتقدير العليم مجاهدا ومهاجرا كالسابق الأفغاني
فراى من الآيات في ترحاله حكما تعرفها من الأكوان
نظر هو النظر المجيد لقوله عين البصيرة ليس بالوسنان
يدعو إلى الدين الخفيف بعروة وثقى كشمس في سماء معان
هو ذا الحكيم فلا يحىء مثاله أبدا وليس يصح في الامكان
فرحت بلاد الغال حين بدا بها قرا يضىء لها بكل إمكان
عرفوا به الاسلام بعد نهيم فأباح منه معاقل الكتمان

فأروه سمحا لا يصح بغيره نيل التمدن عند كل معاني
 فاقاد بالترحال ضعف مقامه وآتى به الاصلاح بعد زمان
 (ومنها بعد ذكر الافتاء وثوران الحمد عليه واصلاحه للمحاكم والازهر)

ودروسه درست طرائق غيره لوضوحها للعقل بالبرهان
 (فدلائل الاعجاز) تشهد انه سباق حليتها مع الجرجاني
 وله (بأسرار البلاغة) خبرة كانت مطيته إلى الاتقان
 وأقام للتفسير سوق عوارف من هديه القاضي برشد الداني
 من حيث محص شرعة الاسلام بالس محاء في قول وخير بيان
 ما كان يرضى أن يكون مقلدا لو قلده فلائد العقيان
 كالشافعي ولا أقول مجازفا في رأيه يدعو الى الفرقان

(وقال بعد بضعة وعشرين بيتا)

يا يوم مشهده وذكرى فقهه اصميت قلب المجد ياذا الجاني
 ما ان لنا سلوى وبج نداؤنا فنسينا ذكرى لذي اشجان
 ألمثله سلوى وقد دفنت به آمال ذى الاصلاح بالقرآن
 اليوم يرتصد المقلد وثبة ليثل عرش العلم بالوثبان
 اليوم ينتشر الضلال ويقتدى بذويه قوم « والرشيد » يعانى
 اليوم يرتقب « المنار » وقوله صدق يصححه لنا الشيخان
 أفتيد هذا الدين طال بكاؤنا وتقرحت من سهدنا الجفنان
 أفتيد هذا الدين من ذاك الذى يسمى بنا في حلبة الاقران
 فى الله تحتسب المصاب فانه فرط لنا فى العرض والميزان
 هبوا تميظ عن الضمائر ذا القدى لتسير للحسنى بغير توان

هبوا لترقى بالنفوس إلى العلا من وهدة الاخلاص والادماص
 هبوا لتنفع ذا الزمان بعلمه لا تهجروا المثلى رجاء دهان
 ما كان يرضى أن تسوء فعالكم أو أن يسوئها بلا كتمان
 ودعوا التطرف إنكم لستم هنا وهناك ترضى حكمة الديان
 فأماننا في الخلد وهو اماننا ولنعم ما يلقي من المنان
 نرضاه مجتهدا ونسلك سبيله ونجد للتحقيق والاحسان
 رضى الآله وكل صالح خلقه عن ذا الامام على مدى الازمان

* حرف النون *

قال الاستاذ الفاضل الشيخ خليل عثمان الايوبي عضو محكمة مديريه اسوان الشرعية

قفا نيك الفضائل أجمعينا وتندب حظ دين المسامينا

عليه الدهر جرو ما اتخذنا لرد سهامه درعا تقينا

أمت ملاذنا شيخ الفتاوى وقائد سياسة المتفكرينا

وجار على أبر الناس فعلا وأوظفهم به للمعوزينا

أقام لناشئهم دور علم وكان لمنلهم كهفا حصينا

أناخ بنا كلاكه وأخفى على رجل الهدى والفضل فينا

محمد من أباب بكل علم حقائق فوق فهم الواصفينا

أعز منارة الاسلام شأننا ورد جراح بنى العابئينا

وأظهر حكمة التكليف عقلا بشكل دونه فكر ابن سينا

فكم حجج له بهرت عقولا تخر لها عقول الملحدينا

بعيد الشار والمرمى ولكن بمعنى فوق وصف الواصفينا

فقد فقدت بموته مزايا ونهضة أمة دنيا ودنيا
 وأمست وحدة الاسلام جسما بلا روح تحركه يمينا
 ولو أن البكاء عليه يجدى لزمانه وقمنا به سفينا
 ففقدك يا مجد نقص دين وخسران ألم بنا شئينا
 ولو أن المنية أنصفتنا لما عبثت بأفضل قائدنا
 وفارقنا حيارى فى ظلام بلا رشد يقود الناهجيننا
 فللاسلام قيص يارحما دعاة من خيار المخلصينا
 وقابل شيبه برضاك عنه وأرفق وفده بالمرسلينا
 وعم جميعنا بالفضل وارحم وعاملنا بلطفك اجمعينا

رثاء أستاذنا الامام الحكيم فقيه العلم والاسلام المغفور له الشيخ محمد عبيد

منفى الديار المصرية

من نظم الشاعر الأديب عبد العليم أفندى صالح الحمادى بمصر

من بعد يومك والحياة شجون كل الخطوب ولو تجل تهون
 رزه دها الاسلام فى انسانه من هوله ظلت تفيض عيون
 ياواحد العقلاء يتمت النهى فمن الوصى على العقول يكون
 لو قامت الحكماء تبكيك الحجا أفنى عليك الدمع أفلاطون
 يامفرد العلماء قد خلفتنا نفسى شكوك الفهم وهو يقين
 قد عطلت حلقات درسك فى الهدى وانهد ركن للعلوم ركين
 قد كنت فيها والمبارك حولها كفتوا بكل المضلات قمين
 ياضيعة الطلاب بعد (مجد) وقد اعترتهم حيرة وسكون

وقفوا عليك ولوعة تنتابهم وجوى يلمٌ وعبرة وأنين
 ان كان لم يجزع عليك أخوهوى فلقد بكى شرع الآله ودين
 أولم يكن برثيك فينا شاعر حمد القريض به فليس يلين
 (نهج البلاغة) فيك يشرح حزنه (ودلائل الاعجاز) فيه امتون
 علمتنا فن اليراع فكلنا بازاا خطبك في الرثاء فنون
 يابجة الاسلام أغمت الذي بالقول في دين الآله يمين
 أرجمته للحق معتذرا بما زعم الوزير بأنه سيشين
 لو عاد (هانوتو) وجدد بحنه ياليت شعري هل تصول يمين
 ومن ذا الذي يعطى الجواب مسددا ومن ذا الذي جعل الخصوم تدين
 ومن الذي يبدى الرشاد بقوله ومن الحقيقة طيها وغضون
 أمضيت في (بوذا) للدليل (وبرهن) فأبنت للوثني كيف يدين
 ورميت دهري الانام بحجة الهند تعرف قدرها والصين
 وتركت في كل البلاد مآثرا الشرق معترف بها ومدين
 فكرر يوحد في العقيدة قوله ذرب بأسلوب الجدال رصين
 صرحت بالرأى الصحيح لأمة فتخيلته الغث وهو ثمين
 ونطقت بالحكم الصواب وأنت ذو ثقة على الدين الخفيف أمين
 فتقولوا بالغييب فيك وأولوا نص الكتاب وانه لمبـين
 عكس القضايا في الزمان وأهله داء مقيم في النفوس كمين
 كيف استوت فيك المشارب نزعاً جزعا عليك وكلها تأيين
 ماذا إلا أن عهدك دها أن الكريم الحر ليس يخون
 ياواحد الفصحاء في تبيانه بالعث في المثوى فلسث تبيين

اني احتجبت عن المصالح وانطوى
 ان البلاد وما علمت بأهلها
 خفت ويلات الحياة على الأولى
 من الأيامي العدمات وبأس
 يطوى على الآلام نفسا عزها
 عجيبا يظل الحر عبد زمانه
 لا تعجبي يا نفس ان زماننا
 يا منصب الفتيا وفيك مساند
 هلا استعصت عن الامام بمثله
 قسا بفضلك يا حكيم وأنه
 ما عوضوا يوم الكربة كاملا
 يوم الدفاع عن الحقيقة والردى
 كالليث يحمى في الفلاة عرينه
 هم تعير الدهر فضلا بأسها
 عزم تهاب العاديات لقاءه
 ان الحياة لمن أجل فخارها
 والمرء ان لم يدركه حياته
 ياراحلا والطيبات تحفه
 هذى الدنيا ولا أنت أعلم أنها
 غادرتها فالروح تسعد في العلى
 يسقى الغمام ضريح جسمك غاديا

فيك الرجا وأنت منه مكين
 يرجوك عوننا في الصلاح تعين
 أعيتهموا الحاجات وهي شؤون
 حر يعانى العيش وهو حزين
 أبدا على ذل الحياة رهين
 في عيشه طول الحياة غيبين
 في قسمة للأكرمين ضنين
 لا تغمضن لها الزمان جفون
 حر اعز المكرمات بهون
 للصادقين مدى العصور يعين
 يوم النضال ويوم عز قرين
 يهتاضها والنفس منك تصون
 ولك الحقيقة في البلاد عرين
 وهوى لفعل الصالحات متين
 ثبت على مر الخطوب رزين
 أثر يخلد للرجال نمين
 سياتحى في الورى ودفين
 في جنة تاقث اليه وعين
 نوب تمر على الفقى وشجون
 ورضى الآله بخصها ويزين
 ويمده بالقيث وهو هتون

﴿ رثاء أستاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده ﴾

لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

دهر بالقسوة يفجئنا	وزمان الغدر يروعنا
وصروف عداوته فينا	تودى بالعلم وتصرعنا
وظروف حياة مظلمة	ظلمنا لهموم تدفعنا
مات المفتي ولا عوض	فانخطب شديد يفزعنا
برهان الدين وحجته	وامام الشرق وأنفعنا
ووحيد العصر بلا جدل	وعمداد الفضل وأبرعنا
ذهب العلامة مرشدنا	فاسود يقينا طالعنا
قبر العرفان عمدته	والرشد أراه يودعنا
أمل كنا نرجوه مضى	وضروب اليأس تزعزعنا
وقنوط اليوم يدوم بنا	حتى نتلاشى أجمعنا
رحمك آلهي قد وهنت	من حول الحادث أضلعنا
تبكيه عيون قد هطلت	وانهالت منها ادمعنا
فالله تعالى يرحمه	وبه في الجنة يجمعنا

على محب بالأوقاف

﴿ رثاء الامام فقيه القصر الشيخ محمد عبده مفتي مصر ﴾

من مرآة الفاضل محمد أفندي ابو طالب الاسكندري

غادرتنا لصروف لدهر تغشانا	من بعد ما كانت الآساد تغشانا
فمن لقومك يفضي عن اساءتهم	ويبذل النصح يا موسى بن عمراننا
أوذيت منهم على جهل ومعرفة	وما تمعدت بالايذاء انساننا

سلكت فيها سبيل المصلحين ولم
وكدت توردهم خير الموارد لا
يا آية الله كانت في الوري سطعت
فمن أقت على اصلاح أمتنا
وأنت تعرفهم ! ما في ضمايرهم
كان ذا الدين خصم للحضارة لم
كانه ليس أصلا للتمدن في
والله لولاه كان الغرب في ظلل
ومن يمارى فاني لا أكلفه
أليس من عجب أن الأولى كفروا
طالب من أدب الدين الخفيف غدوا
وكان حظ بنى الاسلام ان لهم
قد أغفلوا فهم آيات الكتاب
كأنما العلم لا يدعو إلى عمل
كأنما الدين يرضى عن تكاسلهم
فهل هدتهم تعاليم الرسول إلى
كلا وفي الخلفاء الراشدين لهم
اذ استقاموا على تلك الطريقة
فأزهرت بهم الدنيا وقد ملكوا
وجاء من بعدهم من لا خلاق لهم
وشو هو أوجهنا الدين واتبعوا

تعباً بما قيل ارجافاً وبهتاناً
ترجو من القوم فيما رمت شكرانا
تزيد من يطلب التوحيد إيماناً
وما نرى في رجال الدين يقظانا
الا سفاسف في المنعطف أو كاتا
يحفظ أرائك في الماضي وتيجانا
ممالك الغرب قد عزت به شاننا
من الجهالة يلقى للضنك ألوانا
الا مراجعة التاريخ برهاننا
بالقول لم يرفضوا بالفعل إذعانا
مستمسكين فنالوا منه سلطانا
منه القشور فما أغبي وأشقانا
يحوى الاحاديث ارشادا وتبينانا
أوان هذى الدنيا ليست بدنياً
وعن تحاسدكم بقيا وعدوانا
هذا التباغض إذ يجنون أضغاثنا
قام الدليل على ان الهدى باننا
لا يرضون غير كتاب الله ميزانا
أهل البسيطة أعجاما وعربانا
فأورثونا بهذا الجهل خسراتنا
أهواءهم فأزال الله بنينا

حتى بعدنا عن الدين القويم ولم
 ومد شعرت بهذا وقت ترشدنا
 أسست جمعية ثم انثيت إلى
 وكنت طوراً أخوا علم وآونة
 ولجت في كل باب فيه منفعة
 فحين جاءك أمر الله وانقطعت
 عدنا إلى حالة قد كنت تعرفها
 فان بكينا فما تبكى سوى أمم
 كل المصائب فيها للسو يد
 يعد لنا منه غير الاسم عنوانا
 عسى يعز الذى بالجهل قد هانا
 تلك المساجد والتدريس أزمانا
 أخوا سخاء وفي التبيان سبحانه
 للمسلمين وما قصرت إحسانا
 أيدي الرجاء وفيك الطب أعيانا
 الجهل أتمر والتقليد أعمانا
 كنت الحياة لها ديناً وعرفانا
 إلا مصيبة هذا الخبر مولانا

وقال الفاضل صاحب الامضاء من مرثية بعد أبيات في الدهر وأخرى في الموت
 ماياتى بعد اختصار

وانتقى بدرا خبيراً زاهياً
 شيخنا المفتى عنوان الهدى
 مات فاراعت له مصر ولو
 قد بكاه العلم والآى التى
 ان تسكن ياموت فينا حاكما
 ماقدنا مثله حبراً وان
 كان عذب القول منطبقاً إذا
 مارس المعقول والمتقول فى
 كان فى الافناء بحراً زاخراً
 كان فرداً عاملاً اسكنه
 كان نبراساً لنا دنيا ودين
 كهبة الخيرات غوث البائسين
 كان يفتدى لاقتدى بالمسلمين
 كان فى تفسيرها نعم الأمين
 فاعتدل فالله يجرى الظالمين
 مات منا كل يوم بالمشين
 جادل الأحبار خروا ساجدين
 كل فن ثم فاق الأولين
 صائب الرأى صدوقاً لايمين
 فى مقام الناس طراً أجمعين

أدهشت أحكامه أهل الحجي
 كان للاسلام درعا مانعا
 زاد عنه مذ رمهم جهلهم
 حمل هنتو تو عنه والقوم الاولي
 أذعنوا للحق لما أن رأوا
 لم يبقه الموت اشفاقا بنا
 رب هب للدين بعدى مرشدا
 برحمة الله عليه كلما
 وأرى الحكام فضل العادلين
 بل سهاما في قلوب الملحددين
 واستطالوا فيه بالقول المهين
 ردهم عنا فباءوا خاسئين
 قوة البرهان والقول المتين
 عن تأس قاله للحاضرين
 حاميا عن حوضه السامى المعين
 خط حرف من يراع الكاتبين
 محمد فتحى مدرس بالزقازيق

﴿ مرثية الفقيه ﴾

جاءتنا من الفاضل صاحب الامضاء

رमित يا موت سهما في نواحيننا
 بكل السهام إذا ما عولجت نزعنا
 وكل رزء يجيش الصبر نهزمه
 كم قد أضاء لنا نهجا وخاض بنا
 وكم حمى الدين من ضر ومن بدع
 وكم أغاث من الاخطار ذالنف
 وألف الكتب يرجو أن يقوم بها
 سما به الشرق فى علم وفلسفة
 هل فى الديار سوى باك عليه دما
 فأقصد العلم والآداب والدينا
 الا سهاك أعيتنا وتعيينا
 إلا مصاب أمام الدين مفتينا
 لجا واقنع بالحق المعاديننا
 وأفعم الصحف قصد الخير تدويننا
 وكم أقل من العدم المساكينا
 من هوة الجهل قاصينا ودانينا
 وهابه الغرب لما قام يحمينا
 أو شاعر ماح أعماله فينا

أو نادب حظنا من بعد موته من ياترى بعده يسعى ويعطينا
 من ذا يدافع عن دين الآله اذا قامت تعارضنا فيه أعادينا
 من ذا يدافع عن حق البلاد وعن حق العباد وبالأنفاس يفدينا
 من ذا يقول هداة المصلحين لقد عز الدواء علينا من يداوينا
 لو كان خطب سوى هذا ألم بنا لقمتم أطلب صبوا من أهالينا
 لكن ذلك خطب لا يعادله خطب لذلك جودي ياما قينا
 جودي ببعض الذي جاد الامام به على البلاد عسى نوفي له ديننا
 عهد ياقهيد الدين ذكرك لن يمحى وان كان يشجينا ويبكيها
 ان كنت في التراب قد أسيمة محتجبا فشمس هديك ترهوبين أيدينا
 وإن موتك هذا ليس يمنعنا أن نرتجى من سناها العالم والدينا
 مصطفى الشوربجي بمحلة مرحوم غربية

وقال الشاعر الأديب مصطفى أفندي صادق الرافعي

سكت وقد ضجت لك الثقلان وأغضيت والابصار في رجفان
 فويحى متى تصغي الى مناجياً وويحى إذا ادعوك كيف ترائى
 أمان وآمال ودين وحكمة ذهبت بها عنا بيضع ثوان
 ضبطت عنان الحادثات فامسكت وخلقتها تجري بغير عنان
 وكنت أمان الرأى من عشرة الهوى فن ذا له من بعدها بأمان
 وكنت لنا في أمة الشرق أمة فياضتها كفين تنفردان
 وكنت رجاء الدين فالدين ساكن ولكنه قد عاد للتحقيران
 سنعرف أن مد المدي غم تنجلي وغي قفدت من راحتك عيان

ونسع ان طار الجدال بفتنة
عن الصارخ الهذلي بغير بيان
ونبصر اما غيم الشك مرة
بوارق أفكار بلا لمعان
ولا بد منها أنها النار أطفئت
وما بعدطفه النار غير دخان

*
*
*

(مجد) قد هيلت لمصرعك الورى
أقاصيهم فوق الثرى وأدان
ولو أنه يوم تدجى ظلامه
لكشفه عن اقنأ القمران
ولكنها من ظلمة الحزن والأسى
وذل لمن أسعدتهم وهوان
فقد كنت من عين الزمان وصممه
بحيث غدا يخشاك ذان وذان
حفظت لجنى الفؤاد فـاله
تفلق عنه بعدك الصدقان
وكنت الدهرى جدة فساؤه
وإصباحه من بعدها خلقان
وكانت علوم الدين في الناس والدنا
كجبل ومنه عندك الطرفان
فهل تمناني بعد فقدك أمة
على فقرها لما تجد لك ثاني
بكائي على فكر خفضت جناحه
على الموت حتى عى بالطيران
بكائي على تلك الخواطر قد هوى
بها فلك الدنيا من الدوران
بكائي على ذاك البراع ممددا
وكم خط عنه لفظه الملكان
تفرد بالآيات عن كل كاتب
ولم يشترك في زهره غصنان
ولهق من داء يغيض به الهدى
وكيف يحف البحر (للسرطان)
على أنها الدنيا تجر إلى الردى
فمن عجل فيها ومن متوان

* حرف الهاء والواو والياء *

* الوفاء بعد الوفاة *

للاستاذ الفاضل الشيخ حمزة الفقي الجنبهبي

عيونى فى الدجانهى دماها	بروحى بالجوى عمدت قواها
ومن فقد الامام رأيت مالا	يطيق انحصرو لىؤذى اذاها
وفى شرع الوفا يوحى إليها	إذا ماروعت عشقت وقلها
فيانفس انذبى رجلا أيا	كرىما كان للاسلام جهاها
يشيد مجده وينود عنه	إذا نار الخدال ذكا لظاها
فقد حل المعنى من حديث	وآيات الكتاب لنا جلاها
(وهانوتو) تقهقر ثم ولى	وحرب القول قد دارت زحاهها
رأى سهما يفوق الليث بأسا	يصون الدار أو يحمى حماها
ولوط البقاء دامت بعز	ولولا موته بلغت منهاها
فيامصر انديه أبا رحيا	إذا مارية شابت أباها
وياقوم امنحوا مصرا عزاء	فمصر قد دهاها مادهاها
فيأسنى عليه من تقى	حكيم فيلسوف لا يضاهاى
فكم من أمة بليت بمجهل	فأول رشدها حتى هداها
وكم من حرة منيت بفقد	فأغناها وما هتكت خباها
وأقوم شكت جهلا قديما	وبالعلم الحديث لقد شفاها
وبدد بالتقضا جورا وعسفا	وحاجات لمهضوم قضاها
ومد يد المنافع فى اناس	يعيش بنفعها أم سواها
نشا والنفس يكنفها وقار	وما ألهاه عن أحد صباها

وشيت روحه تهوى المعالي
أما والحق ما مالت لشين
وأقسم بالسجايا الفر منها
وأنت سواد مقلتها المندى
تياهينا به شرقا وغربا
وكان بسره للدهر أمر
وما قصد الامام سوى ديار
بين العالم أنة مستضام
أما تواتر الدين مذ حضروا عليه
وقبل الموت كانت في ائتلاف
وكان نظامها في كل أمر
جدير بالقلوب تدوب حزنا
محمد كنت فينا خير حبر
وللدين القويم منار فضل
فقدنا الشاه والقدح المعلى
فقدنا اليوم أغزرها علوما
فلا تعجب وخاف النعش ناس
وواروه التراب وكان مجزا
وخافته الملوك فأنكرته
وتخشاه الأسود فلو بغاها
ورثت العلم عن خير البرايا

فاجهدا ونالت مبتغاها
وما يحدو بها إلا تقاها
لأنت امام مصر ومحتباها
فيا لهفي وقد فقدت ضياها
وما يوما على عظم تباهي
ولسكن المنون أرتة فاها
تمز بأهلها ويرى ارتقاها
من القوم التي سببت لحاها
أيا للدين من جهل عراها
وبعد الموت قد شقت عصاها
فولى الشيخ وانحلت عراها
واعذر كل عين في بنكاها
إذا ما شبهة عرضت بحاها
إذ أحكامه فقدت صواها
فقل للرخ يمرح في ذراها
ومن بالحزم يكسوها رواها
تسد الطرق أو تملأ فضاها
وبرا التي تشكو طواها
فإن بعزة التقوى وتاها
يريد عربنها هجرت شراها
إمام المسلمين ومقتاها
(٢٧ ج ٣ - تاريخ)

وأقسم كنت للفتوى رعيما وبالاقناع ترمي من رماها
فأموا تربة طهرت وطابت وبات أبو الأرامل في ثراها
بها الأملاك تهبط كل وقت على روح تقدر من براها
وأبرزها لتظهر آي ربي فمذ قامت بواجبها دعاها
ففاضت والمفاخر في حداد وافق الشرق قدأقلت ذكاهها
وخلف أمة تبكي عليه وما بلغت قصارى منهاها
وأصعب أمة ورثت علوما ورباها وما جهلت أباهها
وقابل ربه بحميل صنع ففاز بقربه وجوار طاها
فظم أجرها وارحم قواها وجمال في مصائبها عزاها

(وقال ولم تحذف منها إلا قليلا)

أقسمت بالله مات العرف والجدوى ودك طود العلا والمجد والتقوى
وأنهال بيت الهدى وانحط قائمه وقد هوى صرحه فالربع قدأقوى
والعلم أضحي رمين القبر منجدلا ياضيعه الدين والتحرير والتقوى
لم يبق للشرع من يخليه من شبه قد عاش من يدعى لا يثبت الدعوى
من للحوالك يجلوها إذا احتدمت بعد الامام ومن للبأس واللاوى
من للغواض من المشكلات ومن للحل والعقد من اللغارة الذعوى
هي المنابر تبكيه وتندبه تلك المحافل تنعى الفارس الأوى
في رحمة الله روح كنت أعهدا تهوى المعالي فما طاشت بها الأهوا
ياطالب المجد سر في نهج سيرته ان المكارم عن أمثالا تروى
ضدان يا شيخنا من بعدك اجتمعا في مهجتي لهب ، من منقني أنوا
عز السلو فيا حزني على رجل يغذوك تقريره لا ان والسلوى

قد بث روح المنا في قومه زمناً
أخفى على قصده دهر بحرله
يمحي الزمان وما تمحي عوارفه
لم يفقهوا كنه ما كانت سياسته
عوجوا على قبره حجوا لترتبه
يا عصبه الدين هل فيكم مماثله
يا أطيب الناس في قول وفي عمل
دم في نعيمك واتركنا على كد
لكنه لم يصل للغاية القصوى
هام الاثير وما يبقى على رضوى
تطوى الليالي وما آثاره تطوى
نعا بها ظالع لم يبلغ الشأوا
هذا الضريح يضاهي جنة المأوى
ان حل خطب اليه نرفع الشكوى
أرضيت ربك في سر وفي نجوى
نستعذب المر لاصبر ولاسلوى

وقال حضرة الفاضل مراد أفندي فرج المحامي في الاستئناف الأهل وأحد
أدباء الاسرائيليين من قصيدة طويلة مؤثرة

الا من للمعاني والاحاجي
أنتيح له الثبات فلم يخنه
ألا ياموت انك من قديم
أنخت بعالم حبر كبير
يجيء المرء في الدنيا ويمضي
ومن للشعر بعدك واترؤى
وقاوم كل ذي شأن على
خؤون لست عمرك بالوفى
يفيد الناس بالعلم النقى
وهل قد جاء الا لاصنى

مرثية لتفريد الاسلام والمسلمين والعلم والادب مولانا الاستاذ الامام المرحوم
الشيخ محمد عبده تعمده الله برحمته آمين

حضرة الفاضل الشيخ مصطفى على أبو على من أعيان دمشق (وقد اختصرناها)
مالي أرى الاسلام أصبح باكيا
والعلم حب الدمع أحمر قانيا
والحمد شق الجيب مملوءاً أسى
فأثار لى حزناً أذاب فؤادها

والنيل أظلم بعد نور ساطع
 أفضى امام العصر مصباح الهدى
 (أحمد) كيف انقيادك للردى
 هلا حماك حكيم رأيك والنهى
 هلا وراك الفكر يسمو دائماً
 قد كنت ذا عزم يخاف الدهر من
 من قبل هذا اليوم من ذا قد رأى
 من قبل هذا اليوم من ذا قد رأى
 من قبل هذا اليوم من ذا قد رأى
 هذا مصاب ليس يلتقى مثله
 هذا مصاب ساء كل موحد
 من للمحارب والمنابر بعده
 من للساحة والمرودة والندى
 لولا الكتاب أتى بنص واضح
 والشرق صار من الفاخر خالياً
 من كان للاسلام حصناً وافية
 وأراك أجدر أن تكون الآيبا
 من أن تغادرك المنية فانية
 فوق السماء منازل ومراقياً
 صلواته ويراه حتماً قاضياً
 بحراً غدا تحت الثرى متوارياً
 رسماً يضم البدر ازهر زاهياً
 جدتاً حوى شمساً تضىء دياجياً
 دين البشر مصائباً ودواهياً
 بل كل ذى عقل يحوز معالياً
 من يشرح القرآن شرحاً وافية
 من يملأ الالباب نوراً شافية
 قال الورى هذا ختام الانبيا

خاتمة المرآة

لامير الادباء وأشعر الشعراء صاحب السعادة اسماعيل باشا صبرى وكيل
 نظارة الحقانية

تدفق دموعاً أو دماً أو قوافياً
 أيحمل أن تنعي الفضائل للورى
 أغرك من بعض الليالى سكونها
 ما تم أولى الناس بالحزن هاهيا
 ولم تك فى الباكين ويحك باكيا
 فبت قريرنا ناعم البال لاهيا

لقد سكنت لكن لترهف للوغى
ألا ان بين الكأس والقم فرجة
فنبه رقيباً من حذارك كلما
دقائق من ساعاتها وثوانيا
لرخص عظيمات تشيب النواصيا
رأيت بأطراف الفؤاد أمانيا

*
*
*

محمد دور العلم كانت او اهلا
فصبحها الا من الحزن والاسى
أما للردى لابارك الله فى الردى
بفضلك ما بين الانام زواهيا
برغم الحجبى والمجد أن مسك البلى
عليك القضاء المستبد خواليا
وأن أقفل الباب الذى كنت عنده
أحال بشير الامس فى الكون ناعيا
محمد من للدين يحرس حوضه
بسوء فأضحى عودك الصلب ذاويا
تعرض قوم للكتاب وأنحنوا
تقابل مله وفا وترصد شاكيا
فأرسلت فيه نظرة نفذت الى
ويدراً بين الناس عنه العوادي
ووفقت بين الشرع والعقل بعدما
صراحتة شرحا عن القصد نائيا
ورب أناس حاربوا دين احمد
وقفت وأقلام الغواية شرع
وأفحمت بالرهان كل مناضل
فقاءوا الى الحسينى ولو لم تحجبهم
هنيئاً لهم فليحملوا حملاتهم
محمد وفيت المروآت حتمها
وعلمت أهل العرف فى العرف أوجها
وعالجت أمراض القلوب بحكمة
بفضلك ما بين الانام زواهيا
عليك القضاء المستبد خواليا
أحال بشير الامس فى الكون ناعيا
بسوء فأضحى عودك الصلب ذاويا
تقابل مله وفا وترصد شاكيا
ويدراً بين الناس عنه العوادي
صراحتة شرحا عن القصد نائيا
صميم مراد الله اذ كنت هاديا
قد اعتقد الإنان أن لا تلاقيا
فثرت عليهم ثورة الليث عادي
وأقلام أهل الحق ترنو سواهيا
لو انك لم تنضب لزيد تماديا
لعدت زئيراً صيحة القوم داويا
فقد أصبح الميدان بعدك خاليا
وقت اليها فى حياتك داعيا
لها غر مشهورة ومعانيا
ترى ظاهراً من خلفها البره خافيا

وأودعت في الطلاب أجزاء مهجة ترى العلم ان لم يعمل بالمرء هاذيا
 مناقب ان عدت توضع بيننا كأننا اتخذنا ساحة الروض ناديا
 الأئم مع الأبرار في الخلد ناعماً فكم بت فينا ساهر العزم عانيا
 جزيت عن الإسلام ما أنت أهله فقد كنت سيفاً في يد الحق ماضيا

يقول جامع الكتاب

هذا ما اخترنا نشره من المراثي التي وردت الينا من هذا القطر وغيره ولعل
 ما لم يرد الينا أكثر فقد مكنت جريدة الظاهر زمناً طويلاً تنشر المراثي وبلغنا انه
 لم ينشر فيها كل ما أرسل اليها ونحن لم ننقل منها شيئاً ولكننا نعلم ان بعض ما جاءنا
 نشر فيها أيضاً .

أهملنا بعض القصائد التي كتم مرسلوها أسماءهم وبعضها لضعف النظم وبعضها
 لتأخر ورودها الينا . واختصرنا بعض ما نشرنا مجرد الاختصار ، وبعضه للتأويل
 فيه بدم الدهر ومعاناة الموت والشكوى من الزمان ، وبعضه لضعف النظم ، وبعضه
 لسبق مثله مكرراً كذكر الجمعية الخيرية والاصلاح في الازهر والشورى والمحاكم
 والرد على هانوتو .

وكان ينبغي ان نحذف أكثر مما حذفنا لولا أن غير ضمنا بيان أن هذه المزايا
 والفضائل ثابتة للاستاذ الامام بالتواتر الحقيقي وان الناس لم ينمحوه لقب «الإمام»
 الا عن شعور مستفيض ، قد انطقهم عن اعتقاد لا عن تواطؤ ولا تقليد .

* ملحق بالتعازي *

صورة التعزية المرسله من رئاسة مجلس شورى القوانين لحضرة حمودة بك عبده
 وباقي عائلة الفقيه رحمه الله بتاريخ أول أغسطس سنة ١٩٠٥ مرة ٥٩٢
 إنه بجلسة مجلس شورى القوانين المنعقدة في يومنا هذا أبدت الهيئة مزيد أسفها
 وشديد حزنها وكدرها بالنسبة لوفاة المرحوم العلامة الأستاذ الشيخ محمد عبده
 أحد الأعضاء وذلك لما له في المجلس من الخدم الكثيرة الجليلة والأعمال النافعة
 الوافرة التي تذكر فتشكر وما كان عليه تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته من
 الفضل والعلم والحزم والأخلاق الطيبة الفاضلة وما له من المسكينة في القلوب مقدرة
 ما شمل الجميع من الحزن تلقاء تلك المآثر الغراء حق قدره وقررت أن يكتب
 لحضرتكم بالاعراب عن هذه الإحساسات فنبلاغكم ذلك مشفوعاً بمزيد تأثيرنا
 الشخصي والله المسئول في أن يلهمنا وإياكم الصبر ليضاعف لنا ولكم الأجر
 (التوقيع)

ما كتبه حمودة بك عبده ابن الفقيه بالتربية وأخوه بالنسب إلى بعض المعزين

* صورة ما كتبه إلى سعادة رئيس مجلس الشورى *

سيدي المفضل سعادتلو أفندم

شرفنا ليلة أمس خطاب سعادتكم الشامل لجليل عواطفكم ولقد غمرتمونا
 فيه بمجزيل فضلكم بما شاركتمونا فيه مع حضرات الأعضاء في مصابنا العظيم
 وأظهرتموه من المنة في حسن الذكرى لتفقدنا الكريم وأوليتمونا فيه عزاء وافراً
 ومنتحمونا ولاء عاطراً لأحرماننا الله منكم تلك الإحساسات العالية والمودة الضافية
 وإنني أدعو الله أن يطيل بقاءكم وبقاء حضرات الأعضاء ممتعين بالنعم الجزيلة
 والحياة السعيدة آمين ما
 حموده عبده

﴿ صورة ما كتبه إلى سعادة رئيس الاستئناف الأهلي ﴾

سيدي المفضل سعادتلو أفندم

تشرفت بكتاب سعادتكم وقد أوليتمونا فضلا جزيلا بمشاركتكم لنا بالحزن على فقيدنا المرحوم الشيخ محمد عبده وإيقافكم جلسة المحكمة صباح وفاته حدادا عليه وتشجيعه مع حضرات الأفاضل قضاة المحكمةين فحمدنا لكم هذه المنة الكبرى التي حفظتم بها لفقيدنا حسن الذكرى ، ولا غرو فان هذا أثر من كمال وفائتكم واطر ولائتكم وقد كان لنا أكبر العزاء من إحساسات رجال الفضل وأهل القضاء وإلى بالإصالة عن نفسي وبالنيابة عن أعضاء أسرتي أرفع إلى سعادتكم خالص الشكر الوافر وإلى جميع حضرات مستشاري المحكمة وقضاة الأفاضل ونسأل الله تعالى أن يقيكم شر المصائب والأحزان ويبقيكم ذخرا للأوطان أفندم ما

صورة ما كتبه الى العلامة المستراروارد براون

سيدي الصديق الجليل

شرفنا بالأمس خطا بكم. الشامل لحسن عزائكم . وفصيح بيانكم. وشريف احساسكم . واطر إخلاصكم . ولقد أوليتموني به فضلا جزيلا . وغمرتموني به ولاء عظيما . بما أوضحتموه من فائق الاخلاصات واطر الكمالات في وصف فقيدنا المرحوم وتعداد فضائله في الامة والأمم ولا غرو فان هذا من ساطع وفائتكم ووافر ولائتكم. وقد كان لي أكبر عزاء أحفظه في مودتكم . واذكره في محبتكم أما ترجمة حياة الفقيه فقد قرر إخواني هنا أن تكتب بتفصيلها وأن تنشر معها مقالاته وأعماله التي عملها في تقدم الأمة عندنا وستطبع معها صورته أيضا وتنشر وعند اتمام الترجمة سأرسل لحضرتكم نسخة لتختاروا منها ما تشاؤنه وانني أشكر حضرتكم عن الامة على اشتغالكم بأمر تاريخه لان هذا مما يعزينا وينفعنا كما أكرر آية شكرى لكم على تلك العواطف الجليلة والاخلاق الكريمة وأدعو الله تعالى أن يطيل لي بقاه كم ويحفظ لي وداكم آمين ما
حموده عبده

﴿ ملحق آخر ﴾

نستدرك به على قسم تأين العلماء والفضلاء ما جاء في تقرير اللورد كرومر
وتقرير المستشار القضائي عن سنة ١٩٠٥ قال جناب اللورد في الفصل السابع من تقريره

الشيخ محمد عبده

اختطفت المنية في السنة الماضية رجلا شهورا في الهيئة السياسية والاجتماعية
مصر أزيد به الشيخ محمد عبده فأحيت أن أسطر هنا رأى الراسخ في ذهني وهو
أن مصر خسرت بموته قبل وقته خسارة عظيمة

لما أتيت مصر القاهرة سنة ١٨٨٣ كان الشيخ محمد عبده من المغضوب عليهم
لأنه كان من كبار الزعماء في الحركة العرابية. غير أن المغفور له الخديوي السابق
صفح عنه طبقا لما اتصف به من الحلم وكرم الخلق فعين الشيخ بعد ذلك قاضيا في
المحاكم الأهلية حيث قام بحق وظيفة القضاء مع الصدق والاستقامة وفي سنة ١٨٩٩
رقى إلى منصب الافتاء الخطير الشأن فأصبحت مشورته ومعاونته في هذا المنصب
ذات قيمة عظيمة ثمينة لتضلعه من علوم الشرع الاسلامي مع ما به من سعة العقل
واستفارة الذهن واذ كر مثلا على نفع عمله الفتوى التي أفتاها في ما إذا كان يحل
للمسلمين شمير أموالهم في صناديق التوفير فقد وجد لهم بابا به يحل لهم شمير أموالهم
فيها من غير أن يخالفوا الشرع الاسلامي في شيء

أما الفئة التي ينتمي الشيخ محمد عبده إليها من رجال الاصلاح في الاسلام
فمعروفة في الهند أكثر مما هي معروفة في مصر ومنها الشيخ الجليل السيد أحمد الشهير
الذي أنشأ مدرسة كلية في عليكده بالهند منذ ثلاثين عاما. والغاية العظمى التي
يقصدها رجال هذه الفئة هي اصلاح عادات المسلمين القديمة. من غير أن يزعموا
أركان الدين الاسلامي أو يتركوا الشعائر التي لا تخلو من أساس ديني. فعملهم شاق
وقضاؤه عسير لأنهم يستهدفون دائما لسهام نقد الناقدين وطعن الطاعنين من الذين
يخلص بعضهم النية في النقد ويقصد آخرون قضاء أغراضهم وحك حزازات في
صدورهم فيتهمونهم بمخالفة الشرع وانتهاك حرمة الدين

أما مریدو الشيخ محمد عبده وأتباعه الصادقون فوصوفون بالذكاء والنجابة
ولكنهم قليلون وهم بالنظر الى النهضة المليية بمنزلة الجير وندست في الثورة الفرنسية
فالمسلمون المتنعطون المحافظون على كل أمر قديم يرمونهم بالضلال والخروج عن
الصراط المستقيم فلا يكاد يؤمن أنهم يستميلون هؤلاء المحافظين اليهم ويسرون بهم
في سبيلهم . والمسلمون الذين تفرجوا ولم يبق فيهم من الاسلام غير الاسم مفصولون
عنهم بهوة عظيمة . فهم وسط بين طرفين ، وغرض انتقاد الفريقين عن الجانبين كما
هي حال كل حزب سياسي متوسط بين حزين آخرين غير أن معارضة المحافظين لهم
أشد وأهم من معارضة المصريين المتفرجين إذ هؤلاء لا يكاد يسمع لهم صوت
ولا يدري إلا الله ما يكون من أمر هذه الفئة التي كان الشيخ محمد عبده
شيخها وكبيرها فالزمان هو الذي يظهر ما اذا كانت آراؤها تتخلل الهيئة الاجتماعية
المصرية أولاً . وعنى الهيئة الاجتماعية أن تقبل آراءها على توالي الأيام إذ لا ريب
عندي في أن السبيل القويم الذي أرشد اليه المرحوم الشيخ محمد عبده هو السبيل
الذي يؤمن رجال الاصلاح من المسلمين الخير منه لئني ملتهم اذا ساروا فيه فأتباع
الشيخ حقيقون بكل ميل وعطف وتنشيط من الأوربيين . ولعلمهم يجدون بعض
التنشيط من نقل قولاً لرجل من أهل دينهم وصف فيه المعارضة التي لقيتها
مدرسة عليكده الكلية المذكورة آنفاً والطريقة التي تغلبوا بها على تلك المعارضة
بعد ما وصف السيد محمود قلة اهتمام المسلمين في الهند بتعلم العلوم منذ أربعين
أو خمسين سنة قال « وكان هؤلاء السادة المسلمون مستائين من قلة تقدم المسلمين
في تعلم العلوم العالية غير أنهم كانوا مستائين من أنفسهم أيضاً ومتحسرين على
العلوم التي أهلوا تعلمها . ولكنهم لم يكونوا ممن يكتفي بالتشكي والتذمر ويقصر
على اللوم والتعنيف بل إنهم لما علموا غلة الشر وأضل البلوي عقد النية على اكتشاف
علاجها أيضاً فأنشأوا جمعية شيخها السيد أحمد خان الذي قضى العمر مجاهداً في سبيل
تهذيب العقول بالعلوم والمعارف وحصلوا غايتها العظمى البحث عن وجوه الاعتراض
التي يترس بها المسلمون على التعليم الذي تعلمه حكومة الهند في مدارسها ومعرفة
التعليم الذي يرجون استبداله به . فأتضح لهم أن الرجوع إلى أساليب التعليم التي

كانت متبعية في الشرق قديماً أضحى ضرباً من المحال. ورواوا على ما بهم من الأكرام
والاحترام لتقاليد السلف والاستعظام لكنوز العلوم والآداب التي توارثوها عن
آبائهم أن التعليم الذي يرقى قومهم إلى درجة تلائم تمدن المحيط بهم ويردم إلى
مقام يشرف فيه بنفوذهم وتأثيرهم إنما هو التعليم المبني على الاعتراف بتقدم العلوم
الواسع الابواب، الدقيق النزوس، المحجب إلى المتعلم كل أمر بديع عجيب في
علوم البلدان الأخرى وآدابها وفلسفتها فكانت هذه السفة منهم في العقل والاصالة
في الرأي أعظم خطر على مشروعهم في بادىء الأمر لأنهم لادعوا جموع المسلمين
إلى قبول رأيهم المبني على مبادئ لا تخالف الدين الإسلامي بالذات بل تخالف
التفسير التي يفسر بها أكثر المتدينين به لاستفرت الدعوة جموع المسلمين التي
للمعارضة وأقامت على الجمعية القيامة. وكانت الجمعية تعلم ذلك وتصبر عليه لا تنظرها
الفوز في النهاية فبقيت مدة وليس من يؤيدها عن طيب نفس حتى ضعفت المعارضة
شيئاً فشيئاً أمام شجاعة المصلحين وبنائهم. ثم أيدهم رجال خطيرو الشأن مثل المرخوم
السير ملار جنك تأييداً مادياً من جهة ومعنوياً من أخرى في اعتبار الذين يعدون
الاسم العظيم ضماناً عظيماً. وكان أعضاء هذه الجمعية متخلفين بأخلاق تجلبهم وتزهم
عن كل غاية شخصية فرالت الأوهام بعد ادراك حقيقة بدعهم الزهية وانقلب
بعض الذين كانوا اللد خصومهم إلى أشد الانصار غيرة عليهم. وقد مضى ثلاثة
عشر عاماً^(١) على اجتماع الجمعية لوضع مشروعها وظني أن الذين كانوا أقوى
أعضائها آمالاً في نجاح مساهما لم يكونوا يتصورون انها تنجح النجاح السريع
الذي عاشوا حتى شاهدوه « اه

أقول: في تلك المدرسة الآن ٧٠٠ طالبولو كانت تسع غيرهم كان فيها أكثر
منهم ومعظم الذين فيها من الهند ومنهم طلبة من بلاد الصومال وفارس وبلوخستان
وبلاد العرب وأوغندة وموئيتوس ومستعمرة الرأس ويقيني أنه لو قصدتها الطلاب
من مصر لاستقبلوا فيها بالسرور والبشاشة وأنزلوا على الرحب والسعة
(وقال في أواخر الفصل الذي تكلم فيه على المحاكم الشرعية) ص (١٣٢) مانصه:

(١) هذا كتب منذ أعوام

« هذا واني أوافق السر ملكوم مكرهت على ما قاله عن الصرقة الثقيلة التي أصابت الاصلاح من هذا القبيل بموت المرحوم الشيخ محمد عبده فقد أشرت إلى خدمات ذلك الرجل الجليل في فصل آخر من هذا التقرير وأعود فأبسط الرجاء أيضاً أن الذين كانوا يشركونه في آرائه لا تخور عزائمهم بفقد بل يظهر واحترامهم لذكراه أحسن إظهار بترقية المقاصد التي كان يرمى إليها في حياته » ١٥
أما ما أشار إليه اللورد من كلام السر ملكوم مكرهت المستشار القضائي في تقريره عن المحاكم فما هو بنصه :

« ولا يسعني ختم ملاحظاتي على سير المحاكم الشرعية في العام الماضي بغير أن أتكلم عن وفاة مفتي الديار المصرية الجليل المرحوم الشيخ محمد عبده في شهر يولييه الفائت وأن أبدأ شديد أسنى على الخسارة العظيمة التي أصابت هذه النظارة بفقدته فقد كان خير مرشد لنا في كل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية والمحاكم الشرعية وكنا نرجع إليه كثيراً للزود من صائب آرائه والاستعانة بمساعدته الثمينة وكانت آراؤه على الدوام في المسائل الدينية أو الشبهية بالدينية سديدة صادرة عن سعة في الفكر ، كثيراً ما كانت خير معوان لهذه النظارة في عملها . وفوق ذلك فقد قام لنا بخدم جزيلة لا تقدر في مجلس شورى القوانين في معظم ما أحدثناه أخيراً من الاصلاحات المتعلقة بالمواد الجنائية وغيرها من الاصلاحات القضائية إذ كان يشرح للمجلس آراء النظارة ويناقشها و يفاضل عنها و يبحث عن حل يرضى القريقين كما اقتضى الحال ذلك وانه ليصعب تعويض ما خسرنه بموته نظراً لسمو مداركه وسعة اطلاعه وميله لكل ضروب الاصلاح والخبرة الخصوصية التي اكتسبها أثناء توظيفه في محكمة الاستئناف وسياحاته الى مدن أوربا ومعاهد العلم . وكانت النظارة تريد أن تسكل إليه أمر تنظيم مدرسة القضاء الشرعيين المزمع انشاؤها ومراقبتها مراقبة فعلية . أما الآن فإنه يتعذر وجود أحد غيره حائز للصفات اللازمة للقيام بهذه المهمة ولو بدرجة تقرب من درجته فلذلك هذه الأسباب أخشى ان نظارة الحفانية ستظل زمناً طويلاً تشعر بخسارتها بفقدته ١٥ كلام المستشار

فرحم الله الاستاذ الامام الذي اعترف بفضل الوطنى والأجنبي وأثني عليه المواقف والخلاف ولا زال ذكره حياً في الآخرين ، وسيرته أسوة حسنة الى يوم الدين ،

تمت الطبعة الثانية في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٧ هجرية

